سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٩٤)

ما ورد في تفسير الطبري عن

العذاب

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٢هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

الكتاب: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن
المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري
(المتوفى: ٣١٠هـ)
تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة
الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس

١-"وحدثت عن المنجاب بن الحارث، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، " في قوله ﴿أليم﴾ [البقرة: ١٠] قال: هو العذاب الموجع وكل شيء في القرآن من الأليم فهو الموجع "". (١)

٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] اختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: ﴿بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] مخففة الذال مفتوحة الياء، وهي قراءة معظم أهل الكوفة. وقرأه آخرون: (يكذبون) بضم الياء وتشديد الذال، وهي قراءة معظم أهل المدينة والحجاز والبصرة وكأن الذين قرءوا ذلك بتشديد الذال وضم الياء رأوا أن الله جل ثناؤه إنما أوجب للمنافقين العذاب الأليم بتكذيبهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، وأن الكذب لولا التكذيب لا يوجب لأحد اليسير من العذاب، فكيف بالأليم منه؟ وليس الأمر في ذلك عندي كالذي قالوا؛ وذلك أن الله عز وجل أنبأ عن المنافقين في أول النبأ عنهم في هذه السورة بأنهم يكذبون بدعواهم الإيمان وإظهارهم ذلك بألسنتهم خداعا لله عز وجل ولرسوله وللمؤمنين، فقال: ﴿ومن". (٢)

٣-"الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا﴾ [البقرة: ٩] بذلك من قيلهم مع استسرارهم الشك والريبة ﴿وما يخدعون﴾ [البقرة: ٩] بصنيعهم ذلك ﴿إلا أنفسهم﴾ [البقرة: ٩] دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿وما يشعرون﴾ [البقرة: ٩] بموضع خديعتهم أنفسهم واستدراج الله عز وجل إياهم بإملائه لهم ﴿في قلوبهم مرض﴾ [البقرة: ١٠] أي نفاق وريبة، والله زائدهم شكا وريبة بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم بألسنتهم: ﴿آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ [البقرة: ٨] وهم في قيلهم ذلك كذبة لاستسرارهم الشك والمرض في اعتقادات قلوبهم. في أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، فأولى في حكمة الله جل جلاله أن يكون الوعيد منه لهم على ما افتتح به الخبر عنهم من قبيح أفعالهم وذميم أخلاقهم، دون ما لم يجر له ذكر من أفعالهم؛ إذ كان سائر آيات تنزيله بذلك نزل. وهو أن يفتتح ذكر محاسن أفعال قوم ثم يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من أفعالهم، ويفتتح ذكر مساوئ أفعال آخرين ثم يختم ذلك بالوعيد على ما ابتدأ به ذكره من أفعالهم. فكذلك الصحيح من القول في الآيات التي افتتح فيها ذكر بعض مساوئ أفعال المنافقين أن يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من قبائح أفعالهم، فهذا مع دلالة الآية الأخرى على صحة ما قلنا وشهادتها بأن الواجب من القراءة ما اخترنا، وأن الصواب من التأويل ما تأولنا من أن وعيد الله المنافقين في هذه الآية العذاب الأليم على الكذب الجامع معنى الشك والتكذيب، وذلك قول الله

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/١

تبارك وتعالى: ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله". (١)

٤-"يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ [المنافقون: ١] والآية الأخرى في المجادلة: ﴿اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين﴾ [المجادلة: ١٦] فأخبر جل ثناؤه أن المنافقين، بقيلهم ما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، مع اعتقادهم فيه ما هم معتقدون، كاذبون. ثم أخبر تعالى ذكره أن العذاب المهين لهم على ذلك من كذبهم. ولو كان الصحيح من القراءة على ما قرأه القارئون في سورة البقرة: ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] لكانت القراءة في السورة الأخرى: والله يشهد إن المنافقين لمكذبون، ليكون الوعيد لهم الذي هو عقيب ذلك وعيدا على التكذيب، لا على الكذب. وفي إجماع المسلمين على أن الصواب من القراءة في قوله: ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ [المنافقون: ١] بمعنى الكذب، وأن إيعاد الله تبارك وتعالى فيه المنافقين العذاب الأليم على ذلك من كذبهم، أوضح الدلالة على أن الصحيح من القراءة في سورة البقرة: ﴿بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] بمعنى الكذب، وأن الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حق، لا على التكذيب الذي لم يجز له ذكر نظير الذي في سورة المنافقين سواء. وقد زعم بعض نحويي البصرة أن ما من قول الله تبارك اسمه: ﴿بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] اسم للمصدر، كما أن أن والفعل اسمان للمصدر في قولك: أحب أن تأتيني، وأن المعنى إنما هو بكذبهم وتكذيبهم. قال: وأدخل كان ليخبر أنه". (٢)

٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ [البقرة: ١٥] قال أبو جعفر: اختلف في صفة استهزاء الله جل جلاله الذي ذكر أنه فاعله بالمنافقين الذين وصف صفتهم. فقال بعضهم: استهزاؤه بهم كالذي أخبرنا تبارك اسمه أنه فاعل بهم يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى﴾ [الحديد: ١٤] الآية، وكالذي أخبرنا أنه فعل بالكفار بقوله: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما﴾ [آل عمران: ١٧٨] فهذا وما أشبهه من استهزاء الله جل وعز وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين وأهل الشرك به، عند قائلي هذا القول ومتأولي هذا التأويل. وقال آخرون: بل استهزاؤه بهم: توبيخه إياهم ولومه لهم على ما ركبوا

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٤/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٥/١

من معاصي الله". (١)

٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ [البقرة: ١٦] قال أبو جعفر: وتأويل ذلك أن المنافقين بشرائهم الضلالة بالهدى خسروا ولم يربحوا، لأن الرابح من التجار المستبدل من سلعته المملوكة عليه بدلا هو أنفس من سلعته أو أفضل من ثمنها الذي يبتاعها به. فأما المستبدل من سلعته بدلا دونها ودون الثمن الذي يبتاعها به فهو الخاسر في تجارته لا شك. فكذلك الكافر والمنافق لأنهما اختارا الحيرة والعمى على الرشاد والهدى والخوف والرعب على الحفظ والأمن، فاستبدلا في العاجل بالرشاد الحيرة، وبالهدى الضلالة، وبالحفظ الخوف، وبالأمن الرعب؛ مع ما قد أعد لهما في الآجل من أليم العقاب وشديد العذاب، فخابا وخسرا، ذلك هو الخسران المبين". (٢)

٧-"إليه بذلك نفسه أنه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزئ مخادع، حتى سولت له نفسه، إذ ورد على ربه في الآخرة، أنه ناج منه بمثل الذي نجا به في الدنيا من الكذب والنفاق. أوما تسمع الله جل ثناؤه يقول إذ نعتهم ثم أخبرهم عند ورودهم عليه: ﴿يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون﴾ [المجادلة: ١٨] ظنا من القوم أن نجاتهم من عذاب الله في الآخرة في مثل الذي كان به نجاتهم من القتل والسباء وسلب المال في الدنيا من الكذب والإفك وأن خداعهم نافعهم هنالك نفعه إياهم في الدنيا. حتى عاينوا من أمر الله ما أيقنوا به أنهم كانوا من ظنونهم في غرور وضلال، واستهزاء بأنفسهم وخداع، إذ أطفأ الله نورهم يوم القيامة فاستنظروا المؤمنين ليقتبسوا من نورهم، فقيل لهم: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا واصلوا سعيرا. فذلك حين ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون، كما انطفأت نار المستوقد النار بعد إضاءتها له، فبقي في ظلمته حيران تائها؛ يقول الله جل ثناؤه: ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء". (٣)

٨-"وقال بعضهم بما حدثني به، يونس، قال: أنبأنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: " في قول الله تعالى: ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ [غافر: ١١] قال: خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق. وقرأ: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ [الأعراف: ١٧٢] حتى بلغ: ﴿أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٢/١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٠/١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٣/١

وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾ [الأعراف: ١٧٣] قال: فكسبهم العقل وأخذ عليهم الميثاق. قال: وانتزع ضلعا من أضلاع آدم القصيرى، فخلق منه حواء، ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: وذلك قول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾ [النساء: ١] قال: وبث منهما بعد ذلك في الأرحام خلقا كثيرا، وقرأ: ﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق﴾ [الزمر: ٦] قال: خلقا بعد ذلك. قال: فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم في الأرحام، ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة، فذلك قول الله: ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا -[٤٤٧]- اثنتين فاعترفنا بذنوبنا﴾ [غافر: ١١] وقرأ قول الله: ﴿وأخذنا منهم ميثاقا غليظا﴾ [النساء: ١٥٤] قال: يومئذ. قال: وقرأ قول الله: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا﴾ [المائدة: ٧] ". قال أبو جعفر: ولكل قول من هذه الأقوال التي حكيناها عمن رويناها عنه وجه ومذهب من التأويل. فأما وجه تأويل من تأول قوله: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم﴾ [البقرة: ٢٨] أي لم تكونوا شيئا، فإنه ذهب إلى نحو قول العرب للشيء الدارس والأمر الخامل الذكر: هذا شيء ميت، وهذا أمر ميت؛ يراد بوصفه بالموت خمول ذكره ودروس أثره من الناس. وكذلك يقال في ضد ذلك وخلافه: هذا أمر حي، وذكر حي؛ يراد بوصفه بذلك أنه نابه متعالم في الناس كما قال أبو نخيلة السعدي:

[البحر الطويل]

فأحييت لي ذكري وما كنت خاملا ... ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

يريد بقوله: فأحييت لي ذكري: أي رفعته وشهرته في الناس حتى نبه فصار مذكورا حيا بعد أن كان خاملا ميتا. فكذلك تأويل قول من قال في قوله: ﴿وكنتم أمواتا﴾ [البقرة: ٢٨] لم تكونوا شيئا: أي كنتم خمولا لا ذكر لكم، وذلك كان موتكم، فأحياكم فجعلكم -[٤٤٨]- بشرا أحياء تذكرون وتعرفون، ثم يميتكم بقبض أرواحكم وإعادتكم كالذي كنتم قبل أن يحييكم من دروس ذكركم، وتعفي آثاركم، وخمول أموركم؛ ثم يحييكم بإعادة أجسامكم إلى هيئاتها ونفخ الروح فيها وتصييركم بشرا كالذي كنتم قبل الإماتة لتعارفوا في بعثكم وعند حشركم. وأما وجه تأويل من تأول ذلك أنه الإماتة التي هي خروج الروح من الجسد، فإنه ينبغي أن يكون ذهب بقوله: ﴿وكنتم أمواتا﴾ [البقرة: ٢٨] إلى أنه خطاب لأهل القبور بعد إحيائهم في قبورهم. وذلك معنى بعيد، لأن التوبيخ هنالك إنما هو توبيخ على ما سلف وفرط من إجرامهم لا استعتاب واسترجاع وقوله جل ذكره: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا﴾ [البقرة: ٢٨] توبيخ مستعتب عباده، وتأنيب مسترجع خلقه من المعاصي إلى الطاعة ومن الضلالة إلى الإنابة، ولا إنابة في القبور بعد الممات ولا توبة فيها بعد الوفاة. وأما وجه تأويل قول قتادة ذلك: أنهم كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم. فإنه عنى بذلك أنهم كانوا نطفا لا أرواح فيها، فكانت بمعنى سائر الأشياء الموات التي لا أرواح فيها. وإحياؤه إياها تعالى ذكره: نفخه الأرواح فيها وإماتته إياهم بعد ذلك قبضه

أرواحهم، وإحياؤه إياهم بعد ذلك: نفخ الأرواح في أجسامهم يوم ينفخ في الصور ويبعث الخلق للموعود. وأما ابن زيد فقد أبان عن نفسه ما قصد بتأويله ذلك، وأن الإماتة الأولى -[٤٤٩]- عند إعادة الله جل ثناؤه عباده في أصلاب آبائهم بعد ما أخذهم من صلب آدم، وأن الإحياء الآخر: هو نفخ الأرواح فيهم في بطون أمهاتهم، وأن الإماتة الثانية هي قبض أرواحهم للعود إلى التراب والمصير في البرزخ إلى اليوم البعث، وأن الإحياء الثالث: هو نفخ الأرواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة. وهذا تأويل إذا تدبره المتدبر وجده خلافا لظاهر قول الله الذي زعم مفسره أن الذي وصفنا من قوله تفسيره. وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر في كتابه عن الذين أخبر عنهم من خلقه أنهم قالوا: ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ [غافر: ١١] وزعم ابن زيد في تفسيره أن الله أحياهم ثلاث إحياءات، وأماتهم ثلاث إماتات. والأمر عندنا وإن كان فيما وصف من استخراج الله جل ذكره من صلب آدم ذريته، وأخذه ميثاقه عليهم كما وصف، فليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين، أعني قوله: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا﴾ [البقرة: ٢٨] الآية، وقوله: ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ [غافر: ١١] في شيء؛ لأن أحدا لم يدع أن الله أمات من ذرأ يومئذ غير الإماتة التي صار بها في البرزخ إلى يوم البعث، فيكون جائزا أن يوجه تأويل الآية إلى ما وجهه إليه ابن زيد. وقال بعضهم: الموتة الأولى: مفارقة نطفة الرجل جسده إلى رحم المرأة، فهي ميتة من لدن فراقها جسده إلى نفخ الروح فيها، ثم يحييها الله بنفخ الروح فيها فيجعلها بشرا سويا بعد تارات تأتي عليها، ثم يميته الميتة الثانية بقبض الروح منه. فهو في البرزخ ميت إلى يوم ينفخ في الصور فيرد في جسده روحه، فيعود حيا سويا لبعث القيامة؛ فذلك موتتان وحياتان. -[٤٥٠]- وإنما دعا هؤلاء إلى هذا القول لأنهم قالوا: موت ذي الروح مفارقة الروح إياه، فزعموا أن كل شيء من ابن آدم حي ما لم يفارق جسده الحي ذا الروح، فكل ما فارق جسده الحي ذا الروح فارقته الحياة فصار ميتا، كالعضو من أعضائه مثل اليد من يديه، والرجل من رجليه لو قطعت وأبينت، والمقطوع ذلك منه حي، كان الذي بان من جسده ميتا لا روح فيه بفراقه سائر جسده الذي فيه الروح. قالوا: فكذلك نطفته حية بحياته ما لم تفارق جسده ذا الروح، فإذا فارقته مباينة له صارت ميتة، نظير ما وصفنا من حكم اليد والرجل وسائر أعضائه، وهذا قول ووجه من التأويل لو كان به قائل من أهل القدوة الذين يرتضى للقرآن تأويلهم. وأولى ما ذكرنا من الأقوال التي بينا بتأويل قول الله جل ذكره: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم﴾ [البقرة: ٢٨] الآية، القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود، وعن ابن عباس، من أن معنى قوله: ﴿وكنتم أمواتا﴾ [البقرة: ٢٨] أموات الذكر خمولا في أصلاب آبائكم نطفا لا تعرفون ولا تذكرون، فأحياكم بإنشائكم بشرا سويا، حتى ذكرتم وعرفتم وحييتم، ثم يميتكم بقبض أرواحكم وإعادتكم رفاتا لا تعرفون ولا تذكرون في البرزخ إلى يوم تبعثون، ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الأرواح فيكم لبعث الساعة وصيحة القيامة، ثم إلى الله ترجعون بعد ذلك، كما قال: ﴿ثم إليه ترجعون﴾ [البقرة: ٢٨] لأن الله جل ثناؤه يحييهم في قبورهم قبل حشرهم، ثم يحشرهم لموقف الحساب، كما قال جل ذكره: ﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون﴾ [المعارج: ٤٣] وقال: ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم

ينسلون﴾ [يس: ٥١] والعلة التي من أجلها اخترنا هذا التأويل، ما قد قدمنا ذكره للقائلين به -[٤٥١]- وفساد ما خالفه بما قد أوضحناه قبل. وهذه الآية توبيخ من الله جل ثناؤه للقائلين: ﴿آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ [البقرة: ٨] الذين أخبر الله عنهم أنهم مع قيلهم ذلك بأفواههم غير مؤمنين به وأنهم إنما يقولون ذلك خداعا لله وللمؤمنين. فعذلهم الله بقوله: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم﴾ [البقرة: ٢٨] ووبخهم واحتج عليهم في نكيرهم ما أنكروا من ذلك، وجحودهم ما جحدوا بقلوبهم المريضة فقال: كيف تكفرون بالله فتجحدون قدرته على إحيائكم بعد إماتتكم وإعادتكم بعد إفنائكم وحشركم إليه لمجازاتكم بأعمالكم. ثم عدد ربنا عليهم وعلى أوليائهم من أحبار اليهود الذين جمع بين قصصهم وقصص المنافقين في كثير من آي هذه السورة التي افتتح الخبر -[٤٥٢]- عنهم فيها بقوله: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ [البقرة: ٦] نعمه التي سلفت منه إليهم وإلى آبائهم التي عظمت منهم مواقعها، ثم سلب كثيرا منهم كثيرا منها بما ركبوا من الآثام واجترموا من الإجرام وخالفوا من الطاعة إلى المعصية، يحذرهم بذلك تعجيل العقوبة لهم كالتي عجلها للأسلاف والأفراط قبلهم، ويخوفهم حلول مثلاته بساحتهم كالذي أحل بأوليهم، ويعرفهم ما لهم من النجاة في سرعة الأوبة إليه وتعجيل التوبة من الخلاص لهم يوم القيامة من العقاب. فبدأ بعد تعديده عليهم ما عدد من نعمه التي هم فيها مقيمون بذكر أبينا وأبيهم آدم أبي البشر، صلوات الله عليه، وما سلف منه من كرامته إليه وآلائه لديه، وما أحل به وبعدوه إبليس من عاجل عقوبته بمعصيتهما التي كانت منهما، ومخالفتهما أمره الذي أمرهما به وما كان من تغمده آدم برحمته إذ تاب وأناب إليه، وما كان من إحلاله بإبليس من لعنته في العاجل، وإعداده له ما أعد له من العذاب المقيم في الآجل إذ استكبر وأبى التوبة إليه والإنابة، منبها لهم على حكمه في المنيبين إليه بالتوبة، وقضائه في المستكبرين عن الإنابة، إعذارا من الله بذلك إليهم وإنذارا لهم، ليتدبروا آياته وليتذكر منهم أولو الألباب. وخاصا أهل الكتاب بما ذكر من قصص آدم وسائر القصص التي ذكرها معها وبعدها مما علمه أهل الكتاب وجهلته الأمة الأمية من مشركي عبدة الأوثان، بالاحتجاج عليهم دون غيرهم من سائر أصناف الأمم الذين لا علم عندهم بذلك لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ليعلموا بإخباره إياهم بذلك، أنه لله رسول مبعوث، وأن ما جاءهم به فمن عنده، إذ كان ما اقتص عليهم من هذه القصص من مكنون -[٤٥٣]- علومهم، ومصون ما في كتبهم، وخفي أمورهم التي لم يكن يدعي معرفة علمها غيرهم وغير من أخذ عنهم وقرأ كتبهم. وكان معلوما من محمد صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن قط كاتبا ولا لأسفارهم تاليا، ولا لأحد منهم مصاحبا ولا مجالسا، فيمكنهم أن يدعوا أنه أخذ ذلك من كتبهم أو عن بعضهم، فقال جل ذكره في تعديده عليهم ما هم فيه مقيمون من نعمه مع كفرهم به وتركهم شكره عليها مما يجب له عليهم من طاعته: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم﴾ فأخبرهم جل ذكره أنه خلق لهم ما في الأرض جميعا، لأن الأرض وجميع ما فيها لبني آدم منافع. أما في الدين فدليل على وحدانية ربهم، وأما في الدنيا فمعاش وبلاغ لهم إلى طاعته وأداء فرائضه؛ فلذلك قال جل ذكره: ﴿هو الذي خلق لكم ما في

الأرض جميعا﴾ [البقرة: ٢٩] وقوله: هو مكني من اسم الله جل ذكره، عائد على اسمه في قوله: ﴿كيف تكفرون بالله﴾ [البقرة: ٢٨] ومعنى خلقه ما خلق جل ثناؤه: إنشاؤه عينه، وإخراجه من حال العدم إلى الوجود. وما بمعنى الذي. فمعنى الكلام إذا: كيف تكفرون بالله وقد كنتم نطفا في أصلاب آبائكم، فجعلكم بشرا أحياء، ثم يميتكم، ثم هو محييكم بعد ذلك، وباعثكم يوم الحشر للثواب -[٤٥٤]- والعقاب، وهو المنعم عليكم بما خلق لكم في الأرض من معايشكم وأدلتكم على وحدانية ربكم. وكيف بمعنى التعجب والتوبيخ لا بمعنى الاستفهام، كأنه قال: ويحكم كيف تكفرون بالله، كما قال: ﴿فأين تذهبون﴾ [التكوير: ٢٦] وحل قوله: ﴿وكنتم أمواتا فأحياكم﴾ [البقرة: ٢٨] محل الحال، وفيه إضمار قد، ولكنها حذفت لما في الكلام من الدليل عليها. وذلك أن فعل إذا حلت محل الحال كان معلوما أنها مقتضية قد، كما قال جل ثناؤه: ﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾ بمعنى: قد حصرت صدورهم وكما تقول للرجل: أصبحت كثرت ماشيتك، تريد: قد كثرت ماشيتك. وبنحو الذي قلنا ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾ [البقرة: ٢٩] في قوله: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾ [البقرة: ٢٩] كان قتادة يقول". (١)

٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩]". (٢)

١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] وفي قوله: ﴿يسومونكم﴾ [البقرة: ٤٩] وجهان من التأويل، أحدهما: أن يكون خبرا مستأنفا عن فعل فرعون ببني إسرائيل، فيكون معناه حينئذ: واذكروا نعمتي عليكم إذ نجيتكم من آل فرعون، وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب. وإذا كان ذلك تأويله كان موضع يسومونكم رفعا. والوجه الثاني: أن يكون يسومونكم حالا، فيكون تأويله حينئذ: وإذ نجيناكم من آل فرعون سائميكم سوء العذاب، فيكون حالا من آل فرعون". (٣)

١١-"وأما تأويل قوله: ﴿يسومونكم﴾ [البقرة: ٤٩] فإنه يوردونكم، ويذيقونكم، ويولونكم، يقال منه: سامه خطة ضيم: إذا أولاه ذلك وأذاقه، كما قال الشاعر:

إن سيم خسفا وجهه تربدا

فأما تأويل قوله: ﴿سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] فإنه يعني: ما ساءهم من العذاب. وقد قال بعضهم: أشد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/٤٤٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/٦٤٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/٦٤٤

العذاب؛ ولو كان ذلك معناه لقيل: أسوأ العذاب. فإن قال لنا قائل: وما ذلك العذاب الذي كانوا يسومونهم الذي كان يسوءهم؟ قيل: هو ما وصفه الله تعالى في كتابه فقال: ﴿يذبحون أبناءكم -[٦٤٥]- ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩]". (١)

١٢-"وقد قال محمد بن إسحاق في ذلك ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: أخبرنا ابن إسحاق، قال: "كان فرعون يعذب بني إسرائيل فيجعلهم خدما وخولا، وصنفهم في أعماله، فصنف يبنون، وصنف يزرعون له، فهم في أعماله، ومن لم يكن منهم في صنعة من عمله فعليه الجزية، فسامهم كما قال الله عز وجل: ﴿سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] "". (٢)

١٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] قال أبو جعفر: وأضاف الله جل ثناؤه ما كان من فعل آل فرعون ببني إسرائيل، من سومهم إياهم سوء العذاب وذبحهم أبناءهم واستحيائهم نساءهم، إليهم دون فرعون، وإن كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة فرعون وعن أمره، لمباشرتهم ذلك بأنفسهم. فبين بذلك أن كل مباشر قتل نفس أو تعذيب حي بنفسه وإن كان عن أمر غيره، ففاعله المتولي ذلك هو المستحق إضافة ذلك إليه، وإن كان الآمر قاهرا الفاعل المأمور بذلك سلطانا كان الآمر أو لصا خاربا أو متغلبا فاجرا، كما أضاف جل ثناؤه ذبح أبناء بني إسرائيل واستحياء نسائهم إلى آل فرعون دون فرعون، وإن كانوا بقوة فرعون وأمره إياهم بذلك فعلوا ما فعلوا مع غلبته إياهم". (٣)

١٤-"حدثني المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: " في قوله: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] قال: إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة، فقالت الكهنة: إنه سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه. فبعث في أهل مصر نساء قوابل، فإذا ولدت امرأة غلاما أتي به فرعون فقتله ويستحيي الجواري " وحدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: " في قوله: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون﴾ [البقرة: ٤٩] الآية، قال: إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة، وإنه أتاه آت، فقال: إنه سينشأ في -[٦٤٨]- مصر غلام من بني إسرائيل فيظهر عليك ويكون هلاكك على يديه. فبعث في مصر نساء " فذكر نحو حديث آدم".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٤/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٥/١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٥/١

(١)

١٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء﴾ [البقرة: ٥٩] يعني بقوله: ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا﴾ [البقرة: ٥٩] على الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم القول، الذي أمرهم الله جل وعز أن يقولوه، قولا غيره، ومعصيتهم إياه فيما أمرهم به وبركوبهم ما قد نهاهم عن ركوبه ﴿رجزا من السماء بما كانوا يفسقون﴾ [البقرة: ٥٩] والرجز في لغة العرب: العذاب، وهو غير الرجز، وذلك أن الرجز: البثر ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون أنه قال: «إنه رجز عذب به بعض الأمم الذين قبلكم»". (٢)

١٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: " الرجز: العذاب، وكل شيء في القرآن رجز فهو عذاب "". (٣)

١٧-"حدثت عن المنجاب، قال: حدثنا بشر، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: " في قوله: ﴿رجزا﴾ [البقرة: ٥٩] قال: كل شيء في كتاب الله من الرجز، يعني به العذاب " وقد دللنا على أن تأويل الرجز: العذاب. وعذاب الله جل ثناؤه أصناف مختلفة. وقد أخبر الله جل ثناؤه أنه أنزل على الذين وصفنا أمرهم الرجز من السماء، وجائز أن يكون ذلك طاعونا، وجائز أن يكون غيره، ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف ذلك كان. فالصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل: ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء﴾ [البقرة: ٥٩] بفسقهم. غير أنه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد للخبر الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إخباره عن الطاعون أنه رجز، وأنه عذب به قوم قبلنا. وإن كنت لا أقول إن ذلك كذلك يقينا؛ لأن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بيان فيه أي أمة عذبت بذلك. وقد يجوز أن يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله: ﴿فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم﴾ [البقرة: ٥٩]". (٤)

١٨-"ومنه الخبر الذي حدثنا به أبو كريب، قال: ثنا مصعب بن المقدام، عن إسرائيل، عن إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد، عن السائب، قال: جاءني عثمان وزهير ابنا أمية، فاستأذنا لي على رسول الله صلى الله

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٢٩/١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٣١/١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٣١/١

عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا أعلم به منكما، ألم تكن شريكي في الجاهلية؟» قلت: نعم بأبي أنت وأمي، فنعم الشريك كنت لا تماري ولا تداري " يعني بقوله: لا تداري: لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه ولا تشاره. وإنما أصل ﴿فادارأتم﴾ [البقرة: ٧٢] فتدارأتم، ولكن التاء قريبة من مخرج الدال، -[١١٩]- وذلك أن مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الشفتين، ومخرج الدال من طرف اللسان وأطراف الثنيتين، فأدغمت التاء في الدال فجعلت دالا مشددة، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

تولي الضجيع إذا ما استافها خصرا ... عذب المذاق إذا ما اتابع القبل

يريد إذا ما تتابع القبل، فأدغم إحدى التاءين في الأخرى. فلما أدغمت التاء في الدال فجعلت دالا مثلها سكنت، فجلبوا ألفا ليصلوا إلى الكلام بها، وذلك إذا كان قبله شيء؛ لأن الإدغام لا يكون إلا وقبله شيء، ومنه قول الله جل ثناؤه: ﴿حتى إذا اداركوا فيها جميعا﴾ [الأعراف: ٣٨] إنما هو تداركوا، ولكن التاء منها أدغمت في الدال فصارت دالا مشددة، وجعلت فيها ألف إذا وصلت بكلام قبلها ليسلم الإدغام. وإذا لم يكن قبل ذلك ما يواصله، وابتدئ به، قيل: تداركوا وتثاقلوا، فأظهروا الإدغام. وقد قيل: يقال: اداركوا وادارءوا. وقد قيل إن معنى قوله: ﴿فادارأتم فيها﴾ [البقرة: ٧٢] فتدافعتم فيها، من قول القائل: درأت هذا الأمر عني، ومن قول الله: ﴿ويدرأ عنها العذاب﴾ [النور: ٨] بمعنى يدفع عنها العذاب. وهذا قول قريب المعنى من القول الأول؛ لأن القوم إنما تدافعوا قتل قتيل، -[١٢٠]- فانتفى كل فريق منهم أن يكون قاتله، كما قد بينا قبل فيما مضى من كتابنا هذا. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿فادارأتم فيها﴾ [البقرة: ٧٢] قال أهل التأويل". (١)

١٩-"وقال آخرون بما حدثني موسى: قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ [البقرة: ٧٦] من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم؟ هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا، فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به، فقال بعضهم لبعض: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من -[١٤٩]- العذاب ليقولوا نحن أحب إلى الله منكم، وأكرم على الله منكم؟ "". (٢)

٢٠-"فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، عن بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: " ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾ [البقرة: ٨٠] قال ذلك أعداء الله اليهود، قالوا: لن يدخلنا الله النار إلا تحلة القسم الأيام التي أصبنا فيها العجل أربعين يوما، فإذا انقضت عنا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٨/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٨/٢

تلك الأيام، انقطع عنا العذاب والقسم "". (١)

٢١-"حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " ﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾ [البقرة: ٨٠] الآية. قال ابن عباس: ذكر أن اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا: إن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم نابتة في أصل الجحيم. وكان ابن عباس يقول: إن الجحيم سقر، وفيه شجرة الزقوم، فزعم أعداء الله أنه إذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم أياما معدودة. وإنما يعني بذلك المسير الذي -[١٧٣]- ينتهي إلى أصل الجحيم، فقالوا: إذا خلا العدد انتهى الأجل فلا عذاب وتذهب جهنم وتهلك؛ فذلك قوله: ﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾ [البقرة: ٨٠] يعنون بذلك الأجل. فقال ابن عباس: لما اقتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب، حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة، قال لهم خزان سقر: زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلا أياما معدودة، فقد خلا العدد وأنتم في الأبد. فأخذ بهم في الصعود في جهنم يرهقون "". (٢)

٢٢-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: " قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول: إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يعذب الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من أيام الآخرة، فإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب. فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ﴿لن تمسنا النار﴾ [البقرة: ٨٠] الآية "". (٣)

٢٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ [البقرة: ٨٥] قال أبو جعفر:". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧١/٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٢/٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٥/٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٥/٢

٢٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾ [البقرة: ٨٥] يعني بقوله: ﴿ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾ [البقرة: ٨٥] ويوم تقوم الساعة يرد من يفعل ذلك منكم بعد الخزي الذي يحل به في الدنيا جزاء على معصية الله إلى أشد العذاب الذي أعد الله لأعدائه. وقد قال بعضهم: معنى ذلك: ﴿ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾ [البقرة: ٨٥] من عذاب الدنيا. ولا معنى لقول قائل ذلك. ذلك بأن الله جل ثناؤه إنما أخبر أنهم يردون إلى أشد معاني العذاب؛ ولذلك أدخل فيه الألف واللام، لأنه عنى به جنس العذاب كله دون نوع منه". (١)

٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ [البقرة: ٧٤] اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: (وما الله بغافل عما يعملون) بالياء على وجه الإخبار عنهم، فكأنهم نحوا بقراءتهم معنى: (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون) يعني عما يعمله الذين أخبر الله عنهم أنه ليس لهم جزاء على فعلهم إلا الخزي في الحياة الدنيا، ومرجعهم في الآخرة إلى أشد العذاب. وقرأه آخرون: ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ [البقرة: ٧٤] بالتاء على وجه المخاطبة؛ قال: فكأنهم نحوا بقراءتهم: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ [البقرة: ٨٥] ﴿وما الله بغافل﴾ [البقرة: ٧٤] يا معشر اليهود ﴿عما تعملون﴾ [البقرة: ٧٤] أنتم. وأعجب القراءتين إلى قراءة من قرأ بالياء إتباعا لقوله: ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم﴾ [البقرة: ٨٥] ولقوله: ﴿ويوم القيامة يردون﴾ [البقرة: ٨٥] لأن قوله: (وما الله بغافل عما يعملون) إلى ذلك أقرب منه إلى قوله: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ [البقرة: ٨٥] فإتباعه الأقرب إليه أولى من إلحاقه بالأبعد منه. والوجه الآخر غير بعيد من الصواب. وتأويل قوله: وما الله بساه عن أعمالهم الخبيثة، بل هو محص لها وحافظها عليهم حتى يجازيهم بها في الآخرة ويخزيهم في الدنيا فيذلهم ويفضحهم". (٢)

٢٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾ [البقرة: ٨٦] يعني بقوله جل ثناؤه أولئك الذين أخبر عنهم أنهم يؤمنون ببعض الكتاب فيفادون أسراهم من اليهود، ويكفرون ببعض، فيقتلون من حرم الله عليهم قتله من أهل ملتهم، ويخرجون من داره من حرم الله عليهم إخراجه من داره، نقضا لعهد الله وميثاقه في التوراة إليهم. فأخبر جل ثناؤه أن هؤلاء الذين اشتروا رياسة الحياة الدنيا على الضعفاء وأهل الجهل والغباء من أهل ملتهم، وابتاعوا المآكل الخسيسة الرديئة فيها، بالإيمان الذي كان يكون لهم به في الآخرة لو كانوا أتوا به مكان الكفر الخلود في الجنان. وإنما وصفهم الله

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢١٧

جل ثناؤه بأنهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لأنهم رضوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها عوضا من نعيم الآخرة الذي أعده الله للمؤمنين، فجعل حظوظهم من نعيم الآخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه به من خسيس الدنيا". (١)

٢٧-"كما حدثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: " قوله: ﴿أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾ [البقرة: ٨٦] استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة " قال أبوجعفر: ثم أخبر الله جل ثناؤه أنهم إذ باعوا حظوظهم من نعيم الآخرة بتركهم -[٢١٩]- طاعته، وإيثارهم الكفر به والخسيس من الدنيا عليه، لا حظ لهم في نعيم الآخرة، وأن الذي لهم في الآخرة العذاب غير مخفف عنهم فيها العذاب؛ لأن الذي يخفف عنه فيها من العذاب هو الذي له حظ في نعيمها، ولا حظ لهؤلاء لاشترائهم الذي كان في الدنيا ودنياهم بآخرتهم". (٢)

٢٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وللكافرين عذاب مهين﴾ [البقرة: ٩٠] يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وللكافرين عذاب مهين﴾ [البقرة: ٩٠] وللجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب من الله إما في الآخرة، وإما في الدنيا والآخرة ﴿مهين﴾ [البقرة: ٩٠] هو المذل صاحبه المخزي الملبسه هوانا وذلة. فإن قال قائل: أي عذاب هو غير مهين صاحبه فيكون للكافرين المهين منه؟ قيل: إن المهين هو الذي قد بينا أنه المورث صاحبه ذلة وهوانا الذي يخلد فيه صاحبه لا ينتقل من هوانه إلى عز وكرامة أبدا، وهو الذي خص الله به أهل الكفر به وبرسله؛ وأما الذي هو غير مهين صاحبه: فهو ما كان تمحيصا لصاحبه، وذلك هو كالسارق من أهل الإسلام يسرق ما يجب عليه به القطع فتقطع يده، والزاني منهم يزني فيقام عليه الحد، وما أشبه ذلك من العذاب، والنكال الذي جعله الله كفارات للذنوب التي عذب بها أهلها، وكأهل الكبائر من أهل الإسلام الذين يعذبون في الآخرة بمقادير أجرامهم التي ارتكبوها ليمحصوا من ذنوبهم ثم يدخلون الجنة. فإن كل ذلك وإن كان عذابا فغير مهين من عذب به، إذ كان تعذيب الله إياه به ليمحصه من آثامه ثم يورده معدن العز والكرامة ويخلده في نعيم الجنان". (٣)

٢٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون﴾ [البقرة: ٩٦]". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٥٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٧٥

٣٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ومن الذين أشركوا﴾ [البقرة: ٩٦] يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ومن الذين أشركوا﴾ [البقرة: ٩٦] وأحرص من الذين أشركوا على الحياة، كما يقال: هو أشجع الناس ومن عنترة، بمعنى: هو أشجع من الناس ومن عنترة، فكذلك قوله: ﴿ومن الذين أشركوا﴾ [البقرة: ٩٦] لأن معنى الكلام: ولتجدن يا محمد اليهود من بني إسرائيل أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا. فلما أضيف أحرص إلى الناس، وفيه تأويل من أظهرت بعد حرف العطف ردا على التأويل الذي ذكرناه. وإنما وصف الله جل ثناؤه اليهود بأنهم أحرص الناس على الحياة لعلمهم بما قد أعد لهم في الآخرة على كفرهم بما لا يقر به أهل الشرك، فهم للموت أكره من أهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث؛ لأنهم يؤمنون بالبعث، ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب، وأن المشركين لا يصدقون بالبعث، ولا العقاب. فاليهود أحرص منهم على الحياة وأكره للموت. وقيل: إن الذين أشركوا الذين أخبر الله تعالى ذكره أن اليهود أحرص منهم في هذه الآية على الحياة هم المجوس الذين لا يصدقون بالبعث.". (١)

٣١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] وما التعمير، وهو طول البقاء، بمزحزحه من عذاب الله. وقوله: ﴿هو﴾ [البقرة: ٢٩] عماد لطلب وما الاسم أكثر من طلبها الفعل، كما". (٢)

٣٢-"قال الشاعر:

[البحر الطويل]

فهل هو مرفوع بما ههنا رأس

وأن التي في: ﴿أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] رفع بمزحزحه، أو هو الذي مع ما تكرير عماد للفعل لا لاستقباح العرب النكرة قبل المعرفة. وقد قال بعضهم إن هو الذي مع ما كناية ذكر العمر، كأنه قال: يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، وما ذلك العمر بمزحزحه من العذاب. وجعل أن يعمر مترجما عن هو، يريد: ما هو بمزحزحه التعمير. وقال بعضهم: قوله: ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] نظير قولك: ما زيد بمزحزحه أن يعمر. وأقرب هذه الأقوال عندنا إلى الصواب ما قلنا، وهو أن يكون هو عمادا نظير قولك: ما هو قائم عمرو. وقد قال قوم من أهل التأويل: إن أن التي في قوله: أن يعمر بمعنى: وإن عمر، وذلك قول لمعاني كلام العرب المعروف

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٧٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٧٩

مخالف". (١)

٣٣-"ذكر من قال ذلك حدثني المثنى، قال: ثنا آدم، قال: ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: " ﴿-[٢٨١]- وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] يقول: وإن عمر " حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع مثله". (٢)

٣٤-"كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد، فيما أروي عن سعيد بن جبير أو -[٢٨٢]- عن عكرمة، عن ابن عباس: " ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] أي ما هو بمنحيه من العذاب "". (٣)

٣٥-"حدثني المثنى، قال: ثنا آدم، قال: ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: " ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] يقول: وإن عمر، فما ذاك بمغيثه من العذاب ولا منحيه " حدثني المثنى قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، مثله". (٤)

٣٦-"حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " ﴿يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب﴾ [البقرة: ٩٦] فهم الذين عادوا جبريل عليه السلام "". (٥)

٣٧-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: " ﴿يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] ويهود أحرص على الحياة من هؤلاء، وقد ود هؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة، وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمر كما عمر إبليس لم ينفعه ذلك، إذ كان كافرا ولم يزحزحه ذلك -[٢٨٣]- عن العذاب "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٨٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٨٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٨١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٨٢
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٨٢
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٨٢

٣٨-"كما حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿واسمعوا﴾ [البقرة: ٩٣] اسمعوا ما يقال لكم " فمعنى الآية إذا: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا لنبيكم راعنا سمعك وفرغه لنا نفهمك وتفهم عنا ما نقول، ولكن قولوا انتظرنا وترقبنا حتى نفهم عنك ما تعلمنا وتبينه لنا، واسمعوا منه ما يقول لكم فعوه واحفظوه وافهموه. ثم أخبرهم جل ثناؤه أن لمن جحد منهم ومن غيرهم آياته وخالف أمره ونهيه وكذب رسوله العذاب الموجع في الآخرة، فقال: وللكافرين بي وبرسولي عذاب أليم، يعني بقوله الأليم: الموجع. وقد ذكرنا الدلالة على ذلك فيما مضى قبل وما فيه من الآثار". (١)

٣٩-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " قوله: ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ [البقرة: ١١٤] أما خزيهم في الدنيا: فإنهم إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم، فذلك الخزي؛ وأما العذاب العظيم: فإنه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن أهله، ولا يقضى عليهم فيها فيموتوا " وتأويل الآية: لهم في الدنيا الذلة والهوان والقتل والسبي، على منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وسعيهم في خرابها. ولهم - على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعيهم في الأرض فسادا - عذاب جهنم، وهو العذاب العظيم". (٢)

٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾ [البقرة: ١١٨] يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾ [البقرة: ١١٨] قد بينا العلامات التي من أجلها غضب الله على اليهود وجعل منهم القردة والخنازير، وأعد لهم العذاب المهين في معادهم، والتي من أجلها أخزى الله النصارى في الدنيا، وأعد لهم الخزي والعذاب الأليم في الآخرة، والتي من أجلها جعل سكان الجنان الذين أسلموا وجوههم لله وهم محسنون في هذه السورة وغيرها. فأعلموا الأسباب التي من أجلها استحق كل فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك، وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون؛ لأنهم أهل التثبت في الأمور، والطالبون معرفة حقائق الأشياء على يقين وصحة. فأخبر الله جل ثناؤه أنه بين لمن كانت هذه الصفة". (٣)

٤١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ [البقرة: ٧٤] يعني تعالى ذكره بذلك: وقل لهؤلاء اليهود والنصارى الذين يحاجونك يا محمد: ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ [البقرة: ٧٤] من كتمانكم الحق فيما ألزمكم في كتابه بيانه للناس، من أمر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب -[٦١٤]- والأسباط في أمر الإسلام، وأنهم كانوا مسلمين، وأن الحنيفية المسلمة دين الله الذي على جميع الخلق الدينونة به دون اليهودية

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٥/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٨/٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٩/٢

والنصرانية وغيرهما من الملل. ولا هو ساه عن عقابكم على فعلكم ذلك، بل هو محص عليكم حتى يجازيكم به من الجزاء ما أنتم له أهل في عاجل الدنيا وآجل الآخرة. فجازاهم عاجلا في الدنيا بقتل بعضهم وإجلائه عن وطنه وداره، وهو مجازيهم في الآخرة العذاب المهين". (١)

٤٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾ [البقرة: ١٦٢] إن قال لنا قائل: ما الذي نصب ﴿خالدين فيها﴾ [البقرة: ١٦٢] قيل: نصب على الحال من الهاء والميم اللتين في عليهم. وذلك أن معنى قوله: ﴿أولئك عليهم لعنة الله﴾ [البقرة: ١٦١] أولئك يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعون خالدين فيها. ولذلك قرأ ذلك: «أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعون» من قرأه كذلك توجيها منه إلى المعنى الذي وصفت وذلك وإن كان جائزا في العربية، فغير جائزة القراءة به لأنه خلاف لمصاحف المسلمين وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضا فيها، فغير جائز الاعتراض بالشاذ من القول على ما قد ثبتت حجته بالنقل المستفيض.". (٢)

٤٣-"وأما قوله: ﴿لا يخفف عنهم العذاب﴾ [البقرة: ١٦٢] فإنه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب أبدا من غير توقيت ولا تخفيف، كما قال تعالى ذكره: ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها﴾ [فاطر: ٣٦] وكما قال: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ [النساء: ٥٦] وأما قوله: ﴿ولا هم ينظرون﴾ [البقرة: ١٦٢] فإنه يعني ولا هم ينظرون بمعذرة يعتذرون". (٣)

٤٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] يعني تعالى ذكره بذلك: أن من الناس من يتخذ من دون الله أندادا له، وقد بينا فيما مضى أن الند العدل بما يدل على ذلك من الشواهد فكرهنا إعادته، وأن الذين اتخذوا هذه الأنداد من دون الله يحبون أندادهم كحب المؤمنين الله، ثم أخبرهم أن المؤمنين أشد حبا لله من متخذي هذه الأنداد لأندادهم. واختلف أهل التأويل في الأنداد التي كان القوم اتخذوها وما هي؟ فقال بعضهم: هي آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٣/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٤٣/٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٤٤/٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٣

٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥]". (١)

٤٦-"اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأه عامة أهل المدينة والشام: (ولو ترى الذين ظلموا) بالتاء ﴿إذ يرون العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] بالياء ﴿أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] بفتح «أن» و «أن» كلتيهما، بمعنى: ولو ترى يا محمد الذين كفروا وظلموا أنفسهم حين يرون عذاب الله ويعاينونه، أن القوة لله جميعا، وأن الله شديد العذاب. ثم في نصب «أن» و «أن» في هذه القراءة وجهان: أحدهما أن تفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو مطلوب فيه، فيكون تأويل الكلام حينئذ: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون عذاب الله لأقروا. ومعنى ترى: تبصر أن القوة لله جميعا، وأن الله شديد العذاب. ويكون الجواب حينئذ إذ فتحت «أن» على هذا الوجه متروكا قد اكتفي بدلالة الكلام عليه. ويكون المعنى ما وصفت. فهذا أحد وجهي فتح أن على قراءة من قرأ: ﴿ولو ترى﴾ [الأنعام: ٢٧] بالتاء. والوجه الآخر في الفتح، أن يكون معناه: ولو ترى يا محمد إذ يرى الذين ظلموا عذاب الله، لأن القوة لله جميعا، وأن الله شديد العذاب، لعلمت مبلغ عذاب الله. ثم تحذف اللام فتفتح بذلك المعنى لدلالة الكلام عليها. وقرأ ذلك آخرون من سلف القراء: (ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب إن القوة لله جميعا وإن الله شديد العذاب) بمعنى: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا حين يعاينوا عذاب الله لعلمت الحال التي يصيرون إليها. ثم أخبر تعالى ذكره خبرا مبتدأ عن قدرته وسلطانه بعد تمام الخبر الأول، فقال: إن القوة لله جميعا في الدنيا". (٢)

٤٧-"والآخرة دون من سواه من الأنداد والآلهة، وإن الله شديد العذاب لمن أشرك به وادعى معه شركاء وجعل له ندا. وقد يحتمل وجها آخر في قراءة من كسر «إن» في «ترى» بالتاء، وهو أن يكون معناه: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون العذاب، يقولون: إن القوة لله جميعا، وإن الله شديد العذاب. ثم تحذف القول وتكفي منه بالمقول. وقرأ ذلك آخرون: ﴿ولو يرى الذين ظلموا﴾ [البقرة: ١٦٥] بالياء ﴿إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] بفتح الألف من أن وأن، بمعنى: ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي أعد لهم في جهنم لعلموا حين يرونه فيعاينونه أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب، إذ يرون العذاب. فتكون «أن» الأولى منصوبة لتعلقها بجواب «لو» المحذوف ويكون الجواب متروكا، وتكون الثانية معطوفة على الأولى وهذه قراءة عامة القراء الكوفيين، والبصريين، وأهل مكة وقد زعم بعض نحويي البصرة أن تأويل قراءة من قرأ: ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/١٩

١٦٥] بالياء في يرى وفتح الألفين في «أن» و «أن» : ولو يعلمون، لأنهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من العذاب. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم، فإذا قال: «ولو ترى» ، فإنما يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ولو كسر «إن» على الابتداء إذا قال: «ولو يرى» جاز، لأن «لو يرى» : لو يعلم وقد يكون «لو يعلم» في معنى لا يحتاج معها إلى". (١)

٤٨-"شيء، تقول للرجل: أما والله لو يعلم ولو تعلم، كما قال الشاعر:

[البحر الخفيف]

إن يكن طبك الدلال فلو في ... سالف الدهر والسنين الخوالي

هذا ليس له جواب إلا في المعنى، وقال الشاعر:

وبحظ مما نعيش ولا تذ ... هب بك الترهات في الأهوال

فأضمر «عيشي» . قال: وقال بعضهم: «ولو ترى» وفتح «أن» على «ترى» وليس بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم، ولكن أراد أن يعلم ذلك الناس كما قال تعالى ذكره: ﴿أم يقولون افتراه﴾ [يونس: ٣٨] ليخبر الناس عن جهلهم، وكما قال: ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض﴾ قال أبو جعفر: وأنكر قوم أن تكون «أن» عاملا فيها قوله: ﴿ولو يرى﴾ [البقرة: ١٦٥] وقالوا: إن الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب أن القوة لله جميعا، فلا وجه لمن تأول ذلك: ولو يرى الذين ظلموا أن القوة لله. وقالوا: إنما عمل في «أن» جواب «لو» الذي هو بمعنى العلم، لتقدم العلم الأول. وقال بعض نحويي الكوفة: من نصب: ﴿أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] ممن قرأ: ﴿ولو يرى﴾ [البقرة: ١٦٥] بالياء فإنما نصبها بإعمال الرؤية فيها، وجعل الرؤية واقعة عليها. وأما من نصبها ممن قرأ: (ولو ترى) بالتاء، فإنه نصبها على". (٢)

٤٩-"تأويل: لأن القوة لله جميعا، ولأن الله شديد العذاب. قال: ومن كسرهما ممن قرأ بالتاء فإنه يكسرهما على الخبر. وقال آخرون منهم: فتح «أن» في قراءة من قرأ: ﴿ولو يرى الذين ظلموا﴾ [البقرة: ١٦٥] بالياء بإعمال «يرى» ، وجواب الكلام حينئذ متروك، كما ترك جواب: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض﴾ [الرعد: ٣١] لأن معنى الجنة والنار مكرر معروف. وقالوا: جائز كسر «إن» في قراءة من قرأ بالياء، وإيقاع الرؤية على «إذ» في المعنى، وأجازوا نصب «أن» على قراءة من قرأ ذلك بالتاء لمعنى نية فعل آخر، وأن يكون تأويل الكلام: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب يرون أن القوة لله جميعا. وزعموا أن كسر «إن» الوجه إذا قرئت: «ولو ترى» بالتاء على الاستئناف، لأن قوله: «ولو ترى» قد وقع على «الذين ظلموا» . قال

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٢١

أبو جعفر: والصواب من القراءة عندنا في ذلك: «ولو ترى الذين ظلموا» بالتاء من «ترى» ﴿إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] بمعنى لرأيت أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب، فيكون قوله «لرأيت» الثانية محذوفة مستغنى بدلالة قوله: «ولو ترى الذين ظلموا» عن ذكره، وإن كان جوابا ل «ولو» ويكون الكلام وإن كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم معنيا به غيره، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا شك عالما بأن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب، ويكون ذلك نظير قوله: ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض﴾ وقد بيناه في موضعه.". (١)

٥٠-"وإنما اخترنا ذلك على قراءة الياء؛ لأن القوم إذا رأوا العذاب قد أيقنوا أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب، فلا وجه أن يقال: لو يرون أن القوة لله جميعا حينئذ، لأنه إنما يقال: «لو رأيت» لمن لم ير، فأما من قد رآه فلا معنى لأن يقال له: «لو رأيت» . ومعنى قوله: ﴿إذ يرون العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] إذ يعاينون العذاب". (٢)

٥١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب﴾ [البقرة: ١٦٦] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب﴾ [البقرة: ١٦٦] إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا﴾ [البقرة: ١٦٦]". (٣)

٥٢-"فقال بعضهم بما حدثنا به، بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، -[٢٤]- قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله " ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا﴾ [البقرة: ١٦٦] وهم الجبابرة، والقادة، والروس في الشرك ﴿من الذين اتبعوا﴾ [البقرة: ١٦٦] وهم الأتباع الضعفاء ﴿ورأوا العذاب﴾ [البقرة: ١٦٦] "". (٤)

٥٣-"كما حدثت عن عمار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قوله ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] يقول: لو عاينوا العذاب " وإنما عنى تعالى ذكره بقوله: «ولو ترى الذين ظلموا» ولو ترى يا محمد الذين ظلموا أنفسهم فاتخذوا من دوني

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٣

أندادا يحبونهم كحبكم إياي، حين يعاينون عذابي يوم القيامة الذي أعددت لهم، لعلمتم أن القوة كلها لي دون الأنداد والآلهة، وأن الأنداد والآلهة لا تغني عنهم هنالك شيئا، ولا تدفع عنهم عذابا أحللت بهم، وأيقنتم أني شديد عذابي لمن كفر بي وادعى معي إلها غيري". (١)

٥٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ [البقرة: ١٦٦] يعني تعالى ذكره بذلك: أن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا وإذ تقطعت بهم الأسباب. ثم اختلف أهل التأويل في معنى الأسباب". (٢)

٥٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾ [البقرة: ١٦٧] ومعنى قوله: ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم﴾ [البقرة: ١٦٧] يقول: كما أراهم العذاب الذي ذكره في قوله: ﴿ورأوا العذاب﴾ [البقرة: ١٦٦] الذي كانوا يكذبون به في الدنيا، فكذلك يريهم أيضا أعمالهم الخبيثة التي استحقوا بها العقوبة من الله ﴿حسرات عليهم﴾ [البقرة: ١٦٧] يعني ندامات. والحسرات جمع حسرة، وكذلك كل اسم كان واحده على «فعلة» مفتوح الأول ساكن الثاني، فإن جمعه على «فعلات» ، مثل شهوة وتمرة تجمع شهوات وتمرات، مثقلة الثواني من حروفها. فأما إذا كان نعتا فإنك تدع ثانية ساكنا مثل ضخمة تجمعها ضخمات، وعبلة تجمعها عبلات، وربما سكن الثاني في الأسماء كما قال الشاعر:

[البحر الرجز]

عل صروف الدهر ... أو دولاتها يدلننا اللمة من لماتها

فتستريح النفس من زفراتها

فسكن الثاني من «الزفرات» وهي اسم". (٣)

٥٦-"يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ [البقرة: ١٦] أولئك الذين أخذوا الضلالة وتركوا الهدى، وأخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة وتركوا ما يوجب لهم غفرانه ورضوانه. فاستغنى بذكر العذاب والمغفرة من ذكر السبب الذي يوجبهما لفهم سامعي ذلك لمعناه والمراد منه. وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى، وكذلك بينا وجه: ﴿اشتروا الضلالة بالهدى﴾ [البقرة: ١٦] باختلاف المختلفين والدلالة الشاهدة

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢/٣

بما اخترنا من القول فيما مضى قبل فكرنا إعادته". (١)

٥٧-"الكتاب بالحق، وتنزيله الكتاب بالحق هو خبره عنهم في قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾ [البقرة: ٧] فهم مع ما أخبر الله عنهم من أنهم لا يؤمنون لا يكون منهم غير اشتراء الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة. وقال آخرون: معناه ذلك معلوم لهم بأن الله نزل الكتاب بالحق؛ لأنا قد أخبرنا في الكتاب أن ذلك لهم، والكتاب حق. كأن قائلي هذا القول كان تأويل الآية عندهم ذلك العذاب الذي قال الله تعالى ذكره: فما أصبرهم عليه، معلوم أنه لهم، لأن الله قد أخبر في مواضع من تنزيله أن النار للكافرين، وتنزيله حق، فالخبر عن ذلك عندهم مضمر. وقال آخرون: معنى ذلك أن الله وصف أهل النار فقال: ﴿فما أصبرهم على النار﴾ [البقرة: ١٧٥] ثم قال: هذا العذاب بكفرهم، و «هذا» هاهنا عندهم هي التي يجوز مكانها «ذلك» كأنه قال: فعلنا ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به، قال: فيكون «ذلك» إذا كان ذلك معناه نصبا ويكون رفعا بالباء وأولى الأقوال بتأويل الآية عندي: أن الله تعالى ذكره أشار بقوله ذلك إلى جميع ما حواه قوله: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ [البقرة: ١٧٤] إلى قوله: ﴿ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق﴾ [البقرة: ١٧٦] من خبره عن أفعال أحبار اليهود". (٢)

٥٨-"وذكره ما أعد لهم تعالى ذكره من العقاب على ذلك، فقال: هذا الذي فعلته هؤلاء الأحبار من اليهود بكتمانهم الناس ما كتموا من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مع علمهم به طلبا منهم لعرض من الدنيا خسيس، وبخلافهم أمري وطاعتي وذلك من تركي تطهيرهم وتزكيتهم وتكليمهم، وإعدادي لهم العذاب الأليم بأني أنزلت كتابي بالحق فكفروا به واختلفوا فيه. فيكون في «ذلك» حينئذ وجهان من الإعراب: رفع ونصب، والرفع بالباء، والنصب بمعنى: فعلت ذلك بأني أنزلت كتابي بالحق فكفروا به واختلفوا فيه وترك ذكر: «فكفروا به واختلفوا» اجتزاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه". (٣)

٥٩-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قال " كانت اليهود تصلي قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق، فنزلت: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ [البقرة: ١٧٧] " وأولى هذين القولين بتأويل الآية القول الذي قاله قتادة والربيع بن أنس أن يكون

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٦٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٧٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٧٣

عنى بقوله: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ [البقرة: ١٧٧] اليهود، والنصارى؛ لأن الآيات قبلها مضت بتوبيخهم ولومهم والخبر عنهم وعما أعد لهم من أليم العذاب، وهذا في سياق ما قبلها، إذ كان الأمر كذلك، ليس البر أيها اليهود، والنصارى أن يولي بعضكم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل". (١)

٦٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾ [البقرة: ١٧٨] قال «أخذ العقل، ثم قتل بعد أخذ العقل قاتل قتيله فله عذاب أليم» واختلفوا في معنى العذاب الأليم الذي جعله الله لمن اعتدى بعد أخذه الدية من قاتل وليه، فقال بعضهم: ذلك العذاب هو القتل بمن قتله بعد أخذ الدية منه وعفوه عن القصاص منه بدم وليه". (٢)

٦١-"ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، في قوله " ﴿فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾ [البقرة: ١٧٨] قال: يقتل، وهو العذاب الأليم، يقول: العذاب الموجع " حدثني يعقوب، قال: حدثني هشيم، قال: ثنا أبو إسحاق، عن سعيد بن -[١١٨]- جبير، أنه قال ذلك". (٣)

٦٢-"حدثني المثنى، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا القاسم، قال: حدثنا هارون بن سليمان، عن عكرمة، " ﴿فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾ [البقرة: ١٧٨] قال: القتل " وقال بعضهم: ذلك العذاب عقوبة يعاقبه بها السلطان على قدر ما يرى من عقوبته". (٤)

٦٣-"حدثني محمد بن عمارة الأسدي، وعبد الله بن أبي زياد، قالا: ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد، قال: أخبرني حيوة، وابن لهيعة، قالا: ثنا يزيد بن أبي حبيب، قال: حدثني أسلم أبو عمران مولى تجيب، قال: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من المدينة صف عظيم من الروم، قال: وصففنا صفا عظيما من المسلمين، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، ثم خرج إلينا مقبلا، فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله، ألقى بيده إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري، صاحب رسول الله

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٦/٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٧/٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٧/٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٨/٣

صلى الله عليه وسلم فقال " أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على هذا التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معاشر الأنصار: إنا لما أعز الله دينه، وكثر ناصريه، قلنا: فيما بيننا بعضنا لبعض سرا من رسول الله إن أموالنا قد ضاعت، فلو أنا أقمنا فيها فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله في كتابه يرد علينا ما هممنا به، فقال: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] بالإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال ونصلحها، فأمرنا بالغزو، فما زال أبو أيوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه الله " -[٣٢٤]- والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جل ثناؤه أمر بالإنفاق في سبيله بقوله: ﴿وأنفقوا في سبيل الله﴾ [البقرة: ١٩٥] وسبيله: طريقه الذي شرعه لعباده وأوضحه لهم. ومعنى ذلك: وأنفقوا في إعزاز ديني الذي شرعته لكم بجهاد عدوكم الناصبين لكم الحرب على الكفر بي ونهاهم أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة، فقال: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] وذلك مثل، والعرب تقول للمستسلم للأمر: أعطى فلان بيديه، وكذلك يقال للممكن من نفسه مما أريد به أعطى بيديه. فمعنى قوله: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] ولا تستسلموا للهلكة فتعطوها أزمتكم فتهلكوا والتارك النفقة في سبيل الله عند وجوب ذلك عليه مستسلم للهلكة بتركه أداء فرض الله عليه في ماله. وذلك أن الله جل ثناؤه جعل أحد سهام الصدقات المفروضات الثمانية في سبيله، فقال: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ [التوبة: ٦٠] إلى قوله: ﴿وفي سبيل الله وابن السبيل﴾ [التوبة: ٦٠] فمن ترك إنفاق ما لزمه من ذلك في سبيل الله على ما لزمه كان للهلكة مستسلما وبيديه للتهلكة ملقيا. وكذلك الآيس من رحمة الله لذنب سلف منه ملق بيديه إلى التهلكة؛ لأن الله قد نهى عن ذلك فقال: ﴿ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ [يوسف: ٨٧] وكذلك التارك غزو المشركين وجهادهم في حال وجوب ذلك عليه في حال حاجة المسلمين إليه، مضيع فرضا، -[٣٢٥]- ملق بيده إلى التهلكة. فإذا كانت هذه المعاني كلها يحتملها قوله: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] ولم يكن الله عز وجل خص منها شيئا دون شيء، فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله نهى عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا، والاستسلام للهلكة، وهي العذاب، بترك ما لزمنا من فرائضه، فغير جائز لأحد منا الدخول في شيء يكره الله منا مما نستوجب بدخولنا فيه عذابه. غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن الأغلب من تأويل الآية: وأنفقوا أيها المؤمنون في سبيل الله، ولا تتركوا النفقة فيها فتهلكوا باستحقاقكم بترككم ذلك عذابي". (١)

٦٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار﴾ [البقرة: ٢٧٠] يعني بذلك جل ثناؤه: وأي نفقة أنفقتم، يعني أي صدقة تصدقتم، أو أي نذر نذرتم؛ يعني بالنذر: ما أوجبه المرء على نفسه تبررا في طاعة الله، وتقربا به إليه، من صدقة أو عمل خير، ﴿فإن الله يعلمه﴾ [البقرة: ٢٧٠] أي أن جميع ذلك بعلم الله، لا يعزب عنه منه شيء، ولا يخفى عليه منه قليل ولا كثير،

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٢٣

ولكنه يحصيه أيها الناس عليكم حتى يجازيكم جميعكم على جميع ذلك، فمن كانت نفقته منكم وصدقته ونذره ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من نفسه، جازاه بالذي وعده من التضعيف؛ ومن كانت نفقته وصدقته رياء الناس ونذره للشيطان جازاه بالذي أوعده من العقاب وأليم العذاب،". (١)

٦٥-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، وهشام، وحدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا هشام، قالا جميعا في حديثهما، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، قال: " بينما نحن نطوف بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف إذ عرض له رجل، فقال: يا ابن عمر أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه، فيقول: هل تعرف كذا؟ فيقول: رب اغفر مرتين، حتى إذا بلغ به ما شاء الله أن يبلغ قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم "، قال: " فيعطى صحيفة حسناته أو كتابه بيمينه، وأما الكفار والمنافقون، فينادي بهم على رءوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين " إن الله يفعل بعبده المؤمن من تعريفه إياه سيئات أعماله حتى يعرفه تفضله عليه بعفوه له عنها، فكذلك فعله تعالى ذكره في محاسبته إياه بما أبداه من نفسه، وبما أخفاه من ذلك، ثم يغفر له كل ذلك بعد -[١٤٦]- تعريفه تفضله وتكرمه عليه، فيستره عليه، وذلك هو المغفرة التي وعد الله عباده المؤمنين، فقال: يغفر لمن يشاء. فإن قال قائل: فإن قوله: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ [البقرة: ٢٨٦] ينبئ عن أن جميع الخلق غير مؤاخذين إلا بما كسبته أنفسهم من ذنب، ولا مثابين إلا بما كسبته من خير، قيل: إن ذلك كذلك، وغير مؤاخذ العبد بشيء من ذلك إلا بفعل ما نهي عن فعله، أو ترك ما أمر بفعله. فإن قال: فإذا كان ذلك كذلك، فما معنى وعيد الله عز وجل إيانا على ما أخفته أنفسنا بقوله: ﴿ويعذب من يشاء﴾ [البقرة: ٢٨٤] إن كان ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ [البقرة: ٢٨٦] وما أضمرته قلوبنا وأخفته أنفسنا من هم بذنب، أو إرادة لمعصية، لم تكتسبه جوارحنا؟ قيل له: إن الله جل ثناؤه قد وعد المؤمنين أن يعفو لهم عما هو أعظم مما هم به أحدهم من المعاصي فلم يفعله وهو ما ذكرنا من وعده إياهم العفو عن صغائر ذنوبهم إذا هم اجتنبوا كبائرها، وإنما الوعيد من الله عز وجل بقوله: ﴿ويعذب من يشاء﴾ [البقرة: ٢٨٤] على ما أخفته نفوس الذين كانت أنفسهم تخفي الشك في الله، والمرية في وحدانيته، أو في نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من عند الله، أو في المعاد والبعث من المنافقين، على نحو ما قال ابن عباس ومجاهد، ومن قال بمثل قولهما أن تأويل قوله: ﴿أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة: ٢٨٤] على الشك واليقين. غير أنا نقول: إن المتوعد بقوله: ﴿ويعذب من يشاء﴾ [البقرة: ٢٨٤] هو من كان إخفاء نفسه ما تخفيه الشك والمرية في الله، وفيما يكون الشك فيه بالله كفرا، والموعود الغفران بقوله: ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ [البقرة: ٢٨٤] هو الذي أخفى، وما يخفيه الهمة -[١٤٧]- بالتقدم على

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٥

بعض ما نهاه الله عنه من الأمور التي كان جائزا ابتداء تحليله وإباحته، فحرمه على خلقه جل ثناؤه، أو على ترك بعض ما أمر الله بفعله مما كان جائزا ابتداء إباحة تركه، فأوجب فعله على خلقه، فإن الذي يهم بذلك من المؤمنين إذا هو لم يصحح همه بما يهم به، ويحقق ما أخفته نفسه من ذلك بالتقدم عليه لم يكن مأخوذا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه» فهذا الذي وصفنا هو الذي يحاسب الله به مؤمني عباده ثم لا يعاقبهم عليه. فأما من كان ما أخفته نفسه شكا في الله وارتيابا في نبوة أنبيائه، فذلك هو الهالك المخلد في النار، الذي أوعده جل ثناؤه العذاب الأليم بقوله: ﴿ويعذب من يشاء﴾ [البقرة: ٢٨٤] فتأويل الآية إذا: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم﴾ [البقرة: ٢٨٤] أيها الناس، فتظهروه ﴿أو تخفوه﴾ [البقرة: ٢٨٤] فتنطوي عليه نفوسكم، ﴿يحاسبكم به الله﴾ [البقرة: ٢٨٤] فيعرف مؤمنكم تفضله بعفوه عنه، ومغفرته له، فيغفره له، ويعذب منافقكم على الشك الذي انطوت عليه نفسه في وحدانية خالقه ونبوة أنبيائه". (١)

٦٦-"وقال آخرون في ذلك بما: حدثني به موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: ﴿فيتبعون ما تشابه منه﴾ [آل عمران: ٧] " يتبعون المنسوخ والناسخ، فيقولون: ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا، مجاز هذه الآية، فتركت الأولى وعمل بهذه الأخرى؟ هلا كان العمل بهذه الآية قبل أن تجيء الأولى التي نسخت، وما باله يعد العذاب من عمل عملا يعد به النار وفي مكان آخر من عمله فإنه لم يوجب النار؟ " واختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية، فقال بعضهم: عني به الوفد من نصارى نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحاجوه بما حاجوه به، وخاصموه بأن قالوا: ألست تزعم أن عيسى روح الله وكلمته؟ وتأولوا في ذلك ما يقولون فيه من الكفر". (٢)

٦٧-"كما: حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿والله عنده حسن المآب﴾ [آل عمران: ١٤] يقول: «حسن المنقلب، وهي الجنة» وهو مصدر على مثال «مفعل» من قول القائل: آب الرجل إلينا: إذا رجع، فهو يئوب إيابا وأوبة وأيبة ومآبا غير أن موضع الفاء منها مهموز، والعين مبدلة من الواو -[٢٦٨]- إلى الألف بحركتها إلى الفتح، فلما كان حظها الحركة إلى الفتح، وكانت حركتها منقولة إلى الحرف الذي قبلها وهو فاء الفعل انقلبت فصارت ألفا، كما قيل: قال: فصارت عين الفعل ألفا؛ لأن حظها الفتح، والمآب مثل المقال والمعاد والمحال، كل ذلك «مفعل» ، منقولة حركة عينه إلى فائه، فتصير واوه أو ياؤه ألفا لفتحة ما قبلها. فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿والله عنده حسن المآب﴾ [آل عمران: ١٤] وقد علمت ما عنده يومئذ

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٥/٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٥/٥

من أليم العذاب وشديد العقاب؟ قيل: إن ذلك معنى به خاص من الناس، ومعنى ذلك: والله عنده حسن المآب للذين اتقوا ربهم، وقد أنبأنا عن ذلك في هذه الآية التي تليها، فإن قال: وما حسن المآب؟ قيل: هو ما وصفه به جل ثناؤه، وهو المرجع إلى جنات تجري من تحتها الأنهار مخلدا فيها، وإلى أزواج مطهرة ورضوان من الله". (١)

٦٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ [آل عمران: ٢٥] يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿فكيف إذا جمعناهم﴾ [آل عمران: ٢٥] فأي حال يكون حال هؤلاء القوم الذين قالوا هذا القول، وفعلوا ما فعلوا من إعراضهم عن كتاب الله واغترارهم بربهم، وافترائهم الكذب؟ وذلك من الله عز وجل وعيد لهم شديد، وتهديد غليظ، وإنما يعني بقوله: ﴿فكيف إذا جمعناهم﴾ [آل عمران: ٢٥] الآية: فما أعظم ما يلقون من عقوبة الله وتنكيله بهم إذا جمعهم ليوم يوفى كل عامل جزاء عمله على قدر استحقاقه غير مظلوم فيه؛ لأنه لا يعاقب فيه إلا على ما اجترم، ولا يؤاخذ إلا بما عمل، يجزي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، لا يخاف أحد من خلقه يومئذ ظلما ولا هضما. فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه﴾ [آل عمران: ٢٥] ولم يقل: في يوم لا ريب فيه؟ قيل: لمخالفة معنى اللام في هذا الموضع معنى في، وذلك أنه لو كان مكان اللام «في» لكان معنى الكلام: فكيف إذا جمعناهم في يوم القيامة؟ ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب؟ وليس ذلك المعنى في دخول اللام، ولكن معناه مع اللام، فكيف إذا جمعناهم لما يحدث في يوم لا ريب فيه، ولما يكون في ذلك". (٢)

٦٩-"اليوم من فصل الله القضاء بين خلقه، ماذا لهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب؟ فمع اللام في: ﴿ليوم لا ريب فيه﴾ [آل عمران: ٩] نية فعل وخبر مطلوب قد ترك ذكره، أجزأت دلالة دخول اللام في اليوم عليه منه، وليس ذلك مع «في» فلذلك اختيرت اللام فأدخلت في «ليوم» دون «في» . وأما تأويل قوله: ﴿لا ريب فيه﴾ [البقرة: ٢] فإنه لا شك في مجيئه، وقد دللنا على أنه كذلك بالأدلة الكافية، مع ذكر من قال ذلك في تأويله فيما مضى بما أغنى عن إعادته. وعنى بقوله: ﴿ووفيت﴾ [آل عمران: ٢٥] ووفى الله ﴿كل نفس ما كسبت﴾ [البقرة: ٢٨١] يعني ما عملت من خير وشر، ﴿وهم لا يظلمون﴾ [البقرة: ٢٨١] يعني أنه لا يبخس المحسن جزاء إحسانه، ولا يعاقب مسيئا بغير جرمه". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٧/٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٨/٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٩/٥

٧٠-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا وفدا من وفد نجران من النصارى، وهم الذين حاجوه في عيسى، فنكصوا عن ذلك وخافوا. وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «والذي نفس محمد بيده، إن كان العذاب لقد تدلى على أهل نجران، ولو فعلوا لاستؤصلوا عن -[٤٧٢]- جديد الأرض»". (١)

٧١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم﴾ [آل عمران: ٨٧] اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية، وفيمن نزلت، فقال بعضهم: نزلت في الحارث بن سويد الأنصاري، وكان مسلما، فارتد بعد إسلامه". (٢)

٧٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع البصري، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: "كان رجل من الأنصار أسلم، ثم ارتد ولحق بالشرك، ثم ندم، فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل لي من توبة؟ قال: فنزلت: ﴿كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم﴾ [آل عمران: ٨٦] إلى قوله: ﴿وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم﴾ [آل عمران: ٨٧] فأرسل إليه قومه، فأسلم " -[٥٥٨]- حدثني ابن المثنى، قال: ثني عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، بنحوه، ولم يرفعه إلى ابن عباس، إلا أنه قال: فكتب إليه قومه، فقال: ما كذبني قومي، فرجع. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا حكيم بن جميع، عن علي بن مسهر، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة عن ابن عباس، قال: " ارتد رجل من الأنصار، فذكر نحوه". (٣)

٧٣-"حدثنا الحسن بن يحي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: ﴿كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم﴾ [آل عمران: ٨٦] قال: «هم أهل الكتاب؛ كانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم في كتابهم، ويستفتحون به، فكفروا بعد إيمانهم» قال أبو جعفر: وأشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧١/٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٧/٥
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٧/٥

الحسن، من أن هذه الآية معني بها أهل الكتاب على ما قال، غير أن الأخبار بالقول الآخر أكثر، والقائلين به أعلم بتأويل القرآن، وجائز أن يكون الله عز وجل أنزل هذه الآيات بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا ارتدوا عن الإسلام، فجمع قصتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم في ارتداده عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات، ثم عرف عباده سنته فيهم، فيكون داخلا في ذلك كل من كان مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث، ثم كفر به بعد أن بعث، وكل من كان كافرا ثم أسلم على عهده صلى الله عليه وسلم ثم ارتد وهو حي عن إسلامه، فيكون معنيا بالآية جميع هذين الصنفين وغيرهما ممن كان بمثل معناهما، بل ذلك كذلك إن شاء الله. فتأويل الآية إذا: ﴿كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم﴾ [آل عمران: ٨٦] يعني: كيف يرشد الله للصواب، ويوفق للإيمان قوما جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، بعد -[٥٦٢]- إيمانهم: أي بعد تصديقهم إياه، وإقرارهم بما جاءهم به من عند ربه ﴿وشهدوا أن الرسول حق﴾ [آل عمران: ٨٦] يقول: وبعد أن أقروا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خلقه حقا ﴿وجاءهم البينات﴾ [آل عمران: ٨٦] يعني: وجاءهم الحجج من عند الله، والدلائل بصحة ذلك. ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ [آل عمران: ٨٦] يقول: والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة، وهم الذين بدلوا الحق إلى الباطل، فاختاروا الكفر على الإيمان. وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الظلم، وأنه وضع الشيء في غير موضعه بما أغنى عن إعادته. ﴿أولئك جزاؤهم﴾ [آل عمران: ٨٧] يعني: هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم، وبعد أن شهدوا أن الرسول حق ﴿جزاؤهم﴾ [آل عمران: ٨٧] ثوابهم من عملهم الذي عملوه ﴿أن عليهم لعنة الله﴾ [آل عمران: ٨٧] يعني أن حل بهم من الله الإقصاء والبعد، ومن الملائكة والناس إلا مما يسوءهم من العقاب ﴿أجمعين﴾ [آل عمران: ٨٧] يعني من جميعهم: لا بعض من سماه جل ثناؤه من الملائكة والناس، ولكن من جميعهم، وإنما جعل ذلك جل ثناؤه ثواب عملهم؛ لأن عملهم كان بالله كفرا، وقد بينا صفة لعنة الناس الكافر في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته -[٥٦٣]- ﴿خالدين فيها﴾ [آل عمران: ٨٨] يعني: ماكثين فيها، يعني: في عقوبة الله ﴿لا يخفف عنهم العذاب﴾ [البقرة: ١٦٢] لا ينقصون من العذاب شيئا في حال من الأحوال ولا ينفسون فيه. ﴿ولا هم ينظرون﴾ [البقرة: ١٦٢] يعني: ولا هم ينظرون لمعذرة يعتذرون، وذلك كله: أعني الخلود في العقوبة في الآخرة. ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك﴾ [آل عمران: ٨٩] ثم استثنى جل ثناؤه الذين تابوا من هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم، فقال تعالى ذكره: ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا﴾ [آل عمران: ٨٩] يعني: إلا الذين تابوا من بعد ارتدادهم عن إيمانهم، فراجعوا الإيمان بالله وبرسوله، وصدقوا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند ربهم ﴿وأصلحوا﴾ [آل عمران: ٨٩] يعني: وعملوا الصالحات من الأعمال ﴿فإن الله غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٩٢] يعني فإن الله لمن فعل ذلك بعد كفره ﴿غفور﴾ [آل عمران: ٨٩] يعني: ساتر عليه ذنبه الذي كان منه من الردة، فتارك عقوبته عليه، وفضيحته به يوم القيامة، غير مؤاخذه به إذا مات على التوبة منه، ﴿رحيم﴾ [آل عمران: ٨٩] متعطف

عليه بالرحمة". (١)

٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾ [آل عمران: ١٠٧] يعني بذلك جل ثناؤه: أولئك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه وتسود وجوه،". (٢)

٧٥-"وأما قوله: ﴿فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم﴾ [آل عمران: ١٠٦] فإن معناه: فأما الذين اسودت وجوههم، فيقال لهم: ﴿أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] ولا بد ل «أما» من جواب بالفاء، فلما أسقط الجواب سقطت الفاء معه، وإنما جاز ترك ذكره «فيقال» لدلالة ما ذكر من الكلام عليه. وأما معنى قوله جل ثناؤه: ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾ [آل عمران: ١٠٦] فإن أهل التأويل اختلفوا فيمن عني به، فقال بعضهم: عني به أهل قبلتنا من المسلمين". (٣)

٧٦-"حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد -[٦٦٥]- إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] «فهذا من كفر من أهل القبلة حين اقتتلوا»". (٤)

٧٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا علي بن الهيثم، قال: أخبرنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، في قوله: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال: «صاروا يوم القيامة فريقين، فقال لمن اسود وجهه وغيرهم» ﴿أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال: " هو الإيمان الذي كان قبل الاختلاف في زمان آدم، حين أخذ منهم عهدهم وميثاقهم، وأقروا -[٦٦٦]- كلهم بالعبودية، وفطرهم على الإسلام، فكانوا أمة واحدة مسلمين، يقول: أكفرتم بعد إيمانكم، يقول بعد ذلك الذي كان في زمان آدم، وقال في الآخرين: الذين استقاموا على إيمانهم ذلك، فأخلصوا له الدين والعمل، فبيض الله وجوههم، وأدخلهم في رضوانه وجنته " وقال آخرون: بل الذين عنوا

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٥٦١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٦٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٦٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٦٤

بقوله: ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾ [آل عمران: ١٠٦] المنافقون". (١)

٧٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سنان، قال: ثنا أبو بكر الحنفي، عن عباد، عن الحسن: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ [آل عمران: ١٠٦] الآية، قال: «هم المنافقون كانوا أعطوا كلمة الإيمان بألسنتهم، وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم» وأولى الأقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن أبي بن كعب أنه عنى بذلك جميع الكفار، وأن الإيمان الذي يوبخون على ارتدادهم عنه، هو الإيمان الذي أقروا به يوم قيل لهم: ﴿ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾ [الأعراف: ١٧٢] وذلك أن الله جل ثناؤه جعل جميع أهل الآخرة فريقين: أحدهما سوداء وجوهه، والآخر بيضاء وجوهه، فمعلوم إذ لم يكن هنالك إلا هذان الفريقان أن جميع الكفار داخلون في فريق من سود وجهه، وأن جميع المؤمنين داخلون في فريق من بيض وجهه، فلا وجه إذا لقول قائل عنى بقوله: ﴿أكفرتم -[٦٦٧]- بعد إيمانكم﴾ [آل عمران: ١٠٦] بعض الكفار دون بعض، وقد عم الله جل ثناؤه الخبر عنهم جميعهم، وإذا دخل جميعهم في ذلك ثم لم يكن لجميعهم حالة آمنوا فيها، ثم ارتدوا كافرين بعد إلا حالة واحدة، كان معلوما أنها المرادة بذلك. فتأويل الآية إذا: أولئك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه قوم، وتسود وجوه آخرين؛ فأما الذين اسودت وجوههم، فيقال: أجحدتم توحيد الله وعهده وميثاقه الذي واثقتموه عليه، بأن لا تشركوا به شيئا، وتخلصوا له العبادة بعد إيمانكم، يعني: بعد تصديقكم به ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] يقول: بما كنتم تجحدون في الدنيا ما كان الله قد أخذ ميثاقكم بالإقرار به والتصديق. وأما الذين ابيضت وجوههم ممن ثبت على عهد الله وميثاقه، فلم يبدل دينه، ولم ينقلب على عقبيه بعد الإقرار بالتوحيد، والشهادة لربه بالألوهة، وأنه لا إله غيره ﴿ففي رحمة الله﴾ [آل عمران: ١٠٧] يقول: فهم في رحمة الله، يعني في جنته ونعيمها، وما أعد الله لأهلها فيها، ﴿هم فيها خالدون﴾ [آل عمران: ١٠٧] أي باقون فيها أبدا بغير نهاية ولا غاية". (٢)

٧٩-"وقوله: ﴿آيات الله﴾ [البقرة: ٢٣١] يعني مواعظ الله، وعبره وحججه. ﴿نتلوها عليك﴾ [البقرة: ٢٥٢] نقرؤها عليك ونقصها ﴿بالحق﴾ [البقرة: ٧١] يعني: بالصدق واليقين وإنما يعني بقوله: ﴿تلك آيات الله﴾ [البقرة: ٢٥٢] هذه الآيات التي ذكر فيها أمور المؤمنين من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمور يهود بني إسرائيل وأهل الكتاب، وما هو فاعل بأهل الوفاء بعهده وبالمبدلين دينه والناقضين عهده بعد الإقرار به، ثم أخبر عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه يتلو ذلك عليه بالحق، وأعلمه أن من عاقبه من خلقه بما أخبر أنه معاقبه من تسويد وجهه وتخليده في أليم عذابه وعظيم عقابه ومن جازاه منهم بما جازاه من تبييض

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٥/٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٦/٥

وجهه وتكريمه وتشريف منزلته لديه بتخليده في دائم نعيمه فبغير ظلم منه لفريق منهم بل لحق استوجبوه وأعمال لهم سلفت جازاهم عليها، فقال تعالى ذكره: ﴿وما الله يريد ظلما للعالمين﴾ [آل عمران: ١٠٨] يعني بذلك: وليس الله يا محمد بتسويد وجوه هؤلاء، وإذاقتهم العذاب العظيم؛ وتبييض وجوه هؤلاء، وتنعيمه إياهم في جنته، طالبا وضع شيء مما فعل من ذلك في غير موضعه الذي هو موضعه إعلاما بذلك عباده أنه لن يصلح في حكمته بخلقه غير ما وعد أهل طاعته والإيمان به، وغير ما أوعد أهل معصيته والكفر به، وإنذارا منه هؤلاء وتبشيرا منه هؤلاء". (١)

٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾ يعني بذلك جل ثناؤه: أنه يعاقب الذين كفروا بعد إيمانهم بما ذكر أنه معاقبهم به من العذاب العظيم، وتسويد الوجوه، ويثيب أهل الإيمان به الذين ثبتوا على التصديق والوفاء بعهودهم التي عاهدوا عليها، بما وصف أنه مثيبهم به من الخلود في جناته من غير ظلم منه لأحد الفريقين فيما فعل؛ لأنه لا حاجة به إلى الظلم، وذلك أن الظالم إنما يظلم غيره ليزداد إلى عزته عزة بظلمه إياه، وإلى سلطانه سلطانا، وإلى ملكه ملكا؛ لنقصان في بعض أسبابه يتمم بما ظلم غيره فيه ما كان ناقصا من أسبابه عن التمام، فأما من كان له جميع ما بين أقطار المشارق والمغارب، وما في الدنيا والآخرة، فلا معنى لظلمه أحدا فيجوز أن يظلم شيئا؛ لأنه ليس من أسبابه شيء ناقص يحتاج إلى تمام، فيتم ذلك بظلم غيره، تعالى الله علوا كبيرا؛ ولذلك قال جل ثناؤه عقيب قوله: ﴿وما الله يريد ظلما للعالمين﴾ [آل عمران: ١٠٨] : ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾". (٢)

٨١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ [البقرة: ٦١] يقول تعالى ذكره: فعلنا بهم ذلك بكفرهم وقتلهم الأنبياء ومعصيتهم ربهم، واعتدائهم أمر ربهم، وقد بينا معنى الاعتداء في غير موضع فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية عن إعادته، فأعلم ربنا جل ثناؤه عباده، ما فعل بهؤلاء القوم من أهل الكتاب، من إحلال الذلة والخزي بهم في عاجل الدنيا، مع ما ادخر لهم في الأجل من العقوبة والنكال، وأليم العذاب، إذ تعدوا حدود الله، واستحلوا محارمه تذكيرا منه تعالى ذكره لهم، وتنبيها على موضع البلاء الذي من قبله أتوا لينيبوا ويذكروا وعظة منه لأمتنا أن لا يستنوا بسنتهم، ويركبوا منهاجهم، فيسلك بهم مسالكهم، ويحل بهم من نقم الله ومثلاته ما أحل بهم". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٦٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٦٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٨٨

٨٢-"بي وعصاني، وخالف أمري، أو العذاب إما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم المبيرة، وإما في آجل الآخرة بما أعددت لأهل الكفر بي". (١)

٨٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾ [آل عمران: ١٨٨] اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: عني بذلك قوم من أهل النفاق كانوا يقعدون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا العدو، فإذا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا إليه، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا". (٢)

٨٤-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] «هم أهل الكتاب أنزل عليهم الكتاب، فحكموا بغير الحق، وحرفوا الكلم عن مواضعه، وفرحوا بذلك، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فرحوا بأنهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وما أنزل الله، وهم يزعمون أنهم يعبدون الله، ويصومون، ويصلون، ويطيعون الله؛ فقال الله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم» : ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] «كفروا بالله وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم» ﴿ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] «من الصلاة والصوم، فقال الله جل وعز لمحمد صلى الله عليه وسلم» : ﴿فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾ [آل عمران: ١٨٨] " -[٣٠٤]- وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا من تبديلهم كتاب الله، ويحبون أن يحمدهم الناس على ذلك". (٣)

٨٥-"عليك السلام، ويقول: إن هذه الآية لم تنزل فيكم: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] قال: «أخبروه أنها نزلت وهو يهودي» وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] الآية، قول من قال: عني بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله جل وعز أنه أخذ ميثاقهم، ليبينن للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يكتمونه؛ لأن قوله: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] الآية في سياق الخبر عنهم، وهو شبيه بقصتهم مع اتفاق أهل التأويل على أنهم المعنيون بذلك، فإذ كان ذلك كذلك، فتأويل الآية: لا تحسبن يا محمد الذين يفرحون بما أتوا من كتمانهم الناس أمرك، وأنك لي رسول مرسل بالحق، وهم يجدونك مكتوبا عندهم في

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٠/٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٣/٦

كتبهم، وقد أخذت عليهم الميثاق بالإقرار بنبوتك، وبيان أمرك للناس وأن لا يكتموهم ذلك، وهم مع نقضهم ميثاقي الذي أخذت عليهم بذلك، يفرحون بمعصيتهم إياي في ذلك، ومخالفتهم أمري، ويحبون أن يحمدهم الناس بأنهم أهل طاعة لله وعبادة وصلاة وصوم، واتباع لوحيه، وتنزيله الذي أنزله على أنبيائه، وهم من ذلك أبرياء أخلياء لتكذيبهم رسوله، ونقضهم ميثاقه الذي أخذ عليهم، لم يفعلوا شيئا مما يحبون أن يحمدهم الناس عليه، فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب، ولهم عذاب أليم، وقوله: ﴿فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب﴾ [آل عمران: ١٨٨] فلا تظنهم بمنجاة من عذاب الله الذي أعده لأعدائه في الدنيا من الخسف والمسخ والرجف". (١)

٨٦-"كما: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب﴾ [آل عمران: ١٨٨] قال: «بمنجاة من العذاب» قال أبو جعفر: ﴿ولهم عذاب أليم﴾ [آل عمران: ١٨٨] يقول: ولهم عذاب في الآخرة أيضا مؤلم، مع الذي لهم في الدنيا معجل". (٢)

٨٧-"حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثنا هشيم ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، عن مجاهد ، قال: " لو أعلم من يفسر لي هذه الآية لضربت إليه أكباد الإبل ، قوله: ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾ [النساء: ٢٤] إلى قوله: ﴿فما -[٥٧٥]- استمتعتم به منهن﴾ [النساء: ٢٤] إلى آخر الآية " قال أبو جعفر: فأما المحصنات فإنهن جمع محصنة ، وهي التي قد منع فرجها بزوج ، يقال منه: أحصن الرجل امرأته فهو يحصنها إحصانا وحصنت هي فهي تحصن حصانة: إذا عفت ، وهي حاصن من النساء: عفيفة ، كما قال العجاج:

[البحر الرجز]

وحاصن من حاصنات ملس ... عن الأذى وعن قراف الوقس

ويقال أيضا إذا هي عفت وحفظت فرجها من الفجور: قد أحصنت فرجها فهي محصنة ، كما قال جل ثناؤه: ﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾ بمعنى: حفظته من الريبة ومنعته من الفجور. وإنما قيل لحصون المدائن والقرى حصون لمنعها من أرادها وأهلها ، وحفظها ما وراءها ممن بغاها من أعدائها ، ولذلك قيل للدرع: درع حصينة. فإذا كان أصل الإحصان ما ذكرنا من المنع والحفظ فبين أن معنى قوله: ﴿والمحصنات من النساء﴾ [النساء: ٢٤] والممنوعات من النساء حرام عليكم ﴿إلا ما ملكت أيمانكم﴾ [النساء: ٢٤] وإذ كان ذلك معناه ، وكان الإحصان قد يكون بالحرية ، كما قال جل ثناؤه: ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ [المائدة: ٥] ويكون -[٥٧٦]- بالإسلام ، كما قال تعالى ذكره: ﴿فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٧/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٨/٦

نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ [النساء: ٢٥] ويكون بالعفة كما قال جل ثناؤه: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء﴾ [النور: ٤] ويكون بالزوج؛ ولم يكن تبارك وتعالى خص محصنة دون محصنة في قوله: ﴿والمحصنات من النساء﴾ [النساء: ٢٤] فواجب أن يكون كل محصنة بأي معاني الإحصان كان إحصانها حراما علينا سفاحا أو نكاحا ، إلا ما ملكته أيماننا منهن بشراء ، كما أباحه لنا كتاب الله جل ثناؤه ، أو نكاح على ما أطلقه لنا تنزيل الله. فالذي أباحه تبارك وتعالى لنا نكاحا من الحرائر الأربع سوى اللواتي حرمن علينا بالنسب والصهر ، ومن الإماء ما سبينا من العدو سوى اللواتي وافق معناهن معنى ما حرم علينا من الحرائر بالنسب والصهر ، فإنهن والحرائر فيما يحل ويحرم بذلك المعنى متفقات المعاني ، وسوى اللواتي سبيناهن من أهل الكتابين ولهن أزواج ، فإن السباء يحلهن لمن سباهن بعد الاستبراء ، وبعد إخراج حق الله تبارك وتعالى الذي جعله لأهل الخمس منهن. فأما السفاح فإن الله تبارك وتعالى حرمه من جميعهن ، فلم يحله من حرة ولا أمة ولا مسلمة ولا كافرة مشركة ". وأما الأمة التي لها زوج فإنها لا تحل لمالكها إلا بعد طلاق زوجها إياها ، أو وفاته وانقضاء عدتها منه ، فأما بيع سيدها إياها فغير موجب بينها وبين زوجها فراقا ولا تحليلا لمشتريها ، لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه خير بريرة إذ أعتقتها عائشة بين المقام مع زوجها الذي كان سادتها زوجوها منه في حال رقها ، وبين فراقه. ولم يجعل صلى الله عليه وسلم عتق عائشة إياها طلاقا. ولو كان عتقها وزوال ملك عائشة إياها -[٥٧٧]- لها طلاقا لم يكن لتخيير النبي صلى الله عليه وسلم إياها بين المقام مع زوجها والفراق معنى ، ولوجب بالعتق الفراق ، وبزوال ملك عائشة عنها الطلاق؛ فلما خيرها النبي صلى الله عليه وسلم بين الذي ذكرنا وبين المقام مع زوجها والفراق كان معلوما أنه لم يخير بين ذلك إلا والنكاح عقده ثابت ، كما كان قبل زوال ملك عائشة عنها ، فكان نظيرا للعتق الذي هو زوال ملك مالك المملوكة ذات الزوج عنها البيع الذي هو زوال ملك مالكها عنها ، إذ كان أحدهما زوالا ببيع والآخر بعتق في أن الفرقة لا يجب بها بينها وبين زوجها بهما ولا بواحد منهما طلاق وإن اختلفا في معان أخر ، من أن لها في العتق الخيار في المقام مع زوجها والفراق لعلة مفارقة معنى البيع ، وليس ذلك لها في البيع. فإن قال قائل: وكيف يكون معنيا بالاستثناء من قوله: ﴿والمحصنات من النساء﴾ [النساء: ٢٤] ما وراء الأربع من الخمس إلى ما فوقهن بالنكاح والمنكوحات به غير مملوكات؟ قيل له: إن الله تعالى لم يخص بقوله: ﴿إلا ما ملكت أيمانكم﴾ [النساء: ٢٤] المملوكات الرقاب دون المملوك عليها بعقد النكاح أمرها ، بل عم بقوله: ﴿إلا ما ملكت أيمانكم﴾ [النساء: ٢٤] كلا المعنيين ، أعني ملك الرقبة وملك الاستمتاع بالنكاح ، لأن جميع ذلك ملكته أيماننا ، أما هذه فملك استمتاع ، وأما هذه فملك استخدام واستمتاع وتصريف فيما أبيح لمالكها منها. -[٥٧٨]- ومن ادعى أن الله تبارك وتعالى عنى بقوله: ﴿والمحصنات من النساء﴾ [النساء: ٢٤] محصنة وغير محصنة ، سوى من ذكرنا أولا بالاستثناء بقوله: ﴿إلا ما ملكت أيمانكم﴾ [النساء: ٢٤] بعض أملاك أيماننا دون بعض ، غير الذي دللنا على أنه غير معني به ، سئل البرهان على دعواه من أصل أو نظير ، فلن يقول في ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله. فإن اعتل معتل

منكم بحديث أبي سعيد الخدري أن هذه الآية نزلت في سبايا أوطاس ، قيل له: إن سبايا أوطاس لم يوطأن بالملك والسباء دون الإسلام ، وذلك أنهن كن مشركات من عبدة الأوثان ، وقد قامت الحجة بأن نساء عبدة الأوثان لا يحللن بالملك دون الإسلام ، وإنهن إذا أسلمن فرق الإسلام بينهن وبين الأزواج ، سبايا كن أو مهاجرات ، غير أنه إذا كن سبايا حللن إذا هن أسلمن بالاستبراء. فلا حجة لمحتج في أن المحصنات اللاتي عناهن بقوله: ﴿والمحصنات من النساء﴾ [النساء: ٢٤] ذوات الأزواج من السبايا دون غيرهن بخبر أبي سعيد الخدري أن ذلك نزل في سبايا أوطاس ، لأنه وإن كان فيهن نزل ، فلم ينزل في إباحة وطئهن بالسباء خاصة دون غيره من المعاني التي ذكرنا ، مع أن الآية تنزل في معنى فتعم ما نزلت به فيه وغيره ، فيلزم حكمها جميع ما عمته لما قد بينا من القول في العموم والخصوص في كتابنا: كتاب البيان عن أصول الأحكام". (١)

٨٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم﴾ اختلف أهل التأويل في معنى الطول الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية ، فقال -[٥٩٢]- بعضهم: هو الفضل والمال والسعة". (٢)

٨٩-"فإن قال قائل: فما أنت قائل فيما: حدثكم به ابن بشار ، قال: ثنا عبد الرحمن ، قال: ثنا مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبي هريرة ، وزيد بن خالد: أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الأمة تزني ولم تحصن قال: «اجلدها ، فإن زنت فاجلدها ، فإن زنت فاجلدها ، فإن زنت فقال في الثالثة أو الرابعة فبعها ولو بضفير» والضفير: الشعر " -[٦٠٧]- حدثنا أبو كريب قال: ثنا ابن عيينة ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبي هريرة وزيد بن خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل ، فذكر نحوه فقد بين أن الحد الذي وجب إقامته بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإماء هو ما كان قبل إحصانهن؛ فأما ما وجب من ذلك عليهن بالكتاب ، فبعد إحصانهن؟ قيل له: قد بينا أن أحد معاني الإحصان: الإسلام ، وأن الآخر منه التزويج وأن الإحصان كلمة تشتمل على معان شتى ، وليس في رواية من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الأمة تزني قبل أن تحصن بيان أن التي سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم هي التي تزني قبل التزويج ، فيكون ذلك حجة لمحتج في أن الإحصان الذي سن صلى الله عليه وسلم حد

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٤/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩١/٦

الإماء في الزنا هو الإسلام دون التزويج ، ولا أنه هو التزويج دون الإسلام. وإذ كان لا بيان في ذلك ، فالصواب من القول ، أن كل مملوكة زنت فواجب على مولاها إقامة الحد عليها ، متزوجة كانت أو غير متزوجة ، لظاهر كتاب الله والثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا من أخرجه من وجوب الحد عليه منهن بما يجب التسليم له. وإذ كان ذلك كذلك تبين به صحة ما اخترنا من القراءة في قوله: ﴿فإذا أحصن﴾ [النساء: ٢٥] فإن ظن ظان أن في قول الله تعالى ذكره: ﴿ومن لم يستطع منكم طولا أن -[٦٠٨]- ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات﴾ [النساء: ٢٥] دلالة على أن قوله: ﴿فإذا أحصن﴾ [النساء: ٢٥] معناه: تزوجن ، إذ كان ذكر ذلك بعد وصفهن بالإيمان بقوله: ﴿من فتياتكم المؤمنات﴾ [النساء: ٢٥] وحسب أن ذلك لا يحتمل معنى غير معنى التزويج ، مع ما تقدم ذلك من وصفهن بالإيمان ، فقد ظن خطأ؛ وذلك أنه غير مستحيل في الكلام أن يكون معنى ذلك: ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات ، فإذا هن آمن فإن أتين بفاحشة ، فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ، فيكون الخبر بيانا عما يجب عليهن من الحد إذا أتين بفاحشة بعد إيمانهن بعد البيان عما لا يجوز لناكحهن من المؤمنين من نكاحهن ، وعمن يجوز نكاحه له منهن. فإذ كان ذلك غير مستحيل في الكلام فغير جائز لأحد صرف معناه إلى أنه التزويج دون الإسلام ، من أجل ما تقدم من وصف الله إياهن بالإيمان غير أن الذي نختار لمن قرأ: محصنات غير مسافحات ، بفتح الصاد في هذا الموضع أن يقرأ ﴿فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة﴾ [النساء: ٢٥] بضم الألف ، ولمن قرأ: محصنات ، بكسر الصاد فيه ، أن يقرأ: فإذا أحصن بفتح الألف ، لتأتلف قراءة القارئ على معنى واحد وسياق واحد ، لقرب قوله: ﴿محصنات﴾ [النساء: ٢٥] من قوله: ﴿فإذا أحصن﴾ [النساء: ٢٥] ولو خالف من ذلك لم يكن لحنا ، غير أن وجه القراءة ما وصفت وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك نظير اختلاف القراء في قراءته ، فقال بعضهم: معنى قوله ﴿فإذا أحصن﴾ [النساء: ٢٥] فإذا أسلمن "". (١)

٩٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ [النساء: ٢٥] يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿فإن أتين بفاحشة﴾ [النساء: ٢٥] فإن أتت فتياتكم ، وهن إماؤكم ، بعد ما أحصن بإسلام ، أو أحصن بنكاح بفاحشة ، وهي الزنا ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ [النساء: ٢٥] يقول: " فعليهن نصف ما على الحرائر من الحد إذا هن زنين قبل الإحصان بالأزواج ،". (٢)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٦٠٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٦١٢

٩١-"حدثني المثنى ، قال: ثنا عبد الله بن صالح ، ثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس: " ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ [النساء: ٢٥] "". (١)

٩٢-"حدثنا بشر ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ﴿فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ [النساء: ٢٥] خمسون جلدة ، ولا نفي ولا رجم " فإن قال قائل: وكيف ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ [النساء: ٢٥] وهل يكون الجلد على أحد؟ قيل: إن معنى ذلك فلازم أبدانهن أن تجلد نصف ما يلزم أبدان المحصنات ، كما يقال: علي صلاة يوم ، بمعنى: لازم علي أن أصلي صلاة يوم ، وعلي الحج والصيام مثل ذلك ، وكذلك عليه الحد بمعنى لازم له إمكان نفسه من الحد ليقام عليه". (٢)

٩٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الله كان عفوا غفورا﴾ [النساء: ٤٣] يعني بذلك جل ثناؤه: إن الله لم يزل عفوا عن ذنوب عباده وتركه العقوبة على كثير منها ما لم يشركوا به ، كما عفا عنكم أيها المؤمنون عن قيامكم إلى الصلاة التي فرضها عليكم في مساجدكم وأنتم سكارى ﴿غفورا﴾ [النساء: ٢٣] يقول: " فلم يزل يستر عليهم ذنوبهم بتركه معاجلتهم العذاب على خطاياهم ، كما ستر عليكم أيها المؤمنون بتركه معاجلتكم على صلاتكم في مساجدكم سكارى. يقول: فلا تعودوا لمثلها فينالكم بعودكم لما قد نهيتكم عنه من ذلك منكلة". (٣)

٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما﴾ [النساء: ٥٦]". (٤)

٩٥-"حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثنا أبو عبيدة الحداد ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن قوله: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ [النساء: ٥٦] قال: «تنضج النار كل يوم سبعين ألف جلد ، وغلظ جلد الكافر أربعون ذراعا ، والله أعلم بأي ذراع» فإن سأل سائل ، فقال: وما معنى قوله جل ثناؤه: ﴿كلما نضجت جلودهم -[١٦٥]- بدلناهم جلودا غيرها﴾ [النساء: ٥٦] وهل يجوز أن يبدلوا جلودا غير جلودهم التي كانت لهم في الدنيا ، فيعذبوا فيها؟ فإن جاز ذلك عندك ، فأجز أن يبدلوا أجساما وأرواحا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٦١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٦١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٩٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٦٢

غير أجسامهم وأرواحهم التي كانت لهم في الدنيا فتعذب. وإن أجزت ذلك لزمك أن يكون المعذبون في الآخرة بالنار غير الذين أوعدهم الله العقاب على كفرهم به ومعصيتهم إياه ، وأن يكون الكفار قد ارتفع عنهم العذاب.

قيل: إن الناس اختلفوا في معنى ذلك ، فقال بعضهم: العذاب إنما يصل إلى الأنسان الذي هو غير الجلد واللحم ، وإنما يحرق الجلد ليصل إلى الإنسان ألم العذاب ، وأما الجلد واللحم فلا يألمان. قالوا: فسواء أعيد على الكافر جلده الذي كان له في الدنيا ، أو جلد غيره ، إذ كانت الجلود غير آلمة ولا معذبة ، وإنما الألمة المعذبة النفس التي تحس الآلم ، ويصل إليها الوجع. قالوا: وإذا كان ذلك كذلك ، فغير مستحيل أن يخلق لكل كافر في النار في كل لحظة وساعة من الجلود ما لا يحصى عدده ، ويحرق ذلك عليه ، ليصل إلى نفسه ألم العذاب ، إذ كانت الجلود لا تألم. وقال آخرون: بل الجلود تألم ، واللحم وسائر أجزاء جسم بني آدم ، وإذا أحرق جلده أو غيره من أجزاء جسده ، وصل ألم ذلك إلى جميعه. قالوا: ومعنى قوله: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ [النساء: ٥٦] بدلناهم جلودا غير محترقة ، وذلك أنها تعاد جديدة ، والأولى كانت قد احترقت فأعيدت غير محترقة ، فلذلك قيل غيرها ، لأنها غير الجلود التي كانت لهم في الدنيا التي عصوا الله وهي لهم. -[١٦٦]- قالوا: وذلك نظير قول العرب للصائغ إذا استصاغته خاتما من خاتم مصوغ ، بتحويله عن صياغته التي هو بها إلى صياغة أخرى: صغ لي من هذا الخاتم خاتما غيره. فيكسره ويصوغ له منه خاتما غيره والخاتم المصوغ بالصياغة الثانية هو الأول ، ولكنه لما أعيد بعد كسره خاتما قيل هو غيره. قالوا: فكذلك معنى قوله: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ [النساء: ٥٦] لما احترقت الجلود ثم أعيدت جديدة بعد الاحتراق ، قيل هي غيرها على ذلك المعنى. وقال آخرون: معنى ذلك: ﴿كلما نضجت جلودهم﴾ [النساء: ٥٦] سرابيلهم ، بدلناهم سرابيل من قطران غيرها. فجعلت السرابيل القطران لهم جلودا ، كما يقال للشيء الخاص بالإنسان: هو جلدة ما بين عينيه ووجهه لخصوصه به. قالوا: فكذلك سرابيل القطران التي قال الله في كتابه: ﴿سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار﴾ [إبراهيم: ٥٠] لما صارت لهم لباسا لا تفارق أجسامهم جعلت لهم جلودا ، فقيل: كلما اشتعل القطران في أجسامهم واحترق بدلوا سرابيل من قطران آخر. قالوا: وأما جلود أهل الكفر من أهل النار فإنها لا تحرق ، لأن في احتراقها إلى حال إعادتها فناءها ، وفي فنائها راحتها. قالوا: وقد أخبرنا الله تعالى ذكره عنها أنهم لا يموتون ولا يخفف عنهم من عذابها. قالوا: وجلود الكفار أحد أجزاء أجسامهم ، ولو جاز أن يحترق منها شيء فيفنى ثم يعاد بعد الفناء في النار ، -[١٦٧]- جاز ذلك في جميع أجزائها ، وإذا جاز ذلك وجب أن يكون جائزا عليهم الفناء ثم الإعادة والموت ثم الإحياء ، وقد أخبر الله عنهم أنهم لا يموتون. قالوا: وفي خبره عنهم أنهم لا يموتون دليل واضح أنه لا يموت شيء من أجزاء أجسامهم ، والجلود أحد تلك الأجزاء. وأما معنى قوله: ﴿ليذوقوا العذاب﴾ [النساء: ٥٦] فإنه يقول: فعلنا ذلك بهم ليجدوا ألم العذاب وكربه

وشدته بما كانوا في الدنيا يكذبون آيات الله ويجحدونها". (١)

٩٦-"حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا معمر ، عن الحسن ، وقتادة ، في قوله: ﴿أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ [النساء: ٧٥] قالا: خرج رجل من القرية الظالمة إلى القرية الصالحة ، فأدركه الموت في الطريق ، فنأى بصدره إلى القرية الصالحة ، فاحتجت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فأمروا أن يقدروا أقرب القريتين إليه ، فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة بشبر. وقال بعضهم: قرب الله إليه القرية الصالحة ، فتوفته ملائكة الرحمة "". (٢)

٩٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد ، قال: ثنا جرير ، عن منصور ، قال: ثني سعيد بن جبير ، أو حدثني الحكم ، عن سعيد بن جبير ، قال: سألت ابن عباس عن قوله: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ [النساء: ٩٣] قال: " إن الرجل إذا عرف الإسلام وشرائع الإسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ، ولا توبة له. فذكرت ذلك لمجاهد ، فقال: إلا من ندم " وقال آخرون: ذلك إيجاب من الله الوعيد لقاتل المؤمن متعمدا كائنا من كان القاتل ، على ما وصفه في كتابه ، ولم يجعل له توبة من فعله. قالوا: فكل قاتل مؤمن عمدا فله ما أوعده الله من العذاب والخلود في النار ، ولا توبة له. وقالوا: نزلت هذه الآية بعد التي في سورة الفرقان". (٣)

٩٨-"﴿ولا يستخفون من الله﴾ [النساء: ١٠٨] الذي هو مطلع عليهم ، لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ، وبيده العقاب والنكال وتعجيل العذاب ، وهو أحق أن يستحيا منه من غيره ، وأولى أن يعظم بأن لا يراهم حيث يكرهون أن يراهم أحد من خلقه ﴿وهو معهم﴾ [النساء: ١٠٨] يعني: والله شاهدهم ﴿إذ يبيتون ما لا يرضى من القول﴾ [النساء: ١٠٨] يقول حين يسوون ليلا ما لا يرضى من القول فيغيرونه عن وجهه ، ويكذبون فيه. وقد بينا معنى التبييت في غير هذا الموضع ، وأنه كل كلام أو أمر أصلح ليلا. وقد حكي عن بعض الطائيين أن التبييت في لغتهم التبديل ، وأنشد للأسود بن عامر بن جوين الطائي في معاتبة رجل:

[البحر المتقارب]

وبيت قولي عبد المليك ... قاتلك الله عبدا كنودا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٦٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٢٢٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٣٤٢

بمعنى: بدلت قولي وروي عن أبي رزين أنه كان يقول في معنى قوله: ﴿يبيتون﴾ [النساء: ٨١] : يؤلفون "". (١)

٩٩-"يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا﴾ ها أنتم الذين جادلتم يا معشر من جادل عن بني أبيرق في الحياة الدنيا ، والهاء والميم في قوله: ﴿عنهم﴾ [البقرة: ٨٦] من ذكر الخائنين ﴿فمن يجادل الله عنهم﴾ [النساء: ١٠٩] يقول: " فمن ذا يخاصم الله عنهم يوم القيامة: أي يوم يقوم الناس من قبورهم لمحشرهم ، فيدافع عنهم ما الله فاعل بهم ، ومعاقبهم به. وإنما يعني بذلك أنكم أيها المدافعون عن هؤلاء الخائنين أنفسهم ، وإن دافعتم عنهم في عاجل الدنيا ، فإنهم سيصيرون في آجل الآخرة إلى من لا يدافع عنهم عنده أحد فيما يحل بهم من أليم العذاب ونكال العقاب. وأما قوله: ﴿أمن يكون عليهم وكيلا﴾ فإنه يعني: ومن ذا الذي يكون على هؤلاء الخائنين وكيلا يوم القيامة: أي ومن يتوكل لهم في خصومة ربهم عنهم يوم القيامة. وقد بينا معنى الوكالة فيما مضى وأنها القيام بأمر من توكل له". (٢)

١٠٠-"حدثنا محمد بن عمرو ، قال: ثني أبو عاصم ، قال: ثني عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله: ﴿وبصدهم عن سبيل الله ، كثيرا﴾ [النساء: ١٦٠] قال: «أنفسهم وغيرهم عن الحق» حدثني المثنى ، قال: ثنا أبو حذيفة ، قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله. وقوله: ﴿وأخذهم الربا﴾ [النساء: ١٦١] وهو أخذهم ما أفضلوا على رءوس أموالهم لفضل تأخير في الأجل بعد محلها. وقد بينت معنى الربا فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته ﴿وقد نهوا عنه﴾ [النساء: ١٦١] يعني عن أخذ الربا. -[٦٧٨]- وقوله: ﴿وأكلهم أموال الناس بالباطل﴾ [النساء: ١٦١] يعني: ما كانوا يأخذون من الرشا على الحكم ، كما وصفهم الله به في قوله: ﴿وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون﴾ [المائدة: ٦٢] وكان من أكلهم أموال الناس بالباطل ما كانوا يأخذون من أثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بأيديهم ، ثم يقولون: هذا من عند الله ، وما أشبه ذلك من المآكل الخسيسة الخبيثة ، فعاقبهم الله على جميع ذلك بتحريمه ما حرم عليهم من الطيبات التي كانت لهم حلالا قبل ذلك ، وإنما وصفهم الله بأنهم أكلوا ما أكلوا من أموال الناس كذلك بالباطل بأنهم أكلوه بغير استحقاق وأخذوا أموالهم منهم بغير استيجاب ، فقوله: ﴿وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما﴾ [النساء: ١٦١] يعني: وجعلنا للكافرين بالله وبرسوله محمد من هؤلاء اليهود العذاب الأليم ، وهو الموجع من عذاب جهنم ، عدة يصلونها في الآخرة ، إذا وردوا على ربهم فيعاقبهم بها". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٢/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٤/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٧/٧

١٠١-"حدثنا بذلك القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، قال: قال ابن جريج ، قال مجاهد ذلك. قال: وقال عبد الله بن عمرو: «إنا لنجد ابن آدم القاتل يقاسم أهل النار قسمة صحيحة العذاب ، عليه شطر عذابهم» وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما روي عن عبد الله بن عمرو خبر". (١)

١٠٢-"حدثني المثنى ، قال: ثنا سويد ، قال: أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءة ، عن الأعرج ، عن مجاهد في قوله: ﴿فكأنما قتل الناس جميعا﴾ [المائدة: ٣٢] قال: " الذي يقتل النفس المؤمنة متعمدا ، جعل الله جزاءه جهنم ، وغضب الله عليه ولعنه ، وأعد له عذابا عظيما يقول: لو قتل الناس جميعا لم يزد على مثل ذلك من العذاب قال ابن جريج ، قال مجاهد: ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ [المائدة: ٣٢] قال: «من لم يقتل أحدا فقد استراح الناس منه»". (٢)

١٠٣-"القول في تأويل قوله تعالى: إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يقول عز ذكره: إن الذين جحدوا ربوبية ربهم وعبدوا غيره من بني إسرائيل الذين عبدوا العجل ومن غيرهم الذين عبدوا الأوثان والأصنام ، وهلكوا على ذلك قبل التوبة. لو أن لهم ملك ما في الأرض كلها وضعفه معه ليفتدوا به من عقاب الله إياهم على تركهم أمره وعبادتهم غيره يوم القيامة ، فافتدوا بذلك كله ما تقبل الله منهم ذلك فداء وعوضا من عذابهم وعقابهم ، بل هو معذبهم في حميم يوم القيامة عذابا موجعا لهم. وإنما هذا إعلام من الله جل ثناؤه لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم وغيرهم من سائر المشركين به سواء عنده فيما لهم من العذاب الأليم والعقاب العظيم ، وذلك أنهم كانوا يقولون: لن تمسنا النار إلا". (٣)

١٠٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾ [المائدة: ٨٠] يقول تعالى ذكره: ترى يا محمد كثيرا من بني إسرائيل يتولون الذين كفروا ، يقول: يتولون المشركين من عبدة الأوثان ، يعادون أولياء الله ورسله. ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم﴾ [المائدة: ٨٠] يقول تعالى ذكره: أقسم لبئس الشيء الذي قدمت لهم أنفسهم أمامهم إلى معادهم في الآخرة ﴿أن سخط الله عليهم﴾ [المائدة: ٨٠] في موضع رفع ترجمة عن ما الذي في قوله: ﴿لبئس ما﴾ [المائدة: ٦٢] . ﴿وفي العذاب هم خالدون﴾ [المائدة: ٨٠] يقول: " وفي عذاب الله يوم القيامة هم -[٥٩٣]- خالدون

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٤/٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥١/٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٥/٨

، دائم مقامهم ومكثهم فيه". (١)

١٠٥-"حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ [المائدة: ١٠٥] يقول: «مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر» قال أبو بكر بن أبي قحافة: -[٥٢]- يا أيها الناس، لا تغتروا بقول الله: ﴿عليكم أنفسكم﴾ [المائدة: ١٠٥] ، فيقول أحدكم: علي نفسي والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو لتستعملن عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب، ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجيب لهم "". (٢)

١٠٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي -[١٢٧]- نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿مائدة من السماء﴾ [المائدة: ١١٢] قال: «مائدة عليها طعام أبوها حين عرض عليهم العذاب إن كفروا، فأبوا أن تنزل عليهم»". (٣)

١٠٧-"حدثني الحرث، قال: ثنا القاسم بن سلام، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: «مائدة عليها طعام أبوها حين عرض عليهم العذاب إن كفروا، فأبوا أن تنزل، عليهم» -[١٣١]- والصواب من القول عندنا في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أنزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسألته ذلك ربه. وإنما قلنا ذلك للخبر الذي روينا بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل التأويل من بعدهم غير من انفرد بما ذكرنا عنه. وبعد، فإن الله تعالى لا يخلف وعده ولا يقع في خبره الخلف، وقد قال تعالى مخبرا في كتابه عن إجابة نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم حين سأله ما سأله من ذلك: ﴿إني منزلها عليكم﴾ [المائدة: ١١٥] ، وغير جائز أن يقول تعالى ذكره: ﴿إني منزلها عليكم﴾ [المائدة: ١١٥] ، ثم لا ينزلها، لأن ذلك منه تعالى خبر، ولا يكون منه خلاف ما يخبر. ولو جاز أن يقول: ﴿إني منزلها عليكم﴾ [المائدة: ١١٥] ، ثم لا ينزلها عليهم، جاز أن يقول: ﴿فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين﴾ [المائدة: ١١٥] ، ثم يكفر منهم بعد ذلك فلا يعذبه، فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة، وغير جائز أن يوصف ربنا تعالى بذلك. وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة، فأن يقال: كان عليها مأكول، وجائز أن يكون كان سمكا وخبزا، وجائز أن يكون كان ثمرا من ثمر الجنة، وغير نافع العلم به ولا ضار الجهل به، إذا أقر تالي الآية

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٥٩٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٥١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/١٢٦

بظاهر ما احتمله التنزيل". (١)

١٠٨-"كما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، -[١٥٧]- عن قتادة، في قوله: ﴿مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] يقول: «أعطيناهم ما لم نعطكم» قال أبو جعفر: أمطرت فأخرجت لهم الأشجار ثمارها، وأعطتهم الأرض ريع نباتها، وجابوا صخور جبالها، ودرت عليهم السماء بأمطارها، وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينابيعها بإذني، فغمطوا نعمة ربهم وعصوا رسول خالقهم وخالفوا أمر بارئهم، وبغوا حتى حق عليهم قولي، فأخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم وعاقبتهم بما اكتسبت أيديهم، وأهلكت بعضهم بالرجفة وبعضهم بالصيحة وغير ذلك من أنواع العذاب. ومعنى قوله: ﴿وأرسلنا السماء عليهم مدرارا﴾ [الأنعام: ٦] المطر، ويعني بقوله: ﴿مدرارا﴾ [الأنعام: ٦] : غزيرة دائمة. ﴿وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين﴾ [الأنعام: ٦] يقول: وأحدثنا من بعدهم الذين أهلكناهم قرنا آخرين فابتدأنا سواهم. فإن قال قائل: فما وجه قوله: ﴿مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] ، ومن المخاطب بذلك؟ فقد ابتدأ الخبر في أول الآية عن قوم غيب بقوله: ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ [الأنعام: ٦] قيل: إن المخاطب بقوله: ﴿ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] هو المخبر عنهم بقوله: ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ [الأنعام: ٦] ولكن في الخبر معنى القول، ومعناه: قل يا محمد لهؤلاء القوم الذين كذبوا بالحق لما جاءهم: ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] ، والعرب إذا أخبرت خبرا عن غائب -[١٥٨]- وأدخلت فيه قولا فعلت ذلك فوجهت الخبر أحيانا إلى الخبر عن الغائب، وأحيانا إلى الخطاب، فتقول: قلت لعبد الله: ما أكرمه، وقلت لعبد الله: ما أكرمك، وتخبر عنه أحيانا على وجه الخبر عن الغائب ثم تعود إلى الخطاب، وتخبر على وجه الخطاب له ثم تعود إلى الخبر عن الغائب. وذلك في كلامها وأشعارها كثير فاش، وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقد كان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك: كأنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطبه معهم وقال: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة﴾ [يونس: ٢٢] فجاء بلفظ الغائب وهو يخاطب، لأنه المخاطب". (٢)

١٠٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون﴾ [الأنعام: ٨] يقول تعالى ذكره: قال هؤلاء المكذبون بآياتي العادلون بي الأنداد والآلهة يا محمد لك، لو دعوتهم إلى توحيدي والإقرار بربوبيتي، وإذا أتيتهم من الآيات والعبر بما أتيتهم به واحتججت عليهم بما احتججت عليهم مما قطعت به عذرهم: هلا نزل عليك ملك من السماء في صورته يصدقك على ما جئتنا به،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/١٣٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/١٥٦

ويشهد لك بحقيقة ما تدعي من أن الله أرسلك إلينا كما قال تعالى مخبرا عن المشركين في قيلهم لنبي الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا﴾ [الفرقان: ٧] ، ﴿ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون﴾ [الأنعام: ٨] يقول: ولو أنزلنا ملكا على ما سألوا ثم كفروا ولم يؤمنوا بي وبرسولي، لجاءهم العذاب عاجلا غير آجل، ولم ينظروا فيؤخروا بالعقوبة مراجعة التوبة، كما فعلت بمن قبلهم من الأمم التي سألت الآيات ثم كفرت بعد مجيئها من تعجيل النقمة وترك الإنظار". (١)

١١٠-"كما حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون﴾ [الأنعام: ٨] يقول: لجاءهم العذاب "". (٢)

١١١-"حدثنا الحسن بن يحي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر﴾ [الأنعام: ٨] قال: يقول: «لو أنزل الله ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب» وقال آخرون في ذلك". (٣)

١١٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليا عنه بوعيده المستهزئين به عقوبة ما يلقى منهم من أذى الاستهزاء به والاستخفاف في ذات الله: هون عليك يا محمد ما أنت لاق من هؤلاء المستهزئين بك المستخفين بحقك في وفي طاعتي، وامض لما أمرتك به من الدعاء إلى توحيدي والإقرار بي والإذعان لطاعتي فإنهم إن تمادوا في غيهم وأصروا على المقام على كفرهم، نسلك بهم سبيل أسلافهم من سائر الأمم غيرهم من تعجيل النقمة لهم وحلول المثلات بهم، فقد استهزأت أمم من قبلك برسل أرسلتهم إليهم بمثل الذي أرسلتك به إلى قومك، وفعلوا مثل فعل قومك بك، ﴿فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ . يعني بقوله: ﴿فحاق﴾ [الأنعام: ١٠] فنزل وأحاط بالذين هزئوا برسلهم و ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ [الشعراء: ٦] يقول: العذاب الذي كانوا يهزأون به وينكرون أن يكون واقعا". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٠/٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٠/٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٥/٩

١١٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فحاق بالذين سخروا منهم﴾ [الأنعام: ١٠] من الرسل، ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ [الشعراء: ٦] يقول: وقع بهم العذاب الذي استهزأوا به". (١)

١١٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين﴾ [الأنعام: ١٦] اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة: ﴿من يصرف عنه يومئذ﴾ [الأنعام: ١٦] بضم الياء وفتح الراء، بمعنى: من يصرف عنه العذاب يومئذ. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: (من يصرف عنه) بفتح الياء وكسر الراء، بمعنى: من يصرف الله عنه العذاب يومئذ. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي، قراءة من قرأه: (يصرف عنه) بفتح الياء وكسر الراء، لدلالة قوله: ﴿فقد رحمه﴾ [الأنعام: ١٦] على صحة ذلك، وأن القراءة فيه بتسمية فاعله. ولو كانت القراءة في قوله: ﴿من يصرف﴾ [الأنعام: ١٦] على وجه ما لم يسم فاعله، كان الوجه في قوله: ﴿فقد رحمه﴾ [الأنعام: ١٦] أن يقال: (فقد رحم) غير مسمى فاعله، وفي تسمية الفاعل في قوله: ﴿فقد رحمه﴾ [الأنعام: ١٦] دليل بين على أن ذلك كذلك في قوله: (من يصرف عنه) .". (٢)

١١٥-"وإذا كان ذلك هو الوجه الأولى بالقراءة، فتأويل الكلام: (من يصرف عنه) من خلقه ﴿يومئذ﴾ [آل عمران: ١٦٧] عذابه ﴿فقد رحمه وذلك الفوز المبين﴾ [الأنعام: ١٦] ، ويعني بقوله: ﴿ذلك﴾ [البقرة: ٢] : صرف الله عنه العذاب يوم القيامة، ورحمته إياه، ﴿الفوز﴾ [النساء: ١٣] : أي النجاة من الهلكة والظفر بالطلبة، ﴿المبين﴾ [المائدة: ٩٢] يعني الذي بين لمن رآه أنه الظفر بالحاجة وإدراك الطلبة. وبنحو الذي قلنا في قوله: ﴿من يصرف عنه يومئذ﴾ [الأنعام: ١٦] قال أهل التأويل". (٣)

١١٦-"يعملونه في الدنيا قبل ذلك من جحود آيات الله والكفر به والعمل بما يسخط عليهم ربهم. ﴿وإنهم لكاذبون﴾ [الأنعام: ٢٨] في قيلهم: لو رددنا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين، لأنهم قالوه حين قالوه خشية العذاب لا إيمانا بالله. وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/١٦٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/١٧٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/١٧٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٢١٢

١١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأنعام: ٣٠] يقول تعالى ذكره: ﴿ولو ترى﴾ [الأنعام: ٢٧] يا محمد هؤلاء القائلين: ما هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴿إذ وقفوا﴾ [الأنعام: ٢٧] يوم القيامة: أي حبسوا، ﴿على ربهم﴾ [الأنعام: ٣٠] يعني: على حكم الله وقضائه فيهم. ﴿قال أليس هذا بالحق﴾ [الأنعام: ٣٠] يقول: فقيل لهم:". (١)

١١٨-"أليس هذا البعث والنشر بعد الممات الذي كنتم تنكرونه في الدنيا حقا؟ فأجابوا ف ﴿قالوا بلى﴾ [الأنعام: ٣٠] والله إنه لحق. ﴿قال فذوقوا العذاب﴾ [الأنعام: ٣٠] يقول: فقال الله تعالى ذكره لهم: فذوقوا العذاب الذي كنتم به في الدنيا تكذبون، ﴿بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] يقول: بتكذيبكم به وجحودكموه الذي كان منكم في الدنيا". (٢)

١١٩-"حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، ﴿أخذناهم بغتة﴾ [الأنعام: ٤٤] يقول: «أخذهم العذاب بغتة»". (٣)

١٢٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون﴾ [الأنعام: ٤٩] يقول تعالى ذكره: وأما الذين كذبوا بمن أرسلنا إليه من رسلنا وخالفوا أمرنا ونهينا ودافعوا حجتنا، فإنهم يباشرهم عذابنا وعقابنا على تكذيبهم ما كذبوا به من حججنا ﴿بما كانوا يفسقون﴾ [البقرة: ٥٩] يقول: بما كانوا يكذبون". (٤)

١٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين﴾ [الأنعام: ٥٨] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الآلهة والأوثان، المكذبيك فيما جئتهم به، السائليك أن تأتيهم بآية استعجالا منهم بالعذاب: لو أن بيدي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الأمر بيني وبينكم ففصل ذلك أسرع الفصل بتعجيلي لكم ما تسألوني من ذلك وتستعجلونه، ولكن ذلك بيد الله الذي هو أعلم بوقت إرساله على الظالمين الذين يضعون عبادتهم التي لا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٣/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٤/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٧/٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٥/٩

تنبغي أن تكون إلا لله في غير موضعها فيعبدون من دونه الآلهة والأصنام، وهو أعلم بوقت الانتقام منهم وحال القضاء بيني وبينهم. وقد قيل: معنى قوله: ﴿لقضي الأمر بيني وبينكم﴾ [الأنعام: ٥٨] : الذبح للموت". (١)

١٢٢-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن ابن جريج، قال: بلغني في قوله: ﴿لقضي الأمر﴾ [الأنعام: ٨] قال: ذبح الموت وأحسب أن قائل هذا النوع نزع لقوله: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة﴾ [مريم: ٣٩] ، فإنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قصة تدل على معنى ما قاله هذا القائل في قضاء الأمر، وليس قوله: ﴿لقضي الأمر بيني وبينكم﴾ [الأنعام: ٥٨] من ذلك في شيء، وإنما هذا أمر من الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لمن استعجله فصل القضاء بينه وبينهم من قوله بآية يأتيهم بها: لو أن العذاب والآيات بيدي وعندي لعاجلتكم بالذي تسألوني من ذلك، ولكنه بيد من هو أعلم بما -[٢٨٢]- يصلح خلقه مني ومن جميع خلقه". (٢)

١٢٣-"وقال الكلبي: «إن ملك الموت هو يلي ذلك، فيدفعه إن كان مؤمنا إلى ملائكة الرحمة، وإن كان كافرا إلى ملائكة العذاب»". (٣)

١٢٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون﴾ [الأنعام: ٦٥] يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء العادلين بربهم غيره من الأصنام والأوثان يا محمد: إن الذي ينجيكم من ظلمات البر والبحر ومن كل كرب ثم تعودون للإشراك به، هو القادر على أن يرسل عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم، لشرككم به وادعائكم معه إلها آخر غيره وكفرانكم نعمه مع إسباغه عليكم آلاءه ومننه. وقد اختلف أهل التأويل في معنى العذاب الذي توعد الله به هؤلاء القوم أن يبعثه عليهم من فوقهم أو من تحت أرجلهم، فقال بعضهم: أما العذاب الذي توعدهم به أن يبعثه عليه من فوقهم: فالرجم، وأما الذي توعدهم أن يبعثه عليهم من تحتهم: فالخسف". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨١/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨١/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩١/٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٦/٩

١٢٥-"ذكر من قال ذلك حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت خلادا، يقول: سمعت عامر بن عبد الرحمن، يقول: إن ابن عباس كان يقول في هذه: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم﴾ [الأنعام: ٦٥] : فأما العذاب من فوقكم: فأئمة السوء، وأما العذاب من تحت أرجلكم: فخدم السوء "". (١)

١٢٦-"فوقهم أو من تحت أرجلهم ولا يلبس أمته شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض كما أذاق بني إسرائيل، فهبط إليه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، إنك سألت ربك أربعا، فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين: لن يأتيهم عذاب من فوقهم ولا من تحت أرجلهم يستأصلهم، فإنهما عذابان لكل أمة اجتمعت على تكذيب نبيها ورد كتاب ربها، ولكنهم يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض، وهذان عذابان لأهل الإقرار بالكتاب والتصديق بالأنبياء، ولكن يعذبون بذنوبهم، وأوحي إليه: ﴿فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون﴾ [الزخرف: ٤١] يقول: من أمتك، ﴿أو نرينك الذي وعدناهم﴾ [الزخرف: ٤٢] من العذاب وأنت حي، ﴿فإنا عليهم مقتدرون﴾ [الزخرف: ٤٢] . فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم فراجع ربه فقال: «أي مصيبة أشد من أن أرى أمتي يعذب بعضها بعضا؟» وأوحي إليه: ﴿الم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ [العنكبوت: ٢] ، فأعلمه أن أمته لم تخص دون الأمم بالفتن، وأنها ستبتلى كما ابتليت الأمم. ثم أنزل عليه: ﴿قل رب إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين﴾ [المؤمنون: ٩٣] ، فتعوذ نبي الله، فأعاذه الله، لم ير من أمته إلا الجماعة والألفة والطاعة. ثم أنزل عليه آية حذر فيها أصحابه الفتنة، فأخبره أنه إنما يخص بها ناس منهم دون ناس، فقال: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٢٥] ، فخص بها أقواما من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بعده، وعصم بها أقواما "". (٢)

١٢٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل. لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون﴾ [الأنعام: ٦٧] يقول تعالى ذكره: ﴿وكذب﴾ [الأنعام: ٦٦] يا محمد ﴿قومك﴾ [الأنعام: ٦٦] بما تقول وتخبر وتوعد من الوعيد. ﴿وهو الحق﴾ [البقرة: ٩١] يقول: والوعيد الذي أوعدناهم على مقامهم على شركهم من بعث العذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم، أو لبسهم شيعا،". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٨/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٦/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٠/٩

١٢٨-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وكذب به قومك وهو الحق﴾ [الأنعام: ٦٦] يقول: كذبت قريش بالقرآن، وهو الحق. وأما الوكيل: فالحفيظ. ﴿لكل نبإ مستقر﴾ [الأنعام: ٦٧] فكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب "". (١)

١٢٩-"يعني بالحميم: عرق الفرس. وإنما جعل تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية شرابا من حميم، لأن الحار من الماء لا يروي من عطش، فأخبر أنهم إذا عطشوا في جهنم لم يغاثوا بماء يرويهم، ولكن بما يزيدون به عطشا على ما بهم من العطش، ﴿وعذاب أليم﴾ [الأنعام: ٧٠] يقول: ولهم أيضا مع الشراب الحميم من الله العذاب الأليم والهوان المقيم. ﴿بما كانوا يكفرون﴾ [الأنعام: ٧٠] يقول: بما كان من كفرهم في الدنيا بالله، وإنكارهم توحيده، وعبادتهم معه آلهة دونه". (٢)

١٣٠-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، قال: ثنا أحمد بن إسحاق، قال: يقول الله تعالى ذكره: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ [الأنعام: ٨٢] ، " أي الذين أخلصوا كإخلاص إبراهيم صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وتوحيده. ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ [الأنعام: ٨٢] أي: بشرك، ﴿أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ [الأنعام: ٨٢] الأمن من العذاب، والهدى في الحجة بالمعرفة والاستقامة، يقول الله تعالى: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم﴾ [الأنعام: ٨٣]". (٣)

١٣١-"ذكر من قال ذلك حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: أخبر الله، سبحانه ما العباد قائلون قبل أن يقولوه وعملهم قبل أن يعملوه، قال: ﴿ولا ينبئك مثل خبير﴾ [فاطر: ١٤] : ﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين. أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين. أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين﴾ ، يقول: من المهتدين. فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه، وإنهم لكاذبون، وقال: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ [الأنعام: ١١٠] قال: لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا وأولى التأويلات في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها، أنه يقلب

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١١/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٦/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٨/٩

أفئدتهم وأبصارهم ويصرفها كيف شاء، وأن ذلك بيده يقيمه إذا شاء ويزيغه إذا أراد، وأن قوله: ﴿كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ [الأنعام: ١١٠] دليل على محذوف من الكلام، وأن قوله: (كما) تشبيه ما بعده بشيء قبله. - [٤٩٢]- وإذ كان ذلك كذلك، فالواجب أن يكون معنى الكلام: ونقلب أفئدتهم فنزيغها عن الإيمان، وأبصارهم عن رؤية الحق ومعرفة موضع الحجة، وإن جاءتهم الآية التي سألوها فلا يؤمنوا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله كما لم يؤمنوا بتقليبنا إياها قبل مجيئها مرة قبل ذلك. وإذا كان ذلك تأويله كانت الهاء من قوله: ﴿كما لم يؤمنوا به﴾ [الأنعام: ١١٠] كناية ذكر التقليب". (١)

١٣٢-"ذكر من قال ذلك حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿الرجس﴾ [الأنعام: ١٢٥] قال: «الشيطان» وكان بعض أهل المعرفة بلغات العرب من الكوفيين يقول: الرجس والنجس لغتان. ويحكى عن العرب أنها تقول: ما كان رجسا، ولقد رجس رجاسة، ونجس نجاسة. وكان بعض نحويي البصريين يقول: الرجس والرجز سواء، وهما العذاب والصواب في ذلك من القول عندي ما قاله ابن عباس، ومن قال: إن الرجس والنجس واحد، للخبر الذي روي". (٢)

١٣٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون﴾ [الأنعام: ١٣٥] يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿من تكون له عاقبة الدار﴾ [الأنعام: ١٣٥] : فسوف تعلمون أيها الكفرة بالله عند معاينتكم العذاب، من الذي تكون له عاقبة الدار منا ومنكم، يقول: من الذي يعقب دنياه ما هو خير له منها أو شر منها بما قدم فيها من صالح أعماله أو سيئها. ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه فقال: ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ [الأنعام: ٢١] يقول: إنه لا ينجح ولا يفوز بحاجته عند الله من عمل بخلاف ما أمره الله به من العمل في الدنيا، وذلك معنى ظلم الظالم في هذا الموضع. وفي (من) التي في قوله: ﴿من تكون﴾ [الأنعام: ١٣٥] له وجهان من الإعراب: الرفع على الابتداء، والنصب بقوله: ﴿تعلمون﴾ [البقرة: ٢٢] لإعمال العلم فيه، والرفع فيه أجود، لأن معناه: فسوف تعلمون أينا له عاقبة الدار، فالابتداء في من أصح وأفصح من إعمال العلم فيه". (٣)

١٣٤-"يقول تعالى ذكره: وكما زين شركاء هؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام لهم ما زينوا لهم، من تصييرهم لربهم من أموالهم قسما بزعمهم، وتركهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لله إلى قسم شركائهم في

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩١/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٢/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٨/٩

قسمهم، وردهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لشركائهم إلى قسم نصيب الله إلى قسم شركائهم، ﴿كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم﴾ [الأنعام: ١٣٧] من الشياطين، فحسنوا لهم وأد البنات، ﴿ليردوهم﴾ [الأنعام: ١٣٧] يقول: ليهلكوهم، ﴿وليلبسوا عليهم دينهم﴾ [الأنعام: ١٣٧] ، فعلوا ذلك بهم ليخلطوا عليهم دينهم فيلتبس، فيضلوا ويهلكوا بفعلهم ما حرم عليهم الله. ولو شاء الله أن لا يفعلوا ما كانوا يفعلون من قتلهم لم يفعلوه، بأن كان يهديهم للحق ويوفقهم للسداد، فكانوا لا يقتلونهم، ولكن الله خذلهم عن الرشاد فقتلوا أولادهم وأطاعوا الشياطين التي أغوتهم. يقول الله لنبيه متوعدا لهم على عظيم فريتهم على ربهم فيما كانوا يقولون في الأنصباء التي يقسمونها: هذا لله، وهذا لشركائنا، وفي قتلهم أولادهم: ذرهم يا محمد وما يفترون وما يتقولون علي من الكذب والزور، فإني لهم بالمرصاد، ومن وراء العذاب والعقاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

١٣٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول تعالى ذكره: وهذا كتاب أنزلناه مبارك، لئلا يقول المشركون من عبدة الأوثان من قريش: إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا، أو لئلا يقولوا: ﴿لو أنا أنزل علينا الكتاب﴾ [الأنعام: ١٥٧] كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا، فأمرنا فيه ونهينا، وبين لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه. ﴿لكنا أهدى منهم﴾ [الأنعام: ١٥٧] : أي لكنا أشد استقامة على طريق الحق واتباعا للكتاب، وأحسن عملا بما فيه من الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا. يقول الله: ﴿فقد جاءكم بينة من ربكم﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول: فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربي مبين، حجة عليكم واضحة بينة من ربكم. ﴿وهدى﴾ [البقرة: ٩٧] يقول: وبيان للحق، وفرقان بين الصواب والخطأ. ﴿ورحمة﴾ [البقرة: ١٥٧] لمن عمل به واتبعه". (٢)

١٣٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وصدف عنها﴾ [الأنعام: ١٥٧] : «أعرض عنها» ﴿سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون﴾ [الأنعام: ١٥٧] : «أي يعرضون»". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٤/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/١٠

١٣٧-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وصدف عنها﴾ [الأنعام: ١٥٧] : «فصد عنها» وقوله: ﴿سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول: سيثيب الله الذين يعرضون عن آياته وحججه ولا يتدبرونها ولا يتعرفون حقيقتها فيؤمنوا بما دلتهم عليه من توحيد الله وحقية نبوة نبيه وصدق ما جاءهم به من عند ربهم ﴿سوء العذاب﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول: شديد العقاب، وذلك عذاب النار التي أعدها الله لكفرة خلقه به. ﴿بما كانوا يصدفون﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول: يفعل الله ذلك بهم جزاء بما كانوا يعرضون عن آياته في الدنيا فلا يقبلون ما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم". (١)

١٣٨-"حدثنا ابن وكيع قال: ثنا المحاربي، عن جويبر، عن رجل، عن الحسن قال: «من العذاب» -[١٦٩]- وقال آخرون: معنى ذلك: أولئك ينالهم نصيبهم مما سبق لهم من الشقاء والسعادة". (٢)

١٣٩-"حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبو معاوية، عن جويبر، عن أبي سهل، عن الحسن قال: «من العذاب»". (٣)

١٤٠-"حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن كثير بن زياد، عن الحسن، في قوله: ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ [الأعراف: ٣٧] ، قال: «من العذاب»". (٤)

١٤١-"ذكر من قال ذلك حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا مروان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، قوله: ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ [الأعراف: ٣٧] : «أي من العذاب» حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبو أسامة، عن إسماعيل، عن أبي صالح، مثله". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/١٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٨/١٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٨/١٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٨/١٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٨/١٠

١٤٢-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ [الأعراف: ٣٧] ، يقول: «ما كتب لهم من العذاب»". (١)

١٤٣-"وأما قوله: ﴿قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾ [الأعراف: ٣٨] ، فإنه خبر من الله عن جوابه لهم يقول: قال الله للذين يدعونه فيقولون: ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار: لكلكم، أولكم وآخركم، وتابعوكم ومتبعوكم ضعف، يقول: مكرر عليه العذاب. وضعف الشيء: مثله مرة، وكان مجاهد يقول في ذلك". (٢)

١٤٤-"حدثني الحرث قال: ثنا عبد العزيز قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله: ﴿فآتهم عذابا ضعفا من النار﴾ [الأعراف: ٣٨] قال: «حيات وأفاعي» وقيل: إن الضعف في كلام العرب ما كان ضعفين، والمضاعف ما كان أكثر من ذلك. -[١٨٠]- وقوله: ﴿ولكن لا تعلمون﴾ [الأعراف: ٣٨] يقول: ولكنكم يا معشر أهل النار لا تعلمون ما قدر ما أعد الله لكم من العذاب، فلذلك تسأل الضعف منه الأمة الكافرة الأخرى لأختها الأولى". (٣)

١٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ [الأعراف: ٣٩] يقول جل ثناؤه: وقالت أولى كل أمة وملة سبقت في الدنيا لأخراها الذين جاءوا من بعدهم وحدثوا بعد زمانهم فيها، فسلكوا سبيلهم واستنوا سنتهم: ﴿فما كان لكم علينا من فضل﴾ [الأعراف: ٣٩] وقد علمتم ما حل بنا من عقوبة الله بمعصيتنا إياه وكفرنا به، وجاءتنا وجاءتكم بذلك الرسل والنذر، هل انتهيتم إلى طاعة الله، وارتدعتم عن غوايتكم وضلالتكم؟ فانقضت حجة القوم وخصموا ولم يطيقوا جوابا بأن يقولوا فضلنا عليكم أنا اعتبرنا بكم فآمنا بالله وصدقنا رسله، قال الله لجميعهم: فذوقوا جميعكم أيها الكفرة عذاب جهنم بما كنتم في الدنيا تكسبون من الآثام والمعاصي، وتجترحون من الذنوب والأجرام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

١٤٦-"ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت عمران، عن أبي مجلز: ﴿وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل -[١٨١]- فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٨/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٨/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٩/١٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٠/١٠

[الأعراف: ٣٩] ، قال: يقول: «فما فضلكم علينا، وقد بين لكم ما صنع بنا، وحذرتم»". (١)

١٤٧-"بما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فما كان لكم علينا من فضل﴾ [الأعراف: ٣٩] قال: «من التخفيف من العذاب»". (٢)

١٤٨-"حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فما كان لكم علينا من فضل﴾ [الأعراف: ٣٩] قال: «من تخفيف» وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد قول لا معنى له، لأن قول القائلين: فما كان لكم علينا من فضل، لمن قالوا ذلك، إنما هو توبيخ منهم على ما سلف منهم قبل تلك الحال، يدل على ذلك دخول (في الكلام)، ولو كان ذلك منهم توبيخا لهم على قيلهم الذي قالوا لربهم: آتهم عذابا ضعفا من النار، لكان التوبيخ أن يقال: فما لكم علينا من فضل في تخفيف العذاب عنكم وقد نالكم من العذاب ما قد نالنا، ولم يقل: فما كان لكم علينا من فضل". (٣)

١٤٩-"الجمل في سم الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠] بفتح الجيم والميم من (الجمل) وتخفيفها، وفتح السين من (السم) ، لأنها القراءة المستفيضة في قراء الأمصار، وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراء، وكذلك ذلك في فتح السين في قوله: ﴿سم الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠] إذ كان الصواب من القراءة ذلك، فتأويل الكلام: ولا يدخلون الجنة حتى يلج، والولوج: الدخول من قولهم: ولج فلان الدار يلج ولوجا، بمعنى: دخل الجمل في سم الإبرة وهو ثقبها. ﴿وكذلك نجزي المجرمين﴾ [الأعراف: ٤٠] يقول وكذلك نثيب الذين أجرموا في الدنيا ما استحقوا به من الله العذاب الأليم في الآخرة. وبمثل الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿سم الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠] قال أهل التأويل". (٤)

١٥٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ [الأعراف: ٤٣] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات حين أدخلوا الجنة، ورأوا ما أكرمهم الله به من كرامته، وما صرف عنهم من العذاب المهين الذي ابتلي به أهل النار بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسله: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾ [الأعراف: ٤٣] يقول: الحمد لله الذي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١٨٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١٨١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١٨١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١٩٥

وفقنا للعمل الذي أكسبنا هذا الذي نحن فيه من كرامة الله وفضله وصرف عذابه عنا. ﴿وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ [الأعراف: ٤٣] يقول: وما كنا لنرشد لذلك لولا أن أرشدنا الله له ووفقنا بمنه وطوله". (١)

١٥١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون﴾ [الأعراف: ٤٦] يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وبينهما حجاب﴾ [الأعراف: ٤٦] : وبين الجنة والنار حجاب، يقول: حاجز، وهو السور الذي ذكره الله تعالى فقال: ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] ، وهو الأعراف التي يقول الله فيها: ﴿وعلى الأعراف رجال﴾ [الأعراف: ٤٦]". (٢)

١٥٢-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد: ﴿فاليوم ننساهم﴾ [الأعراف: ٥١] ، قال: «نسوا في العذاب»". (٣)

١٥٣-"وأما قوله: ﴿وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ [الأعراف: ٥١] ، فإن معناه: اليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا، وكما كانوا بآياتنا يجحدون. ف (ما) التي في قوله: ﴿وما كانوا﴾ [البقرة: ١٦] معطوفة على (ما) التي في قوله: ﴿كما نسوا﴾ [الأعراف: ٥١] . وتأويل الكلام: فاليوم نتركهم في العذاب، كما تركوا العمل في الدنيا للقاء الله يوم القيامة، وكما كانوا بآيات الله يجحدون، وهي حججه التي احتج بها عليهم من الأنبياء والرسل والكتب وغير ذلك. يجحدون: يكذبون ولا يصدقون بشيء من ذلك". (٤)

١٥٤-"وأما قوله: ﴿يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل﴾ [الأعراف: ٥٣] ، فإن معناه: يوم يجيء ما يئول إليه أمرهم من عقاب الله، ﴿يقول الذين نسوه من قبل﴾ [الأعراف: ٥٣] ، أي يقول الذين ضيعوا وتركوا ما أمروا به من العمل المنجيهم مما آل إليه أمرهم يومئذ من العذاب من قبل ذلك في الدنيا: ﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ [الأعراف: ٥٣] ، أقسم المساكين حين عاينوا البلاء وحل بهم العقاب أن رسل الله التي أتتهم بالنذارة وبلغتهم عن الله الرسالة، قد كانت نصحت لهم وصدقتهم عن الله، وذلك حين لا ينفعهم التصديق ولا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/٢٠٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/٢٠٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/٢٣٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/٢٣٩

ينجيهم من سخط الله وأليم عقابه كثرة القيل والقال. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

١٥٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين. أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون﴾ [الأعراف: ٦٩] يعني بقوله: ﴿أبلغكم رسالات ربي﴾ [الأعراف: ٦٢] : أؤدي ذلك إليكم أيها القوم. ﴿وأنا لكم ناصح﴾ [الأعراف: ٦٨] يقول: وأنا لكم في أمري إياكم بعبادة الله دون ما سواه من الأنداد والآلهة، ودعائكم إلى تصديقي فيما جئتكم به من عند الله، ناصح، فاقبلوا نصيحتي، فإني أمين على وحي الله وعلى ما ائتمنني الله عليه من الرسالة، لا أكذب فيه ولا أزيد ولا أبدل، بل أبلغ ما أمرت به كما أمرت ﴿أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم﴾ [الأعراف: ٦٣] ، يقول: أوعجبتم أن أنزل الله وحيه بتذكيركم وعظتكم على ما أنتم عليه مقيمون من الضلالة، على رجل منكم، لينذركم بأس الله ويخوفكم عقابه. ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح﴾ [الأعراف: ٦٩] ، يقول: فاتقوا الله في أنفسكم، واذكروا ما حل بقوم نوح من العذاب إذ عصوا رسولهم وكفروا بربهم، فإنكم إنما جعلكم ربكم خلفاء في الأرض منهم، لما أهلكهم أبدلكم منهم فيها، فاتقوا الله أن يحل بكم نظير ما حل بهم من العقوبة فيهلككم ويبدل منكم غيركم، سنته في قوم نوح قبلكم على". (٢)

١٥٦-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا عاصم، عن الحارث بن حسان البكري، قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمررت على امرأة بالربذة، فقالت: هل أنت حاملي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: نعم. فحملتها حتى قدمت المدينة، فدخلت المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، وإذا بلال متقلد السيف، وإذا رايات سود، قال: قلت: ما هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص قدم من غزوته. فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من على منبره أتيته فاستأذنت فأذن لي، فقلت: يا رسول الله، إن بالباب امرأة من بني تميم، وقد سألتني أن أحملها إليك. قال: «يا بلال ائذن لها» ، قال: فدخلت، فلما جلست قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل بينكم وبين تميم شيء؟» قلت: نعم، وكانت لنا الدائرة عليهم، فإن رأيت أن تجعل الدهناء بيننا وبينهم حاجزا فعلت. قال تقول المرأة: فإلى أين يضطر مضطرك يا رسول الله؟ قال: قلت: إن مثلي مثل ما قال الأول: معزى حملت حتفها. قال: قلت: وحملتك تكونين علي خصما؟ أعوذ بالله أن أكون كوافد عاد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما وافد عاد؟» قال: قلت: على الخبير سقطت، إن عادا قحطت، فبعثت من يستسقي لها، فبعثوا رجالا، فمروا على بكر بن معاوية فسقاهم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٣/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٥/١٠

الخمر وتغنتهم الجرادتان شهرا، ثم -[٢٧٦]- فصلوا من عنده حتى أتوا جبال مهرة، فدعوا، فجاءت سحابات، قال: وكلما جاءت سحابة قال: اذهبي إلى كذا، حتى جاءت سحابة، فنودي: خذها رمادا رمددا، لا تدع من عاد أحدا. قال فسمعه وكلمهم، حتى جاءهم العذاب. قال أبو كريب: قال أبو بكر بعد ذلك في حديث عاد، قال: فأقبل الذين أتاهم فأتى جبال مهرة، فصعد فقال: اللهم إني لم أجئك لأسير فأفاديه، ولا لمريض فأشفيه، فاسق عادا ما كنت مسقيه قال: فرفعت له سحابات، قال: فنودي منها: اختر قال: فجعل يقول: اذهبي إلى بني فلان، اذهبي إلى بني فلان. قال فمرت آخرها سحابة سوداء، فقال: اذهبي إلى عاد. فنودي منها: خذها رمادا رمددا لا تدع من عاد أحدا. قال: وكلمهم، والقوم عند بكر بن معاوية يشربون، قال: وكره بكر بن معاوية أن يقول لهم من أجل أنهم عنده وأنهم في طعامه. قال: فأخذ في الغناء وذكرهم "". (١)

١٥٧-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ [الأعراف: ٦٥] ، " إن عادا أتاهم هود، فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن. فكذبوه وكفروا، وسألوه أن يأتيهم العذاب، فقال لهم: ﴿إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به﴾ [الأحقاف: ٢٣] ، وإن عادا أصابهم حين كفروا قحوط المطر، حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا، وذلك أن هودا دعا عليهم، فبعث الله عليهم الريح العقيم، وهي الريح التي لا تلقح الشجر، فلما نظروا إليها قالوا: ﴿هذا عارض ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] ، فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض، فلما رأوها تنادوا: البيوت فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم في يوم نحس، والنحس: هو الشؤم، ومستمر استمر عليهم العذاب سبع ليال وثمانية أيام حسوما، حسمت كل شيء مرت به. فلما أخرجتهم من البيوت -[٢٧٩]- قال الله: ﴿تنزع الناس﴾ [القمر: ٢٠] من البيوت، ﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾ [القمر: ٢٠] ، انقعر من أصوله، خاوية: خوت فسقطت. فلما أهلكهم الله، أرسل إليهم طيرا سودا، فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه، فذلك قوله: ﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم﴾ [الأحقاف: ٢٥] ، ولم تخرج ريح قط إلا بمكيال إلا يومئذ، فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها، وذلك قوله: ﴿فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ [الحاقة: ٦] ، والصرصر: ذات الصوت الشديد "". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٥/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٨/١٠

١٥٨-"قال عبد العزيز: وحدثني رجل آخر، " أن صالحا قال لهم: إن آية العذاب أن تصبحوا غدا حمرا، واليوم الثاني صفرا، واليوم الثالث سودا. قال: فصبحهم العذاب، فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا "". (١)

١٥٩-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا﴾ [الأعراف: ٧٣] ، قال: " إن الله بعث صالحا إلى ثمود، فدعاهم فكذبوه، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، فسألوه أن يأتيهم بآية، فجاءهم بالناقة، لها شرب ولهم شرب يوم معلوم، وقال: ذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء، فأقروا بها جميعا، فذلك قوله: ﴿فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ [فصلت: ١٧] ، وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقية، وكانت الناقة لها شرب، فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرجمونها، ففيهما أثرها حتى الساعة، ثم تأتي فتقف لهم حتى يحلبوا اللبن فيرويهم، فكانت تصب اللبن صبا، ويوم يشربون الماء لا تأتيهم. وكان معها فصيل لها، فقال لهم صالح: إنه يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه، فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا أبناءهم، ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبل ذلك شيء، فكان ابن العاشر أزرق أحمر، فنبت نباتا سريعا، فإذا مر بالتسعة فرأوه، قالوا: لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا، فغضب التسعة على صالح لأنه أمرهم بذبح أبنائهم، ف ﴿تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون﴾ [النمل: ٤٩] ، قالوا: نخرج، فيرى الناس أنا قد خرجنا إلى سفر، فنأتي الغار فنكون فيه، حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد أتيناه فقتلناه ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه، ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون، يصدقوننا يعلمون أنا قد خرجنا إلى سفر. فانطلقوا، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل، فسقط عليهم -[٢٨٥]- الغار فقتلهم، فذلك قوله: ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ [النمل: ٤٨] حتى بلغ ههنا: ﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين﴾ [النمل: ٥١] ، وكبر الغلام ابن العاشر، ونبت نباتا عجبا من السرعة، فجلس مع قوم يصيبون من الشراب، فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم، وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتد ذلك عليهم وقالوا في شأن الناقة: ما نصنع نحن باللبن؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة، فنسقيه أنعامنا وحروثنا، كان خيرا لنا، فقال الغلام ابن العاشر: هل لكم في أن أعقرها لكم؟ قالوا: نعم. فأظهروا دينهم، فأتاها الغلام، فلما بصرت به شدت عليه، فهرب منها، فلما رأى ذلك، دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها، فقال: أحيشوها علي، فأحاشوها عليه، فلما جازت به نادوه: عليك، فتناولها فعقرها، فسقطت، فذلك قوله تعالى: ﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر﴾ [القمر: ٢٩] ، وأظهروا حينئذ أمرهم، وعقروا الناقة، وعتوا عن أمر ربهم، وقالوا: يا صالح، ائتنا بما تعدنا، وفزع ناس منهم إلى صالح وأخبروه أن الناقة قد عقرت، فقال: علي بالفصيل، فطلبوا الفصيل فوجدوه على رابية من الأرض، فطلبوه، فارتفعت به حتى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٣/١٠

حلقت به في السماء، فلم يقدروا عليه. ثم دعا الفصيل إلى الله، فأوحى الله إلى صالح أن مرهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام، فقال لهم صالح: ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾ [هود: ٦٥] ، وآية -[٢٨٦]- ذلك أن تصبح وجوهكم أول يوم مصفرة، والثاني محمرة، واليوم الثالث مسودة، واليوم الرابع فيه العذاب. فلما رأوا العلامات تكفنوا وتحنطوا ولطخوا أنفسهم بالمر، ولبسوا الأنطاع، وحفروا الأسراب، فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة، حتى جاءهم العذاب فهلكوا، فذلك قوله: ف ﴿دمرناهم وقومهم أجمعين﴾ [النمل: ٥١]". (١)

١٦٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " لما أهلك الله عادا وتقضى أمرها، عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الأرض، فنزلوا فيها وانتشروا. ثم عتوا على الله، فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله، بعث إليهم صالحا وكانوا قوما عربا، وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعا رسولا. وكانت منازلهم الحجر إلى قرح، وهو وادي القرى، وبين ذلك ثمانية عشر ميلا فيما بين الحجاز والشام. فبعث الله إليهم غلاما شابا، فدعاهم إلى الله، حتى شمط وكبر، لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون، فلما ألح عليهم صالح بالدعاء، وأكثر لهم التحذير، وخوفهم من الله العذاب والنقمة، سألوه أن يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فيما يدعوهم إليه، فقال لهم: أي آية تريدون؟ قالوا: تخرج معنا إلى عيدنا هذا وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله في يوم معلوم من السنة فتدعو إلهك وندعو آلهتنا، فإن استجيب لك اتبعناك، وإن استجيب لنا اتبعتنا. فقال -[٢٨٧]- لهم صالح: نعم. فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك، وخرج صالح معهم إلى الله، فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به، ثم قال له جندع بن عمرو بن حراش بن عمرو بن الدميل، وكان يومئذ سيد ثمود وعظيمهم: يا صالح، أخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها: الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة: ما شاكلت البخت من الإبل. وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو فإن فعلت آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو حق، وأخذ عليهم صالح مواثيقهم: لئن فعلت وفعل الله لتصدقني ولتؤمنن بي؟ قالوا: نعم، فأعطوه على ذلك عهودهم، فدعا صالح ربه بأن يخرجها لهم من تلك الهضبة كما وصفت "". (٢)

١٦١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، أنه حدث " أنهم، نظروا إلى الهضبة حين دعا الله صالح بما دعا به تتمخض بالناقة تمخض النتوج بولدها، فتحركت الهضبة ثم أسقطت الناقة، فانصدعت عن ناقة كما وصفوا جوفاء وبراء نتوج، ما بين جنبيها لا يعلمه إلا الله عظما. فآمن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوا،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٤/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٦/١٠

فنهاهم ذواب بن عمرو بن لبيد، والحباب -[٢٨٨]- صاحب أوثانهم ورباب بن صمعر بن جلهس، وكانوا من أشراف ثمود، وردوا أشرافها عن الإسلام، والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرحمة والنجاة. وكان لجندع ابن عم يقال له شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن جواس، فأراد أن يسلم فنهاه أولئك الرهط عن ذلك، فأطاعهم، وكان من أشراف ثمود وأفاضلها، فقال رجل من ثمود يقال له مهوس بن عنمة بن الدميل، وكان مسلما:

[البحر الوافر]

وكانت عصبة من آل عمرو ... إلى دين النبي دعوا شهابا

عزيز ثمود كلهم جميعا ... فهم بأن يجيب ولو أجابا

لأصبح صالحا فينا عزيزا ... وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا

ولكن الغواة من ال حجر ... تولوا بعد رشدهم ذئابا

فمكثت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء، فقال لهم صالح عليه السلام: ﴿هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم﴾ [الأعراف: ٧٣] ، وقال الله لصالح: إن الماء قسمة بينهم، كل شرب محتضر، أي أن الماء نصفان: لهم يوم ولها يوم وهي محتضرة، فيومها لا تدع شربها، وقال ﴿لها شرب ولكم شرب يوم معلوم﴾ [الشعراء: ١٥٥] ، فكانت فيما بلغني والله أعلم إذا وردت وكانت ترد غبا وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة، فيزعمون أنها منها كانت تشرب، إذا وردت تضع رأسها فيها، فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء في الوادي، ثم ترفع رأسها فتفشج، يعني -[٢٨٩]- تفحج لهم، فيحتلبون ما شاءوا من لبن، فيشربون ويدخرون حتى يملئوا كل آنيتهم، ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت، لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد لضيقه عنها، فلا ترجع منه، حتى إذا كان الغد كان يومهم، فيشربون ما شاءوا من الماء، ويدخرون ما شاءوا ليوم الناقة، فهم من ذلك في سعة. وكانت الناقة فيما يذكرون تصيف إذا كان الحر بظهر الوادي، فتهرب منها المواشي أغنامهم وأبقارهم وإبلهم، فتهبط إلى بطن الوادي في حره وجدبه، وذلك أن المواشي تنفر منها إذا رأتها، وتشتو في بطن الوادي إذا كان الشتاء، فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجدب، فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار. وكانت مراتعها فيما يزعمون الجناب وحسمى، كل ذلك ترعى مع وادي الحجر. فكبر ذلك عليهم، فعتوا عن أمر ربهم، وأجمعوا في عقر الناقة رأيهم. وكانت امرأة من ثمود يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز، تكنى بأم غنم، وهي من بني عبيد بن المهل أخي دميل بن المهل، وكانت امرأة ذواب بن مرو، وكانت عجوزا مسنة، وكانت ذات بنات حسان، وكانت ذات مال من إبل وبقر وغنم، وامرأة أخرى يقال لها: صدوف بنت المحيا بن زهير بن المحيا -[٢٩٠]- سيد بني عبيد وصاحب أوثانهم في الزمن الأول. وكان الوادي يقال له: وادي المحيا، وهو المحيا الأكبر جد المحيا الأصغر أبي

صدوف. وكانت صدوف من أحسن الناس، وكانت غنية ذات مال من إبل وغنم وبقر، وكانتا من أشد امرأتين في ثمود عداوة لصالح وأعظمهم به كفرا، وكانتا تحبان أن تعقر الناقة مع كفرهما به لما أضرت به من مواشيهما. وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له صنتم بن هراوة بن سعد بن النطريف من بني هليل، فأسلم فحسن إسلامه، وكانت صدوف قد فوضت إليه مالها، فأنفقه على من أسلم معه من أصحاب صالح حتى رق المال. فاطلعت على ذلك من إسلامه صدوف، فعاتبته على ذلك، فأظهر لها دينه ودعاها إلى الله وإلى الإسلام، فأبت عليه، وسبت ولده، فأخذت بنيه وبناته منه فغيبتهم في بني عبيد بطنها الذي هي منه. وكان صنتم زوجها من بني هليل، وكان ابن خالها، فقال لها: ردي علي ولدي، فقالت: حتى أنافرك إلى بني صنعان بن عبيد أو إلى بني جندع بن عبيد. فقال لها صنتم: بل أنا أقول إلى بني مرداس بن عبيد، وذلك أن بني مرداس بن عبيد كانوا قد سارعوا في الإسلام وأبطأ عنه الآخرون، فقالت: لا أنافرك إلا إلى من دعوتك إليه، فقال بنو مرداس: والله لتعطينه ولده طائعة أو كارهة، فلما رأت ذلك أعطته إياهم. -[٢٩١]- ثم إن صدوف وعنيزة تحيلا في عقر الناقة للشقاء الذي نزل، فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب، لعقره الناقة، وعرضت عليه نفسها بذلك إن هو فعل، فأبى عليها. فدعت ابن عم لها يقال مصدع بن مهرج بن المحيا، وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة، وكانت من أحسن الناس. وكانت غنية كثيرة المال، فأجابها إلى ذلك. ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف بن جندع، رجلا من أهل قرح. وكان قدار رجلا أحمر أزرق قصيرا يزعمون أنه كان لزنية من رجل يقال له صهياد، ولم يكن لأبيه سالف الذي يدعى إليه، ولكنه قد ولد على فراش سالف، وكان يدعى له وينسب إليه، فقالت: أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة، وكانت عنيزة شريفة من نساء ثمود، وكان زوجها ذؤاب بن عمرو من أشراف رجال ثمود. وكان قدار عزيزا منيعا في قومه. فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج، فاستنفرا غواة من ثمود، فاتبعهما سبعة نفر، فكانوا تسعة نفر، أحد النفر الذين اتبعوهما رجل يقال له هويل بن ميلغ خال قدار بن سالف أخو أمه لأبيها وأمها، وكان عزيزا من أهل حجر، ودعير بن غنم بن داعر، وهو من بني حلاوة بن المهل. ودأب بن مهرج أخو مصدع بن مهرج، وخمسة لم تحفظ لنا -[٢٩٢]- أسماؤهم. فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء، وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها، وكمن لها مصدع في أصل أخرى، فمرت على مصدع فرماها بسهم، فانتظم به عضلة ساقها. وخرجت أم غنم عنيزة وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس وجها. فأسفرت عنه لقدار وأرته إياه، ثم ذمرته، فشد على الناقة بالسيف، فكشف عرقوبها، فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها. ثم طعن في لبنها فنحرها. وانطلق سقبها حتى أتى جبلا منيعا، ثم أتى صخرة في رأس الجبل فرغا ولاذ بها واسم الجبل فيما يزعمون صور فأتاهم صالح، فلما رأى الناقة قد عقرت قال: انتهكتم حرمة الله، فأبشروا بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته فاتبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة، وفيهم مصدع بن مهرج، فرماه مصدع بسهم، فانتظم قلبه، ثم جر برجله فأنزله، ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه. فلما قال لهم صالح: أبشروا بعذاب الله ونقمته، قالوا له وهم يهزءون به: ومتى ذلك يا صالح؟ وما آية ذلك؟ وكانوا

يسمون الأيام فيهم: الأحد: أول، -[٢٩٣]- والاثنين: أهون، والثلاثاء: دبار، والأربعاء: جبار، والخميس: مؤنس، والجمعة: العروبة، والسبت: شيار، وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالح حين قالوا ذلك: تصبحون غداة يوم مؤنس يعني يوم الخميس وجوهكم مصفرة، ثم تصبحون يوم العروبة يعني يوم الجمعة ووجوهكم محمرة، ثم تصبحون يوم شيار يعني يوم السبت ووجوهكم مسودة. ثم يصحبكم العذاب يوم الأول يعني يوم الأحد. فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة: هلموا فلنقتل صالحا إن كان صادقا عجلناه قبلنا، وإن كان كاذبا يكون قد ألحقناه بناقته، فأتوه ليلا ليبيتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة. فلما أبطئوا على أصحابهم أتوا منزل صالح، فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم، ثم هموا به، فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح، وقالوا لهم: والله لا تقتلونه أبدا، فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم في ثلاث، فإن كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم إلا غضبا، وإن كان كاذبا فأنتم من وراء ما تريدون. فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك، والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن بقوله تعالى: ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ [النمل: ٤٨] إلى قوله: ﴿لآية لقوم يعلمون﴾ [النمل: ٥٢] ، فأصبحوا من تلك الليلة -[٢٩٤]- التي انصرفوا فيها عن صالح وجوههم مصفرة، فأيقنوا بالعذاب، وعرفوا أن صالحا قد صدقهم، فطلبوه ليقتلوه، وخرج صالح هاربا منها حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم، فنزل على سيدهم: رجل منهم يقال له نفيل يكنى بأبي دب، وهو مشرك، فغيبه فلم يقدروا عليه. فغدوا على أصحاب صالح، فعذبوهم ليدلوهم عليه، فقال رجل من أصحاب صالح يقال له ميدع بن رم: يا نبي الله، إنهم ليعذبوننا لندلهم عليك، أفندلهم عليك؟ قال: نعم، فدلهم عليه ميدع بن هرم، فلما علموا بمكان صالح أتوا أبا هدب فكلموه، فقال لهم: عندي صالح، وليس لكم إليه سبيل، فأعرضوا عنه وتركوه، وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه، فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس، وذلك أن وجوههم أصبحت مصفرة، ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرة، ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة، حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام، فنزل رملة فلسطين، وتخلف رجل من أصحابه يقال له ميدع بن هرم، فنزل قرح وهي وادي القرى، وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلا، فنزل على سيدهم: رجل يقال له عمرو بن غنم، وقد كان أكل من لحم الناقة ولم يشترك في قتلها، فقال له ميدع بن هرم: يا عمرو بن غنم، اخرج من هذا البلد، فإن صالحا قال من -[٢٩٥]- أقام فيه هلك، ومن خرج منه نجا، فقال عمرو: ما شركت في عقرها، وما رضيت ما صنع بها. فلما كانت صبيحة الأحد أخذتهم الصيحة، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا هلك، إلا جارية مقعدة يقال لها الذريعة، وهي كلبية ابنة السلق، كانت كافرة شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله لها رجليها بعدما عاينت العذاب أجمع، فخرجت كأسرع ما يرى شيء قط، حتى أتت حيا من الأحياء، فأخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود منه، ثم استسقت من الماء فسقيت، فلما

شربت ماتت "". (١)

١٦٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين﴾ [الأعراف: ٧٩] يقول تعالى ذكره: فأدبر صالح عنهم حين استعجلوه العذاب وعقروا ناقة الله خارجا عن أرضهم من بين أظهرهم، لأن الله تعالى ذكره أوحى إليه: إني مهلكهم بعد ثلاثة. وقيل: إنه لم تهلك أمة ونبيها بين أظهرها، فأخبر الله جل ثناؤه عن خروج صالح من بين قومه الذين عتوا على ربهم حين أراد الله إحلال عقوبته بهم، فقال: فتولى عنهم صالح، وقال لقومه ثمود: لقد أبلغتكم رسالة ربي، وأديت إليكم ما أمرني بأدائه إليكم ربي من أمره ونهيه، ونصحت لكم في أدائي رسالة الله إليكم في تحذيركم بأسه بإقامتكم على كفركم به وعبادتكم الأوثان. ﴿ولكن لا تحبون الناصحين﴾ [الأعراف: ٧٩] لكم في الله، الناهين لكم عن اتباع أهوائكم، الصادين لكم عن شهوات أنفسكم". (٢)

١٦٣-"إن معنى الغابر الباقي، فقد وجب أن تكون قد بقيت؟ قيل: إن معنى ذلك غير الذي ذهبت إليه، وإنما عنى بذلك: إلا امرأته كانت من الباقين قبل الهلاك والمعمرين الذين قد أتى عليهم دهر كبير ومر بهم زمن كثير، حتى هرمت فيمن هرم من الناس، فكانت ممن غبر الدهر الطويل قبل هلاك القوم، فهلكت مع من هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب. وقيل: معنى ذلك: من الباقين في عذاب الله". (٣)

١٦٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ [الأعراف: ٧٨] يقول: فأخذت الذين كفروا من قوم شعيب الرجفة، وقد بينت معنى الرجفة قبل وإنها الزلزلة المحركة لعذاب الله. ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ [الأعراف: ٧٨] على ركبهم موتى هلكى. وكانت صفة العذاب الذي أهلكهم الله به". (٤)

١٦٥-"كما: حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا﴾ [الأعراف: ٨٥] قال: إن الله بعث شعيبا إلى مدين، وإلى أصحاب الأيكة والأيكة: هي الغيضة من الشجر ، وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان، فدعاهم فكذبوه، فقال لهم ما ذكر الله في

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٧/١٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٤/١٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٩/١٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٢/١٠

القرآن، وما ردوا عليه، فلما عتوا وكذبوه، سألوه العذاب، ففتح الله عليهم بابا من أبواب جهنم، فأهلكهم الحر منه، فلم ينفعهم ظل ولا ماء، ثم إنه بعث سحابة فيها ريح طيبة، فوجدوا برد الريح وطيبها، فتنادوا: الظلة، عليكم بها فلما اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم، انطبقت -[٣٢٣]- عليهم، فأهلكتهم، فهو قوله: ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ [الشعراء: ١٨٩] "". (١)

١٦٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا﴾ [الأعراف: ٩٥] قال: بدلنا مكان ما كرهوا ما أحبوا في الدنيا، حتى عفوا من ذلك العذاب ﴿وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء﴾ [الأعراف: ٩٥] " واختلفوا في تأويل قوله ﴿حتى عفوا﴾ [الأعراف: ٩٥] فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه". (٢)

١٦٧-"فينظر كيف تعملون﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول تعالى ذكره: قال قوم موسى لموسى حين قال لهم استعينوا بالله واصبروا: ﴿أوذينا﴾ [الأعراف: ١٢٩] بقتل أبنائنا ﴿من قبل أن تأتينا﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول: من قبل أن تأتينا برسالة الله إلينا؛ لأن فرعون كان يقتل أولادهم الذكور حين أظله زمان موسى على ما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا. وقوله: ﴿ومن بعد ما جئتنا﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول: ومن بعد ما جئتنا برسالة الله؛ لأن فرعون لما غلبت سحرته وقال للملأ من قومه ما قال، أراد تجديد العذاب عليهم بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم. وقيل: إن قوم موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا أن يدركهم فرعون وهم منه هاربون، وقد تراءى الجمعان، ف ﴿قالوا﴾ [البقرة: ١١] له يا موسى ﴿أوذينا من قبل أن تأتينا﴾ [الأعراف: ١٢٩] كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا، ﴿ومن بعد ما جئتنا﴾ [الأعراف: ١٢٩] اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

١٦٨-"وكان لأحدهم الطعام فيمتلئ دبى، حتى إن أحدهم ليبني الأسطوانة بالجص فيزلقها، حتى لا يرتقي فوقها شيء، يرفع فوقها الطعام، فإذا صعد إليه ليأكله وجده ملآن دبى، فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من الدبى، وهو الرجز الذي ذكر الله في القرآن أنه وقع عليهم. فسألوا موسى أن يدعو ربه، فيكشف عنهم، ويؤمنوا به. فلما كشف عنهم أبوا أن يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فكان الإسرائيلي يأتي هو والقبطي يستقيان من ماء واحد، فيخرج ماء هذا القبطي دما، ويخرج للإسرائيلي ماء. فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى أن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٢/١٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٠/١٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٢/١٠

يكشفه ويؤمنوا به، فكشف ذلك، فأبوا أن يؤمنوا، وذلك حين يقول الله: ﴿فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾ [الزخرف: ٥٠] "". (١)

١٦٩-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر، قال: ثني سعيد بن جبير: " أن موسى، لما عالج فرعون بالآيات الأربع: العصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنين، قال: يا رب إن عبدك هذا قد علا في الأرض، وعتا في الأرض، وبغى علي، وعلا عليك، وعالى بقومه، رب خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة، وتجعلها لقومي عظة ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فبعث الله عليهم الطوفان، وهو الماء، وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض، فامتلأت بيوت القبط ماء، حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، من حبس منهم غرق، ولم يدخل في بيوت بني إسرائيل قطرة، فجعلت القبط تنادي: موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، قال: فواثقوا موسى ميثاقا أخذ عليهم به عهودهم، وكان الماء أخذهم يوم السبت، فأقام عليهم سبعة أيام -[٣٩٥]- إلى السبت الآخر، فدعا موسى ربه، فرفع عنهم الماء، فأعشبت بلادهم من ذلك الماء، فأقاموا شهرا في عافية، ثم جحدوا وقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصبا لبلادنا، ما نحب أنه لم يكن قال: وقد قال قائل لابن عباس: إني سألت ابن عمر عن الطوفان، فقال: ما أدري موتا كان أو ماء. فقال ابن عباس: أما يقرأ ابن عمر سورة العنكبوت حين ذكر الله قوم نوح فقال: ﴿فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ [العنكبوت: ١٤] أرأيت لو ماتوا إلى من جاء موسى عليه السلام بالآيات الأربع بعد الطوفان؟ قال: فقال موسى: يا رب إن عبادك قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدي، رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية، قال: فبعث الله عليهم الجراد فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا أكلها، حتى لم يبق جنى. حتى إذا أفنى الخضر كلها أكل الخشب، حتى أكل الأبواب، وسقوف البيوت وابتلي الجراد بالجوع، فجعل لا يشبع، غير أنه لا يدخل بيوت بني إسرائيل. فعجوا وصاحوا إلى موسى، فقالوا: يا موسى هذه المرة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز، لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فأعطوه عهد الله وميثاقه، فدعا لهم ربه، فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام، من السبت إلى السبت. ثم أقاموا شهرا في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم ولإنكارهم، ولأعمالهم أعمال السوء، قال: فقال موسى: يا رب عبادك قد نقضوا عهدي وأخلفوا موعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فأرسل الله عليهم القمل قال أبو بكر: سمعت سعيد بن جبير والحسن يقولان: كان إلى -[٣٩٦]- جنبهم كثيب أعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس، فمشى موسى إلى ذلك الكثيب، فضربه بعصاه ضربة صار قملا تدب إليهم، وهي دواب سود صغار، فدب إليهم القمل، فأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم، ولزم جلودهم، كأنه

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٨/١٠

الجدري عليهم، فصرخوا وصاحوا إلى موسى: إنا نتوب ولا نعود، فادع لنا ربك، فدعا ربه فرفع عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرا في عافية، ثم عادوا وقالوا: ما كنا قط أحق أن نستيقن أنه ساحر منا اليوم، جعل الرمل دواب، وعزة فرعون لا نصدقه أبدا ولا نتبعه، فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم، فدعا موسى عليهم، فقال: يا رب إن عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم -[٣٩٧]- نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فأرسل الله عليهم الضفادع، فكان أحدهم يضطجع، فتركبه الضفادع، فتكون عليه ركاما، حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى الشق الآخر، ويفتح فاه لأكلته، فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه، ولا يعجن عجينا إلا تسدخت فيه، ولا يطبخ قدرا إلا امتلأت ضفادع. فعذبوا بها أشد العذاب، فشكوا إلى موسى عليه السلام، وقالوا: هذه المرة نتوب ولا نعود. فأخذ عهدهم وميثاقهم، ثم دعا ربه، فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرا في عافية ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم، وقالوا: قد تبين لكم سحره، ويجعل التراب دواب، ويجيء بالضفادع في غير ماء، فآذوا موسى عليه السلام، فقال موسى: يا رب إن عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فابتلاهم الله بالدم، فأفسد عليهم معايشهم، فكان الإسرائيلي والقبطي يأتيان النيل فيستقيان، فيخرج للإسرائيلي ماء، ويخرج للقبطي دما، ويقومان إلى الجب فيه الماء، فيخرج للإسرائيلي في إنائه ماء، وللقبطي دما "". (١)

١٧٠-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حبويه الرازي، وأبو داود الحفري، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، قال حبويه: عن ابن عباس: " ﴿لئن كشفت عنا الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] قال: الطاعون " وقال آخرون: هو العذاب. ذكر من قال ذلك". (٢)

١٧١-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «الرجز العذاب» حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٤/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٠/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٠/١٠

١٧٢-"حدثني بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿فلما -[٤٠١]- كشفنا عنهم الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٥] أي: العذاب "". (١)

١٧٣-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، قال: ثنا معمر، عن قتادة: " ﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] يقول: العذاب "". (٢)

١٧٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] قال: الرجز: العذاب الذي سلطه الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك، وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون " وقد بينا معنى الرجز فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده المغنية عن إعادتها. وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون وقومه أنهم لما وقع عليهم الرجز، وهو العذاب والسخط من الله عليهم، فزعوا إلى موسى بمسألته ربه كشف ذلك عنهم وجائز أن يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم؛ لأن كل ذلك كان عذابا عليهم، وجائز أن يكون ذلك الرجز كان طاعونا. ولم يخبرنا الله أي ذلك كان؟ ولا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي ذلك كان خبر فنسلم له. فالصواب أن نقول فيه كما قال جل ثناؤه: ﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] ولا نتعداه إلا بالبيان الذي لا تمانع فيه بين أهل التأويل، وهو لما حل بهم عذاب الله وسخطه، ﴿قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ [الأعراف: ١٣٤] يقول: بما أوصاك وأمرك به، وقد بينا معنى العهد فيما مضى ﴿لئن كشفت عنا الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] يقول: لئن رفعت عنا العذاب الذي". (٣)

١٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون﴾ [الأعراف: ١٣٥] يقول تعالى ذكره: فدعا موسى ربه، فأجابه، فلما رفع الله عنهم العذاب الذي أنزله بهم إلى أجل هم بالغوه ليستوفوا عذاب أيامهم التي جعلها الله لهم من الحياة أجلا إلى وقت هلاكهم، ﴿إذا هم ينكثون﴾ [الأعراف: ١٣٥] يقول: إذا هم ينقضون عهودهم التي عاهدوا ربهم وموسى، ويقيمون على كفرهم وضلالهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٠/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠١/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠١/١٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٢/١٠

١٧٦-"القول في تأويل قوله تعالى. ﴿إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١٣٩] وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل موسى لقومه من بني إسرائيل، يقول تعالى ذكره قال لهم موسى: إن هؤلاء العكوف على هذه الأصنام، الله مهلك ما هم فيه من العمل ومفسده، ومخسرهم فيه بإثابته إياهم عليه العذاب المهين، وباطل ما كانوا يعملون من عبادتهم إياها فمضمحل؛ لأنه غير نافع -[٤١٢]- عند مجيء أمر الله وحلوله بساحتهم، ولا مدافع عنهم بأس الله إذا نزل بهم، ولا منقذهم من عذابه إذا عذبهم في القيامة، فهو في معنى ما لم يكن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (١)

١٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ أنجيناكم من آل فرعون﴾ [الأعراف: ١٤١] يقول تعالى ذكره لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم: واذكروا مع قيلكم هذا الذي قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر، وبعد النعم التي سلفت مني إليكم، والأيادي التي تقدمت فعلكم ما فعلتم. ﴿إذ أنجيناكم من آل فرعون﴾ [الأعراف: ١٤١] وهم الذين كانوا على منهاجه وطريقته في الكفر بالله من قومه. ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] يقول: إذ يحملونكم أقبح العذاب وسيئه. وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذي كان يسومهم سيئه. ﴿يقتلون أبناءكم﴾ [الأعراف: ١٤١] الذكور من أولادهم". (٢)

١٧٨-"﴿ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] يقول: يستبقون إناثهم. ﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩] يقول: وفي سومهم إياكم سوء العذاب، اختبار من الله لكم وتعمد عظيم". (٣)

١٧٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك﴾ [الأعراف: ١٥٦] فقال: سأل موسى هذا، فقال الله: ﴿عذابي أصيب به من أشاء﴾ [الأعراف: ١٥٦] العذاب الذي ذكر ﴿ورحمتي﴾ [الأعراف: ١٥٦] التوبة ﴿وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون﴾ [الأعراف: ١٥٦] قال: فرحمته: التوبة التي سأل موسى عليه السلام كتبها الله لنا "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١١/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٣/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٤/١٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٦/١٠

١٨٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا﴾ [الأعراف: ١٦٤] هي قرية على شاطئ البحر بين مكة والمدينة يقال لها أيلة، فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعا في ساحل البحر، فإذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها، فمكثوا بذلك ما شاء الله. ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم، فنهتهم طائفة وقالوا: تأخذونها وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم، فلم يزدادوا إلا غيا وعتوا، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم. فلما طال ذلك عليهم قالت طائفة من النهاة: تعلمون أن هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب ﴿لم تعظون قوما الله مهلكهم﴾ [الأعراف: ١٦٤] وكانوا أشد غضبا لله من الطائفة الأخرى، فقالوا: ﴿معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون﴾ [الأعراف: ١٦٤] وكل قد كانوا ينهون. فلما وقع عليهم -[٥١٣]- غضب الله، نجت الطائفتان اللتان قالوا: ﴿لم تعظون قوما الله مهلكهم﴾ [الأعراف: ١٦٤] ، والذين قالوا: ﴿معذرة إلى ربكم﴾ [الأعراف: ١٦٤] ، وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قردة وخنازير "". (١)

١٨١-"قبل هذه، وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء على مثال فيعل مثل صيقل. وروي عن بعض البصريين أنه قرأه: «بئس» بفتح الباء وكسر الهمزة على مثال فعل، كما قال ابن قيس الرقيات:
[البحر المديد]
ليتني ألقى رقية في ... خلوة من غير ما بئس
وروي عن آخر منهم أنه قرأ: بئس بكسر الباء وفتح السين على معنى بئس العذاب. وأولى هذه القراءات عندي بالصواب قراءة من قرأه: ﴿بئيس﴾ [الأعراف: ١٦٥] بفتح الباء وكسر الهمزة ومدها على مثال فعيل، كما قال ذو الأصبع العدواني:
[البحر الكامل]
حنقا علي ولن ترى ... لي فيهم أثرا بئيسا
؛ لأن أهل التأويل أجمعوا على أن معناه شديد، فدل ذلك على صحة ما اخترنا". (٢)

١٨٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ [الأعراف: ١٦٧] يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وإذ تأذن﴾ [الأعراف: ١٦٧] واذكر يا محمد إذ آذن ربك فأعلم. وهو تفعل من الإيذان، كما قال الأعشى ميمون بن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٢/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٧/١٠

قيس:

[البحر الخفيف]

آذن اليوم جيرتي بخفوف ... صرموا حبل آلف مألوف

يعني بقوله آذن: أعلم، وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع. -[٥٣٠]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

١٨٣-"حدثنا الحارث، قال: ثنا عبد العزيز. قال: ثنا أبو سعد، عن مجاهد: " ﴿وإذ تأذن ربك﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: أمر ربك " وقوله: ﴿ليبعثن عليهم﴾ [الأعراف: ١٦٧] يعني: أعلم ربك ليبعثن على اليهود من يسومهم سوء العذاب، قيل: إن ذلك العرب بعثهم الله على اليهود يقاتلون من لم يسلم منهم ولم يعط الجزية، ومن أعطى منهم الجزية كان ذلك له صغارا وذلة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

١٨٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى بن إبراهيم، وعلي بن داود، قالا: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: هي الجزية، والذين يسومونهم: محمد صلى الله عليه وسلم وأمته إلى يوم القيامة "". (٣)

١٨٥-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن -[٥٣١]- أبيه، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] فهي المسكنة، وأخذ الجزية منهم "". (٤)

١٨٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: فبعث الله عليهم هذا الحي من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٩/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٠/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٠/١٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٠/١٠

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٠

١٨٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: العرب. ﴿سوء -[٥٣٢]- العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: الخراج. قال: وأول من وضع الخراج موسى، فجبى الخراج سبع سنين "". (١)

١٨٨-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: يهود، وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة "". (٢)

١٨٩-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا إسحاق بن إسماعيل، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: العرب ﴿سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: الخراج. وأول من وضع الخراج موسى عليه السلام، فجبى الخراج سبع سنين "". (٣)

١٩٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: هم أهل الكتاب، بعث الله عليهم العرب يجبونهم الخراج إلى يوم القيامة، فهو سوء العذاب، ولم يجب نبي الخراج قط إلا موسى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة ثم أمسك، وإلا النبي صلى الله عليه وسلم "". (٤)

١٩١-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: يبعث عليهم هذا الحي من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة "". (٥)

١٩٢-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] يقول: إن ربك يبعث

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٢/١٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٢/١٠

على بني إسرائيل العرب، فيسومونهم سوء العذاب: يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم "". (١)

١٩٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ [الأنفال: ١٩] قال: إن تستفتحوا العذاب، فعذبوا يوم بدر قال: وكان استفتاحهم بمكة، قالوا: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢]-[٩٣]- قال: فجاءهم العذاب يوم بدر. وأخبر عن يوم أحد: ﴿وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين﴾ [الأنفال: ١٩] "". (٢)

١٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢]-[١٤٤]- يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد أيضا ما حل بمن قال: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢] إذ مكرت لهم، فأتيتهم بعذاب أليم. وكان ذلك العذاب قتلهم بالسيف يوم بدر. وهذه الآية أيضا ذكر أنها نزلت في النضر بن الحارث". (٣)

١٩٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبزى، قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، فأنزل الله: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فأنزل الله: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: فكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون، يعني بمكة؛ فلما خرجوا أنزل الله عليه: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه﴾ [الأنفال: ٣٤] قال: فأذن الله له في فتح مكة، فهو العذاب الذي وعدهم "". (٤)

١٩٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا سوار بن عبد الله، قال: ثنا عبد الملك بن الصباح، قال: ثنا عمران بن حدير، عن عكرمة، في قوله: " ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: سألوا العذاب، فقال: لم يكن ليعذبهم وأنت فيهم، ولم يكن ليعذبهم وهم يدخلون في

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٢/١٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٢/١١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٣/١١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٨/١١

الإسلام "". (١)

١٩٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، عن الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، والحسن البصري، قالا: " قال في الأنفال: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] فنسختها الآية التي تليها: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ [الأنفال: ٣٤] إلى قوله: ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] فقوتلوا بمكة، وأصابهم فيها الجوع والحصر " وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال: تأويله: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يا محمد وبين أظهرهم مقيم، حتى أخرجك من بين أظهرهم؛ لأني لا أهلك قرية وفيها نبيها. وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من ذنوبهم وكفرهم، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك، بل هم مصرون عليه، فهم للعذاب مستحقون، كما يقال: ما كنت لأحسن إليك وأنت تسيء إلي، يراد بذلك: لا أحسن إليك إذا أسأت إلي ولو أسأت إلي لم أحسن إليك، ولكن أحسن إليك لأنك لا تسيء إلي، وكذلك ذلك. ثم قيل: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ [الأنفال: ٣٤] بمعنى: وما شأنهم وما يمنعهم أن يعذبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به، وهم يصدون المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام. وإنما قلنا: هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لأن القوم أعني -[١٥٨]- مشركي مكة كانوا استعجلوا العذاب، فقالوا: اللهم إن كان ما جاء به محمد هو الحق، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فقال الله لنبيه: ما كنت لأعذبهم وأنت فيهم وما كنت لأعذبهم لو استغفروا، وكيف لا أعذبهم بعد إخراجك منهم وهم يصدون عن المسجد الحرام، فأعلمه جل ثناؤه أن الذين استعجلوا العذاب حائق بهم ونازل، وأعلمهم حال نزوله بهم، وذلك بعد إخراجه إياه من بين أظهرهم. ولا وجه لإيعادهم العذاب في الآخرة، وهم مستعجلوه في العاجل، ولا شك أنهم في الآخرة إلى العذاب صائرون، بل في تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر الدليل الواضح على أن القول في ذلك ما قلنا. وكذلك لا وجه لقول من وجه قوله: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] إلى أنه عنى به المؤمنين، وهو في سياق الخبر عنهم وعما الله فاعل بهم، ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تقضى، وعلى أن ذلك به عنوا، ولا خلاف في تأويله من أهله موجود. وكذلك أيضا لا وجه لقول من قال: ذلك منسوخ بقوله: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ [الأنفال: ٣٤] الآية؛ لأن قوله جل ثناؤه: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] خبر، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ، وإنما يكون النسخ للأمر والنهي. واختلف أهل العربية في وجه دخول «أن» في قوله: ﴿وما لهم ألا يعذبهم -[١٥٩]- الله﴾ [الأنفال: ٣٤] فقال بعض نحويي البصرة: هي زائدة هاهنا، وقد عملت كما عملت لا وهي زائدة، وجاء في الشعر:

[البحر البسيط]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٤/١١

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها ... إلي لام ذوو أحسابها عمرا

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية، وقال: لم تدخل «أن» إلا لمعنى صحيح؛ لأن معنى ﴿وما لهم﴾ [الأنفال: ٣٤] ما يمنعهم من أن يعذبوا، قال: فدخلت «أن» لهذا المعنى، وأخرج بـ لا، ليعلم أنه بمعنى الجحد؛ لأن المنع جحد. قال: ولا في البيت صحيح معناها؛ لأن الجحد إذا وقع عليه جحد صار خبرا. وقال: ألا ترى إلى قولك: ما زيد ليس قائما، فقد أوجبت القيام؟ قال: وكذلك لا في هذا البيت". (١)

١٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأنفال: ٣٥] يقول تعالى ذكره: وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الذي يصلون لله فيه ويعبدونه، ولم يكونوا لله أولياء، بل أولياؤه". (٢)

١٩٩-"وأما قوله: ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] فإنه يعني العذاب الذي وعدهم به بالسيف يوم بدر، يقول للمشركين الذين قالوا: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية، حين أتاهم بما استعجلوه من العذاب: ذوقوا: أي اطعموا، وليس بذوق بفم، ولكنه ذوق بالحس، ووجود طعم ألمه بالقلوب. يقول لهم: فذوقوا العذاب بما -[١٦٩]- كنتم تجحدون أن الله معذبكم به على جحودكم توحيد ربكم ورسالة نبيكم صلى الله عليه وسلم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٢٠٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] أي ما أوقع الله بهم يوم بدر من القتل "". (٤)

٢٠١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: " ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال: هؤلاء أهل بدر يوم عذبهم الله "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٧/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٠/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٨/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٩/١١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٩/١١

٢٠٢-"حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] يعني أهل بدر عذبهم الله يوم بدر بالقتل والأسر "". (١)

٢٠٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ [آل عمران: ١٨٢] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الملائكة لهؤلاء المشركين الذين قتلوا ببدر أنهم يقولون لهم وهم يضربون وجوههم وأدبارهم: ذوقوا عذاب الله الذي يحرقكم، هذا العذاب لكم ﴿بما قدمت أيديكم﴾ [آل عمران: ١٨٢] أي بما كسبت أيديكم". (٢)

٢٠٤-"من الآثام والأوزار واجترحتم من معاصي الله أيام حياتكم، فذوقوا اليوم العذاب وفي معادكم عذاب الحريق، وذلك لكم بأن الله ليس بظلام للعبيد، لا يعاقب أحدا من خلقه إلا بجرم اجترمه، ولا يعذبه إلا بمعصيته إياه؛ لأن الظلم لا يجوز أن يكون منه. وفي فتح «أن» من قوله: ﴿وأن الله﴾ [البقرة: ١٦٥] وجهان من الإعراب: أحدهما النصب، وهو للعطف على «ما» التي في قوله: ﴿بما قدمت﴾ [البقرة: ٩٥] بمعنى: ذلك بما قدمت أيديكم، وبأن الله ليس بظلام للعبيد في قول بعضهم، والخفض في قول بعض. والآخر: الرفع على ﴿ذلك بما قدمت﴾ [آل عمران: ١٨٢] وذلك أن الله". (٣)

٢٠٥-"حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: لما كان يوم بدر وجيء بالأسرى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟» فقال أبو بكر: يا رسول الله قومك وأهلك، استبقهم واستأن بهم، لعل الله أن يتوب عليهم، وقال عمر: يا رسول الله كذبوك وأخرجوك، قدمهم فاضرب أعناقهم، وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله، انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه، ثم أضرمه عليهم -[٢٧٤]- نارا، قال: فقال له العباس: قطعت رحمك. قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم، ثم دخل فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر، وقال ناس: يأخذ بقول عبد الله بن رواحة. ثم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم، قال: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾ [إبراهيم: ٣٦]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٩/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣١/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/١١

ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى، قال: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك﴾ [المائدة: ١١٨] الآية، ومثلك يا عمر مثل نوح قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ [نوح: ٢٦] ، ومثلك يا ابن رواحة كمثل موسى، قال: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] ". قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنتم اليوم عالة، فلا ينفلتن أحد منهم إلا بفداء أو ضرب عنق» قال عبد الله بن مسعود: إلا سهيل ابن بيضاء، فإني سمعته يذكر الإسلام، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع علي الحجارة من السماء مني في ذلك اليوم، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إلا سهيل ابن بيضاء» قال: فأنزل الله: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ [الأنفال: ٦٧] إلى آخر الثلاث الآيات". (١)

٢٠٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾ [التوبة: ٣] يقول تعالى: فإن تبتم من كفركم أيها المشركون، ورجعتم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأنداد، فالرجوع إلى ذلك خير لكم من الإقامة على الشرك في الدنيا والآخرة ﴿وإن توليتم﴾ [التوبة: ٣] يقول: وإن أدبرتم عن الإيمان بالله وأبيتم إلا الإقامة على شرككم. ﴿فاعلموا أنكم غير معجزي الله﴾ [التوبة: ٣] يقول: فأيقنوا أنكم لا تفيتون الله بأنفسكم من أن يحل بكم عذابه الأليم وعقابه الشديد على إقامتكم على الكفر، كما فعل بذويكم من أهل الشرك، من إنزال نقمه به وإحلاله العذاب عاجلا بساحته. ﴿وبشر الذين كفروا﴾ [التوبة: ٣] يقول: وأعلم يا محمد الذين جحدوا نبوتك وخالفوا أمر ربهم بعذاب موجع يحل بهم". (٢)

٢٠٧-"وأما قوله: ﴿ويتوب الله على من يشاء﴾ [التوبة: ١٥] فإنه خبر مبتدأ، ولذلك رفع وجزم الأحرف الثلاثة قبل ذلك على وجه المجازاة، كأنه قال: قاتلوهم فإنكم إن تقاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم، ويخزهم، وينصركم عليهم. ثم ابتدأ فقال: ﴿ويتوب الله على من يشاء﴾ [التوبة: ١٥] لأن القتال غير موجب لهم التوبة من الله، وهو موجب لهم العذاب من الله والخزي وشفاء صدور المؤمنين وذهاب غيظ قلوبهم، فجزم ذلك شرطا وجزاء على القتال، ولم يكن موجبا القتال التوبة، فابتدئ الحكم به ورفع. ومعنى الكلام: ويمن الله على من يشاء من عباده الكافرين، فيقبل به إلى التوبة بتوفيقه إياه، والله عليم بسرائر عباده ومن هو للتوبة أهل فيتوب عليه، ومن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٣/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٠/١١

منهم غير أهل لها فيخذله، حكيم في تصريف عباده من حال كفر إلى حال". (١)

٢٠٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ [التوبة: ٣٥] يقول تعالى ذكره: فبشر هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة، ولا يخرجون حقوق الله منها يا محمد بعذاب أليم ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم﴾ [التوبة: ٣٥] فاليوم من صلة العذاب الأليم، كأنه قيل: يبشرهم بعذاب أليم يعذبهم الله به في يوم يحمى عليها. ويعني بقوله: ﴿يحمى عليها﴾ [التوبة: ٣٥] تدخل النار فيوقد عليها، أي على الذهب والفضة التي كنزوها في نار جهنم، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، وكل شيء أدخل النار فقد أحمي إحماء، يقال منه: أحميت الحديدة في النار أحميها إحماء. وقوله: ﴿فتكوى بها جباههم﴾ [التوبة: ٣٥] يعني بالذهب والفضة المكنوزة.". (٢)

٢٠٩-"يعذبكم الله عاجلا في الدنيا بترككم النفر إليهم عذابا موجعا. ﴿ويستبدل قوما غيركم﴾ [التوبة: ٣٩] يقول: يستبدل الله بكم نبيه قوما غيركم، ينفرون إذا استنفروا، ويجيبونه إذا دعوا، ويطيعون الله ورسوله. ﴿ولا تضروه شيئا﴾ [التوبة: ٣٩] يقول: ولا تضروا الله بترككم النفير ومعصيتكم إياه شيئا؛ لأنه لا حاجة به إليكم، بل أنتم أهل الحاجة إليه، وهو الغني عنكم وأنتم الفقراء ﴿والله على كل شيء قدير﴾ [البقرة: ٢٨٤] يقول جل ثناؤه: والله على إهلاككم واستبدال قوم غيركم بكم وعلى كل ما يشاء من الأشياء قدير. وقد ذكر أن العذاب الأليم في هذا الموضع كان احتباس القطر عنهم". (٣)

٢١٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا﴾ [التوبة: ٥٥] بالمصائب فيها، هي لهم عذاب وهي للمؤمنين أجر " قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بالصواب في ذلك عندنا، التأويل الذي ذكرنا عن الحسن؛ لأن ذلك هو الظاهر من التنزيل، فصرف تأويله إلى ما دل عليه ظاهره أولى من صرفه إلى باطن لا دلالة على صحته، وإنما وجه من وجه ذلك إلى التقديم وهو مؤخر؛ لأنه لم يعرف لتعذيب الله المنافقين بأموالهم وأولادهم في الحياة الدنيا وجها يوجهه إليه، وقال: كيف يعذبهم بذلك في الدنيا، وهي لهم فيها سرور، وذهب عنه توجيهه إلى أنه من عظيم العذاب عليه إلزامه ما أوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرائضه؛ إذ كان يلزمه ويؤخذ منه وهو غير طيب النفس، ولا راج من الله جزاء ولا من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧١/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٦/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦١/١١

الآخذ منه حمدا ولا شكرا على ضجر منه وكره". (١)

٢١١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿والمؤتفكات﴾ [التوبة: ٧٠] قال: هم قوم لوط " فإن قال قائل: فإن كان عنى بالمؤتفكات قوم لوط، فكيف قيل: المؤتفكات، فجمعت ولم توحد؟ قيل: إنها كانت قريات ثلاثا، فجمعت لذلك، ولذلك جمعت بالتاء على قول الله: ﴿والمؤتفكة أهوى﴾ [النجم: ٥٣] . فإن قال: وكيف قيل: أتتهم رسلهم بالبينات، وإنما كان المرسل إليهم واحدا؟ قيل: معنى ذلك: أتى كل قرية من المؤتفكات رسول يدعوهم إلى الله، فتكون رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بعثهم إليهم للدعاء إلى الله عن رسالته رسلا إليهم، كما قالت العرب لقوم نسبوا إلى أبي فديك الخارجي: الفديكات، وأبو فديك واحد، ولكن أصحابه لما نسبوا إليه وهو رئيسهم دعوا بذلك ونسبوا إلى رئيسهم، فكذلك قوله: ﴿أتتهم رسلهم بالبينات﴾ [التوبة: ٧٠]-[٥٥٦]- وقد يحتمل أن يقال: معنى ذلك: أتت قوم نوح وعاد وثمود وسائر الأمم الذين ذكرهم الله في هذه الآية رسلهم من الله بالبينات. وقوله: ﴿فما كان الله ليظلمهم﴾ [التوبة: ٧٠] يقول جل ثناؤه: فما أهلك الله هذه الأمم التي ذكر أنه أهلكها إلا بإجرامها وظلمها أنفسها واستحقاقها من الله عظيم العقاب، لا ظلما من الله لهم ولا وضعا منه جل ثناؤه عقوبة في غير من هو لها أهل؛ لأن الله حكيم، لا خلل في تدبيره ولا خطأ في تقديره، ولكن القوم الذين أهلكهم ظلموا أنفسهم بمعصية الله وتكذيبهم رسله حتى أسخطوا عليهم ربهم فحق عليهم كلمة العذاب فعذبوا". (٢)

٢١٢-"حدثنا الحسين بن عمرو العنقزي، قال: ثنا أبي قال، ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس، في قول الله: " ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق﴾ [التوبة: ١٠١] . . إلى قوله: ﴿عذاب عظيم﴾ [البقرة: ٧] قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة، فقال «اخرج يا فلان فإنك منافق اخرج يا فلان فإنك منافق» فأخرج من المسجد -[٦٤٥]- ناسا منهم فضحهم. فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد، فاختبأ منهم حياء أنه لم يشهد الجمعة، وظن أن الناس قد انصرفوا واختبئوا هم من عمر، ظنوا أنه قد علم بأمرهم. فجاء عمر فدخل المسجد، فإذا الناس لم يصلوا، فقال له رجل من المسلمين: أبشر يا عمر، فقد فضح الله المنافقين اليوم فهذا العذاب الأول حين أخرجهم من المسجد، والعذاب الثاني: عذاب القبر "". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠١/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٥/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٤/١١

٢١٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، " ﴿سنعذبهم مرتين﴾ [التوبة: ١٠١] قال: العذاب الذي وعدهم مرتين فيما بلغني عنهم ما هم فيه من أمر الإسلام، وما يدخل عليهم ذلك على غير حسبة، ثم عذابهم في القبر إذ صاروا إليه، ثم العذاب العظيم الذي يردون إليه عذاب الآخرة ويخلدون فيه " قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: إن الله أخبر أنه يعذب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين، ولم يضع لنا دليلا نتوصل به إلى علم صفة ذينك العذابين؛ وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا عن القائلين ما أنبئنا عنهم، وليس عندنا علم بأي ذلك من أي. على أن في قوله جل ثناؤه: ﴿ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ [التوبة: ١٠١] دلالة على أن العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النار، والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر. وقوله: ﴿ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ [التوبة: ١٠١] يقول: ثم يرد هؤلاء المنافقون بعد تعذيب الله إياهم مرتين إلى عذاب عظيم، وذلك عذاب جهنم". (١)

٢١٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿بالقسط﴾ [يونس: ٤] بالعدل " وقوله: ﴿والذين كفروا لهم شراب من حميم﴾ [يونس: ٤] فإنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عما أعد الله للذين كفروا من العذاب. وفيه معنى العطف على الأول، لأنه تعالى ذكره عم بالخبر عن معاد جميعهم كفارهم ومؤمنيهم إليه، ثم أخبر أن إعادتهم ليجزي كل فريق بما عمل، المحسن منهم بالإحسان والمسيء بالإساءة. ولكن لما كان قد تقدم الخبر المستأنف عما أعد للذين كفروا من العذاب ما يدل سامع ذلك على المراد ابتدأ الخبر والمعنى العطف، فقال: والذين جحدوا الله ورسوله وكذبوا بآيات الله، لهم شراب في جهنم من حميم، وذلك شراب قد أغلي واشتد حره حتى أنه فيما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ليتساقط من أحدهم حين يدنيه منه فروة رأسه، وكما وصفه جل ثناؤه: ﴿كالمهل يشوي الوجوه﴾ [الكهف: ٢٩]". (٢)

٢١٥-"كان الفعل لواحد. وأما إذا كان لاثنين فلا تكاد تقول إلا فاعلت. ﴿وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون﴾ [يونس: ٢٨] وذلك حين ﴿تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب﴾ [البقرة: ١٦٦] لما قيل للمشركين اتبعوا ما كنتم تعبدون من دون الله، ونصبت لهم آلهتهم، قالوا: كنا نعبد هؤلاء، فقالت الآلهة لهم: ما كنتم إيانا تعبدون. كما". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٩/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٧/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧١/١٢

٢١٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون﴾ [يونس: ٤٦] يقول تعالى ذكره: وإما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعد هؤلاء المشركين من قومك من العذاب، أو نتوفينك قبل أن نريك ذلك فيهم. ﴿فإلينا مرجعهم﴾ [يونس: ٤٦] يقول: فمصيرهم بكل حال إلينا ومنقلبهم. ﴿ثم الله شهيد على ما يفعلون﴾ [يونس: ٤٦] يقول جل ثناؤه ثم أنا شاهد على أفعالهم التي كانوا يفعلونها في الدنيا، وأنا عالم بها لا يخفى علي شيء منها، وأنا مجازيهم بها عند مصيرهم إلي ومرجعهم جزاءهم الذي يستحقونه كما". (١)

٢١٧-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿وإما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ [يونس: ٤٦] من العذاب في حياتك، ﴿أو نتوفينك﴾ [يونس: ٤٦] قبل، ﴿فإلينا مرجعهم﴾ [يونس: ٤٦] " حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.". (٢)

٢١٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون﴾ [يونس: ٥٠] يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك: أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بياتا، يقول: ليلا أو نهارا، وجاءت الساعة، وقامت القيامة أتقدرون على دفع ذلك عن أنفسكم؟ يقول الله تعالى ذكره: ماذا يستعجل من نزول العذاب المجرمون الذين كفروا بالله؟ وهم الصالون بحره دون غيرهم، ثم لا يقدرون على دفعه عن أنفسهم". (٣)

٢١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون﴾ [يونس: ٥٤]". (٤)

٢٢٠-"يقول تعالى ذكره: ولو أن لكل نفس كفرت بالله. وظلمها في هذا الموضع: عبادتها غير من يستحق عبادة وتركها طاعة من يجب عليها طاعته. ﴿ما في الأرض﴾ [البقرة: ٢٩] من قليل أو كثير، ﴿لافتدت به﴾ [يونس: ٥٤] يقول: لافتدت بذلك كله من عذاب الله إذا عاينته. وقوله: ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/١٨٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/١٨٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/١٩٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/١٩١

[يونس: ٥٤] يقول: وأخفت رؤساء هؤلاء المشركين من وضعائهم وسفلتهم الندامة حين أبصروا عذاب الله قد أحاط بهم، وأيقنوا أنه واقع بهم. ﴿وقضي بينهم بالقسط﴾ [يونس: ٥٤] يقول: وقضى الله يومئذ بين الأتباع والرؤساء منهم بالعدل. ﴿وهم لا يظلمون﴾ [البقرة: ٢٨١] وذلك أنه لا يعاقب أحدا منهم إلا بجريرته، ولا يأخذه بذنب أحد، ولا يعذب إلا من قد أعذر إليه في الدنيا وأنذر وتابع عليه الحجج". (١)

٢٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ يقول جل ذكره: ألا إن كل ما في السماوات وكل ما في الأرض من شيء لله ملك، لا شيء فيه لأحد سواه. يقول: فليس لهذا الكافر بالله يومئذ شيء يملكه فيفتدي به من عذاب ربه، وإنما الأشياء كلها للذي إليه عقابه، ولو كانت له الأشياء التي هي في الأرض، ثم افتدى بها لم يقبل منه بدلا من عذابه فيصرف بها عنه العذاب، فكيف وهو لا شيء له يفتدي به منه، وقد حق عليه عذاب الله. يقول الله". (٢)

٢٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون﴾ [يونس: ٧٠]". (٣)

٢٢٣-"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قل﴾ [البقرة: ٨٠] يا محمد لهم ﴿إن الذين يفترون على الله الكذب﴾ [يونس: ٦٩] فيقولون عليه الباطل، ويدعون له ولدا؛ ﴿لا يفلحون﴾ [يونس: ٦٩] يقول: لا يبقون في الدنيا، ولكن لهم ﴿متاع في الدنيا﴾ [يونس: ٧٠] يمتعون به، وبلاغ يتبلغون به إلى الأجل الذي كتب فناؤهم فيه. ﴿ثم إلينا مرجعهم﴾ [يونس: ٧٠] يقول: ثم إذا انقضى أجلهم الذي كتب لهم، إلينا مصيرهم ومنقلبهم. ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ [يونس: ٧٠] وذلك إصلاؤهم جهنم؛ ﴿بما كانوا يكفرون﴾ [الأنعام: ٧٠] بالله في الدنيا، فيكذبون رسله ويجحدون آياته. ورفع قوله: ﴿متاع﴾ [البقرة: ٢٤١] بمضمر قبله إما «ذلك» وإما «هذا»". (٤)

٢٢٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٢/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٢/١٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٩/١٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٠/١٢

[يونس: ٨٨] يقول تعالى ذكره: وقال موسى يا ربنا إنك أعطيت فرعون، وكبراء قومه وأشرافهم، وهم الملأ، زينة من متاع الدنيا وأثاثها، وأمولا من أعيان الذهب والفضة في الحياة الدنيا. ﴿ربنا ليضلوا عن سبيلك﴾ [يونس: ٨٨] يقول موسى لربه: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من ذلك ليضلوا عن سبيلك. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: " ﴿ليضلوا عن سبيلك﴾ [يونس: ٨٨] " بمعنى: ليضلوا الناس، عن سبيلك، ويصدوهم عن دينك. وقرأ ذلك آخرون: «ليضلوا عن سبيلك» بمعنى: ليضلوا هم عن سبيلك، فيجوروا عن طريق الهدى. فإن قال قائل: أفكان الله جل ثناؤه أعطى فرعون وقومه ما أعطاهم من زينة الدنيا وأموالها ليضلوا الناس عن دينه، أو ليضلوا هم عنه؟ فإن كان لذلك أعطاهم ذلك، فقد كان منهم أما أعطاهم لأجله، فلا عتب عليهم في ذلك؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت.". (١)

٢٢٥-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: وقال موسى قبل أن يأتي فرعون: " ربنا ﴿واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] فاستجاب الله له، وحال بين فرعون وبين الإيمان حتى أدركه الغرق، فلم ينفعه الإيمان "". (٢)

٢٢٦-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " ﴿واشدد على قلوبهم﴾ [يونس: ٨٨] يقول: واطبع على قلوبهم، ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] وهو الغرق "". (٣)

٢٢٧-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿فلا يؤمنوا﴾ [يونس: ٨٨] بالله فيما يرون من الآيات، ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] " حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. قال ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٢٦١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٢٦٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٢٦٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٢٦٨

٢٢٨-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " ﴿واشدد على قلوبهم﴾ [يونس: ٨٨] يقول: أهلكهم كفارا " وأما قوله: ﴿فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] فإن معناه: فلا يصدقوا بتوحيد الله ويقروا بوحدانيته حتى يروا العذاب الموجع. كما:". (١)

٢٢٩-"والصواب من القول في ذلك أنه في موضع جزم على الدعاء، بمعنى: فلا آمنوا. وإنما اخترت ذلك لأن ما قبله دعاء، وذلك قوله: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم﴾ [يونس: ٨٨] فإلحاق قوله: ﴿فلا يؤمنوا﴾ [يونس: ٨٨] إذ كان في سياق ذلك بمعناه أشبه وأولى. وأما قوله: ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] فإن ابن عباس كان يقول: معناه: حتى يروا الغرق. وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك من بعض وجوهها فيما مضى". (٢)

٢٣٠-"حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال ابن عباس: " ﴿فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] قال: الغرق "". (٣)

٢٣١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم﴾". (٤)

٢٣٢-"يقول تعالى ذكره: إن الذين وجبت عليهم يا محمد كلمة ربك، وهي لعنته إياهم بقوله: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ [هود: ١٨] فثبتت عليهم، يقال منه: حق على فلان كذا يحق. عليه: إذا ثبت ذلك عليه ووجب. وقوله ﴿لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية﴾ [يونس: ٩٧] لا يصدقون بحجج الله، ولا يقرون بوحدانية ربهم ولا بأنك لله رسول، ولو جاءتهم كل آية ولو جاءتهم كل آية وموعظة وعبرة فعاينوها حتى يعاينوا العذاب الأليم، كما لم يؤمن فرعون وملؤه، إذا حقت عليهم كلمة ربك حتى عاينوا العذاب الأليم، فحينئذ قال: ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾ [يونس: ٩٠] حين لم ينفعه قيله، فكذلك هؤلاء الذين حقت عليهم كلمة ربك من قومك، من عبدة الأوثان وغيرهم، لا يؤمنون بك فيتبعونك إلا في الحين الذي لا ينفعهم إيمانهم. وبنحو

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٨/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٠/١٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٠/١٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٩/١٢

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (١)

٢٣٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ [يونس: ٩٨] يقول تعالى ذكره: فهلا كانت قرية آمنت وهي كذلك فيما ذكر في قراءة أبي. ومعنى الكلام: فما كانت قرية آمنت عند معاينتها العذاب ونزول سخط الله بها بعصيانها ربها واستحقاقها عقابه، فنفعها إيمانها ذلك في ذلك الوقت، كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه في غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته. ﴿إلا قوم يونس﴾ [يونس: ٩٨] فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم. فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم، وأخرجهم منه، وأخبر خلقه أنه نفعهم إيمانهم خاصة من بين سائر الأمم غيرهم. فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت من أن قوله: ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها﴾ [يونس: ٩٨] بمعنى فما كانت قرية آمنت بمعنى الجحود، فكيف نصب «قوم» وقد علمت أن ما قبل الاستثناء إذا كان جحدا كان ما بعده مرفوعا، وأن الصحيح من كلام العرب: ما قام أحد إلا أخوك، وما خرج أحد إلا أبوك؟ قيل: إن ذلك إنما يكون كذلك إذا كان ما بعد الاستثناء من جنس ما قبله؛". (٢)

٢٣٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ [يونس: ٩٨] يقول: لم يكن هذا في الأمم قبلهم لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب فتركت، إلا قوم يونس لما فقدوا نبيهم وظنوا أن العذاب قد دنا منهم، قذف الله في قلوبهم التوبة ولبسوا المسوح وألهوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة. فلما عرف الله الصدق من قلوبهم، والتوبة، والندامة على ما مضى منهم، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم. قال: وذكر لنا أن قوم يونس كانوا بنينوى أرض الموصل "". (٣)

٢٣٥-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الحميد الحماني، عن إسماعيل بن عبد الملك، -[٢٩٤]- عن سعيد بن جبير، قال: «غشي قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٠/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩١/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/١٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/١٢

٢٣٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وإسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا﴾ [يونس: ٩٨] قال: كما نفع قوم يونس. زاد أبو حذيفة في حديثه قال: لم تكن قرية آمنت حين رأت العذاب فنفعها إيمانها، إلا قوم يونس متعناهم "". (١)

٢٣٧-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قال: ثنا رجل، قد قرأ القرآن في صدره في إمارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحدث عن قوم يونس حين أنذر قومه فكذبوه، فأخبرهم أن العذاب يصيبهم ففارقهم، فلما رأوا ذلك وغشيهم العذاب لكنهم خرجوا من مساكنهم وصعدوا في مكان رفيع، وإنهم جأروا إلى ربهم ودعوه مخلصين له الدين أن يكشف عنهم العذاب وأن يرجع إليهم رسولهم. قال: ففي ذلك أنزل: ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا". (٢)

٢٣٨-"كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ [يونس: ٩٨] فلم تكن قرية غشيها العذاب ثم أمسك عنها إلا قوم يونس خاصة؛ فلما رأى ذلك يونس، لكنه ذهب عاتبا على ربه وانطلق مغاضبا وظن أن لن نقدر عليه، حتى ركب في سفينة فأصاب أهلها عاصف الريح. فذكر قصة يونس وخبره "". (٣)

٢٣٩-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، قال: " لما رأوا العذاب ينزل فرقوا بين كل أنثى وولدها من الناس والأنعام، ثم قاموا جميعا فدعوا الله وأخلصوا إيمانهم، فرأوا العذاب يكشف عنهم. قال يونس حين كشف عنهم العذاب: أرجع إليهم وقد كذبتهم؟ وكان يونس قد وعدهم العذاب بصبح ثالثة، فعند ذلك خرج مغضبا وساء ظنه "". (٤)

٢٤٠-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن سعيد بن جبير، قال: " لما أرسل يونس إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، وترك ما هم عليه، قال: فدعاهم فأبوا، فقيل له: أخبرهم أن العذاب مصبحهم فقالوا: إنا لم نجرب عليه كذبا فانظروا، فإن بات فيكم فليس بشيء، وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم. فلما كان في جوف الليل أخذ مخلاته فتزود فيها شيئا، ثم خرج. فلما

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٤/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٤/١٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٥/١٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٥/١٢

أصبحوا تغشاهم العذاب كما يتغشى الإنسان الثوب في القبر، ففرقوا بين الإنسان وولده وبين البهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله، فقالوا: آمنا بما جاء به يونس وصدقنا فكشف الله عنهم العذاب، فخرج يونس -[٢٩٦]- ينظر العذاب، فلم ير شيئا، قال: جربوا علي كذبا. فذهب مغاضبا لربه حتى أتى البحر "". (١)

٢٤١-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: " بلغني في حرف ابن مسعود: «فلولا يقول فهلا» وقوله: ﴿لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا﴾ [يونس: ٩٨] يقول: -[٢٩٧]- لما صدقوا رسولهم وأقروا بما جاءهم به بعد ما أظلهم العذاب وغشيهم أمر الله ونزل بهم البلاء، كشفنا عنهم عذاب الهوان والذل في حياتهم الدنيا. ﴿ومتعناهم إلى حين﴾ [يونس: ٩٨] يقول: وأخرنا في آجالهم ولم نعاجلهم بالعقوبة، وتركناهم في الدنيا يستمتعون فيها بآجالهم إلى حين مماتهم ووقت فناء أعمارهم التي قضيت فناءها". (٢)

٢٤٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا صالح المري، عن أبي عمران الجوني، عن أبي الجلد جيلان، قال: " لما غشي قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم، فقالوا له: إنه قد نزل بنا العذاب فما ترى؟ فقال: قولوا يا حي حين لا حي، ويا حي محيي الموتى، ويا حي لا إله إلا أنت فكشف عنهم العذاب ومتعوا إلى حين "". (٣)

٢٤٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: ثنا ابن مسعود، في بيت المال، قال: «إن يونس عليه السلام كان قد وعد قومه العذاب وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام، ففرقوا بين كل والدة وولدها، ثم خرجوا فجأروا إلى الله واستغفروه فكف عنهم العذاب، وغدا يونس ينظر العذاب فلم ير شيئا، وكان من كذب، ولم تكن له بينة قتل. فانطلق مغاضبا»". (٤)

٢٤٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، في قوله: " ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾ [يونس: ١٠٠] قال: بقضاء الله " وأما قوله: ﴿ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون﴾ [يونس: ١٠٠] فإنه يقول تعالى ذكره: إن الله يهدي من يشاء من خلقه للإيمان بك يا محمد، ويأذن له في

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٥/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٦/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٦/١٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٦/١٢

تصديقك فيصدقك ويتبعك، ويقر بما جئت به من عند ربك، ويجعل الرجس، وهو العذاب، وغضب الله على الذين لا يعقلون؛ يعني الذين لا يعقلون عن الله حججه، ومواعظه، وآياته التي دل بها جل ثناؤه على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وحقيقة ما دعاهم إليه من توحيد الله وخلع الأنداد والأوثان". (١)

٢٤٥-"الغيث بأرزاق العباد من سحابها، وفي ﴿الأرض﴾ [البقرة: ١١] من جبالها، وتصدعها بنباتها، وأقوات أهلها، وسائر صنوف عجائبها؛ فإن في ذلك لكم إن عقلتم وتدبرتم موعظة ومعتبرا، ودلالة على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له في ملكه شريك ولا له تدبيره وحفظه يغنيكم عما سواه من الآيات. يقول الله جل ثناؤه: ﴿وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾ [يونس: ١٠١] يقول جل ثناؤه: وما تغني الحجج، والعبر، والرسل المنذرة عباد الله عقابه عن قوم قد سبق لهم من الله الشقاء وقضى لهم في أم الكتاب أنهم من أهل النار لا يؤمنون بشيء من ذلك ولا يصدقون به. ﴿ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٩٧]". (٢)

٢٤٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ يقول تعالى ذكره: ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد العذاب، فلم نعجله لهم، وأنسأنا في آجالهم إلى أمة معدودة، ووقت محدود وسنين معلومة. وأصل الأمة ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أنها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين، ثم تستعمل في معان كثيرة ترجع إلى معنى الأصل الذي ذكرت. وإنما قيل للسنين المعدودة والحين في هذا الموضع ونحوه أمة، لأن فيها تكون الأمة. وإنما معنى الكلام: ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى مجيء أمة". (٣)

٢٤٧-"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان الثوري، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس، وحدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس: " ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾ [هود: ٨] قال: إلى أجل محدود " حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٣٠٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٣٠١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٣٣٦

بمثله". (١)

٢٤٨-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: " ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾ [هود: ٨] يقول: أمسكنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة " قال ابن جريج: قال مجاهد: إلى حين". (٢)

٢٤٩-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾ [هود: ٨] يقول: إلى أجل معلوم " وقوله: ﴿ليقولن ما يحبسه﴾ [هود: ٨] يقول: ليقولن هؤلاء المشركون ما يحبسه؟ أي شيء يمنعه من تعجيل العذاب الذي يتوعدنا به؟ تكذيبا منهم به، وظنا منهم أن ذلك إنما أخر عنهم لكذب المتوعد كما:". (٣)

٢٥٠-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: " ﴿ليقولن ما يحبسه﴾ [هود: ٨] قال: للتكذيب به، أو أنه ليس بشيء " -[٣٣٩]- وقوله: ﴿ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم﴾ [هود: ٨] يقول تعالى ذكره تحقيقا لوعيده وتصحيحا لخبره: ألا يوم يأتيهم العذاب الذي يكذبون به ليس مصروفا عنهم، يقول: ليس يصرفه عنهم صارف، ولا يدفعه عنهم دافع، ولكنه يحل بهم فيهلكهم. ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ [الزمر: ٤٨] يقول: ونزل بهم وأصابهم الذي كانوا به يسخرون من عذاب الله. وكان استهزاؤهم به الذي ذكره الله قيلهم قبل نزوله ما يحبسه نقلا بأنبيائه. وبنحو الذي قلنا في ذلك كان بعض أهل التأويل يقول. ذكر من قال ذلك". (٤)

٢٥١-"لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾ [هود: ٢٠] يعني جل ذكره بقوله: ﴿أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض﴾ [هود: ٢٠] هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه أنهم يصدون عن سبيل الله، يقول جل ثناؤه: إنهم لم يكونوا بالذين يعجزون ربهم بهربهم منه في الأرض إذا أراد عقابهم والانتقام منهم، ولكنهم في قبضته وملكه، لا يمتنعون منه إذا أرادهم، ولا يفوتونه هربا إذا طلبهم. ﴿وما كان لهم من دون الله من أولياء﴾ [هود: ٢٠] يقول: ولم يكن لهؤلاء المشركين إذا أراد عقابهم من دون الله

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٧/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٨/١٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٨/١٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٨/١٢

أنصار ينصرونهم من الله، ويحولون بينهم وبينه إذا هو عذبهم، وقد كانت لهم في الدنيا منعة يمتنعون بها ممن أرادهم من الناس بسوء. وقوله: ﴿يضاعف لهم العذاب﴾ [هود: ٢٠] يقول تعالى ذكره: يزاد في عذابهم، فيجعل لهم مكان الواحد اثنان. وقوله: ﴿ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾ [هود: ٢٠] فإنه اختلف في تأويله، فقال بعضهم: ذلك وصف الله به هؤلاء المشركين أنه قد ختم على سمعهم وأبصارهم، وأنهم لا يسمعون الحق، ولا يبصرون حجج الله سماع منتفع، ولا إبصار مهتد.". (١)

٢٥٢-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: " أخبر الله، سبحانه أنه حال بين أهل الشرك، وبين طاعته في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فإنه قال: ﴿ما كانوا يستطيعون السمع﴾ [هود: ٢٠] وهي طاعته، ﴿وما كانوا يبصرون﴾ [هود: ٢٠] وأما في الآخرة فإنه قال: ﴿فلا يستطيعون خاشعة﴾ [القلم: ٤٣] " وقال آخرون: إنما عنى بقوله: ﴿وما كان لهم من دون الله من أولياء﴾ [هود: ٢٠] آلهة، الذين يصدون عن سبيل الله. وقالوا: معنى الكلام: أولئك وآلهتهم لم يكونوا -[٣٧٢]- معجزين في الأرض، ﴿يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾ [هود: ٢٠] يعني الآلهة أنها لم يكن لها سمع ولا بصر. هذا قول روي عن ابن عباس من وجه كرهت ذكره لضعف سنده. وقال آخرون: معنى ذلك: يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع، ولا يسمعونه، وبما كانوا يبصرون، ولا يتأملون حجج الله بأعينهم، فيعتبروا بها. قالوا: والباء كان ينبغي لها أن تدخل، لأنه قد قال: ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] بكذبهم في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء، وسقوطها جائز في الكلام كقولك في الكلام: لأجزينك ما عملت وبما عملت، وهذا قول قاله بعض أهل العربية. والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس وقتادة، من أن الله وصفهم تعالى ذكره، بأنهم لا يستطيعون أن يسمعوا الحق سماع منتفع، ولا يبصرونه إبصار مهتد، لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين، عن استعمال جوارحهم في طاعة الله، وقد كانت لهم أسماع وأبصار". (٢)

٢٥٣-"والأوثان، وإشراكها في عبادته، وأفردوا الله بالتوحيد وأخلصوا له العبادة، فإنه لا شريك له في خلقه. وقوله: ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾ [هود: ٢٦] يقول: إني أيها القوم إن لم تخصوا الله بالعبادة، وتفردوه بالتوحيد، وتخلعوا ما دونه من الأنداد والأوثان، أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عقابه وعذابه لمن عذب فيه. وجعل الأليم من صفة اليوم وهو من صفة العذاب، إذ كان العذاب فيه كما قيل: ﴿وجعل الليل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٠/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧١/١٢

سكنا﴾ [الأنعام: ٩٦] وإنما السكن من صفة ما سكن فيه دون الليل". (١)

٢٥٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا -[٣٨٨]- بما تعدنا إن كنت من الصادقين﴾ [هود: ٣٢] يقول تعالى ذكره: قال قوم نوح لنوح عليه السلام: قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في عداتك، ودعواك أنك لله رسول. يعني بذلك أنه لن يقدر على شيء من ذلك". (٢)

٢٥٥-"يقول تعالى ذكره: قال نوح لقومه حين استعجلوه العذاب: يا قوم ليس الذي تستعجلون من العذاب إلي، إنما ذلك إلى الله لا إلى غيره، هو الذي يأتيكم به إن شاء. ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ [الأنعام: ١٣٤] يقول: ولستم إذا أراد تعذيبكم بمعجزيه: أي بفائتيه هربا منه؛ لأنكم حيث كنتم في ملكه وسلطانه وقدرته، حكمه عليكم جار. ﴿ولا ينفعكم نصحي﴾ [هود: ٣٤] يقول: ولا ينفعكم تحذيري عقوبته ونزول سطوته بكم على كفركم به. ﴿إن أردت أن أنصح لكم﴾ [هود: ٣٤] في تحذيري إياكم ذلك؛ لأن نصحي لا ينفعكم لأنكم لا تقبلونه. ﴿إن كان الله يريد أن يغويكم﴾ [هود: ٣٤] يقول: إن كان الله يريد أن يهلككم بعذابه. ﴿هو ربكم وإليه ترجعون﴾ [هود: ٣٤] يقول: وإليه تردون بعد الهلاك. حكي عن طيئ أنها تقول: أصبح فلان غاويا: أي مريضا. وحكي عن غيرهم سماعا منهم: أغويت فلانا، بمعنى أهلكته، وغوي الفصيل: إذا فقد اللبن فمات. وذكر أن قول الله: ﴿فسوف يلقون غيا﴾ [مريم: ٥٩] أي هلاكا". (٣)

٢٥٦-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج -[٤١٠]-: " ﴿وأهلك إلا من سبق عليه القول﴾ [هود: ٤٠] قال: العذاب، هي امرأته كانت من الغابرين في العذاب " وقال آخرون: بل هو ابنه الذي غرق. ذكر من قال ذلك:". (٤)

٢٥٧-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي: " ﴿قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك﴾ [هود: ٤٨] إلى آخر الآية، قال: دخل في ذلك

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٩/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٧/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٩/١٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٩/١٢

السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة، ودخل في ذلك العذاب والمتاع كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة "". (١)

٢٥٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب﴾ [هود: ٦٥] يقول تعالى ذكره: فعقرت ثمود ناقة الله. وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه، وهو: فكذبوه فعقروها. فقال لهم صالح: ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾ [هود: ٦٥] يقول: استمتعوا في دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام. ﴿ذلك وعد غير مكذوب﴾ [هود: ٦٥] يقول: هذا الأجل الذي أجلتكم وعد من الله، وعدكم بانقضائه الهلاك، ونزول العذاب بكم غير مكذوب، يقول: لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك". (٢)

٢٥٩-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب﴾ [هود: ٦٥] وذكر لنا أن صالحا حين أخبرهم أن العذاب أتاهم لبسوا الأنطاع والأكسية، وقيل لهم: إن آية ذلك أن تصفر ألوانكم أول يوم، ثم تحمر في اليوم الثاني، ثم تسود في اليوم الثالث وذكر لنا أنهم لما عقروا الناقة ندموا وقالوا: عليكم الفصيل فصعد الفصيل القارة -[٤٥٧]- والقارة الجبل حتى إذا كان اليوم الثالث، استقبل القبلة، وقال: يا رب أمي يا رب أمي ثلاثا. قال: فأرسلت الصيحة عند ذلك وكان ابن عباس: يقول: لو صعدتم القارة لرأيتم عظام الفصيل. وكانت منازل ثمود بحجر بين الشام والمدينة "". (٣)

٢٦٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز﴾ [هود: ٦٦] يقول تعالى ذكره: فلما جاء ثمود عذابنا، ﴿نجينا صالحا والذين آمنوا﴾ [هود: ٦٦] به ﴿معه برحمة منا﴾ [الأعراف: ٧٢] يقول: بنعمة وفضل من الله، ﴿ومن خزي يومئذ﴾ [هود: ٦٦] يقول: ونجيناهم من هوان ذلك اليوم وذله بذلك العذاب. ﴿إن ربك هو القوي﴾ [هود: ٦٦] في بطشه إذا بطش بشيء أهلكه، كما أهلك ثمود حين بطش بها العزيز، فلا يغلبه غالب، ولا يقهره قاهر، بل يغلب كل شيء ويقهره، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل -[٤٥٨]- ذكر من قال ذلك:". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٨/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥٦/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥٦/١٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥٧/١٢

٢٦١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن خارجة، قال: قلنا له: حدثنا حديث ثمود قال: أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود: "كانت ثمود قوم صالح أعمرهم الله في الدنيا فأطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر، فينهدم والرجل منهم حي، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين، فنحتوها وجوفوها، وكانوا في سعة من معايشهم، فقالوا: يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم أنك رسول الله فدعا صالح ربه، فأخرج لهم الناقة، فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما، فإذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء، وحلبوها لبنا، ملئوا كل إناء ووعاء وسقاء، حتى إذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء، فلم تشرب منه شيئا، فملئوا كل إناء ووعاء وسقاء. فأوحى الله إلى صالح: إن قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم، فقالوا: ما كنا لنفعل فقال: إلا تعقروها أنتم يوشك -[٤٥٩]- أن يولد فيكم مولود. قالوا: ما علامة ذلك المولود؟ فوالله لا نجده إلا قتلناه قال: فإنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر. قال: وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان، لأحدهما ابن يرغب به عن المناكح، وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤا، فجمع بينهما مجلس، فقال أحدهما لصاحبه: ما يمنعك أن تزوج ابنك؟ قال: لا أجد له كفؤا، قال: فإن ابنتي كفؤ له، وأنا أزوجك فزوجه، فولد بينهما ذلك المولود. وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الأرض، ولا يصلحون، فلما قال لهم صالح: إنما يعقرها مولود فيكم، اختاروا ثماني نسوة قوابل من القرية، وجعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون في القرية، فإذا وجدوا المرأة تمخض، نظروا ما ولدها إن كان غلاما قلبنه، فنظرن ما هو، وإن كانت جارية أعرضن عنها، فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن: هذا الذي يريد رسول الله صالح فأراد الشرط أن يأخذوه، فحال جداه بينهم وبينه وقالا: لو أن صالحا أراد هذا قتلناه فكان شر مولود، وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة، ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر، ويشب في الشهر شباب غيره في السنة. فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وفيهم الشيخان، فقالوا نستعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جديه، فكانوا تسعة. وكان صالح لا ينام معهم في القرية، كان في مسجد يقال له مسجد صالح، فيه يبيت -[٤٦٠]- بالليل، فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم، وإذا أمسى خرج إلى مسجده فبات فيه ". قال حجاج: وقال ابن جريج: " لما قال لهم صالح: إنه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه، قالوا فكيف تأمرنا؟ قال: آمركم بقتلهم فقتلوهم إلا واحدا. قال: فلما بلغ ذلك المولود قالوا: لو كنا لم نقتل أولادنا، لكان لكل رجل منا مثل هذا، هذا عمل صالح. فأتمروا بينهم بقتله، وقالوا: نخرج مسافرين، والناس يروننا علانية، ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا، فنرصده عند مصلاه فنقتله، فلا يحسب الناس إلا أنا مسافرون كما نحن فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه، فأرسل الله عليهم الصخرة فرضختهم، فأصبحوا رضخا. فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم، فإذا هم رضخ، فرجعوا يصيحون في القرية: أي عباد الله، أما رضي صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم؟ فاجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعون، وأحجموا عنها إلا ذلك الابن العاشر. " ثم رجع الحديث إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " وأرادوا أن يمكروا بصالح،

فمشوا حتى أتوا على سرب على طريق صالح، فاختبأ فيه ثمانية، وقالوا: إذا خرج علينا قتلناه، وأتينا أهله فبيتناهم فأمر الله الأرض فاستوت عليهم ". قال: " فاجتمعوا ومشوا إلى الناقة وهي على حوضها قائمة، فقال -[٤٦١]- الشقي لأحدهم: ائتها فاعقرها فأتاها فتعاظمه ذلك، فأضرب عن ذلك، فبعث آخر فأعظم ذلك، فجعل لا يبعث رجلا إلا تعاظمه أمرها؛ حتى مشوا إليها، وتطاول فضرب عرقوبيها، فوقعت تركض، وأتى رجل منهم صالحا، فقال: أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل، وخرجوا يتلقونه ويعتذرون إليه: يا نبي الله إنما عقرها فلان، إنه لا ذنب لنا. قال: فانظروا هل تدركون فصيلها؟ فإن أدركتموه، فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه، ولما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلا يقال له القارة قصيرا، فصعد وذهبوا ليأخذوه، فأوحى الله إلى الجبل، فطال في السماء حتى ما يناله الطير ". قال: " ودخل صالح القرية، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه، ثم استقبل صالحا فرغا رغوة، ثم رغا أخرى، ثم رغا أخرى، فقال صالح لقومه: لكل رغوة أجل يوم ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب﴾ [هود: ٦٥] ألا إن أية العذاب أن اليوم الأول تصبح وجوهكم مصفرة، واليوم الثاني محمرة، واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا فإذا وجوههم كأنها طليت بالخلوق، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم. فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم: ألا قد مضى يوم من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم محمرة كأنها خضبت بالدماء، فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا آية العذاب، فلما -[٤٦٢]- أمسوا صاحوا بأجمعهم: ألا قد مضى يومان من الأجل، وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث، فإذا وجوههم مسودة كأنها طليت بالقار، فصاحوا جميعا: ألا قد حضركم العذاب فتكفنوا وتحنطوا، وكان حنوطهم الصبر والمقر، وكانت أكفانهم الأنطاع. ثم ألقوا أنفسهم بالأرض، فجعلوا يقلبون أبصارهم، فينظرون إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة، فلا يدرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الأرض خسفا وغرقا. فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة، وصوت كل شيء له صوت في الأرض، فتقطعت قلوبهم في صدورهم، فأصبحوا في دارهم جاثمين "". (١)

٢٦٢-"الناس» لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية، فبعث الله لهم الناقة آية، فكانت تلج عليهم يوم ورودهم الذي كانوا يتروون منه، ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتروون من مائهم قبل ذلك لبنا، ثم تخرج من ذلك الفج، فعتوا عن أمر ربهم وعقروها، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام، وكان وعدا من الله غير مكذوب، فأهلك الله من كان منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلا واحدا كان في حرم الله، فمنعه حرم الله من عذاب الله " قالوا: ومن ذلك الرجل يا رسول الله؟ قال: «أبو رغال»". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥٨/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٤/١٢

٢٦٣-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله " ﴿كأن لم يغنوا فيها﴾ [الأعراف: ٩٢] كأن لم يعيشوا فيها " حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، مثله وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهده فأغنى ذلك عن إعادته، وقوله: ﴿ألا إن ثمود كفروا ربهم﴾ [هود: ٦٨] يقول: ألا إن ثمود كفروا بآيات ربهم فجحدوها، ﴿ألا بعدا لثمود﴾ [هود: ٦٨] يقول: ألا أبعد الله ثمود لنزول العذاب بهم". (١)

٢٦٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: «لما أوجس إبراهيم خيفة في نفسه حدثوه عند ذلك بما جاءوا فيه، فضحكت امرأته وعجبت من أن قوما أتاهم العذاب، وهم في غفلة، فضحكت من ذلك وعجبت، فبشرناها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب»". (٢)

٢٦٥-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، أنه قال: «ضحكت تعجبا مما فيه قوم لوط من الغفلة ومما أتاهم من العذاب» وقال آخرون: بل ضحكت ظنا منها بهم أنهم يريدون عمل قوم لوط -[٤٧٥]- ذكر من قال ذلك:". (٣)

٢٦٦-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الحماني، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن -[٤٩٠]- جبير، عن ابن عباس، قال: " قال الملك لإبراهيم: إن كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب "". (٤)

٢٦٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى،﴾ [هود: ٧٤] يعني: إبراهيم جادل عن قوم لوط ليرد عنهم العذاب قال: فيزعم أهل التوراة أن مجادلة إبراهيم إياهم حين جادلهم في قوم لوط ليرد عنهم العذاب، إنما قال للرسل فيما يكلمهم به: أرأيتم إن كان فيهم مائة مؤمن أتهلكونهم؟ قالوا:، لا، قال: أفرأيتم إن كانوا تسعين؟ قالوا: لا، قال: أفرأيتم إن كانوا ثمانين؟ قالوا: لا، قال: أفرأيتم إن كانوا سبعين؟ قالوا: لا، قال: أفرأيتم إن كانوا ستين؟ قالوا لا، قال: أفرأيتم إن كانوا خمسين؟ قالوا لا، قال:". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٥/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٤/١٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٤/١٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٩/١٢
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩١/١٢

٢٦٨-"أفرأيتم إن كان رجلا واحدا مسلما؟ قالوا: لا. قال: فلما لم يذكروا لإبراهيم أن فيها مؤمنا واحدا ﴿قال إن فيها لوطا﴾ [العنكبوت: ٣٢] يدفع به عنهم العذاب، ﴿قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين﴾ [العنكبوت: ٣٢] قالوا: يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك، وإنهم آتيهم عذاب غير مردود "". (١)

٢٦٩-"حدثنا محمد بن عوف، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا صفوان، قال: ثنا أبو المثنى، ومسلم أبو الحبيل الأشجعي، قالا: " ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع﴾ [هود: ٧٤] إلى آخر الآية، قال إبراهيم: أتعذب عالما من عالمك كثيرا فيهم مائة رجل؟ قال: لا، وعزتي ولا خمسين قال: فأربعين؟ فثلاثين؟ حتى انتهى إلى خمسة، قال: لا وعزتي لا أعذبهم ولو كان فيهم خمسة يعبدونني قال الله عز وجل: ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ [الذاريات: ٣٦] أي لوطا وابنتيه، قال: فحل -[٤٩٣]- بهم من العذاب، قال الله عز وجل: ﴿وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ [الذاريات: ٣٧] وقال: ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط﴾ [هود: ٧٤] «والعرب لا تكاد تتلقى» لما " إذا وليها فعل ماض إلا بماض، يقولون: لما قام قمت، ولا يكادون يقولون: لما قام أقوم. وقد يجوز فيما كان من الفعل له تطاول مثل الجدال والخصومة والقتال، فيقولون في ذلك: لما لقيته أقاتله، بمعنى: جعلت أقاتله، وقوله: ﴿إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾ [هود: ٧٥] يقول تعالى ذكره: إن إبراهيم لبطيء الغضب متذلل لربه خاشع له، منقاد لأمره، منيب رجاع إلى طاعته. كما:". (٢)

٢٧٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود﴾ [هود: ٧٦]-[٤٩٤]- يقول تعالى ذكره مخبرا عن قول رسله لإبراهيم: ﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا﴾ [هود: ٧٦] وذلك قيلهم له حين جادلهم في قوم لوط، فقالوا: دع عنك الجدال في أمرهم والخصومة فيه ﴿إنه قد جاء أمر ربك﴾ [هود: ٧٦] : بعذابهم، وحق عليهم كلمة العذاب، ومضى فيهم بهلاكهم القضاء، ﴿وإنهم آتيهم عذاب غير مردود﴾ [هود: ٧٦] ، يقول: وإن قوم لوط نازل بهم عذاب من الله غير مدفوع. وقد مضى ذكر الرواية بما ذكرنا فيه عمن ذكر ذلك عنه". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٢/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٢/١٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٣/١٢

٢٧١-"وأمر بتخليفها مع قومها. وقرأ ذلك بعض البصريين: «إلا امرأتك» رفعا، بمعنى: ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك، فإن لوطا قد أخرجها معه، وإنه نهي لوط ومن معه ممن أسرى معه أن يلتفت سوى زوجته، وأنها التفتت فهلكت لذلك. وقوله: ﴿إنه مصيبها ما أصابهم﴾ [هود: ٨١] يقول: إنه مصيب امرأتك ما أصاب قومك من العذاب. ﴿إن موعدهم الصبح﴾ [هود: ٨١] يقول: إن موعد قومك الهلاك الصبح. فاستبطأ ذلك منهم لوط، وقال لهم: بلى عجلوا لهم الهلاك فقالوا: ﴿أليس الصبح بقريب﴾ [هود: ٨١] أي عند الصبح نزول العذاب بهم. كما". (١)

٢٧٢-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، عن عبد الصمد، أنه سمع وهب بن منبه، يقول: "كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوما قد استغنوا عن النساء بالرجال؛ فلما رأى الله ذلك بعث الملائكة ليعذبوهم، فأتوا إبراهيم، وكان من أمره وأمرهم ما ذكر الله في كتابه، فلما بشروا سارة بالولد، قاموا وقام معهم إبراهيم يمشي، قال: أخبروني لم بعثتم وما خطبكم؟ قالوا: إنا أرسلنا إلى أهل سدوم لندمرها، وإنهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النساء. قال إبراهيم: إن كان فيهم خمسون رجلا صالحا؟ قالوا: إذن لا نعذبهم. فجعل ينقص حتى قال أهل البيت، قال: فإن كان فيها بيت صالح؟ قال: فلوط وأهل بيته. قالوا: إن امرأته هواها معهم. فلما يئس إبراهيم انصرف، ومضوا إلى أهل سدوم، فدخلوا على لوط؛ فلما رأتهم امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم، فأرسلت إلى أهل القرية: إنه قد نزل بنا قوم لم ير قوم قط أحسن منهم ولا أجمل فتسامعوا بذلك، فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا عليهم الجدران. فلقيهم لوط، فقال: يا قوم لا تفضحوني في ضيفي، وأنا أزوجكم بناتي فهن أطهر لكم فقالوا: لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن، فقال: ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ [هود: ٨٠] ، فوجد عليه الرسل، قالوا: إن ركنك لشديد، وإنهم آتيهم عذاب -[٥٢١]- غير مردود فمسح أحدهم أعينهم بجناحيه، فطمس أبصارهم، فقالوا: سحرنا، انصرفوا بنا حتى نرجع إليه فكان من أمرهم ما قد قص الله تعالى في كتابه. فأدخل ميكائيل، وهو صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الأرض، فقلبها، ونزلت حجارة من السماء، فتتبعت من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا، فأهلكهم الله، ونجى لوطا وأهله، إلا امرأته "". (٢)

٢٧٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، وعن أبي بكر بن عبد الله وأبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، عن حذيفة: " دخل حديث بعضهم في بعض، قال: كان إبراهيم عليه السلام يأتيهم فيقول: ويحكم أنهاكم عن الله أن تعرضوا لعقوبته، حتى إذا بلغ الكتاب أجله لمحل عذابهم، وسطوات

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٥١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٥٢٠

الرب بهم، قال: فانتهت الملائكة إلى لوط، وهو يعمل في أرض له، فدعاهم إلى الضيافة، فقالوا: إنا مضيفوك الليلة. وكان الله تعالى عهد إلى جبريل عليه السلام أن لا تعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات؛ فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة، ذكر ما يعمل قومه من الشر، والدواهي العظام، فمشى معهم ساعة، ثم التفت إليهم، فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض شرا منهم، أين أذهب بكم؟ إلى قومي، وهم شر خلق الله فالتفت جبرئيل إلى الملائكة فقال: احفظوا هذه -[٥٢٢]- واحدة ثم مشى ساعة؛ فلما توسط القرية، وأشفق عليهم واستحيا منهم، قال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ وما أعلم على وجه الأرض شرا منهم، إن قومي شر خلق الله فالتفت جبرئيل إلى الملائكة، فقال: احفظوا هاتان ثنتان فلما انتهى إلى باب الدار بكى حياء منهم، وشفقة عليهم، وقال: إن قومي شر خلق الله، أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شرا منهم فقال جبريل للملائكة: احفظوا هذه ثلاث قد حق العذاب. فلما دخلوا ذهبت عجوزة، عجوز السوء، فصعدت فلوحت بثوبها، فأتاها الفساق يهرعون سراعا، قالوا: ما عندك؟ قالت: ضيف لوط الليلة قوما ما رأيت أحسن وجوها منهم، ولا أطيب ريحا منهم فهرعوا مسارعين إلى الباب، فعاجلهم لوط على الباب، فدافعوه طويلا، هو داخل وهم خارج، يناشدهم الله ويقول: ﴿هؤلاء بناتي هن أطهر لكم﴾ [هود: ٧٨] فقام الملك فلز الباب، يقول: فسده، واستأذن جبرئيل في عقوبتهم، فأذن الله له، فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء، فنشر جناحه، ولجبرئيل جناحان، وعليه وشاح من در منظوم، وهو براق الثنايا أجلى الجبين، ورأسه حبك حبك، مثل المرجان وهو -[٥٢٣]- اللؤلؤ، كأنه الثلج، وقدماه إلى الخضرة، فقال: ﴿يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ [هود: ٨١] امض يا لوط من الباب ودعني وإياهم فتنحى لوط عن الباب، فخرج عليهم فنشر جناحه، فضرب به وجوههم ضربة شدخ أعينهم فصاروا عميا لا يعرفون الطريق، ولا يهتدون إلى بيوتهم. ثم أمر لوطا فاحتمل بأهله من ليلته، قال: ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾ [هود: ٨١] "". (١)

٢٧٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " لما قال لوط لقومه: ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ [هود: ٨٠] والرسل تسمع ما يقول، وما يقال له ويرون ما هو فيه من كرب ذلك، فلما رأوا ما بلغه ﴿قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ [هود: ٨١] أي بشيء تكرهه، ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب﴾ [هود: ٨١] أي إنما ينزل بهم العذاب من صبح ليلتك هذه، فامض لما تؤمر "". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢١/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٣/١٢

٢٧٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: " ﴿إني أراكم بخير﴾ [هود: ٨٤] قال: في دنياكم، كما قال الله تعالى: ﴿إن ترك خيرا﴾ [البقرة: ١٨٠] سماه خيرا لأن الناس يسمون المال خيرا " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما أخبر الله عن شعيب أنه قال لقومه، وذلك قوله: ﴿إني أراكم بخير﴾ [هود: ٨٤] يعني بخير الدنيا. وقد يدخل في -[٥٤٠]- خير الدنيا المال، وزينة الحياة الدنيا، ورخص السعر، ولا دلالة على أنه عنى بقيله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض، فذلك على كل معاني خيرات الدنيا التي ذكر أهل العلم أنهم كانوا أوتوها. وإنما قال ذلك شعيب، لأن قومه كانوا في سعة من عيشهم، ورخص من أسعارهم، كثيرة أموالهم، فقال لهم: لا تنقصوا الناس حقوقهم في مكاييلكم وموازينكم، فقد وسع الله عليكم رزقكم. ﴿وإني أخاف عليكم﴾ [هود: ٨٤] بمخالفتكم أمر الله وبخسكم الناس أموالهم في مكاييلكم وموازينكم عذاب يوم محيط، يقول: أن ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه. فجعل المحيط نعتا لليوم، وهو من نعت العذاب، إذ كان مفهوما معناه، وكان العذاب في اليوم، فصار كقولهم جبتك محترقة". (١)

٢٧٦-"وقال ابن زيد في قوله ما: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: " ﴿بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ [هود: ٨٦] قال: الهلاك في -[٥٤٤]- العذاب، والبقية في الرحمة " وإنما اخترت في تأويل ذلك القول الذي اخترته، لأن الله تعالى ذكره إنما تقدم إليهم بالنهي عن بخس الناس أشياءهم في المكيال والميزان، وإلى ترك التطفيف في الكيل، والبخس في الميزان دعاهم شعيب، فتعقيب ذلك بالخبر عما لهم من الحظ في الوفاء في الدنيا والآخرة أولى، مع أن قوله: ﴿بقية﴾ [هود: ٨٦] إنما هي مصدر من قول القائل بقيت بقية من كذا، فلا وجه لتوجيه معنى ذلك إلا إلى: بقية الله التي أبقاها لكم مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبقى لكم من ظلمكم الناس ببخسكم إياهم في الكيل والوزن". (٢)

٢٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد﴾ [هود: ٨٩] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه: ﴿ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي﴾ [هود: ٨٩] يقول: لا يحملنكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي أنا عليه، على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان، وبخس الناس في المكيال والميزان، وترك الإنابة والتوبة، فيصيبكم. ﴿مثل ما أصاب قوم نوح﴾ [هود: ٨٩] من الغرق. ﴿أو قوم هود﴾ [هود: ٨٩] من العذاب ﴿أو قوم صالح﴾ [هود: ٨٩] من الرجفة. ﴿وما قوم لوط﴾ [هود: ٨٩] الذين ائتفكت بهم الأرض ﴿منكم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٩/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٣/١٢

ببعيد﴾ [هود: ٨٩] هلاكهم، أفلا تتعظون به وتعتبرون؟ يقول: فاعتبروا بهؤلاء، واحذروا أن يصيبكم بشقاقي مثل -[٥٥١]- الذي أصابهم". (١)

٢٧٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب﴾ [هود: ٩٣] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه شعيب لقومه: الذي يأتيه منا ومنكم أيها القوم ﴿عذاب يخزيه﴾ [هود: ٣٩] يقول: يذله ويهينه؛ ﴿ومن هو كاذب﴾ [هود: ٩٣] يقول: ويخزي أيضا الذي هو كاذب في قيله وخبره منا ومنكم. ﴿وارتقبوا﴾ [هود: ٩٣] أي انتظروا وتفقدوا من الرقبة، يقال منه: رقبت فلانا أرقبه رقبة. وقوله: ﴿إني معكم رقيب﴾ [هود: ٩٣] يقول: إني أيضا ذو رقبة لذلك العذاب معكم، وناظر إليه بمن هو نازل منا ومنكم". (٢)

٢٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود﴾ [هود: ٩٩] يقول الله تعالى ذكره: وأتبعهم الله في هذه، يعني في هذه الدنيا مع العذاب الذي عجله لهم فيها من الغرق في البحر، لعنته. ﴿ويوم القيامة﴾ [البقرة: ٨٥] يقول: وفي يوم القيامة أيضا يلعنون لعنة أخرى". (٣)

٢٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾ [هود: ١٠٢] يقول تعالى ذكره: وكما أخذت أيها الناس أهل هذه القرى التي اقتصصت عليك نبأ أهلها بما أخذتهم به من العذاب، على خلافهم أمري، وتكذيبهم رسلي، وجحودهم آياتي، فكذلك أخذي القرى وأهلها إذا أخذتهم بعقابي، وهم ظلمة لأنفسهم، بكفرهم بالله، وإشراكهم به غيره، وتكذيبهم رسله. ﴿إن أخذه أليم﴾ [هود: ١٠٢] يقول: إن أخذ ربكم بالعقاب من أخذه أليم، يقول: موجع ﴿شديد﴾ [البقرة: ١٦٥] الإيجاع، وهذا أمر من الله، تحذير لهذه الأمة أن يسلكوا في معصيته طريق من قبلهم من الأمم الفاجرة، فيحل بهم ما حل بهم من المثلات". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٠/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٩/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٣/١٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧١/١٢

٢٨١-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله " ﴿وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص﴾ [هود: ١٠٩] قال: نصيبهم من العذاب "". (١)

٢٨٢-"وقوله: ﴿قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا﴾ [يوسف: ٢٥] يقول تعالى ذكره: قالت امرأة العزيز لزوجها لما ألفياه عند الباب، فخافت أن يتهمها بالفجور: ما ثواب رجل أراد بامرأتك الزنا إلا أن يسجن في السجن أو إلا عذاب أليم؟ يقول: موجع، وإنما قال: ﴿إلا أن يسجن أو عذاب أليم﴾ [يوسف: ٢٥] لأن قوله: ﴿إلا أن يسجن﴾ [يوسف: ٢٥] بمعنى إلا السجن، فعطف العذاب عليه؛ وذلك أن «أن» وما عملت فيه بمنزلة الاسم". (٢)

٢٨٣-"حدثني المثنى قال: ثنا عبد الله بن صالح قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ [يوسف: ١١٠] يعني: أيس الرسل من أن يتبعهم قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا، فينصر الله الرسل، ويبعث العذاب "". (٣)

٢٨٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وقد خلت من قبلهم المثلات﴾ [الرعد: ٦] قال: " المثلات: الذي مثل الله في الأمم من العذاب الذي عذبهم تولت المثلات من العذاب، قد خلت من قبلهم، وعرفوا ذلك، وانتهى إليهم ما مثل الله بهم حين عصوه وعصوا رسله "". (٤)

٢٨٥-"وقوله: ﴿والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به﴾ [الرعد: ١٨] يقول تعالى ذكره: وأما الذين لم يستجيبوا له حين دعاهم إلى توحيده والإقرار بربوبيته، ولم يطيعوه فيما أمرهم به، ولم يتبعوا رسوله فيصدقوه فيما جاءهم به من عند ربهم، فلو أن لهم ما في الأرض جميعا من شيء ومثله معه ملكا لهم ثم مثل ذلك وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب الذي أعده الله لهم في نار جهنم وعوضا لافتدوا به أنفسهم منه، يقول الله: ﴿أولئك لهم سوء الحساب﴾ [الرعد: ١٨] يقول: هؤلاء الذين لم يستجيبوا لله لهم سوء الحساب: يقول: لهم عند الله أن يأخذهم بذنوبهم كلها، فلا يغفر لهم منها شيئا، ولكن يعذبهم على جميعها،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٢/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٣/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/١٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٦/١٣

كما". (١)

٢٨٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة﴾ [الرعد: ٣١] قال: «قارعة من العذاب» . وقال آخرون: معنى قوله: ﴿أو تحل قريبا من دارهم﴾ [الرعد: ٣١] تحل القارعة قريبا من دارهم". (٢)

٢٨٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا، ثم أخذتهم، فكيف كان عقاب﴾ [الرعد: ٣٢] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد، إن يستهزئ هؤلاء المشركون من قومك، ويطلبوا منك الآيات تكذيبا منهم ما جئتهم به، فاصبر على أذاهم لك، وامض لأمر ربك في إعذارهم والإعذار إليهم، فلقد استهزأت أمم من قبلك قد خلت فمضت برسلي، فأطلت لهم في المهل، ومددت لهم في الأجل، ثم أحللت بهم عذابي ونقمتي حين تمادوا في غيهم وضلالهم، فانظر كيف كان عقابي إياهم حين عاقبتهم، ألم أذقهم أليم العذاب، وأجعلهم عبرة لأولي الألباب. والإملاء في كلام العرب: الإطالة، يقال منه: أمليت لفلان: إذا أطلت له في المهل، ومنه الملاوة من الدهر، ومنه قولهم: تمليت حينا، ولذلك قيل لليل والنهار: «الملوان» لطولهما، كما قال ابن مقبل:

[البحر الطويل]

ألا يا ديار الحي بالسبعان ... أمل عليها بالبلى الملوان

وقيل للخرق الواسع من الأرض: «ملا» ، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]". (٣)

٢٨٨-"وقوله: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ [إبراهيم: ٥] يقول عز وجل: وعظهم بما سلف من نعمي عليهم في الأيام التي خلت فاجتزئ بذكر الأيام من ذكر النعم التي عناها، لأنها أيام كانت معلومة عندهم، أنعم الله عليهم فيها نعما جليلة، أنقذهم فيها من آل فرعون بعد ما كانوا فيما كانوا من العذاب المهين، وغرق عدوهم فرعون وقومه، وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم.". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٥٠٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٥٤٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٥٤٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٥٩٤

٢٨٩-"وكان بعض أهل العربية يقول: معناه: خوفهم بما نزل بعاد وثمود وأشباههم من العذاب، وبالعفو عن الآخرين قال: وهو في المعنى كقولك: خذهم بالشدة واللين، وقال آخرون منهم: قد وجدنا لتسمية النعم بالأيام شاهدا في كلامهم، ثم استشهد لذلك بقول عمرو بن كلثوم:

[البحر الوافر]

وأيام لنا غر طوال ... عصينا الملك فيها أن ندينا

وقال: فقد يكون إنما جعلها غرا طوالا لإنعامهم على الناس فيها. وقال: فهذا شاهد لمن قال: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ [إبراهيم: ٥] بنعم الله ثم قال: وقد يكون تسميتها غرا، لعلوهم على الملك وامتناعهم منه، فأيامهم غر لهم وطوال على أعدائهم قال أبو جعفر: وليس للذي قال هذا القول، من أن في هذا البيت دليلا على أن الأيام معناها النعم وجه، لأن عمرو بن كلثوم إنما وصف ما وصف من الأيام بأنها غر، لعز عشيرته فيها، وامتناعهم على الملك من الإذعان له بالطاعة، وذلك كقول الناس: ما كان لفلان قط يوم أبيض، يعنون بذلك: أنه لم يكن له يوم مذكور بخير، وأما وصفه إياها بالطول، فإنها لا توصف بالطول إلا في حال شدة، كما قال النابغة:

[البحر الطويل]

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

فإنما وصفها عمرو بالطول لشدة مكروهها على أعداء قومه، ولا وجه لذلك". (١)

٢٩٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب، ويذبحون أبناءكم، ويستحيون نساءكم، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [إبراهيم: ٦] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر يا محمد إذ قال موسى بن عمران". (٢)

٢٩١-"لقومه من بني إسرائيل: ﴿اذكروا نعمة الله عليكم﴾ [المائدة: ٢٠] التي أنعم بها عليكم ﴿إذ أنجاكم من آل فرعون﴾ [إبراهيم: ٦] يقول: حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] : أي يذيقونكم شديد العذاب ﴿ويذبحون أبناءكم﴾ [إبراهيم: ٦] وأدخلت الواو في هذا الموضع لأنه أريد بقوله: ﴿ويذبحون أبناءكم﴾ [إبراهيم: ٦] الخبر عن أن آل فرعون كانوا يعذبون بني إسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح، وأما في موضع آخر من القرآن، فإنه جاء بغير الواو: ﴿يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم﴾ [البقرة: ٤٩] في موضع، وفي موضع: ﴿يقتلون أبناءكم﴾ [الأعراف: ١٤١] ولم تدخل الواو في المواضع التي لم تدخل فيها لأنه أريد بقوله: ﴿يذبحون﴾ [البقرة: ٤٩] وبقوله: ﴿يقتلون﴾ [المائدة:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٥٩٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٥٩٨

٧٠] تبيينه صفات العذاب الذي كانوا يسومونهم، وكذلك العمل في كل جملة أريد تفصيلها فبغير الواو تفصيلها، وإذا أريد العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها فالواو". (١)

٢٩٢-"﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩] يقول تعالى: وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب بلاء لكم من ربكم عظيم: أي ابتلاء واختبار لكم من ربكم عظيم، وقد يكون البلاء في هذا الموضع نعماء، وقد يكون معناه: من البلاء الذي قد يصيب الناس في الشدائد وغيرها". (٢)

٢٩٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿واستفتحوا﴾ [إبراهيم: ١٥] قال: " استفتاحهم بالبلاء، قالوا: اللهم إن كان هذا الذي أتى به محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، كما أمطرتها على قوم لوط، أو ائتنا بعذاب أليم قال: "كان استفتاحهم بالبلاء كما استفتح قوم هود، ﴿ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين﴾ قال: " فالاستفتاح: العذاب. قال: قيل لهم: إن لهذا أجلا، حين سألوا الله أن ينزل عليهم، فقال: بل نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار، فقالوا: لا نريد أن نؤخر إلى يوم القيامة ﴿ربنا عجل لنا قطنا﴾ [ص: ١٦] عذابنا ﴿قبل يوم الحساب﴾ [ص: ١٦] وقرأ: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب﴾ [العنكبوت: ٥٣] حتى بلغ: ﴿ومن تحت أرجلهم، ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون﴾ [العنكبوت: ٥٥] "". (٣)

٢٩٤-"وقوله: ﴿ومن ورائه عذاب غليظ﴾ [إبراهيم: ١٧] يقول: ومن وراء ما هو فيه من العذاب، يعني أمامه وقدامه عذاب غليظ". (٤)

٢٩٥-"قوله: ﴿لو هدانا الله لهديناكم﴾ [إبراهيم: ٢١] يقول عز ذكره: قالت القادة على الكفر بالله لتباعها: ﴿لو هدانا الله﴾ [إبراهيم: ٢١] يعنون: لو بين لنا شيئا ندفع به عذابه عنا اليوم، ﴿لهديناكم﴾ [إبراهيم: ٢١] لبينا ذلك لكم حتى تدفعوا العذاب عن أنفسكم، ولكنا قد جزعنا من العذاب، فلم ينفعنا جزعنا منه وصبرنا عليه، ﴿سواء علينا -[٦٢٧]- أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾ [إبراهيم: ٢١] يعنون: ما لهم من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٩/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٠/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٧/١٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢١/١٣

مزاغ يزوغون عنه، يقال منه: حاص عن كذا إذا زاغ عنه يحيص حيصا وحيوصا وحيصانا". (١)

٢٩٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن الحكم، عن عمر بن أبي ليلى، أحد بني عامر، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، يقول: «بلغني أو ذكر لي أن» أهل النار قال بعضهم لبعض: يا هؤلاء، إنه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون، فهلم فلنصبر، فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا قال: فيجمعون رأيهم على الصبر، قال: فصبروا فطال صبرهم، ثم جزعوا فنادوا: ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾ [إبراهيم: ٢١] أي منجى "". (٢)

٢٩٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار. مهطعين مقنعي رءوسهم، لا يرتد إليهم طرفهم، وأفئدتهم هواء﴾ [إبراهيم: ٤٣] يقول تعالى ذكره: إنما يؤخر ربك يا محمد هؤلاء الظالمين الذين يكذبونك ويجحدون نبوتك، ليوم تشخص فيه الأبصار، يقول: إنما يؤخر عقابهم وإنزال العذاب بهم، إلى يوم تشخص فيه أبصار الخلق، وذلك يوم القيامة، كما:". (٣)

٢٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل، أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ [إبراهيم: ٤٤]-[٧١٤]- يقول تعالى ذكره: وأنذر يا محمد الناس الذين أرسلتك إليهم داعيا إلى الإسلام ما هو نازل بهم، يوم يأتيهم عذاب الله في القيامة ﴿فيقول الذين ظلموا﴾ [إبراهيم: ٤٤] يقول: فيقول الذين كفروا بربهم، فظلموا بذلك أنفسهم: ﴿ربنا أخرنا﴾ [إبراهيم: ٤٤] : أي أخر عنا عذابك، وأمهلنا ﴿إلى أجل قريب نجب دعوتك﴾ [إبراهيم: ٤٤] الحق، فنؤمن بك، ولا نشرك بك شيئا، ﴿ونتبع الرسل﴾ [إبراهيم: ٤٤] يقولون: ونصدق رسلك فنتبعهم على ما دعوتنا إليه من طاعتك واتباع أمرك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

٢٩٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب﴾ [إبراهيم: ٤٤] قال: " يوم القيامة ﴿فيقول الذين ظلموا ربنا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٦٢٦
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٦٢٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٧٠٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٧١٣

أخرنا إلى أجل قريب﴾ [إبراهيم: ٤٤] قال: «مدة يعملون فيها من الدنيا»". (١)

٣٠٠-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب﴾ [إبراهيم: ٤٤] يقول: «أنذرهم في الدنيا قبل أن يأتيهم العذاب»". (٢)

٣٠١-"وقوله: ﴿فيقول الذين ظلموا﴾ [إبراهيم: ٤٤] رفع عطفا على قوله: ﴿يأتيهم﴾ [البقرة: ٢١٠] في قوله: ﴿يأتيهم العذاب﴾ [إبراهيم: ٤٤] وليس بجواب للأمر، ولو كان جوابا لقوله: ﴿وأنذر الناس﴾ [إبراهيم: ٤٤] جاز فيه الرفع والنصب، أما النصب فكما قال الشاعر:

[البحر الرجز]

يا ناق سيري عنقا فسيحا ... إلى سليمان فنستريحا

-[٧١٥]- والرفع على الاستئناف، وذكر عن العلاء بن سيابة أنه كان ينكر النصب في جواب الأمر بالفاء، قال الفراء: وكان العلاء هو الذي علم معاذا وأصحابه". (٣)

٣٠٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ [إبراهيم: ٤٤] وهذا تقريع من الله تعالى ذكره للمشركين من قريش بعد أن دخلوا النار بإنكارهم في الدنيا البعث بعد الموت، يقول لهم إذ سألوه رفع العذاب عنهم وتأخيرهم لينيبوا ويتوبوا: ﴿أولم تكونوا﴾ [إبراهيم: ٤٤] في الدنيا ﴿أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ [إبراهيم: ٤٤] يقول: ما لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة، وأنكم إنما تموتون، ثم لا تبعثون؟ كما:". (٤)

٣٠٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم، وتبين لكم كيف فعلنا بهم، وضربنا لكم الأمثال﴾ [إبراهيم: ٤٥] يقول تعالى ذكره: وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين كفروا بالله، فظلموا بذلك أنفسهم من الأمم التي كانت قبلكم ﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ [إبراهيم: ٤٥] يقول: وعلمتم كيف أهلكناهم حين عتوا على ربهم، وتمادوا في طغيانهم وكفرهم ﴿وضربنا لكم الأمثال﴾ [إبراهيم: ٤٥] يقول: ومثلنا لكم فيما كنتم عليه من الشرك بالله مقيمين الأشباه، فلم تنيبوا، ولم تتوبوا من كفركم، فالآن تسألون التأخير

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٧١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٧١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٧١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٧١٥

للتوبة حين نزل بكم ما قد نزل بكم من العذاب، إن ذلك لغير كائن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٣٠٤-"وقوله: ﴿وقد خلت سنة الأولين﴾ [الحجر: ١٣] يقول تعالى ذكره: لا يؤمن بهذا القرآن قومك الذين سلكت في قلوبهم التكذيب، ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] أخذا منهم سنة أسلافهم من المشركين قبلهم من قوم عاد، وثمود، وضربائهم من الأمم التي كذبت رسلها، فلم تؤمن بما جاءها من عند الله حتى حل بها سخط الله فهلكت. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٣٠٥-"وكذلك تفعل العرب في كل شيء اتسع. واختلف أهل العربية في وجه وصف الرياح باللقح، وإنما هي ملقحة لا لاقحة، وذلك أنها تلقح السحاب والشجر، وإنما توصف باللقح الملقوحة لا الملقح، كما يقال: ناقة لاقح، وكان بعض نحويي البصرة يقول: قيل: الرياح لواقح، فجعلها على لاقح، كأن الرياح لقحت، لأن فيها خيرا فقد لقحت بخير. قال: وقال بعضهم: الرياح تلقح السحاب، فهذا يدل على ذلك المعنى، لأنها إذا أنشأته وفيها خير وصل ذلك إليه، وكان بعض نحويي الكوفة يقول: في ذلك معنيان: أحدهما أن يجعل الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح، فيقال: ريح لاقح، كما يقال: ناقة لاقح، قال: ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال: ﴿عليهم الريح العقيم﴾ [الذاريات: ٤١] فجعلها عقيما إذا لم تلقح. قال: والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح وإن كانت تلقح، كما قيل: ليل نائم، والنوم فيه، وسر كاتم، وكما قيل: المبروز والمختوم، فجعل مبروزا ولم يقل مبرزا بناه على غير فعله، أي أن ذلك من". (٣)

٣٠٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين. نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم. وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ يقول تعالى ذكره: لا يمس هؤلاء المتقين الذين وصف صفتهم في الجنات نصب، يعني تعب ﴿وما هم منها بمخرجين﴾ [الحجر: ٤٨] يقول: وما هم من الجنة ونعيمها وما أعطاهم الله فيها بمخرجين، بل ذلك دائم أبدا". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٦/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨١/١٤

٣٠٧-"وقوله: ﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم﴾ [الحجر: ٤٩] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أخبر عبادي يا محمد، أني أنا الذي أستر على ذنوبهم إذا تابوا منها وأنابوا، بترك فضيحتهم بها وعقوبتهم عليها، الرحيم بهم أن أعذبهم بعد توبتهم منها عليها ﴿وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ يقول: وأخبرهم أيضا أن عذابي لمن أصر على معاصي، وأقام عليها ولم يتب منها، هو العذاب الموجع الذي لا يشبهه عذاب، وهذا من الله تحذير لخلقه التقدم على معاصيه، وأمر منه لهم بالإنابة والتوبة". (١)

٣٠٨-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم. وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ قال: بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام، ولو يعلم قدر عذابه -[٨٢]- لبخع نفسه»". (٢)

٣٠٩-"حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: أخبرنا ابن المكي، قال: أخبرنا ابن المبارك، قال: أخبرنا مصعب بن ثابت، قال: ثنا عاصم بن عبد الله، عن ابن أبي رباح، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة، فقال: «ألا أراكم تضحكون؟» ثم أدبر حتى إذا كان عند الحجر رجع إلينا القهقرى، فقال: " إني لما خرجت جاء جبرئيل صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إن الله يقول: «لم تقنط عبادي؟ نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم، وأن عذابي هو العذاب الأليم»". (٣)

٣١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون. قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين. إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين. إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين﴾ [الحجر: ٥٨] يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم للملائكة: فما شأنكم؟ ما أمركم أيها المرسلون؟ قالت الملائكة له: ﴿إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ [الحجر: ٥٨] يقول: إلى قوم قد اكتسبوا الكفر بالله. ﴿إلا آل لوط﴾ [الحجر: ٥٩] يقول: إلا أتباع لوط على ما هو عليه من الدين، فإنا لن نهلكهم، بل ننجيهم من العذاب الذي أمرنا أن نعذب به قوم لوط. سوى امرأة لوط ﴿قدرنا إنها لمن الغابرين﴾ [الحجر: ٦٠] يقول: قضى الله فيها إنها لمن الباقين، ثم هي مهلكة بعد، وقد بينا الغابر فيما

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٨١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٨١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٨٢

مضى بشواهده". (١)

٣١١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأتيناك بالحق وإنا لصادقون. فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم، ولا يلتفت منكم أحد، وامضوا حيث تؤمرون﴾ [الحجر: ٦٥] يقول تعالى ذكره: قالت الرسل للوط: وجئناك بالحق اليقين من عند الله، وذلك الحق هو العذاب الذي عذب الله به قوم لوط، وقد ذكرت خبرهم وقصصهم في سورة هود وغيرها، حين بعث الله رسله ليعذبهم به، وقولهم: ﴿وإنا لصادقون﴾ [الأنعام: ١٤٦] يقولون: إنا لصادقون فيما أخبرناك به يا لوط من أن الله مهلك قومك". (٢)

٣١٢-"وقوله: ﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين﴾ [الحجر: ٧٣] يقول تعالى ذكره: فأخذتهم صاعقة العذاب، وهي الصيحة مشرقين: يقول: إذ أشرقوا، ومعناه: إذ أشرقت الشمس ونصب «مشرقين» و «مصبحين» على الحال بمعنى: إذا أصبحوا، وإذ أشرقوا، يقال منه: صيح بهم، إذا أهلكوا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٣١٣-"وقوله: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ [الحجر: ٧٥] يقول: إن في الذي فعلنا بقوم لوط من إهلاكهم وأحللنا بهم من العذاب لعلامات ودلالات للمتفرسين المعتبرين بعلامات الله، وعبرة على عواقب أمور أهل معاصيه والكفر به وإنما يعني تعالى ذكره بذلك قوم نبي الله صلى الله عليه وسلم من قريش، يقول: فلقومك يا محمد في قوم لوط، وما حل بهم من عذاب الله حين كذبوا رسولهم وتمادوا في غيهم وضلالهم، معتبر. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿للمتوسمين﴾ [الحجر: ٧٥] قال أهل التأويل". (٤)

٣١٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين. فأخذتهم الصيحة مصبحين. فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ [الحجر: ٨٣] يقول تعالى ذكره: وكان أصحاب الحجر وهم ثمود قوم صالح ﴿ينحتون من الجبال بيوتا آمنين﴾ [الحجر: ٨٢] من عذاب الله، وقيل: آمنين من الخراب أن تخرب بيوتهم التي نحتوها من الجبال، وقيل: آمنين من الموت. -[١٠٥]- وقوله: ﴿فأخذتهم الصيحة مصبحين﴾ [الحجر: ٨٣] يقول: فأخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا من اليوم الرابع من اليوم الذي وعدوا العذاب، وقيل لهم: تمتعوا في

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٨٦
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٨٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٩٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٩٤

داركم ثلاثة أيام. وقوله: ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ [الحجر: ٨٤] يقول: فما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يجترحون من الأعمال الخبيثة قبل ذلك". (١)

٣١٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، -[١٥٩]- قال: " لما نزلت هذه الآية، يعني: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ [النحل: ١] قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن أمر الله أتى، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نراه نزل شيء، فنزلت: ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ [الأنبياء: ١] ، فقالوا: إن هذا يزعم مثلها أيضا فلما رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نراه نزل شيء، فنزلت: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه، ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ "". (٢)

٣١٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا أبو بكر بن شعيب، قال: سمعت أبا صادق، يقرأ: (يا عبادي، أتى أمر الله فلا تستعجلوه) وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: هو تهديد من أهل الكفر به وبرسوله، وإعلام منه لهم قرب العذاب منهم والهلاك، وذلك أنه عقب -[١٦٠]- ذلك بقوله سبحانه وتعالى: ﴿عما يشركون﴾ [النحل: ١] فدل بذلك على تقريعه المشركين ووعيده لهم وبعد، فإنه لم يبلغنا أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل فرائض قبل أن تفرض عليهم فيقال لهم من أجل ذلك: قد جاءتكم فرائض الله فلا تستعجلوها، وأما مستعجلو العذاب من المشركين، فقد كانوا كثيرا". (٣)

٣١٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة﴾ [النحل: ٢٥] ومن أوزار من أضلوا احتمالهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم من العذاب شيئا ". حدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه، إلا أنه، قال: ومن أوزار الذين يضلونهم حملهم ذنوب أنفسهم، وسائر الحديث مثله". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٤/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٨/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٩/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٠/١٤

٣١٨-"حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وحدثني المثنى قال: أخبرنا إسحاق قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ليحملوا أوزارهم﴾ [النحل: ٢٥] كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم قال: «حملهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم من العذاب شيئا» . حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه". (١)

٣١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٢٦] يقول تعالى ذكره: قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين الذين يصدون عن سبيل الله من أراد اتباع دين الله، فراموا مغالبة الله ببناء بنوه، يريدون بزعمهم الارتفاع إلى السماء لحرب من فيها وكان الذي رام ذلك فيما ذكر لنا جبار من جبابرة النبط، فقال بعضهم: هو نمروذ بن كنعان، وقال بعضهم: هو بختنصر، وقد ذكرت بعض أخبارهما في سورة إبراهيم وقيل: إن الذي ذكر في هذا الموضع هو الذي ذكره الله في سورة إبراهيم". (٢)

٣٢٠-"كاد مكرهم) فكان طيرورتهن به من بيت المقدس ووقوعهن به في جبل الدخان، فلما رأى أنه لا يطيق شيئا أخذ في بنيان الصرح، فبنى حتى إذا شيده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر، يزعم إلى إله إبراهيم، فأحدث، ولم يكن يحدث، وأخذ الله بنيانه من القواعد ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٢٦] يقول: من مأمنهم، وأخذهم من أساس الصرح، فتنقض بهم فسقط فتبلبلت ألسن الناس يومئذ من الفزع، فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا، فلذلك سميت بابل، وإنما كان لسان الناس من قبل ذلك بالسريانية "". (٣)

٣٢١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد﴾ [النحل: ٢٦] إي والله، لأتاها أمر الله من أصلها ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ [النحل: ٢٦] والسقف: أعالي البيوت، فائتفكت بهم بيوتهم فأهلكهم الله ودمرهم، ﴿وأتاهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢٠٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢٠٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢٠٤

العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٢٦] "". (١)

٣٢٢-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد﴾ [النحل: ٢٦] قال: «مكر نمرود بن كنعان الذي حاج إبراهيم في ربه» . حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله ". وقال آخرون: عنى بقوله: ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ [النحل: ٢٦] أن العذاب أتاهم من السماء". (٢)

٣٢٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ [النحل: ٢٦] يقول: «عذاب من السماء، لما رأوه استسلموا وذلوا» وأولى القولين بتأويل الآية، قول من قال: معنى ذلك: تساقطت عليهم سقوف -[٢٠٧]- بيوتهم، إذ أتى أصولها وقواعدها أمر الله، فائتفكت بهم منازلهم، لأن ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنيان وخر السقف، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر الأعرف منها أولى من توجيهها إلى غير ذلك ما وجد إليه سبيل. ﴿وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٢٦] يقول تعالى ذكره: وأتى هؤلاء الذين مكروا من قبل مشركي قريش، عذاب الله من حيث لا يدرون أنه أتاهم منه". (٣)

٣٢٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾ [النحل: ٢٧] يقول تعالى ذكره: فعل الله بهؤلاء الذين مكروا الذين وصف الله جل ثناؤه أمرهم ما فعل بهم في الدنيا من تعجيل العذاب لهم والانتقام بكفرهم وجحودهم وحدانيته، ثم هو مع ذلك يوم القيامة مخزيهم فمذلهم بعذاب أليم، وقائل لهم عند ورودهم عليه: ﴿أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم﴾ [النحل: ٢٧] أصله: من شاققت فلانا فهو يشاقني، وذلك إذا فعل كل واحد منهما بصاحبه ما يشق عليه يقول تعالى ذكره يوم القيامة تقريعا للمشركين بعبادتهم الأصنام: أين شركائي؟

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٥/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٦/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٦/١٤

يقول: أين الذين كنتم". (١)

٣٢٥-"تزعمون في الدنيا أنهم شركائي اليوم؟ ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم ما أنا محل بكم من العذاب، فقد كنتم تعبدونهم في الدنيا وتتولونهم، والولي ينصر وليه؟ وكانت مشاقتهم الله في أوثانهم مخالفتهم إياه في عبادتهم، كما:". (٢)

٣٢٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٤٥] يقول تعالى ذكره: أفأمن الذين ظلموا المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فراموا أن يفتنوهم عن دينهم من مشركي قريش الذين قالوا إذ قيل لهم ماذا أنزل ربكم: أساطير الأولين، صدا منهم لمن أراد الإيمان بالله عن قصد السبيل، أن يخسف الله بهم الأرض على كفرهم وشركهم، أو يأتيهم عذاب الله من مكان لا يشعر به ولا يدري من أين يأتيه؟ وكان مجاهد يقول: عنى بذلك نمرود بن كنعان". (٣)

٣٢٧-"وقوله: ﴿فإن ربكم لرءوف رحيم﴾ يقول: فإن ربكم إن لم يأخذ هؤلاء الذين مكروا السيئات بعذاب معجل لهم، وأخذهم بموت وتنقص بعضهم في أثر بعض، لرءوف بخلقه، رحيم بهم، ومن رأفته ورحمته بهم لم يخسف بهم الأرض، ولم يعجل لهم العذاب، ولكن يخوفهم وينقصهم بموت". (٤)

٣٢٨-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿أو يأخذهم على تخوف﴾ [النحل: ٤٧] يعني: «يأخذ العذاب طائفة ويترك أخرى، ويعذب القرية ويهلكها، ويترك أخرى إلى جنبها»". (٥)

٣٢٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون﴾ [النحل: ٨٥] يقول تعالى ذكره: وإذا عاين الذين كذبوك يا محمد وجحدوا نبوتك والأمم الذين كانوا على منهاج مشركي قومك عذاب الله، فلا ينجيهم من عذاب الله شيء، لأنهم لا يؤذن لهم فيعتذرون فيخفف عنهم العذاب

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٧/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٨/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٨/١٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٨/١٤

بالعذر الذي يدعونه، ﴿ولا هم ينظرون﴾ [البقرة: ١٦٢] يقول: ولا يرجئون بالعقاب، لأن وقت التوبة والإنابة قد فات، فليس ذلك وقتا لهما، وإنما هو وقت للجزاء على الأعمال، فلا ينظر بالعتاب ليعتب بالتوبة". (١)

٣٣٠-"حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبو معاوية، وابن عيينة، عن الأعمش، عن عبد الله بن -[٣٣١]- مرة، عن مسروق، عن عبد الله: ﴿زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ [النحل: ٨٨] قال: «زيدوا عقارب لها أنياب كالنخل الطوال» . حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال: ثنا جعفر بن عون قال: أخبرنا الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، مثله. حدثنا ابن المثنى قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن سليمان، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، نحوه". (٢)

٣٣١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون﴾ [النحل: ٨٨] يقول تعالى ذكره: الذين جحدوا يا محمد نبوتك وكذبوك فيما جئتهم به من عند ربك، وصدوا عن الإيمان بالله وبرسوله ومن أراده، زدناهم عذابا يوم القيامة في جهنم فوق العذاب الذي هم فيه قبل أن يزادوه، وقيل: تلك الزيادة التي وعدهم الله أن يزيدهموها عقارب وحيات". (٣)

٣٣٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله: ﴿زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ [النحل: ٨٨] قال: «عقارب لها أنياب كالنخل» . حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله مثله". (٤)

٣٣٣-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله، قال: ﴿زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ [النحل: ٨٨] قال: «أفاعي»". (٥)

٣٣٤-"وقوله: ﴿بما كانوا يفسدون﴾ [النحل: ٨٨] يقول: زدناهم ذلك العذاب على ما بهم من العذاب بما كانوا يفسدون، بما كانوا في الدنيا يعصون الله ويأمرون عباده بمعصيته، فذلك كان إفسادهم، اللهم إنا نسألك

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٨/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٠/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٠/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٠/١٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣١/١٤

العافية، يا مالك الدنيا والآخرة الباقية". (١)

٣٣٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ [النحل: ١٠٧] يقول تعالى ذكره: حل بهؤلاء المشركين غضب الله ووجب لهم العذاب العظيم، من أجل أنهم اختاروا زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة، ولأن الله لا يوفق القوم الذين يجحدون آياته مع إصرارهم على جحودها". (٢)

٣٣٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه، فأخذهم العذاب وهم ظالمون﴾ [النحل: ١١٣] يقول تعالى ذكره: ولقد جاء أهل هذه القرية التي وصف الله صفتها في هذه الآية التي قبل هذه الآية ﴿رسول منهم﴾ [النحل: ١١٣] يقول: رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم، يقول: من أنفسهم يعرفونه ويعرفون نسبه وصدق لهجته، يدعوهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴿فكذبوه﴾ [الأعراف: ٦٤] ولم يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله. ﴿فأخذهم العذاب﴾ [النحل: ١١٣] وذلك لباس الجوع والخوف مكان الأمن والطمأنينة والرزق الواسع -[٣٨٧]- الذي كان قبل ذلك يرزقونه، وقتل بالسيف ﴿وهم ظالمون﴾ [النحل: ١١٣] يقول: وهم مشركون، وذلك أنه قتل عظماؤهم يوم بدر بالسيف على الشرك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٣٣٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ولقد جاءهم رسول منهم﴾ [النحل: ١١٣] إي والله، يعرفون نسبه وأمره ﴿فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون﴾ [النحل: ١١٣] ، فأخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل "". (٤)

٣٣٨-"فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ يقول تعالى ذكره لبني إسرائيل فيما قضى إليهم في التوراة: ﴿إن أحسنتم﴾ [الإسراء: ٧] يا بني إسرائيل، فأطعتم الله وأصلحتم أمركم ولزمتم أمره ونهيه ﴿أحسنتم﴾ [الإسراء: ٧] وفعلتم ما فعلتم من ذلك ﴿لأنفسكم﴾ [البقرة: ١١٠] لأنكم إنما تنفعون بفعلتكم ما تفعلون من ذلك أنفسكم في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فإن الله

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٣٣٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٣٧٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٣٨٦
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٣٨٧

يدفع عنكم من بغاكم سوءا، وينمي لكم أموالكم، ويزيدكم إلى قوتكم قوة. وأما في الآخرة فإن الله تعالى يثيبكم به جنانه ﴿وإن أسأتم﴾ [الإسراء: ٧] يقول: وإن عصيتم الله وركبتم ما نهاكم عنه حينئذ، فإلى أنفسكم تسيئون، لأنكم تسخطون بذلك على أنفسكم ربكم، فيسلط عليكم في الدنيا عدوكم، ويمكن منكم من بغاكم سوءا، ويخلدكم في الآخرة في العذاب المهين. وقال جل ثناؤه ﴿وإن أسأتم فلها﴾ [الإسراء: ٧] والمعنى: فإليها كما قال ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ [الزلزلة: ٥] والمعنى: أوحى إليها". (١)

٣٣٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم -[٦٣٣]- القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا﴾ [الإسراء: ٥٨] يقول تعالى ذكره: وما من قرية من القرى إلا نحن مهلكو أهلها بالفناء، فمبيدوهم استئصالا قبل يوم القيامة، أو معذبوها، إما ببلاء من قتل بالسيف، أو غير ذلك من صنوف العذاب عذابا شديدا. كما:". (٢)

٣٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها -[٦٣٥]- الأولون﴾ [الإسراء: ٥٩] يقول تعالى ذكره: وما منعنا يا محمد أن نرسل بالآيات التي سألها قومك، إلا أن كان من قبلهم من الأمم المكذبة، سألوا ذلك مثل سؤالهم، فلما آتاهم ما سألوا منه كذبوا رسلهم، فلم يصدقوا مع مجيء الآيات، فعوجلوا فلم نرسل إلى قومك بالآيات، لأنا لو أرسلنا بها إليها، فكذبوا بها سلكنا في تعجيل العذاب لهم مسلك الأمم قبلها. وبالذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٣)

٣٤١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حماد بن زيد، عن أيوب، عن سعيد بن جبير، قال: قال المشركون لمحمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد إنك تزعم أنه كان قبلك أنبياء، فمنهم من سخرت له الريح، ومنهم من كان يحيي الموتى، فإن سرك أن نؤمن بك ونصدقك، فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهبا، فأوحى الله إليه: إني قد سمعت الذي قالوا، فإن شئت أن نفعل الذي قالوا، فإن لم يؤمنوا نزل العذاب، فإنه ليس بعد نزول الآية مناظرة، وإن شئت أن تستأني قومك استأنيت بها، قال: «يا رب أستأني»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٨/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٢/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٤/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٦/١٤

٣٤٢-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثني شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بني عبد الدار، وأبا البختري أخا بني أسد، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيها ومنبها ابني الحجاج السهميين اجتمعوا، أو من اجتمع منهم، بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلموك، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا، وهو يظن أنه بدا لهم في أمره بداء، وكان عليهم حريصا، يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على -[٨٨]- قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت الأحلام، وشتمت الآلهة، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالا، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن: الرئي فربما كان ذلك، بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادا، ولا أقل مالا، ولا أشد عيشا منا، فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، ويبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخا صدوقا، فنسألهم عما تقول، حق هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك، -[٨٩]- وصدقوك صدقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله، وأنه بعثك بالحق رسولا، كما فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما بهذا بعثت، إنما جئتكم من الله بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا، فخذ لنفسك، فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك، واسأله فليجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا، فإن تقبلوا ما جئتكم

به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» قالوا: فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك» فقالوا: يا محمد، فما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك، ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذ لم نقبل منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن، وإنا والله ما نؤمن بالرحمن أبدا، أعذرنا إليك يا محمد، أما والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهن بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا. فلما قالوا ذلك، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم، وقام معه -[٩٠]- عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهو ابن عمته هو لعاتكة بنت عبد المطلب، فقال له: يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورا، ليعرفوا منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب، فوالله لا أومن لك أبدا، حتى تتخذ إلى السماء سلما ترقى فيه، وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي معك بنسخة منشورة معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ألا أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا أسيفا لما فاته مما كان يطمع فيه من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه، فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو جهل: يا معشر قريش، إن محمدا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وسب آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر قدر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته فضخت رأسه به". (١)

٣٤٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا﴾ [الكهف: ٣]-[١٤٥]- يقول تعالى ذكره: أنزل على عبده القرآن معتدلا مستقيما لا عوج فيه لينذركم أيها الناس بأسا من الله شديدا. وعنى بالبأس العذاب العاجل، والنكال الحاضر والسطوة". (٢)

٣٤٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا﴾ [الكهف: ٥٥] يقول عز ذكره: وما منع هؤلاء المشركين يا محمد الإيمان بالله إذ جاءهم الهدى بيان الله، وعلموا صحة ما تدعوهم إليه وحقيقته، والاستغفار مما هم عليه مقيمون

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٧/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٤/١٥

من شركهم، إلا مجيئهم سنتنا في أمثالهم من الأمم المكذبة رسلها قبلهم، أو إتيانهم العذاب قبلا. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: أو يأتيهم -[٣٠١]- العذاب فجأة ذكر من قال ذلك:". (١)

٣٤٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿أو يأتيهم العذاب قبلا﴾ [الكهف: ٥٥] قال فجأة حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله وقال آخرون: معناه: أو يأتيهم العذاب عيانا". (٢)

٣٤٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ﴿أو يأتيهم العذاب قبلا﴾ [الكهف: ٥٥] قال: قبلا معاينة ذلك القبل وقد اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته جماعة ذات عدد ﴿أو يأتيهم العذاب قبلا﴾ [الكهف: ٥٥] بضم القاف والباء، بمعنى أنه يأتيهم من العذاب ألوان وضروب، ووجهوا القبل إلى جمع قبيل، كما يجمع القتيل القتل، والجديد الجدد. وقرأ جماعة أخرى: (أو يأتيهم العذاب قبلا) بكسر القاف وفتح الباء، بمعنى أو يأتيهم العذاب عيانا من قولهم: كلمته قبلا. وقد بينت القول في ذلك في سورة الأنعام بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع". (٣)

٣٤٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا﴾ [الكهف: ٥٨] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وربك الساتر يا محمد على ذنوب عباده بعفوه عنهم إذا تابوا منهم ﴿ذو الرحمة﴾ [الأنعام: ١٣٣] بهم ﴿لو يؤاخذهم بما كسبوا﴾ [الكهف: ٥٨] هؤلاء المعرضين عن آياته إذا ذكروا بها بما كسبوا من الذنوب والآثام ﴿لعجل لهم العذاب﴾ [الكهف: ٥٨] ولكنه لرحمته بخلقه غير فاعل ذلك بهم إلى ميقاتهم وآجالهم ﴿بل لهم موعد﴾ [الكهف: ٥٨] يقول: لكن لهم موعد، وذلك ميقات محل عذابهم، وهو يوم بدر ﴿لن يجدوا من دونه موئلا﴾ . يقول تعالى ذكره: لن يجد هؤلاء المشركون، وإن لم يعجل لهم العذاب في الدنيا من دون الموعد الذي جعلته ميقاتا لعذابهم، مما يلجئون إليه، ومنجى ينجون معه، يعني أنهم لا يجدون معقلا يعتقلون به من عذاب الله، يقال منه: وألت من كذا إلى كذا، أئل وءولا، مثل وعولا، ومنه قول الشاعر:

[البحر السريع]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٠/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠١/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠١/١٥

لا واءلت نفسك خليتها ... للعامريين ولم تكلم". (١)

٣٤٨-"وقوله: ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا﴾ [الكهف: ٨٢] يقول: هذا الذي ذكرت لك من الأسباب التي من أجلها فعلت الأفعال التي استنكرتها مني، تأويل. يقول: ما تئول إليه وترجع الأفعال التي لم تسطع على ترك مسألتك إياي عنها، وإنكارك لها صبرا. وهذه القصص التي أخبر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بها عن موسى وصاحبه، تأديب منه له، وتقدم إليه بترك الاستعجال بعقوبة المشركين الذين كذبوه واستهزءوا به وبكتابه، وإعلام منه له أن أفعاله بهم وإن جرت فيما ترى الأعين بما قد يجري مثله أحيانا لأوليائه، فإن تأويله صائر بهم إلى أحوال أعدائه فيها، كما كانت أفعال صاحب موسى واقعة بخلاف الصحة في الظاهر عند موسى، إذ لم يكن عالما بعواقبها، وهي ماضية على الصحة في الحقيقة وآئلة إلى الصواب في العاقبة، ينبئ عن صحة ذلك قوله: ﴿وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا﴾ [الكهف: ٥٨] ثم عقب ذلك بقصة موسى وصاحبه، يعلم نبيه أن تركه جل جلاله تعجيل العذاب لهؤلاء". (٢)

٣٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا﴾ [مريم: ٧٠] يقول تعالى ذكره: ثم لنحن أعلم من هؤلاء الذين ننزعهم من كل شيعة أولاهم بشدة العذاب، وأحقهم بعظيم العقوبة. وذكر عن ابن جريج أنه كان يقول في ذلك:". (٣)

٣٥٠-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا﴾ [مريم: ٧٥] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم، القائلين: إذا تتلى عليهم آياتنا، أي الفريقين منا ومنكم خير مقاما وأحسن نديا، من كان منا ومنكم في الضلالة جائرا عن طريق الحق، سالكا غير سبيل الهدى ﴿فليمدد له الرحمن مدا﴾ [مريم: ٧٥] يقول: فليطول له الله في ضلالته، وليمله فيها إملاء، -[٦١٥]- وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٤/١٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٧/١٥
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٩/١٥
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٤/١٥

٣٥١-"وقوله: ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة﴾ [مريم: ٧٥] يقول تعالى ذكره: قل لهم: من كان منا ومنكم في الضلالة، فليمدد له الرحمن في ضلالته إلى أن يأتيهم أمر الله، إما عذاب عاجل، أو يلقوا ربهم عند قيام الساعة التي وعد الله خلقه أن يجمعهم لها، فإنهم إذا أتاهم وعد الله بأحد هذين الأمرين ﴿فسيعلمون من هو شر مكانا﴾ [مريم: ٧٥] ومسكنا منكم ومنهم ﴿وأضعف جندا﴾ [مريم: ٧٥] أهم أم أنتم؟ ويتبينون حينئذ أي الفريقين خير مقاما، وأحسن نديا". (١)

٣٥٢-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول و يأتينا فردا﴾ [مريم: ٨٠] يعني تعالى ذكره بقوله ﴿كلا﴾ [النساء: ١٣٠] ليس الأمر كذلك، ما اطلع الغيب، فعلم صدق ما يقول، وحقيقة ما يذكر، ولا اتخذ عند الرحمن عهدا بالإيمان بالله ورسوله، والعمل بطاعته، بل كذب وكفر. ثم قال تعالى ذكره: ﴿سنكتب ما يقول﴾ [مريم: ٧٩] أي سنكتب ما يقول هذا الكافر بربه، القائل ﴿لأوتين﴾ [مريم: ٧٧] في الآخرة ﴿مالا وولدا﴾ [الكهف: ٣٩] ﴿ونمد له من العذاب مدا﴾ [مريم: ٧٩] يقول: ونزيده من العذاب في جهنم بقيله الكذب والباطل في الدنيا، زيادة على عذابه بكفره بالله". (٢)

٣٥٣-"وقوله: ﴿فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا﴾ [مريم: ٨٤] يقول عز ذكره: فلا تعجل على هؤلاء الكافرين بطلب العذاب لهم والهلاك، يا محمد ﴿إنما نعد لهم عدا﴾ [مريم: ٨٤] يقول: فإنما نؤخر إهلاكهم ليزدادوا إثما، ونحن نعد أعمالهم كلها ونحصيها حتى أنفاسهم لنجازيهم على جميعها، ولم نترك تعجيل هلاكهم لخير أردناه بهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٣٥٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ [طه: ٤٩] يقول تعالى ذكره لرسوله موسى وهارون: قولا لفرعون إنا قد أوحى إلينا ربك أن عذابه الذي لا نفاد له، ولا انقطاع على من كذب بما ندعوه إليه من توحيد الله وطاعته، وإجابة رسله ﴿وتولى﴾ [يوسف: ٨٤] يقول: وأدبر معرضا عما جئناه به من الحق". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٦١٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٦٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٦٢٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٧٨

٣٥٥-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أن العذاب، على من كذب وتولى﴾ [طه: ٤٨] كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعة الله". (١)

٣٥٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى﴾ [طه: ١٣٣] . يقول تعالى ذكره: قال هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم في الآيات قبل: هلا يأتينا محمد بآية من ربه، كما أتى قومه صالح بالناقة وعيسى بإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص. يقول الله جل ثناؤه: أولم يأتهم بيان ما في الكتب التي قبل هذا الكتاب من أنباء الأمم من قبلهم التي أهلكناهم لما سألوا الآيات فكفروا بها لما أتتهم كيف عجلنا لهم العذاب، وأنزلنا بأسنا بكفرهم بها، يقول: فماذا يؤمنهم إن أتتهم الآية أن يكون حالهم حال أولئك. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٢)

٣٥٧-"كما حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون﴾ [الأنبياء: ١٣] يعني من نزل به العذاب في الدنيا ممن كان يعصي الله من الأمم". (٣)

٣٥٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فما زالت تلك -[٢٣٧]- دعواهم﴾ [الأنبياء: ١٥] الآية فلما رأوا العذاب وعاينوه لم يكن لهم هجيرى إلا قولهم: ﴿يا ويلنا إنا كنا ظالمين﴾ [الأنبياء: ١٤] حتى دمر الله عليهم وأهلكهم". (٤)

٣٥٩-"وقوله: ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾ [يونس: ٤٨] يقول تعالى ذكره: ويقول هؤلاء المستعجلون ربهم بالآيات والعذاب لمحمد صلى الله عليه وسلم: متى هذا الوعد؟ يقول: متى يجيئنا هذا الذي تعدنا من العذاب إن كنتم صادقين ، فيما تعدوننا به من ذلك؟ وقيل: ﴿هذا الوعد﴾ [يونس: ٤٨] والمعنى: الموعود ، لمعرفة السامعين معناه. وقيل: ﴿إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: ٢٣] كأنهم قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به. و (متى) في موضع نصب، لأن معناه: أي وقت هذا الوعد ، وأي يوم هو؟

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٨/١٦
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٨/١٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٤/١٦
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٦/١٦

فهو نصب على الظرف لأنه وقت". (١)

٣٦٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين﴾ [الأنبياء: ٧٥] يقول تعالى ذكره: وأدخلنا لوطا في رحمتنا بإنجائنا إياه مما أحللنا بقومه من العذاب والبلاء ، وإنقاذناه منه. ﴿إنه من الصالحين﴾ [الأنبياء: ٧٥] يقول: إن لوطا من الذين كانوا يعملون بطاعتنا وينتهون إلى أمرنا ونهينا ولا يعصوننا وكان ابن زيد يقول في معنى قوله: ﴿وأدخلناه في رحمتنا﴾ [الأنبياء: ٧٥] ما:". (٢)

٣٦١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين﴾ [الأنبياء: ٧٧] يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد نوحا إذ نادى ربه من قبلك، ومن قبل إبراهيم ولوطا، وسألنا أن نهلك قومه الذين كذبوا الله فيما توعدهم به من وعيده، وكذبوا نوحا فيما أتاهم به من الحق من عند ربه ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ [نوح: ٢٦] فاستجبنا له دعاءه، ﴿ونجيناه وأهله﴾ [الصافات: ٧٦] يعني بأهله: أهل الإيمان من ولده وحلائلهم ﴿من الكرب العظيم﴾ [الأنبياء: ٧٦] يعني بالكرب العظيم: العذاب الذي أحل بالمكذبين من الطوفان والغرق والكرب: شدة الغم، يقال منه: قد كربني هذا الأمر فهو يكربني كربا". (٣)

٣٦٢-"من الأخرى، وإن دماغي ليسيل من فمي. تساقط شعري عني، فكأنما حرق بالنار وجهي، وحدقتاي هما متدليتان على خدي، ورم لساني ، حتى ملأ فمي، فما أدخل فيه طعاما إلا غصني، وورمت شفتاي ، حتى غطت العليا أنفي ، والسفلى ذقني. تقطعت أمعائي في بطني، فإني لأدخل الطعام فيخرج كما دخل، ما أحسه ، ولا ينفعني. ذهبت قوة رجلي، فكأنهما قربتا ماء ملئتا، لا أطيق حملهما. أحمل لحافي بيدي، وأسناني ، فما أطيق حمله حتى يحمله معي غيري. ذهب المال ، فصرت أسأل بكفي، فيطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة، فيمنها علي ، ويعيرني. هلك بني وبناتي، ولو بقي منهم أحد أعانني على بلائي ونفعني. وليس العذاب بعذاب الدنيا، إنه يزول عن أهلها، ويموتون عنه، ولكن طوبى لمن كانت له راحة في الدار التي لا يموت أهلها، ولا يتحولون عن منازلهم، السعيد من سعد هنالك ، والشقي من شقي فيها قال بلدد: كيف يقوم لسانك بهذا القول ، وكيف تفصح به؟ أتقول إن العدل يجور، أم تقول إن القوي يضعف؟ ابك على خطيئتك، وتضرع إلى ربك ، عسى أن يرحمك ، ويتجاوز عن ذنبك، وعسى إن كنت بريئا أن يجعل هذا لك ذخرا في آخرتك وإن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٦/١٦
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٩/١٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٩/١٦

كان قلبك قد قسا ، فإن قولنا لن ينفعك، ولن يأخذ فيك ، هيهات أن تنبت الآجام في المفاوز، وهيهات أن ينبت البردي في الفلاة من توكل على الضعيف كيف يرجو أن يمنعه، ومن جحد الحق كيف يرجو أن يوفى حقه؟". (١)

٣٦٣-"- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿إذ ذهب مغاضبا﴾ [الأنبياء: ٨٧] «أما غضبه فكان على قومه» وقال آخرون: ذهب عن قومه مغاضبا لربه، إذ كشف عنهم العذاب بعدما وعدهموه". (٢)

٣٦٤-"ذكر من قال ذلك ، وذكر سبب مغاضبته ربه في قولهم: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد، عن عبد الله بن أبي سلمة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " بعثه الله يعني يونس إلى أهل قريته، فردوا عليه ما جاءهم به ، وامتنعوا منه. فلما فعلوا ذلك أوحى الله إليه: إني مرسل عليهم العذاب في يوم كذا وكذا، فاخرج من بين أظهرهم فأعلم قومه الذي وعده الله من عذابه إياهم، فقالوا: ارمقوه، فإن خرج من بين أظهركم فهو والله كائن ما وعدكم. فلما كانت الليلة التي وعدوا بالعذاب في صبحها أدلج ورآه القوم، فخرجوا من القرية إلى براز من أرضهم، وفرقوا بين كل دابة وولدها، ثم عجوا إلى الله، فاستقالوه، فأقالهم، وتنظر يونس الخبر عن القرية وأهلها، حتى مر به مار، فقال: ما فعل أهل القرية؟ فقال: فعلوا أن نبيهم خرج من بين أظهرهم، عرفوا أنه صدقهم ما وعدهم من العذاب، فخرجوا من قريتهم إلى براز من الأرض، ثم فرقوا بين كل ذات ولد وولدها. وعجوا إلى الله ، وتابوا إليه. فقبل منهم، وأخر عنهم العذاب قال: فقال يونس عند ذلك وغضب: والله لا أرجع إليهم كذابا أبدا، وعدتهم العذاب في يوم ، ثم رد عنهم ومضى على وجهه مغاضبا "". (٣)

٣٦٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن وهب بن منبه اليماني، قال: سمعته يقول: " إن يونس بن متى كان عبدا صالحا، وكان في خلقه ضيق. فلما حملت عليه أثقال النبوة، ولها أثقال لا يحملها إلا قليل، تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل، فقذفها بين يديه، وخرج هاربا منها. يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ ، ﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت﴾ [القلم: ٤٨] ، أي: لا تلق أمري كما ألقاه -[٣٧٧]- وهذا القول، أعني قول

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤١/١٦
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٤/١٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٥/١٦

من قال: ذهب عن قومه مغاضبا لربه، أشبه بتأويل الآية، وذلك لدلالة قوله: ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ [الأنبياء: ٨٧] على ذلك. على أن الذين وجهوا تأويل ذلك إلى أنه ذهب مغاضبا لقومه، إنما زعموا أنهم فعلوا ذلك استنكارا منهم أن يغاضب نبي من الأنبياء ربه ، واستعظاما له. وهم بقيلهم أنه ذهب مغاضبا لقومه قد دخلوا في أمر أعظم مما أنكروا، وذلك أن الذين قالوا: ذهب مغاضبا لربه اختلفوا في سبب ذهابه كذلك، فقال بعضهم: إنما فعل ما فعل من ذلك كراهة أن يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم، واستحيا منهم، ولم يعلم السبب الذي دفع به عنهم البلاء. وقال بعض من قال هذا القول: كان من أخلاق قومه الذين فارقهم قتل من جربوا عليه الكذب، عسى أن يقتلوه من أجل أنه وعدهم العذاب، فلم ينزل بهم ما وعدهم من ذلك وقد ذكرنا الرواية بذلك في سورة يونس، فكرهنا إعادته في هذا الموضع. وقال آخرون: بل إنما غاضب ربه من أجل أنه أمر بالمصير إلى قوم لينذرهم بأسه ، ويدعوهم إليه، فسأل ربه أن ينظره ليتأهب للشخوص إليهم، فقيل له: الأمر أسرع من ذلك ، ولم ينظر ، حتى شاء أن ينظر إلى أن يأخذ نعلا ليلبسها، فقيل له نحو القول الأول. وكان رجلا في خلقه ضيق، فقال: أعجلني ربي أن آخذ نعلا فذهب مغاضبا وممن ذكر هذا القول عنه: الحسن البصري حدثني بذلك الحارث، قال: ثنا -[٣٧٨]- الحسن بن موسى، عن أبي هلال، عن شهر بن حوشب، عنه. قال أبو جعفر: وليس في واحد من هذين القولين من وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه شيء إلا وهو دون ما وصفه بما وصفه الذين قالوا: ذهب مغاضبا لقومه ، لأن ذهابه عن قومه مغاضبا لهم، وقد أمره الله تعالى بالمقام بين أظهرهم، ليبلغهم رسالته ، ويحذرهم بأسه وعقوبته على تركهم الإيمان به ، والعمل بطاعته ، لا شك أن فيه ما فيه. ولولا أنه قد كان صلى الله عليه وسلم أتى ما قاله الذين وصفوه بإتيان الخطيئة، لم يكن الله تعالى ذكره ليعاقبه العقوبة التي ذكرها في كتابه ، ويصفه بالصفة التي وصفه بها، فيقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم﴾ [القلم: ٤٨] ، ويقول: ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ [الصافات: ١٤٣]". (١)

٣٦٦-"حدثنا الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن سعيد بن جبير، فذكر نحو حديث ابن حميد، عن سلمة، وزاد، فيه: قال: فخرج يونس ينظر العذاب، فلم ير شيئا ، قال: جربوا علي كذبا فذهب مغاضبا لربه حتى أتى البحر "". (٢)

٣٦٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿فظن أن لن، نقدر عليه﴾ [الأنبياء: ٨٧] يقول: «ظن أن لن يأخذه العذاب -[٣٧٩]-

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٦/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٦/١٦

الذي أصابه»". (١)

٣٦٨-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قال: " الجنة. وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾ [الزمر: ٧٤] ، قال: فالجنة مبتدؤها في الأرض ، ثم تذهب درجات علوا، والنار مبتدؤها في الأرض ، وبينهما حجاب سور ، ما يدري أحد ما ذاك السور، وقرأ: ﴿باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] ، قال: ودرجها تذهب سفالا في الأرض، ودرج الجنة تذهب علوا في السماوات "". (٢)

٣٦٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾ [الأنبياء: ١١١] يقول: «لعل ما أقرب لكم من العذاب والساعة، أن يؤخر عنكم لمدتكم، ومتاع إلى حين، فيصير قولي ذلك لكم فتنة»". (٣)

٣٧٠-"وقوله: ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾ [الحج: ١٠] يقول جل ثناؤه: ويقال له إذا أذيق عذاب النار يوم القيامة: هذا العذاب الذي نذيقكه اليوم بما قدمت يداك في الدنيا من الذنوب والآثام ، واكتسبته فيها من الإجرام. ﴿وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ [آل عمران: ١٨٢] يقول: وفعلنا ذلك لأن الله ليس بظلام للعبيد فيعاقب بعض عبيده -[٤٧٢]- على جرم وهو يغفر مثله من آخر غيره، أو يحمل ذنب مذنب على غير مذنب فيعاقبه به ، ويعفو عن صاحب الذنب ، ولكنه لا يعاقب أحدا إلا على جرمه ، ولا يعذب أحدا على ذنب يغفر مثله لآخر إلا بسبب استحق به منه مغفرته". (٤)

٣٧١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس -[٤٨٧]- وكثير حق عليه العذاب﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألم تر يا محمد بقلبك، فتعلم أن الله يسجد له من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من الخلق من الجن وغيرهم، والشمس والقمر والنجوم في السماء، والجبال، والشجر،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٨/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٦/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٣/١٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧١/١٦

والدواب في الأرض ، وسجود ذلك ظلاله حين تطلع عليه الشمس وحين تزول ، إذا تحول ظل كل شيء ، فهو سجوده". (١)

٣٧٢-"وقوله: ﴿وكثير حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] يقول تعالى ذكره: وكثير من بني آدم حق عليه عذاب الله فوجب عليه بكفره به، وهو مع ذلك يسجد لله ظله". (٢)

٣٧٣-"كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿وكثير حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] وهو يسجد مع ظله " فعلى هذا التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد، وقع قوله: ﴿وكثير حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] بالعطف على قوله: ﴿وكثير من الناس﴾ [الحج: ١٨] ويكون داخلا في عداد من وصفه الله بالسجود له، ويكون قوله: ﴿حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] من صلة كثير، ولو كان الكثير الثاني ممن لم يدخل في عداد من وصف بالسجود كان مرفوعا بالعائد من ذكره في قوله: ﴿حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] وكان معنى الكلام حينئذ: وكثير أبى السجود، لأن قوله: ﴿حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] يدل على معصية الله ، وإبائه السجود، فاستحق بذلك العذاب". (٣)

٣٧٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عكرمة: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ [الحج: ١٩] قال: " هما الجنة والنار اختصمتا، فقالت النار: خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة: خلقني الله لرحمته فقد قص الله عليك من خبرهما ما تسمع " وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب ، وأشبهها بتأويل الآية قول من قال: عني بالخصمين جميع الكفار من أي أصناف الكفر كانوا ، وجميع المؤمنين. وإنما قلت ذلك أولى بالصواب، لأنه تعالى ذكره ذكر قبل ذلك صنفين من خلقه: أحدهما أهل طاعة له بالسجود له، والآخر: أهل معصية له قد حق عليه العذاب، فقال: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر﴾ ثم قال: ﴿وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] ثم أتبع ذلك صفة الصنفين كليهما وما هو فاعل بهما، فقال: ﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار﴾ [الحج: ١٩] وقال الله: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ [الحج: ١٤] فكان بينا بذلك أن ما بين ذلك خبر عنهما فإن قال قائل: فما أنت قائل فيما روي عن أبي ذر في قوله: إن ذلك نزل في الذين بارزوا يوم بدر؟ قيل: ذلك إن شاء الله كما روي عنه ، ولكن الآية قد تنزل بسبب من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٦/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٨/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٨/١٦

الأسباب، ثم تكون عامة في كل ما كان نظير ذلك السبب. وهذه من". (١)

٣٧٥-"كما حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا الأعمش، عن أبي ظبيان، قال: " النار سوداء مظلمة ، لا يضيء لهبها ولا جمرها، ثم قرأ: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها﴾ [الحج: ٢٢] وقد ذكر أنهم يحاولون الخروج من النار حين تجيش جهنم فتلقي من فيها إلى أعلى أبوابها، فيريدون الخروج ، فتعيدهم الخزان فيها بالمقامع، ويقولون لهم إذا ضربوهم بالمقامع: ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ [الحج: ٢٢] " وعني بقوله: ﴿وذوقوا عذاب الحريق﴾ [الحج: ٢٢] ويقال لهم: ذوقوا عذاب النار، وقيل: عذاب الحريق ، والمعنى: المحرق، كما قيل: العذاب الأليم، بمعنى: المؤلم". (٢)

٣٧٦-"المصادر: يتبين الرفع والخفض فيها ، قال: وأنشدني أبو الجراح:

[البحر الطويل]

فلما رجت بالشرب هز لها العصا ... شحيح له عند الأداء نهيم

وقال امرؤ القيس:

[البحر الطويل]

ألا هل أتاها والحوادث جمة ... بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا

؟ قال: فأدخل الباء على (أن) وهي في موضع رفع كما أدخلها على (إلحاد) وهو في موضع نصب. قال: وقد أدخلوا الباء على (ما) إذا أرادوا بها المصدر، كما قال الشاعر:

[البحر الوافر]

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد

وقال: وهو في (ما) أقل منه في (أن) ، لأن (أن) أقل شبها بالأسماء من (ما) . قال: وسمعت أعرابيا من ربيعة، وسألته عن شيء، فقال: أرجو بذاك ، يريد: أرجو ذاك. واختلف أهل التأويل في معنى الظلم الذي من أراد الإلحاد به في المسجد الحرام أذاقه الله من العذاب الأليم، فقال بعضهم: ذلك هو الشرك بالله ، وعبادة غيره به ، أي بالبيت". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٣/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٨/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٦/١٦

٣٧٧-"حدثنا أبو كريب، ونصر بن عبد الرحمن الأودي، قالا: ثنا المحاربي، عن سفيان، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله، قال: «ما من رجل يهم بسيئة فتكتب عليه، ولو أن رجلا بعد أن أبين هم أن يقتل رجلا بهذا البيت، لأذاقه الله من العذاب الأليم»". (١)

٣٧٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير﴾ [الحج: ٤٣] يقول تعالى ذكره مسليا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عما يناله من أذى المشركين بالله، وحاضا له على الصبر على ما يلحقه منهم من السب والتكذيب: وإن يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله على ما آتيتهم به من الحق والبرهان، وما تعدهم من العذاب على كفرهم بالله، فذلك سنة إخوانهم من الأمم الخالية المكذبة رسل الله المشركة بالله ، ومنهاجهم من قبلهم، فلا يصدنك ذلك، فإن العذاب المهين من". (٢)

٣٧٩-"حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة، أنه قال في هذه الآية: ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ [الحج: ٤٧] قال: " هذه أيام الآخرة. وفي قوله: ﴿ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ [السجدة: ٥] قال: يوم القيامة؛ وقرأ: ﴿إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا﴾ [المعارج: ٧] " وقد اختلف في وجه صرف الكلام من الخبر عن استعجال الذين استعجلوا العذاب إلى الخبر عن طول اليوم عند الله، فقال بعضهم: إن القوم استعجلوا العذاب في الدنيا، فأنزل الله: ﴿ولن يخلف الله وعده﴾ [الحج: ٤٧] في أن ينزل ما وعدهم من العذاب في الدنيا. وإن يوما عند ربك من عذابهم في الدنيا والآخرة كألف سنة مما تعدون في الدنيا. وقال آخرون: قيل ذلك كذلك إعلاما من الله مستعجليه العذاب أنه لا يعجل، ولكنه يمهل إلى أجل أجله، وأن البطيء عندهم قريب عنده، فقال لهم: مقدار اليوم عندي ألف سنة مما تعدونه أنتم أيها القوم من أيامكم، وهو عندكم بطيء ، وهو عندي قريب. وقال آخرون: معنى ذلك: وإن يوما من الثقل وما يخاف كألف سنة. والقول الثاني عندي أشبه بالحق في ذلك؛ وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن". (٣)

٣٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير﴾ [الحج: ٤٨] يقول تعالى ذكره: ﴿وكأين من قرية أمليت لها﴾ [الحج: ٤٨] يقول: أمهلتهم ، وأخرت عذابهم،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٨/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٨/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٨/١٦

وهم بالله مشركون ، ولأمره مخالفون وذلك كان ظلمهم الذي وصفهم الله به جل ثناؤه فلم أعجل بعذابهم. ﴿ثم أخذتها﴾ [الحج: ٤٨] يقول: ثم أخذتها بالعذاب، فعذبتها في الدنيا بإحلال عقوبتنا بهم. ﴿وإلي المصير﴾ [الحج: ٤٨] يقول: وإلي مصيرهم أيضا بعد هلاكهم، فيلقون من العذاب حينئذ ما لا انقطاع له؛ يقول تعالى ذكره: فكذلك حال مستعجليك بالعذاب من مشركي قومك، وإن أمليت لهم إلى آجالهم التي أجلتها لهم، فإني آخذهم بالعذاب ، فقاتلهم بالسيف ، ثم إلي مصيرهم بعد ذلك ، فموجعهم إذن عقوبة على ما قدموا من آثامهم". (١)

٣٨١-"حدثنا الحسن بن يحي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿عذاب يوم عقيم﴾ [الحج: ٥٥] قال: " هو يوم بدر عن أبي بن كعب وهذا القول الثاني أولى بتأويل الآية؛ لأنه لا وجه لأن يقال: لا يزالون في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة، أو تأتيهم الساعة؛ وذلك أن الساعة هي يوم القيامة، فإن كان اليوم العقيم أيضا هو يوم القيامة فإنما معناه ما قلنا من تكرير ذكر الساعة مرتين باختلاف الألفاظ، وذلك ما لا معنى له. فإذ كان ذلك كذلك، فأولى التأويلين به أصحهما معنى ، وأشبههما بالمعروف في الخطاب، وهو ما ذكرنا في -[٦١٨]- معناه. فتأويل الكلام إذن: ولا يزال الذين كفروا في مرية منه، حتى تأتيهم الساعة بغتة فيصيروا إلى العذاب العقيم، أو يأتيهم عذاب يوم عقيم له ، فلا ينظروا فيه إلى الليل ، ولا يؤخروا فيه إلى المساء، لكنهم يقتلون قبل المساء". (٢)

٣٨٢-"وقوله: ﴿إن في ذلك لآيات﴾ [يونس: ٦٧] يقول تعالى ذكره: إن فيما فعلنا بقوم نوح يا محمد من إهلاكناهم إذ كذبوا رسلنا ، وجحدوا وحدانيتنا ، وعبدوا الآلهة والأصنام، لعبرا لقومك من مشركي قريش، وعظات ، وحججا لنا، يستدلون بها على سنتنا في أمثالهم، فينزجروا عن كفرهم ، ويرتدعوا عن تكذيبك، حذرا أن يصيبهم مثل الذي أصابهم من العذاب. -[٣٩]- وقوله: ﴿وإن كنا لمبتلين﴾ [المؤمنون: ٣٠] يقول تعالى ذكره: وكنا مختبريهم بتذكيرنا إياهم بآياتنا، لننظر ما هم عاملون قبل نزول عقوبتنا بهم". (٣)

٣٨٣-"وقوله: ﴿لا تجأروا اليوم﴾ [المؤمنون: ٦٥] يقول: لا تضجوا وتستغيثوا اليوم وقد نزل بكم العذاب الذي لا يدفع عن الذين ظلموا أنفسهم، فإن ضجيجكم غير نافعكم ، ولا دافع عنكم شيئا مما قد نزل بكم من سخط الله. ﴿إنكم منا لا تنصرون﴾ [المؤمنون: ٦٥] يقول: إنكم من عذابنا الذي قد حل بكم لا تستنقذون،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٩/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٧/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨/١٧

ولا يخلصكم منه شيء -[٧٩]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٣٨٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا الربيع بن أنس: ﴿لا تجأروا اليوم﴾ [المؤمنون: ٦٥] «لا تجزعوا الآن حين نزل بكم العذاب، إنه لا ينفعكم، فلو كان هذا الجزع قبل نفعكم»". (٢)

٣٨٥-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿حتى -[٩٥]- إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد﴾ [المؤمنون: ٧٧] قال: «يوم بدر» وقال آخرون: معناه: حتى إذا فتحنا عليهم باب المجاعة والضر، وهو الباب ذو العذاب الشديد". (٣)

٣٨٦-"يقول: إذا هؤلاء المشركون فيما فتحنا عليهم من العذاب حزانى نادمون على ما سلف منهم في تكذيبهم بآيات الله، في حين لا ينفعهم الندم والحزن". (٤)

٣٨٧-"وقوله ﴿وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون﴾ [المؤمنون: ٩٥] يقول تعالى ذكره: وإنا يا محمد على أن نريك في هؤلاء المشركين ما نعدهم من تعجيل العذاب لهم، لقادرون، فلا يحزننك تكذيبهم إياك بما نعدهم به، وإنما نؤخر ذلك ليبلغ الكتاب أجله". (٥)

٣٨٨-"وقال: قال ابن جريج: بلغنا " أن أهل النار نادوا خزنة جهنم: أن ﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب﴾ [غافر: ٤٩] ، فلم يجيبوهم ما شاء الله؛ فلما أجابوهم بعد حين قالوا: ﴿ادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ ، قال: ثم نادوا مالكا: ﴿يا مالك ليقض علينا ربك﴾ [الزخرف: ٧٧] فسكت عنهم مالك خازن جهنم أربعين سنة، ثم أجابهم فقال: ﴿إنكم ماكثون﴾ [الزخرف: ٧٧] ، ثم نادى الأشقياء ربهم، فقالوا: ﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾ [المؤمنون: ١٠٧] فسكت عنهم مثل مقدار الدنيا، ثم أجابهم بعد ذلك تبارك وتعالى: ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٨/١٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٩/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٤/١٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٥/١٧
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٤/١٧
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٨/١٧

٣٨٩-"قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: وثني عبدة المروزي، عن عبد الله بن المبارك، عن عمر بن أبي ليلى، قال: سمعت محمد بن كعب، زاد أحدهما على صاحبه قال محمد بن كعب: " بلغني أو ذكر لي، أن أهل النار استغاثوا بالخزنة، ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردوا عليهم ما قال الله؛ فلما أيسوا نادوا: يا مالك وهو عليهم، وله مجلس في وسطها، وجسور تمر عليها ملائكة العذاب، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها فقالوا: يا مالك، ليقض علينا ربك سألوا الموت. فمكث لا يجيبهم ثمانين ألف سنة من سني الآخرة، أو كما قال، ثم انحط إليهم، فقال: ﴿إنكم ماكثون﴾ [الزخرف: ٧٧] فلما سمعوا ذلك، قالوا: فاصبروا، فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله قال: فصبروا، فطال صبرهم، فنادوا: ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾ [إبراهيم: ٢١] أي: منجى، فقام إبليس عند ذلك فخطبهم، فقال: ﴿إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان﴾ [إبراهيم: ٢٢] ، فلما سمعوا مقالتهم، مقتوا أنفسهم قال: فنودوا: ﴿لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا.﴾ [غافر: ١١] الآية قال: فيجيبهم الله فيها: ﴿ذلكم بأنه إذا دعي الله -[١٢٠]- وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير﴾ [غافر: ١٢] . قال: فيقولون: ما أيسنا بعد قال: ثم دعوا مرة أخرى، فيقولون: ﴿ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون﴾ [السجدة: ١٢] قال: فيقول الرب تبارك وتعالى: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ [السجدة: ١٣] يقول الرب: لو شئت لهديت الناس جميعا ، فلم يختلف منهم أحد ﴿ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ [السجدة: ١٣] يقول: بما تركتم أن تعملوا ليومكم هذا، ﴿إنا نسيناكم﴾ [السجدة: ١٤] أي: تركناكم، ﴿وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون﴾ [السجدة: ١٤] قال: فيقولون: ما أيسنا بعد قال: فيدعون مرة أخرى: ﴿ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾ [إبراهيم: ٤٤] قال: فيقال لهم: ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم﴾ [إبراهيم: ٤٤] الآية قال: فيقولون: ما أيسنا بعد ثم قالوا مرة أخرى: ﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل﴾ [فاطر: ٣٧] قال: فيقول: ﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير.﴾ [فاطر: ٣٧] إلى: ﴿نصير﴾ [فاطر: ٣٧] . ثم مكث عنهم ما شاء الله، ثم ناداهم: ﴿ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون﴾ [المؤمنون: ١٠٥] فلما سمعوا ذلك، قالوا: الآن يرحمنا فقالوا عند ذلك: ﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾ [المؤمنون: ١٠٦] أي الكتاب الذي كتب علينا ﴿وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها.﴾ [المؤمنون: ١٠٦] الآية، فقال عند ذلك: ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ قال: فلا يتكلمون فيها أبدا. فانقطع عند ذلك الدعاء والرجاء -[١٢١]- منهم، وأقبل بعضهم ينبح في وجه بعض، فأطبقت عليهم قال عبد الله بن المبارك في حديثه: فحدثني الأزهر بن أبي الأزهر

أنه قال: فذلك قوله: ﴿هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ [المرسلات: ٣٥] "". (١)

٣٩٠-"حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن شهر بن حوشب، عن معدي كرب، عن أبي الدرداء قال: " يرسل أو يصب على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون فيغاثون بالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، فلا يغني ذلك عنهم شيئا فيستغيثون، فيغاثون بطعام ذي غصة، فإذا أكلوه نشب في حلوقهم، فيذكرون أنهم كانوا في الدنيا يحدرون الغصة بالماء. فيستغيثون، فيرفع إليهم الحميم في كلاليب الحديد، فإذا انتهى إلى وجوههم شوى وجوههم، فإذا شربوه قطع أمعاءهم. قال: فينادون مالكا: ليقض علينا ربك قال: فيتركهم ألف سنة، ثم يجيبهم: إنكم ماكثون. قال: فينادون خزنة جهنم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا: أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات؟ قالوا: بلى. قالوا: فادعوا، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال قال: فيقولون ما نجد أحدا خيرا لنا من ربنا، فينادون ربهم: ﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾ [المؤمنون: ١٠٧] قال: فيقول الله: ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ قال: فعند ذلك يئسوا من كل خير، فيدعون بالويل والشهيق والثبور "". (٢)

٣٩١-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا يعقوب القمي، عن هارون بن عنترة، عن عمرو بن مرة، قال: " يرى أهل النار في كل سبعين عاما ساق مالك خازن النار، فيقولون: ﴿يا مالك ليقض علينا ربك﴾ [الزخرف: ٧٧] فيجيبهم بكلمة. ثم لا يرونه سبعين عاما، فيستغيثون بالخزنة، فيقولون لهم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيجيبونهم: ﴿أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات﴾ [غافر: ٥٠] الآية. فيقولون: ادعوا ربكم، فليس أحد أرحم من ربكم فيقولون: ﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾ [المؤمنون: ١٠٧] . قال: فيجيبهم: ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ . فعند ذلك ييأسون من كل خير، ويأخذون في الشهيق والويل والثبور "". (٣)

٣٩٢-"حدثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا عباد، قال: سمعت عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾ [النور: ٤] قال سعد بن عبادة: لهكذا أنزلت يا رسول الله؟ لو أتيت لكاع قد تفخذها رجل، لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء؟ فوالله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الأنصار، أما تسمعون إلى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٩/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢٣/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢٤/١٧

ما يقول سيدكم؟» قالوا: لا تلمه ، فإنه رجل غيور، ما تزوج فينا قط إلا عذراء ، ولا طلق امرأة له فاجترأ رجل منا أن يتزوجها قال سعد: -[١٨١]- يا رسول الله، بأبي وأمي، والله إني لأعرف أنها من الله ، وأنها حق، ولكن عجبت لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء والله لا آتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته فوالله ما لبثوا إلا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية من حديقة له، فرأى بعينيه، وسمع بأذنيه، فأمسك حتى أصبح. فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو جالس مع أصحابه، فقال: يا رسول الله إني جئت أهلي عشاء، فوجدت رجلا مع أهلي، رأيت بعيني وسمعت بأذني. فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتاه به ، وثقل عليه جدا، حتى عرف ذلك في وجهه، فقال هلال: والله يا رسول الله ، إني لأرى الكراهة في وجهك مما أتيتك به، والله يعلم أني صادق، وما قلت إلا حقا، فإني لأرجو أن يجعل الله فرجا. قال: واجتمعت الأنصار، فقالوا: ابتلينا بما قال سعد، أيجلد هلال بن أمية ، وتبطل شهادته في المسلمين؟ فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه، فإنه لكذلك يريد أن يأمر بضربه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه، إذ نزل عليه الوحي، فأمسك أصحابه عن كلامه حين عرفوا أن الوحي قد نزل، حتى فرغ، فأنزل الله: ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم﴾ [النور: ٦] . إلى: ﴿أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ [النور: ٩] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبشر يا هلال، فإن الله قد جعل فرجا» فقال: قد كنت أرجو ذلك من الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسلوا إليها» فجاءت، فلما اجتمعا -[١٨٢]- عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لها، فكذبت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب؟» فقال هلال: يا رسول الله، بأبي وأمي ، لقد صدقت وما قلت إلا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاعنوا بينهما» قيل لهلال: يا هلال اشهد فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، فقيل له عند الخامسة: يا هلال اتق الله، فإن عذاب الله أشد من عذاب الناس، إنها الموجبة التي توجب عليك العذاب. فقال هلال: والله لا يعذبني الله عليها ، كما لم يجلدني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الخامسة: ﴿أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ ثم قيل لها: اشهدي فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، فقيل لها عند الخامسة: اتقي الله، فإن عذاب الله أشد من عذاب الناس، وإن هذه الموجبة ، التي توجب عليك العذاب. فتلكأت ساعة، ثم قالت: والله لا أفضح قومي، فشهدت الخامسة: ﴿أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ [النور: ٩] ففرق بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقضى أن الولد لها، ولا يدعى لأب، ولا يرمى ولدها "". (١)

٣٩٣-"حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم﴾ [النور: ٦] الآية، والخامسة: أن يقال له: إن عليك لعنة الله

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٠/١٧

إن كنت من الكاذبين. وإن أقرت المرأة بقوله رجمت، وإن أنكرت شهدت أربع شهادات بالله: إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن يقال لها: غضب الله عليك إن كان من الصادقين فيدرأ عنها العذاب، ويفرق بينهما، فلا يجتمعان أبدا، ويلحق الولد بأمه "". (١)

٣٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ [النور: ٨] يعني جل ذكره بقوله: ﴿ويدرأ عنها العذاب﴾ [النور: ٧] ويدفع عنها الحد واختلف أهل العلم في العذاب الذي عناه الله في هذا الموضع أنه يدرؤه عنها شهاداتها الأربع، فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك، من أن الحد جلد مائة إن كانت بكرا ، أو الرجم إن كانت ثيبا قد أحصنت. وقال آخرون: بل ذلك الحبس، وقالوا: الذي يجب عليها إن هي لم تشهد الشهادات الأربع بعد شهادات الزوج الأربع والتعانه: الحبس دون الحد. وإنما قلنا: الواجب عليها إذا هي امتنعت من الالتعان بعد التعان الزوج الحد الذي وصفنا، قياسا على إجماع الجميع على أن الحد إذا زال عن الزوج بالشهادات الأربع على تصديقه فيما رماها به، أن الحد عليها واجب، فجعل الله أيمانه الأربع والتعانه في الخامسة مخرجا له من الحد الذي يجب لها برمية". (٢)

٣٩٥-"وقوله: ﴿أن تشهد أربع شهادات بالله﴾ [النور: ٨] يقول: ويدفع عنها العذاب أن تحلف بالله أربع أيمان: أن زوجها الذي رماها بما رماها به من الفاحشة، لمن الكاذبين فيما رماها من الزنا. وقوله: ﴿والخامسة أن غضب الله عليها﴾ [النور: ٩] الآية، يقول: والشهادة الخامسة: أن غضب الله عليها إن كان زوجها فيما رماها به من الزنا من الصادقين. ورفع قوله: ﴿والخامسة﴾ [النور: ٧] في كلتا الآيتين، بـ (أن) التي تليها". (٣)

٣٩٦-"قال: ثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: "كنت عند عائشة، فدخل حسان بن ثابت، فأمرت، فألقي له وسادة؛ فلما خرج قلت لعائشة: ما -[١٩٤]- تصنعين بهذا ، وقد قال الله ما قال؟ فقالت: قال الله: ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ [النور: ١١] وقد ذهب بصره، ولعل الله يجعل ذلك العذاب العظيم ذهاب بصره "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٥/١٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٧/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٨/١٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٣/١٧

٣٩٧-"وقوله: ﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾ [النور: ٢٥] يقول: ويعلمون يومئذ أن الله هو الحق الذي يبين لهم حقائق ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب، ويزول حينئذ الشك فيه عن أهل النفاق الذين كانوا فيما كان يعدهم في الدنيا يمترون". (١)

٣٩٨-": ﴿ «دري» ﴾ [النور: ٣٥] بضم الدال، وترك الهمز. وقرأ بعض قراء البصرة والكوفة: (دريء) بكسر الدال وهمزة وقرأ بعض قراء الكوفة: (دريء) بضم الدال وهمزة. وكأن الذين ضموا داله ، وتركوا الهمزة، وجهوا معناه إلى ما قاله أهل التفسير الذي ذكرنا عنهم، من أن الزجاجة في صفائها وحسنها كالدر، وأنها منسوبة إليه لذلك من نعتها وصفتها. ووجه الذين قرءوا ذلك بكسر داله وهمزه، إلى أنه فعيل من درئ الكوكب: أي دفع ورجم به الشيطان، من قوله: ﴿ويدرأ عنها العذاب﴾ [النور: ٨] أي يدفع، والعرب تسمي الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها: الدراري ، بغير همز. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: هي الدرارئ ، بالهمز، من يدرأن. وأما الذين قرءوه بضم داله وهمزه، فإن كانوا أرادوا به دروء ، مثل سبوح ، وقدوس ، من درأت، ثم استثقلوا كثرة الضمات فيه، فصرفوا بعضها إلى الكسرة،". (٢)

٣٩٩-"حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فما تستطيعون صرفا ولا نصرا﴾ [الفرقان: ١٩] قال: «المشركون» قال ابن جريج: لا يستطيعون صرف العذاب عنهم، ولا نصر أنفسهم". (٣)

٤٠٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فما تستطيعون صرفا ولا نصرا﴾ [الفرقان: ١٩] قال: " لا يستطيعون يصرفون عنهم العذاب الذي نزل بهم حين كذبوا، ولا أن ينتصروا. قال: وينادي مناد يوم القيامة حين يجتمع الخلائق: ما لكم لا تناصرون؟ قال: من عبد من دون الله لا ينصر اليوم من عبده، وقال العابدون من دون الله لا ينصره اليوم إلهه الذي يعبد من دون الله، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ [الصافات: ٢٦] وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿فإن كان لكم كيد فكيدون﴾ [المرسلات: ٣٩] " وروي عن ابن مسعود، في ذلك". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/١٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٨/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢١/١٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢١/١٧

٤٠١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما﴾ [الفرقان: ٣٧] يقول تعالى ذكره: وقوم نوح لما كذبوا رسلنا، وردوا عليهم ما جاءوهم به من الحق، أغرقناهم بالطوفان. ﴿وجعلناهم للناس آية﴾ [الفرقان: ٣٧] يقول: وجعلنا تغريقنا إياهم وإهلاكنا عظة وعبرة للناس يعتبرون بها ﴿وأعتدنا للظالمين عذابا أليما﴾ [الفرقان: ٣٧] يقول: وأعددنا لهم من الكافرين بالله في الآخرة عذابا أليما سوى الذي حل بهم من عاجل العذاب في الدنيا". (١)

٤٠٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها، وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا﴾ [الفرقان: ٤٢] يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء المشركين الذين كانوا يهزءون -[٤٥٩]- برسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم يقولون إذا رأوه: قد كاد هذا يضلنا عن آلهتنا التي نعبدها فيصدنا عن عبادتها لولا صبرنا عليها وثبوتنا على عبادتها. ﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب﴾ [الفرقان: ٤٢] يقول جل ثناؤه: سيبين لهم حين يعاينون عذاب الله قد حل بهم على عبادتهم الآلهة ﴿من أضل سبيلا﴾ [الفرقان: ٤٢] يقول: من الراكب غير طريق الهدى، والسالك سبيل الردى أنت أو هم. وبنحو ما قلنا في تأويل قوله ﴿لولا أن صبرنا عليها﴾ [الفرقان: ٤٢] قال أهل التأويل". (٢)

٤٠٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ [الفرقان: ٥٣] قال: حاجزا لا يراه أحد، لا يختلط العذب في البحر ". قال ابن جريج: فلم أجد بحرا عذبا إلا الأنهار العذاب، فإن دجلة تقع في البحر، فأخبرني الخبير بها أنها تقع في البحر، فلا تمور فيه ، بينهما مثل الخيط الأبيض؛ فإذا رجعت لم ترجع في طريقها من البحر، والنيل يصب في البحر "". (٣)

٤٠٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا. إلا من تاب، وآمن، وعمل عملا صالحا، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات، وكان الله غفورا رحيما ، ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا﴾ [الفرقان: ٦٩] يقول تعالى ذكره: والذين لا يعبدون مع الله إلها آخر ، فيشركون في عبادتهم إياه ، ولكنهم يخلصون له العبادة ويفردونه بالطاعة ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله﴾ [الفرقان: ٦٨] قتلها ﴿إلا بالحق﴾ [الأنعام: ١٥١] إما بكفر بالله بعد إسلامها ، أو زنا بعد إحصانها ، أو قتل نفس فتقتل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٤٥١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٤٥٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٤٧٤

بها ﴿ولا يزنون﴾ [الفرقان: ٦٨] فيأتون ما حرم الله عليهم إتيانه من الفروج ﴿ومن يفعل ذلك﴾ [البقرة: ٢٣١] يقول: ومن يأت هذه الأفعال ، فدعا مع الله إلها آخر ، وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق ، وزنى ﴿يلق أثاما﴾ [الفرقان: ٦٨] يقول: يلق من عقاب الله عقوبة ونكالا ، كما وصفه ربنا جل ثناؤه ، وهو أنه ﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا﴾ [الفرقان: ٦٩] . ومن الأثام قول بلعاء بن قيس الكناني:

[البحر الوافر]

جزى الله ابن عروة حيث أمسى ... عقوقا والعقوق له أثام

يعني بالأثام: العقاب. وقد ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل قوم من المشركين". (١)

٤٠٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج، قال: ثني يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: " أن ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا ، فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم ، فقالوا: إن الذي تدعونا إليه لحسن ، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزلت: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا يزنون﴾ [الفرقان: ٦٨] ونزلت: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ [الزمر: ٥٣] إلى قوله: ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾ [الزمر: ٥٥] "، قال ابن جريج: وقال مجاهد مثل قول ابن عباس سواء". (٢)

٤٠٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد ، في قوله: ﴿يلق أثاما﴾ [الفرقان: ٦٨] قال: " الأثام الشر ، وقال: سيكفيك ما وراء ذلك: ﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة ، ويخلد فيه مهانا﴾ [الفرقان: ٦٩] "". (٣)

٤٠٧-"قوله: ﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة﴾ [الفرقان: ٦٩] اختلفت القراء في قراءته ، فقرأته عامة قراء الأمصار سوى عاصم ﴿يضاعف﴾ [البقرة: ٢٦١] جزما ﴿ويخلد﴾ [الفرقان: ٦٩] جزما. وقرأه عاصم: (يضعف) رفعا، (ويخلد) رفعا كلاهما على الابتداء ، وأن الكلام عنده قد تناهى عند: ﴿يلق أثاما﴾ [الفرقان: ٦٨] ثم ابتدأ قوله: ﴿ (يضاعف له العذاب) ﴾ ، والصواب من القراءة عندنا فيه: جزم الحرفين كليهما: يضاعف ، ويخلد ، وذلك أنه تفسير للأثام لا فعلا له ، ولو كان فعلا له كان الوجه فيه الرفع ، كما قال الشاعر:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٥/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٦/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٤/١٧

[البحر الطويل]

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

فرفع تعشو ، لأنه فعل لقوله تأته ، معناه: متى تأته عاشيا". (١)

٤٠٨-"وقوله ﴿فقد كذبتم﴾ [الفرقان: ٧٧] يقول تعالى ذكره لمشركي قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذبتم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم وخالفتم أمر ربكم الذي أمر بالتمسك به. لو تمسكتم به ، كان يعبأ بكم ربي؛ فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم ، وخلافكم أمر بارئكم عذابا لكم ملازما ، قتلا بالسيوف وهلاكا لكم مفنيا يلحق بعضكم بعضا ، كما قال أبو ذؤيب الهذلي:

[البحر الوافر]

ففاجأه بعادية لزام ... كما يتفجر الحوض اللقيف

يعني باللزام: الكبير الذي يتبع بعضه بعضا ، وباللقيف: المتساقط الحجارة المتهدم ، ففعل الله ذلك بهم ، وصدقهم وعده ، وقتلهم يوم بدر بأيدي أوليائه ، وألحق بعضهم ببعض ، فكان ذلك العذاب اللزام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٠٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فافتح بيني وبينهم فتحا﴾ [الشعراء: ١١٨] قال: يقول: " اقض بيني وبينهم، ﴿ونجني﴾ [الشعراء: ١١٨] يقول: ونجني من ذلك العذاب الذي تأتي به حكما بيني وبينهم، ﴿ومن معي من المؤمنين﴾ [الشعراء: ١١٨] يقول: والذين معي من أهل الإيمان بك والتصديق لي "". (٣)

٤١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فعقروها فأصبحوا نادمين. فأخذهم العذاب، إن في ذلك لآية، وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ [الشعراء: ١٥٨] يقول تعالى ذكره، فخالفت ثمود أمر نبيها صالح صلى الله عليه وسلم، فعقروا الناقة التي قال لهم صالح: لا تمسوها بسوء، فأصبحوا نادمين على عقرها، فلم ينفعهم". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٥/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٧/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٤/١٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٨/١٧

٤١١-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني جرير بن حازم أنه سمع قتادة، يقول: " بعث شعيب إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة. -[٦٣٨]- وكانت الأيكة من شجر ملتف؛ فلما أراد الله أن يعذبهم بعث الله عليهم حرا شديدا، ورفع لهم العذاب كأنه سحابة؛ فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها، فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارا. قال: فذلك قوله: ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ [الشعراء: ١٨٩] "". (١)

٤١٢-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿يوم الظلة﴾ [الشعراء: ١٨٩] قال: إظلال العذاب إياهم "". (٢)

٤١٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿عذاب يوم الظلة﴾ [الشعراء: ١٨٩] قال: «أظل العذاب قوم شعيب»". (٣)

٤١٤-"قال ابن جريج: " لما أنزل الله عليهم أول العذاب، أخذهم منه حر شديد، فرفع الله لهم غمامة، فخرج إليها طائفة منهم ليستظلوا بها، فأصابهم منها روح وبرد وريح طيبة، فصب الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذابا، فذلك قوله: ﴿عذاب يوم الظلة﴾ [الشعراء: ١٨٩] "". (٤)

٤١٥-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة "﴾ [الشعراء: ١٨٩] قوم شعيب، حبس الله عنهم الظل والريح، فأصابهم حر شديد، ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب، فلما رأوا السحابة انطلقوا يؤمونها، زعموا يستظلون، فاضطرمت عليهم نارا فأهلكتهم "". (٥)

٤١٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإنه لفي زبر الأولين. أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل. ولو نزلناه على بعض الأعجمين. فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين. كذلك سلكناه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٦٣٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٦٣٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٦٣٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٦٣٩
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٦٤٠

به حتى يروا العذاب الأليم﴾ [الشعراء: ١٩٧]-[٦٤٤]- يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن لفي زبر الأولين: يعني في كتب الأولين، وخرج مخرج العموم ومعناه الخصوص، وإنما هو: وإن هذا القرآن لفي بعض زبر الأولين؛ يعني: أن ذكره وخبره في بعض ما نزل من الكتب على بعض رسله.". (١)

٤١٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله -[٦٤٩]-: " ﴿كذلك سلكناه﴾ [الشعراء: ٢٠٠] قال: الكفر ﴿في قلوب المجرمين﴾ [الشعراء: ٢٠٠] ". حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾ [الشعراء: ٢٠١]". (٢)

٤١٨-"وقوله: ﴿لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾ [الشعراء: ٢٠١] يقول: فعلنا ذلك بهم لئلا يصدقوا بهذا القرآن، حتى يروا العذاب الأليم في عاجل الدنيا، كما رأت ذلك الأمم الذين قص الله قصصهم في هذه السورة. ورفع قوله ﴿لا يؤمنون﴾ [البقرة: ٦] لأن العرب من شأنها إذا وضعت في موضع مثل هذا الموضع «لا» ربما جزمت ما بعدها، وربما رفعت فتقول: ربطت الفرس لا تنفلت، وأحكمت العقد لا ينحل، جزما ورفعا. وإنما تفعل ذلك لأن تأويل ذلك: إن لم أحكم العقد انحل، فجزمه على التأويل، ورفعه بأن الجازم غير ظاهر.". (٣)

٤١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفرأيت إن متعناهم سنين. ثم جاءهم ما كانوا يوعدون. ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾ [الشعراء: ٢٠٦] يقول تعالى ذكره: ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون على كفرهم -[٦٥١]- بآياتنا، وتكذيبهم رسولنا. ﴿ما أغنى عنهم﴾ [الشعراء: ٢٠٧] يقول: أي شيء أغنى عنهم التأخير الذي أخرنا في آجالهم، والمتاع الذي متعناهم به من الحياة، إذ لم يتوبوا من شركهم، هل زادهم تمتيعنا إياهم ذلك إلا خبالا، وهل نفعهم شيئا، بل ضرهم بازديادهم من الآثام، واكتسابهم من الإجرام ما لو لم يمتعوا لم يكتسبوه.". (٤)

٤٢٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون. فيقولوا هل نحن منظرون. أفبعذابنا يستعجلون﴾ [الشعراء: ٢٠٣] يقول تعالى ذكره: فيأتي هؤلاء المكذبين بهذا القرآن العذاب الأليم بغتة، يعني

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٣/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٩/١٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/١٧

فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ [الأعراف: ٩٥] يقول: لا يعلمون قبل ذلك بمجيئه حتى يفجأهم بغتة. ﴿فيقولوا﴾ [الشعراء: ٢٠٣] حين يأتيهم بغتة ﴿هل نحن منظرون﴾ [الشعراء: ٢٠٣] أي هل نحن مؤخر عنا العذاب، ومنسأ في آجالنا لنتوب وننيب إلى الله من شركنا وكفرنا بالله، فنراجع الإيمان به، وننيب إلى طاعته.". (١)

٤٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين ، وأنذر عشيرتك الأقربين. واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ [الشعراء: ٢١٤]-[٦٥٤]- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿فلا تدع﴾ [الشعراء: ٢١٣] يا محمد ﴿مع الله إلها آخر﴾ [الحجر: ٩٦] أي لا تعبد معه معبودا غيره ﴿فتكون من المعذبين﴾ [الشعراء: ٢١٣] فينزل بك من العذاب ما نزل بهؤلاء الذين خالفوا أمرنا وعبدوا غيرنا.". (٢)

٤٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون. أولئك الذين لهم سوء العذاب، وهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ [النمل: ٥] يقول تعالى ذكره: إن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة، وقيام الساعة، وبالمعاد إلى الله بعد الممات والثواب والعقاب. ﴿زينا لهم أعمالهم﴾ [النمل: ٤] يقول: حببنا إليهم قبيح أعمالهم، وسهلنا ذلك عليهم. ﴿فهم يعمهون﴾ [النمل: ٤] يقول: فهم في ضلال أعمالهم القبيحة التي زيناها لهم يترددون حيارى، يحسبون أنهم يحسنون.". (٣)

٤٢٣-"وقوله: ﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب﴾ [النمل: ٥] يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوء العذاب في الدنيا، وهم الذين قتلوا ببدر من مشركي قريش.". (٤)

٤٢٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قيل لبعض أهل العلم: هذا الذبح، فما العذاب الشديد؟ قال: «نتف ريشه بتركه بضعة تنزو».". (٥)

٤٢٥-"كما: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/١٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٣/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٨
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤/١٨

[النمل: ٤٦] قال: السيئة: العذاب، قبل الحسنة: قبل الرحمة "". (١)

٤٢٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ومكروا مكرا، ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون. فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين﴾ [النمل: ٥١] يقول تعالى ذكره: وغدر هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون في الأرض بصالح بمسيرهم إليه ليلا ليقتلوه وأهله، وصالح لا يشعر بذلك ﴿ومكرنا -[٩٣]- مكرا﴾ [النمل: ٥٠] يقول: فأخذناهم بعقوبتنا إياهم، وتعجيلنا العذاب لهم ﴿وهم لا يشعرون﴾ [الأعراف: ٩٥] بمكرنا. وقد بينا فيما مضى معنى: مكر الله بمن مكر به، وما وجه ذلك، وأنه أخذه من أخذه منهم على غرة، أو استدراجه منهم من استدرج على كفره به ومعصيته إياه، ثم إحلاله العقوبة به على غرة وغفلة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٤٢٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " قال التسعة الذين عقروا الناقة: هلم فلنقتل صالحا، فإن كان صادقا، يعني فيما وعدهم من العذاب بعد الثلاث، عجلناه قبله، وإن كان كاذبا نكون قد ألحقناه بناقته. فأتوه ليلا ليبيتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة؛ فلما أبطئوا على أصحابهم أتوا منزل صالح، فوجدوهم مشدوخين قد رضخوا بالحجارة "". (٣)

٤٢٨-"وقوله: ﴿آلله خير أما يشركون﴾ [النمل: ٥٩] يقول تعالى ذكره؛ قل يا محمد لهؤلاء الذين زينا لهم أعمالهم من قومك فهم يعمهون: الله الذي أنعم على أوليائه هذه النعم التي قصها عليكم في هذه السورة، وأهلك أعداءه بالذي أهلكهم به من صنوف العذاب التي ذكرها لكم فيها ، خير أما تشركون من أوثانكم التي لا تنفعكم ولا تضركم، ولا تدفع عن أنفسها ولا عن أوليائها سوءا، ولا تجلب إليها ولا إليهم نفعا؟ يقول: إن هذا الأمر لا يشكل على من له عقل، فكيف تستجيزون أن تشركوا عبادة من لا نفع عنده لكم، ولا دفع ضر عنكم في عبادة من بيده النفع والضر، وله كل شيء. ثم ابتدأ تعالى ذكره تعديد نعمه عليهم، وأياديه عندهم، وتعريفهم بقلة شكرهم إياه على ما أولاهم من ذلك، فقال: ﴿أمن خلق السموات والأرض﴾ .". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٦/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٢/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٢/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٩/١٨

٤٢٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين. قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون﴾ [النمل: ٧٢] يقول تعالى ذكره: ويقول مشركو قومك يا محمد، المكذبوك فيما أتيتهم به من عند ربك. ﴿متى﴾ [البقرة: ٢١٤] يكون ﴿هذا الوعد﴾ [يونس: ٤٨] الذي تعدناه من العذاب، الذي هو بنا فيما تقول حال ﴿إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: ٢٣] فيما تعدوننا به. ﴿قل عسى أن يكون ردف لكم﴾ [النمل: ٧٢] يقول جل جلاله: قل لهم يا محمد: عسى أن يكون اقترب لكم ودنا ﴿بعض الذي تستعجلون﴾ [النمل: ٧٢] من عذاب الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٤٣٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: " ﴿ردف لكم بعض الذي تستعجلون﴾ [النمل: ٧٢] قال: من العذاب "". (٢)

٤٣١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿-[١٢٠]- وقع القول عليهم﴾ [النمل: ٨٢] قال: حق العذاب "". (٣)

٤٣٢-"قال ابن جريج: " القول: العذاب "". (٤)

٤٣٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين﴾ [القصص: ٤٧] يقول تعالى ذكره: ولولا أن يقول هؤلاء الذين أرسلتك يا محمد إليهم، لو حل بهم بأسنا، أو أتاهم عذابنا من قبل أن نرسلك إليهم على كفرهم بربهم، واكتسابهم الآثام، واجترامهم المعاصي: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا من قبل أن يحل بنا سخطك، وينزل بنا عذابك فنتبع أدلتك، وآي كتابك الذي تنزله على رسولك ونكون من المؤمنين بألوهيتك، المصدقين رسولك فيما أمرتنا ونهيتنا، لعاجلناهم العقوبة على شركهم من قبل ما أرسلناك إليهم، ولكنا بعثناك إليهم نذيرا بأسنا على كفرهم، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. والمصيبة في هذا الموضع: العذاب والنقمة. ويعني بقوله: ﴿بما قدمت أيديهم﴾ [البقرة: ٩٥] بما اكتسبوا.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٣/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٥/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٩/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢٠/١٨

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٤/١٨

٤٣٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقيل ادعوا شركاءكم، فدعوهم فلم يستجيبوا لهم، ورأوا العذاب، لو أنهم كانوا يهتدون﴾ [القصص: ٦٤] يقول تعالى ذكره: وقيل للمشركين بالله الآلهة والأنداد في الدنيا ﴿ادعوا شركاءكم﴾ [الأعراف: ١٩٥] الذين كنتم تدعون من دون الله ﴿فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ [الكهف: ٥٢] يقول فلم يجيبوهم. ﴿ورأوا العذاب﴾ [البقرة: ١٦٦] يقول: وعاينوا العذاب. ﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ [القصص: ٦٤] يقول: فودوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق.". (١)

٤٣٥-"يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم﴾ [العنكبوت: ٢٣] يقول تعالى ذكره: والذين كفروا حجج الله، وأنكروا أدلته، وجحدوا لقاءه ، والورود عليه يوم تقوم الساعة ﴿أولئك يئسوا من رحمتي﴾ [العنكبوت: ٢٣] يقول تعالى ذكره: أولئك يئسوا من رحمتي في الآخرة لما عاينوا ما أعد لهم من العذاب، وأولئك لهم عذاب موجع. فإن قال قائل: وكيف اعترض بهذه الآيات من قوله ﴿وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم﴾ [العنكبوت: ١٨] إلى قوله ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ [النحل: ٧٩] وترك ضمير قوله ﴿فما كان جواب قومه﴾ [النمل: ٥٦] وهو من قصة إبراهيم. وقوله ﴿إن الذين تعبدون من دون الله﴾ [العنكبوت: ١٧] إلى قوله ﴿فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون﴾ [العنكبوت: ١٧] ؟ قيل: فعل ذلك كذلك، لأن الخبر عن أمر نوح وإبراهيم وقومهما، وسائر من ذكر الله من الرسل والأمم في هذه السورة وغيرها، إنما هو تذكير من الله تعالى ذكره به الذين يبتدئ بذكرهم قبل الاعتراض بالخبر، وتحذير منه لهم أن يحل بهم ما حل بهم، فكأنه قيل في هذا الموضع: فاعبدوه واشكروا له إليه ترجعون، فكذبتم أنتم معشر قريش رسولكم محمدا، كما كذب أولئك إبراهيم، ثم جعل مكان: فكذبتم: وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم، إذ كان ذلك يدل على الخبر عن تكذيبهم رسولهم، ثم عاد إلى الخبر عن إبراهيم وقومه، وتتميم قصته ، وقصتهم بقوله ﴿فما كان جواب قومه﴾ [النمل: ٥٦]". (٢)

٤٣٦-"وقوله: ﴿ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا﴾ [العنكبوت: ٢٥] يقول تعالى ذكره: ثم يوم القيامة أيها المتوادون على عبادة الأوثان والأصنام، والمتواصلون على خدماتها عند ورودكم على ربكم، ومعاينتكم ما أعد الله لكم على التواصل، والتواد في الدنيا من ألم العذاب ﴿يكفر بعضكم ببعض﴾ [العنكبوت: ٢٥] يقول: يتبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٦/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٠/١٨

التأويل.". (١)

٤٣٧-"وقوله: ﴿وقالوا لا تخف ولا تحزن﴾ [العنكبوت: ٣٣] يقول تعالى ذكره: قالت الرسل للوط: لا تخف علينا أن يصل إلينا قومك، ولا تحزن مما أخبرناك من -[٣٩٦]- أنا مهلكوهم، وذلك أن الرسل قالت له: ﴿يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾ [هود: ٨١] ﴿إنا منجوك﴾ [العنكبوت: ٣٣] من العذاب الذي هو نازل بقومك ﴿وأهلك﴾ [هود: ٤٠] يقول: ومنجو أهلك معك ﴿إلا امرأتك﴾ [هود: ٨١] فإنها هالكة فيمن يهلك من قومها، كانت من الباقين الذين طالت أعمارهم.". (٢)

٤٣٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ [العنكبوت: ٣٧] يقول تعالى ذكره: فكذب أهل مدين شعيبا فيما أتاهم به عن الله من الرسالة، فأخذتهم رجفة العذاب فأصبحوا في دارهم جاثمين جثوما، بعضهم على بعض موتى.". (٣)

٤٣٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ [العنكبوت: ٥٣] يقول تعالى ذكره: ويستعجلك يا محمد هؤلاء القائلون من قومك: لولا أنزل عليه آية من ربه بالعذاب، ويقولون: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ [الأنفال: ٣٢] ولولا أجل سميته لهم -[٤٣١]- فلا أهلكهم حتى يستوفوه ويبلغوه، لجاءهم العذاب عاجلا. وقوله: ﴿وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ [العنكبوت: ٥٣] يقول: وليأتينهم العذاب فجأة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه قبل مجيئه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٤٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ [العنكبوت: ٥٤] يقول تعالى ذكره: يستعجلك يا محمد هؤلاء المشركون بمجيء العذاب ونزوله بهم، والنار بهم محيطة ، لم يبق إلا أن يدخلوها. وقيل: إن ذلك هو البحر.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٣/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٥/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٨/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٠/١٨
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣١/١٨

٤٤١-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ [العنكبوت: ٥٥] أي في النار "". (١)

٤٤٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون﴾ [العنكبوت: ٥٥] يقول تعالى ذكره: ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ [التوبة: ٤٩] يوم يغشى الكافرين العذاب من فوقهم في جهنم، ومن تحت أرجلهم.". (٢)

٤٤٣-"حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله " ﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى﴾ يقول: الذين كفروا جزاؤهم العذاب ". وكان بعض أهل العربية يقول: السوأى في هذا الموضع: مصدر، مثل البقوى، وخالفه في ذلك غيره فقال: هي اسم. وقوله: ﴿أن كذبوا بآيات الله﴾ [الروم: ١٠] يقول: كانت لهم السوأى، لأنهم كذبوا في الدنيا بآيات الله، وكانوا بها يستهزؤون: يقول: وكانوا بحجج الله، وهم أنبياؤه ورسله يسخرون.". (٣)

٤٤٤-"وقوله: ﴿ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء﴾ [الروم: ١٣] يقول تعالى ذكره: ويوم تقوم الساعة لم يكن لهؤلاء المجرمين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم من شركائهم الذين كانوا يتبعونهم، على ما دعوهم إليه من الضلالة، فيشاركوهم في الكفر بالله، والمعاونة على أذى رسله، شفعاء يشفعون لهم عند الله، فيستنقذوهم من عذابه. ﴿وكانوا بشركائهم كافرين﴾ [الروم: ١٣] يقول: وكانوا بشركائهم في الضلالة والمعاونة في الدنيا على أولياء الله كافرين، يجحدون ولايتهم، ويتبرؤون منهم، كما قال جل ثناؤه: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا﴾ .". (٤)

٤٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون﴾ [الروم: ١٦] يقول تعالى، ذكره: وأما الذين جحدوا توحيد الله، وكذبوا رسله، وأنكروا البعث بعد الممات والنشور للدار الآخرة، فأولئك في عذاب الله محضرون، وقد أحضرهم الله إياها، فجمعهم فيها ليذوقوا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٢/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٢/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٧/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/١٨

العذاب الذي كانوا في الدنيا يكذبون.". (١)

٤٤٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها، ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [السجدة: ١٣]-[٦٠٦]- يقول تعالى ذكره: ﴿ولو شئنا﴾ [الأعراف: ١٧٦] يا محمد ﴿لآتينا﴾ [السجدة: ١٣] هؤلاء المشركين بالله من قومك وغيرهم من أهل الكفر بالله ﴿هداها﴾ [السجدة: ١٣] يعني: رشدها وتوفيقها للإيمان بالله ﴿ولكن حق القول مني﴾ [السجدة: ١٣] يقول: وجب العذاب مني لهم، وقوله ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [هود: ١١٩] يعني من أهل المعاصي والكفر بالله منهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٤٤٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] اختلف أهل التأويل في معنى العذاب الأدنى، الذي وعد الله أن يذيقه هؤلاء -[٦٢٧]- الفسقة، فقال بعضهم: ذلك مصائب الدنيا في الأنفس والأموال.". (٣)

٤٤٨-"حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن قتادة، عن عزرة، عن الحسن العرني، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] قال: المصيبات في الدنيا. قال: والدخان قد مضى، والبطشة، واللزام ". قال أبو موسى: ترك يحيى بن سعيد يحيى بن الجزار، نقصان رجل.". (٤)

٤٤٩-"حدثنا محمد بن بشار قال: ثنا يحيى بن سعيد، ومحمد بن جعفر، قالا: ثنا شعبة، عن قتادة، عن ابن عروة، عن الحسن العرني، عن يحيى بن الجزار، عن ابن -[٦٢٨]- أبي ليلى، عن أبي بن كعب، أنه قال في هذه الآية " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: مصيبات الدنيا، واللزام والبطشة، أو الدخان ". شك شعبة في البطشة أو الدخان. حدثنا ابن المثنى قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن قتادة، عن عزرة، عن الحسن العرني، عن يحيى بن الجزار، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب، بنحوه،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٤٧٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٦٠٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٦٢٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٦٢٧

إلا أنه قال: المصيبات واللزام والبطشة". (١)

٤٥٠-"حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: قوله " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون﴾ [السجدة: ٢١] قال: العذاب الأدنى: بلاء الدنيا، قيل: هي المصائب "". (٢)

٤٥١-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] يقول: مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها مما يبتلي الله بها العباد حتى يتوبوا "". (٣)

٤٥٢-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] قال: المصائب في الدنيا "". (٤)

٤٥٣-"قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: المصيبات في دنياهم وأموالهم "". (٥)

٤٥٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، حدثه عن الحسن: قوله " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] أي: مصيبات الدنيا "". (٦)

٤٥٥-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] قال: أشياء يصابون بها في الدنيا ". وقال آخرون: عنى بها الحدود.". (٧)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٧/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٧/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٧/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٨/١٨
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٨/١٨
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٩/١٨
(٧) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٩/١٨

٤٥٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، عن شبيب، عن عكرمة، عن ابن عباس، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: الحدود ". وقال آخرون: عنى بها القتل بالسيف، قال: وقتلوا يوم بدر". (١)

٤٥٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] قال: يوم بدر ". -[٦٣٠]- حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن السدي، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله مثله. حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا إسرائيل، عن السدي، عن مسروق، عن عبد الله، مثله". (٢)

٤٥٨-"حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عوف، عمن حدثه عن الحسن بن علي، أنه قال " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: القتل بالسيف صبرا "". (٣)

٤٥٩-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الأعلى، عن عوف، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: القتل بالسيف، كل شيء وعد الله هذه الأمة من العذاب الأدنى إنما هو السيف "". (٤)

٤٦٠-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: القتل والجوع لقريش في الدنيا "". (٥)

٤٦١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان مجاهد -[٦٣١]- يحدث عن أبي بن كعب، أنه كان يقول " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] يوم بدر

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٩/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٩/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٠/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٠/١٨
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٠/١٨

". وقال آخرون: عنى بذلك سنين أصابتهم.". (١)

٤٦٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: سنون أصابتهم ". حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم مثله. وقال آخرون: عنى بذلك عذاب القبر.". (٢)

٤٦٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: الأدنى في القبور وعذاب الدنيا ". وقال آخرون: ذلك عذاب الدنيا.". (٣)

٤٦٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] قال: العذاب الأدنى: عذاب الدنيا ". وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: إن الله وعد هؤلاء الفسقة المكذبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى، أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر، والعذاب: هو ما كان في الدنيا من بلاء أصابهم، إما شدة من مجاعة أو قتل، أو مصائب يصابون بها، فكل ذلك من العذاب الأدنى، ولم يخصص الله تعالى ذكره، إذ وعدهم ذلك أن يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع، وقد عذبهم بكل ذلك في الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصائب في الأموال، فأوفى لهم بما وعدهم.". (٤)

٤٦٥-"وقوله: ﴿دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] يقول: قيل: العذاب الأكبر وذلك عذاب يوم القيامة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٥)

٤٦٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله، " ﴿دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: يوم القيامة ". - [٦٣٣]- حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا إسرائيل، عن السدي، عن مسروق، عن عبد الله مثله".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٠/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣١/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣١/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٢/١٨

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٢/١٨

(١)

٤٦٧-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] يوم القيامة في الآخرة "". (٢)

٤٦٨-"حدثني محمد بن عمارة قال: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: " ﴿دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] يوم القيامة "". (٣)

٤٦٩-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] يوم القيامة ". حدث به قتادة، عن الحسن". (٤)

٤٧٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله " ﴿دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: العذاب الأكبر: عذاب الآخرة "". (٥)

٤٧١-"وقوله ﴿لعلهم يرجعون﴾ [آل عمران: ٧٢] يقول: كي يرجعوا ويتوبوا بتعذيبهم العذاب الأدنى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٦)

٤٧٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله " ﴿ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين﴾ [السجدة: ٢٨] قال: قال أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم: إن لنا يوما أوشك أن نستريح فيه وننعم فيه، فقال المشركون ﴿متى هذا الفتح إن كنتم صادقين﴾ [السجدة: ٢٨] ". وقال آخرون: بل عنى بذلك: فتح مكة. والصواب من القول في ذلك قول من قال: معناه: ويقولون متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم، يعنون العذاب يدل على أن ذلك معناه قوله: ﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٢/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٣/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٣/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٣/١٨
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٣/١٨
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٣/١٨

ولا هم ينظرون﴾ [السجدة: ٢٩] ولا شك أن الكفار قد كان جعل الله لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده، ولو كان معنى قوله ﴿متى هذا الفتح﴾ [السجدة: ٢٨] على ما قاله من قال: يعني به: فتح مكة، لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة، ولا شك أن الله قد تاب على بشر كثير من المشركين بعد فتح مكة ونفعهم بالإيمان به وبرسوله فمعلوم بذلك صحة ما قلنا من التأويل، وفساد ما خالفه. وقوله: ﴿إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: ٢٣] يعني: إن كنتم صادقين في الذي تقولون من أنا معاقبون على تكذيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم، وعبادتنا الآلهة والأوثان.". (١)

٤٧٣-"وقوله: ﴿قل يوم الفتح﴾ [السجدة: ٢٩] يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهم: يوم الحكم ومجيء العذاب لا ينفع من كفر بالله وبآياته إيمانهم الذي يحدثونه في ذلك الوقت. كما:". (٢)

٤٧٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم﴾ [السجدة: ٢٩] قال: يوم الفتح إذا جاء العذاب "". (٣)

٤٧٥-"وقوله ﴿فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون﴾ [السجدة: ٣٠] يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله القائلين لك ﴿متى هذا الفتح﴾ [السجدة: ٢٨] المستعجليك بالعذاب، وانتظر ما الله صانع بهم إنهم منتظرون ما تعدهم من العذاب ومجيء الساعة. -[٦٤٦]- كما:". (٤)

٤٧٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم﴾ [الأحزاب: ٢٤] يقول: إن شاء أخرجهم من النفاق إلى الإيمان ". إن قال قائل: ما وجه الشرط في قوله ﴿ويعذب المنافقين﴾ [الأحزاب: ٢٤] بقوله: ﴿إن شاء﴾ [البقرة: ٧٠] والمنافق كافر ، وهل يجوز أن لا يشاء تعذيب المنافق، فيقال: ويعذبه إن شاء؟ قيل: إن معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته. وإنما معنى ذلك: ويعذب المنافقين بأن لا يوفقهم للتوبة من نفاقهم حتى يموتوا على كفرهم إن شاء، فيستوجبوا بذلك العذاب، فالاستثناء إنما هو من التوفيق لا من العذاب إن ماتوا على نفاقهم. وقد بين ما قلنا في ذلك قوله: ﴿أو يتوب عليهم﴾ [الأحزاب: ٢٤] فمعنى الكلام إذن: ويعذب المنافقين إذ لم يهدهم للتوبة، فيوفقهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٤/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٥/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٥/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٥/١٨

لها، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم.". (١)

٤٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين، وكان ذلك على الله يسيرا﴾ [الأحزاب: ٣٠] يقول تعالى ذكره لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة﴾ [الأحزاب: ٣٠] يقول: من يزن منكن الزنى المعروف الذي أوجب الله عليه الحد، يضاعف لها العذاب على فجورها في الآخرة ضعفين على فجور أزواج الناس غيرهم، كما:". (٢)

٤٧٨-"وقوله: ﴿وكان ذلك على الله يسيرا﴾ [النساء: ٣٠] يقول تعالى ذكره: وكانت مضاعفة العذاب على من فعل ذلك منهن على الله يسيرا، والله أعلم.". (٣)

٤٧٩-"أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، " ﴿يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ [الأحزاب: ٣٠] قال: يعني عذاب الآخرة " . واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار: ﴿يضاعف لها العذاب﴾ [الأحزاب: ٣٠] بالألف، غير أبي عمرو، فإنه قرأ ذلك: (يضعف) بتشديد العين تأولا منه في قراءته ذلك أن يضعف، بمعنى: تضعيف الشيء مرة واحدة، وذلك أن يجعل الشيء شيئين، فكأن معنى الكلام عنده: أن يجعل عذاب من يأتي من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة، مثلي عذاب سائر النساء غيرهن، ويقول: إن ﴿يضاعف﴾ [الأحزاب: ٣٠] بمعنى أن يجعل إلى الشيء مثلاه، حتى يكون ثلاثة أمثاله فكأن معنى من قرأ ﴿يضاعف﴾ [الأحزاب: ٣٠] عنده كان أن عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فلذلك اختار (يضعف) على ﴿يضاعف﴾ [الأحزاب: ٣٠] . وأنكر الآخرون الذين قرءوا ذلك ﴿يضاعف﴾ [الأحزاب: ٣٠] ما كان يقول في ذلك، ويقولون: لا نعلم بين يضاعف ويضعف فرقا. والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار، وذلك ﴿يضاعف﴾ [البقرة: ٢٦١] وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو، فتأويل لا نعلم أحدا من أهل العلم ادعاه غيره، وغير أبي عبيدة معمر بن المثنى، ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له.". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨/١٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٠/١٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩١/١٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩١/١٩

٤٨٠-"حدثنا نصر بن علي، قال: ثنا عثام بن علي، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: قرأ ابن عمر: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾ [الأحزاب: ٥٨] قال: «فكيف إذا أوذي بالمعروف، فذلك يضاعف له العذاب»". (١)

٤٨١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا﴾ [الأحزاب: ٦٨] يقول تعالى ذكره: وقال الكافرون يوم القيامة في جهنم: ربنا إنا أطعنا أئمتنا في الضلالة وكبراءنا في الشرك ﴿فأضلونا السبيلا﴾ [الأحزاب: ٦٧] يقول: فأزالونا عن - [١٨٩]- محجة الحق، وطريق الهدى، والإيمان بك، والإقرار بوحدانيتك، وإخلاص طاعتك في الدنيا ﴿ربنا آتهم ضعفين من العذاب﴾ [الأحزاب: ٦٨] يقول: عذبهم من العذاب مثل عذابنا الذي تعذبنا ﴿والعنهم لعنا كبيرا﴾ [الأحزاب: ٦٨] يقول: واخزهم. خزيا كبيرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٨٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم﴾ [سبأ: ٥] يقول تعالى ذكره: أثبت ذلك في الكتاب، ليجزي المؤمنين ما وصف، وليجزي الذين سعوا في آياتنا معاجزين؛ يقول: وكي يثيب الذين عملوا في إبطال أدلتنا وحججنا معاونين، يحسبون أنهم يسبقوننا بأنفسهم فلا نقدر عليهم ﴿أولئك لهم عذاب﴾ [آل عمران: ٩١] يقول: هؤلاء لهم عذاب من شديد العذاب الأليم؛ ويعني بالأليم: الموجع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٤٨٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين﴾ [سبأ: ٥] أي لا يعجزون ﴿أولئك لهم عذاب من رجز أليم﴾ [سبأ: ٥] قال: الرجز: سوء العذاب، الأليم: الموجع "". (٤)

٤٨٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفترى على الله كذبا أم به جنة، بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد﴾ [سبأ: ٨] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين كفروا -[٢١٦]- به، وأنكروا البعث بعد الممات بعضهم لبعض، معجبين من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وعده إياهم ذلك: أفترى هذا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٠/١٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٨/١٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٢/١٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٣/١٩

الذي يعدنا أنا بعد أن نمزق كل ممزق في خلق جديد على الله كذبا، فتخلق عليه بذلك باطلا من القول، وتخرص عليه قول الزور ﴿أم به جنة﴾ [سبأ: ٨] يقول: أم هو مجنون فيتكلم بما لا معنى له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٤٨٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد؛ " ثم قال بعضهم لبعض: ﴿أفترى على الله كذبا أم به جنة﴾ [سبأ: ٨] الرجل مجنون فيتكلم بما لا يعقل، فقال الله: ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد﴾ [سبأ: ٨]". (٢)

٤٨٦-"وقوله: ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد﴾ [سبأ: ٨] يقول تعالى ذكره: ما الأمر كما قال هؤلاء المشركون في محمد صلى الله عليه وسلم، وظنوا به من أنه أفترى على الله كذبا، أو أن به جنة، لكن الذين لا يؤمنون بالآخرة من هؤلاء المشركين في عذاب الله في الآخرة، وفي الذهاب البعيد عن طريق الحق، وقصد -[٢١٧]- السبيل، فهم من أجل ذلك يقولون فيه ما يقولون". (٣)

٤٨٧-"حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد؛ " قال الله: ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد﴾ [سبأ: ٨] وأمره أن يحلف لهم ليعتبروا، وقرأ: ﴿قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم﴾ [التغابن: ٧] . . . . الآية كلها، وقرأ: ﴿قل بلى وربي لتأتينكم﴾ [سبأ: ٣] وقطعت الألف من قوله: ﴿أفترى على الله﴾ [سبأ: ٨] في القطع والوصل، ففتحت لأنها ألف استفهام فأما الألف التي بعدها، التي هي ألف افتعل، فإنها ذهبت لأنها خفيفة زائدة تسقط في اتصال الكلام، ونظيرها: ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم﴾ [المنافقون: ٦] ، و ﴿بيدي أستكبرت﴾ [ص: ٧٥] و ﴿أصطفى البنات﴾ [الصافات: ١٥٣] وما أشبه ذلك وأما ألف آلآن، وآلذكرين فطولت هذه، ولم تطول تلك، لأن الآن والذكرين كانت مفتوحة، فلو أسقطت لم يكن بين الاستفهام والخبر فرق، فجعل التطويل فيها فرقا بين الاستفهام والخبر، وألف الاستفهام مفتوحة، فكانتا مفترقتين بذلك، فأغنى ذلك دلالة على الفرق من التطويل". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٥/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٦/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٦/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٧/١٩

٤٨٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ [سبأ: ١٤] يقول تعالى ذكره: فلما أمضينا قضاءنا على سليمان بالموت فمات ﴿ما دلهم على موته﴾ [سبأ: ١٤] يقول: لم يدل الجن على موت سليمان ﴿إلا دابة الأرض﴾ [سبأ: ١٤] وهي الأرضة وقعت في عصاه، التي كان متكئا عليها فأكلتها، فذلك قول الله عز وجل ﴿تأكل منسأته﴾ [سبأ: ١٤] وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٤٨٩-"وقوله: ﴿فلما خر تبينت الجن﴾ [سبأ: ١٤] يقول عز وجل: فلما خر سليمان ساقطا بانكسار منسأته تبينت الجن ﴿أن لو كانوا يعلمون الغيب﴾ [سبأ: ١٤] الذي يدعون علمه -[٢٤٠]- ﴿ما لبثوا في العذاب المهين﴾ [سبأ: ١٤] المذل حولا كاملا بعد موت سليمان، وهم يحسبون أن سليمان حي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٩٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا موسى بن مسعود أبو حذيفة، قال: ثنا إبراهيم بن طهمان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " وكان سليمان نبي الله إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه، فيقول لها: ما اسمك؟ فتقول: كذا، فيقول: لأي شيء أنت؟ فإن كانت تغرس غرست، وإن كانت لدواء كتبت، فبينما هو يصلي ذات يوم، إذ رأى شجرة بين يديه، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخروب، قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لخراب هذا البيت، فقال سليمان: اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب، فنحتها عصا فتوكأ عليها حولا ميتا، والجن تعمل، فأكلتها الأرضة، فسقط، فتبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين " قال: وكان ابن عباس يقرؤها كذلك، قال: فشكرت الجن للأرضة، فكانت تأتيها "". (٣)

٤٩١-"حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في خبر ذكره عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن أناس، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان سليمان يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين، والشهر والشهرين، وأقل من ذلك وأكثر، يدخل طعامه وشرابه، فدخله في المرة التي مات فيها، وذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه، إلا

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٧/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٩/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٠/١٩

تنبت فيه شجرة، فيسألها ما اسمك؟ فتقول الشجرة: اسمي كذا وكذا، فيقول لها: لأي شيء نبت؟ فتقول: نبت لكذا وكذا، فيأمر بها فتقطع، فإن كانت نبتت لغرس غرسها، وإن كانت نبتت لدواء، قالت: نبت دواء لكذا وكذا، فيجعلها كذلك، حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة، فسألها: ما اسمك؟ فقالت له: أنا الخروبة، فقال: لأي شيء نبت؟ قالت: لخراب هذا المسجد؛ قال سليمان: ما كان الله ليخربه وأنا حي، أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس، فنزعها وغرسها في حائط له، ثم دخل المحراب، فقام يصلي متكئا على عصاه، فمات ولا تعلم به الشياطين في ذلك، وهم يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم؛ وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب، وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه، وكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول: ألست جلدا إن دخلت فخرجت من الجانب الآخر؛ فدخل شيطان من أولئك فمر، ولم يكن -[٢٤٢]- شيطان ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق، فمر ولم يسمع صوت سليمان عليه السلام، ثم رجع فلم يسمع، ثم رجع فوقع في البيت فلم يحترق، ونظر إلى سليمان قد سقط فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات، ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته، وهي العصا بلسان الحبشة، قد أكلتها الأرضة، ولم يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرضة على العصا، فأكلت منها يوما وليلة، ثم حسبوا على ذلك النحو، فوجدوه قد مات منذ سنة " وهي في قراءة ابن مسعود: فمكثوا يدأبون له من بعد موته حولا كاملا فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم، ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان، ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له، وذلك قول الله: ﴿ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ [سبأ: ١٤] يقول: تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم، ثم إن الشياطين قالوا للأرضة: لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام، ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب، ولكنا سننقل إليك الماء والطين، فالذي يكون في جوف الخشب، فهو ما تأتيها به الشياطين شكرا لها". (١)

٤٩٢-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: "كانت الجن تخبر الإنس أنهم كانوا يعلمون من الغيب أشياء، وأنهم يعلمون ما في غد، فابتلوا بموت -[٢٤٣]- سليمان، فمات، فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته، وهم مسخرون تلك السنة يعملون دائبين ﴿فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ [سبأ: ١٤] ولقد لبثوا يدأبون، ويعملون له حولا "". (٢)

٤٩٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، قال: «كان سليمان بن داود يصلي، فمات وهو قائم يصلي والجن يعملون لا يعلمون بموته، حتى أكلت الأرضة عصاه، فخر» -[٢٤٤]- وأن في قوله: ﴿أن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤١/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٢/١٩

لو كانوا﴾ [سبأ: ١٤] في موضع رفع بتبين، لأن معنى الكلام: فلما خر تبين وانكشف أن لو كان الجن يعلمون الغيب، ما لبثوا في العذاب المهين وأما على التأويل الذي تأوله ابن عباس من أن معناه: تبينت الإنس الجن، فإنه ينبغي أن يكون في موضع نصب بتكريرها على الجن، وكذلك يجب على هذه القراءة أن تكون الجن منصوبة، غير أني لا أعلم أحدا من قراء الأمصار يقرأ ذلك بنصب الجن، ولو نصب كان في قوله ﴿تبينت﴾ [سبأ: ١٤] ضمير من ذكر الإنس". (١)

٤٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا". (٢)

٤٩٥-"قوله: ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب﴾ [يونس: ٥٤] يقول: وندموا على ما فرطوا من طاعة الله في الدنيا حين عاينوا عذاب الله الذي أعده لهم". (٣)

٤٩٦-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن -[٢٩٣]- قتادة ﴿وأسروا الندامة﴾ [سبأ: ٣٣] بينهم ﴿لما رأوا العذاب﴾ [سبأ: ٣٣]". (٤)

٤٩٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ [سبأ: ٣٩] يقول تعالى ذكره: والذين يعملون في آياتنا، يعني: في حججنا وآي كتابنا، يبتغون إبطاله، ويريدون إطفاء نوره معاونين، يحسبون أنهم يفوتوننا بأنفسهم، ويعجزوننا ﴿أولئك في العذاب محضرون﴾ [سبأ: ٣٨] يعني في عذاب جهنم محضرون يوم القيامة". (٥)

٤٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد﴾ [سبأ: ٥٣] يقول تعالى ذكره: ﴿وقد كفروا به﴾ [سبأ: ٥٣] يقول: وقد كفروا بما يسألونه ربهم عند نزول العذاب بهم،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٢٤٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٢٩٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٢٩٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٢٩٢
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٢٩٨

ومعاينتهم إياه من الإقالة له، وذلك الإيمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاءهم به من عند الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٤٩٩-"وقوله: ﴿إنهم كانوا في شك مريب﴾ [سبأ: ٥٤] يقول تعالى ذكره: وحيل بين هؤلاء المشركين حين عاينوا بأس الله، وبين الإيمان: إنهم كانوا قبل في الدنيا في شك من نزول العذاب الذي نزل بهم وعاينوه، وقد أخبرهم نبيهم أنهم إن لم ينيبوا مما هم عليه مقيمون من الكفر بالله، وعبادة الأوثان أن الله مهلكهم، ومحل بهم عقوبته في عاجل الدنيا، وآجل الآخرة قبل نزوله بهم ﴿مريب﴾ [هود: ٦٢] يقول: موجب لصاحبه الذي هو به ما يريبه من مكروه، من قولهم: قد أراب الرجل: إذا أتى ريبة وركب فاحشة؛ كما قال الراجز:

[البحر الرجز]

يا قوم مالي وأبا ذؤيب؟ ... -[٣٢٥]- كنت إذا أتوته من غيب

يشم عطفي ويبز ثوبي ... كأنما أربته بريب

يقول: كأنما أتيت إليه ريبة". (٢)

٥٠٠-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿كما فعل بأشياعهم من قبل﴾ [سبأ: ٥٤] «أي في الدنيا كانوا إذا عاينوا العذاب لم يقبل منهم إيمان»". (٣)

٥٠١-"حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مروان، عن جويبر، عن أبي سهل، عن الحسن، في قول الله: ﴿إن أصحاب الجنة﴾ [يس: ٥٥] . . الآية، قال: «شغلهم النعيم عما فيه أهل النار من العذاب» وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم في شغل عما فيه أهل النار". (٤)

٥٠٢-"قوله: ﴿ويحق القول على الكافرين﴾ [يس: ٧٠] يقول: ويحق العذاب على أهل الكفر بالله، المولين عن اتباعه، المعرضين عما أتاهم به من عند الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٩/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٤/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٤/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦١/١٩

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨١/١٩

٥٠٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون إنا كذلك نفعل -[٥٢٧]- بالمجرمين﴾ [الصافات: ٣٢] يقول تعالى ذكره: فحق علينا قول ربنا، فوجب علينا عذاب ربنا، إنا لذائقون العذاب نحن وأنتم بما قدمنا من ذنوبنا ومعصيتنا في الدنيا؛ فهذا خبر من الله عن قيل الجن والإنس". (١)

٥٠٤-"وقوله: ﴿فأغويناكم إنا كنا غاوين﴾ [الصافات: ٣٢] يقول: فأضللناكم عن سبيل الله والإيمان به إنا كنا ضالين؛ وهذا أيضا خبر من الله عن قيل الجن والإنس قال الله: ﴿فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون﴾ [الصافات: ٣٣] يقول: فإن الإنس الذين كفروا بالله وأزواجهم، وما كانوا يعبدون من دون الله، والذين أغووا الإنس من الجن يوم القيامة في العذاب مشتركون جميعا في النار، كما اشتركوا في الدنيا في معصية الله". (٢)

٥٠٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون﴾ [الصافات: ٣٣] قال: «هم والشياطين» ﴿إنا كذلك نفعل بالمجرمين﴾ [الصافات: ٣٤] يقول تعالى ذكره: إنا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته، والكفر به على الإيمان، فنذيقهم العذاب الأليم، ونجمع بينهم وبين قرنائهم في النار". (٣)

٥٠٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنكم لذائقو العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم﴾ [الصافات: ٣٩] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من أهل مكة، القائلين لمحمد: شاعر مجنون ﴿إنكم﴾ [البقرة: ٥٤] أيها المشركون ﴿لذائقو العذاب الأليم﴾ [الصافات: ٣٨] الموجع في الآخرة ﴿وما تجزون﴾ [الصافات: ٣٩] يقول: وما تثابون في الآخرة إذا ذقتم العذاب الأليم فيها ﴿إلا﴾ [البقرة: ٩] ثواب ﴿ما كنتم تعملون﴾ [النمل: ٩٠] في الدنيا: معاصي الله". (٤)

٥٠٧-"وقوله: ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ [الصافات: ٤٠] يقول: إلا عباد الله الذين أخلصهم يوم خلقهم لرحمته، وكتب لهم السعادة في أم الكتاب، فإنهم لا يذوقون العذاب، -[٥٣٠]- لأنهم أهل طاعة الله،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٦/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٧/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٧/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٩/١٩

وأهل الإيمان به". (١)

٥٠٨-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿فإنهم لمحضرون﴾ [الصافات: ١٢٧] «في عذاب الله» ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ [الصافات: ١٢٨] يقول: فإنهم يحضرون في عذاب الله، إلا عباد الله الذين أخلصهم من العذاب ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ [الصافات: ٧٨] يقول: وأبقينا عليه الثناء الحسن في الآخرين من الأمم بعده". (٢)

٥٠٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين﴾ [الصافات: ١٣٤] يقول تعالى ذكره: وإن لوطا لمرسل من المرسلين ﴿إذ نجيناه وأهله أجمعين﴾ [الصافات: ١٣٤] يقول: إذ نجينا لوطا وأهله أجمعين من العذاب الذي أحللناه بقومه، فأهلكناهم به ﴿إلا عجوزا في الغابرين﴾ [الشعراء: ١٧١] يقول: إلا عجوزا في الباقين، وهي امرأة لوط، وقد ذكرنا خبرها فيما مضى، واختلاف المختلفين في معنى قوله ﴿في الغابرين﴾ [الشعراء: ١٧١] ، والصواب من القول في ذلك عندنا". (٣)

٥١٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿مائة ألف أو يزيدون﴾ قال: «يزيدون سبعين ألفا، وقد كان العذاب أرسل عليهم، فلما فرقوا بين النساء وأولادها، والبهائم وأولادها، وعجوا إلى الله، كشف عنهم العذاب، وأمطرت السماء دما»". (٤)

٥١١-"حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي، قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سمعت زهيرا، عمن سمع أبا العالية، قال: ثني أبي بن كعب، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله: ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ قال: «يزيدون عشرين ألفا» -[٦٣٨]- وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في ذلك: معناه إلى مائة ألف أو كانوا يزيدون عندكم، يقول: كذلك كانوا عندكم وإنما عنى بقوله: ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ أنه أرسله إلى قومه الذين وعدهم العذاب، فلما أظلهم تابوا، فكشف الله عنهم وقيل: إنهم أهل

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٩/١٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٨/١٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٢/١٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٧/١٩

نينوى". (١)

٥١٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: سمعت أبا هلال محمد بن سليمان، -[٦٣٩]- قال: ثنا شهر بن حوشب، قال: " أتاه جبرائيل، يعني يونس، وقال: انطلق إلى أهل نينوى فأنذرهم أن العذاب قد حضرهم؛ قال: ألتمس دابة؛ قال: الأمر أعجل من ذلك، قال: ألتمس حذاء، قال: الأمر أعجل من ذلك، قال: فغضب فانطلق إلى السفينة فركب؛ فلما ركب احتبست السفينة لا تقدم ولا تؤخر؛ قال: فتساهموا، قال: فسهم، فجاء الحوت يبصبص بذنبه، فنودي الحوت: أيا حوت إنا لم نجعل يونس لك رزقا، إنما جعلناك له حوزا ومسجدا؛ قال: فالتقمه الحوت، فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الأيلة، ثم انطلق به حتى مر به على دجلة، ثم انطلق به حتى ألقاه في نينوى "". (٢)

٥١٣-"وقوله: ﴿فمتعناهم إلى حين﴾ [الصافات: ١٤٨] يقول: فأخرنا عنهم العذاب، ومتعناهم إلى حين بحياتهم إلى بلوغ آجالهم من الموت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥١٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾ [الصافات: ١٥٨] «أنها ستحضر الحساب» وقال آخرون: معناه: إن قائلي هذا القول سيحضرون العذاب في النار". (٤)

٥١٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿إنهم لمحضرون﴾ [الصافات: ١٥٨] " إن هؤلاء الذين قالوا هذا لمحضرون: لمعذبون " وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: إنهم لمحضرون العذاب، لأن سائر الآيات التي ذكر فيها الإحضار في هذه السورة، إنما عني به الإحضار في العذاب، فكذلك في هذا الموضع". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٧/١٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٨/١٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٩/١٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٦/١٩
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٦/١٩

٥١٦-"وقوله: ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ [الصافات: ٤٠] يقول: ولقد علمت الجنة أن الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله لمحضرون العذاب، إلا عباد الله الذين أخلصهم لرحمته، وخلقهم لجنته". (١)

٥١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون﴾ [الصافات: ١٧١] يقول تعالى ذكره: فلما جاءهم الذكر من عند الله كفروا به، وذلك كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله من التنزيل والكتاب، يقول الله: فسوف يعلمون إذا وردوا علي ماذا لهم من العذاب بكفرهم بذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٥١٨-"وقوله: ﴿فإذا نزل بساحتهم﴾ [الصافات: ١٧٧] يقول: فإذا نزل بهؤلاء المشركين المستعجلين بعذاب الله العذاب العرب تقول: نزل بساحة فلان العذاب والعقوبة، وذلك إذا نزل به؛ والساحة: هي فناء دار الرجل ﴿فساء صباح المنذرين﴾ [الصافات: ١٧٧] يقول: فبئس صباح القوم الذين أنذرهم رسولنا نزول ذلك العذاب بهم فلم يصدقوا به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥١٩-"وقوله: ﴿وسلام على المرسلين﴾ [الصافات: ١٨١] يقول: وأمنة من الله للمرسلين الذين أرسلهم إلى أممهم الذين ذكرهم في هذه السورة وغيرهم من فزع يوم العذاب الأكبر، وغير ذلك من مكروه أن ينالهم من قبل الله تبارك وتعالى". (٤)

٥٢٠-"مناص﴾ [ص: ٣] يقول تعالى ذكره: كثيرا أهلكنا من قبل هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عندنا من الحق ﴿من قرن﴾ [الأنعام: ٦] يعني: من الأمم الذين كانوا قبلهم، فسلكوا سبيلهم في تكذيب رسلهم فيما أتوهم به من عند الله ﴿فنادوا﴾ [ص: ٣] يقول: فعجوا إلى ربهم وضجوا واستغاثوا بالتوبة إليه، حين نزل بهم بأس الله وعاينوا به عذابه فرارا من عقابه، وهربا من أليم عذابه ﴿ولات حين مناص﴾ [ص: ٣] يقول: وليس ذلك حين فرار ولا هرب من العذاب بالتوبة، وقد حقت كلمة العذاب عليهم، وتابوا حين لا تنفعهم التوبة، واستقالوا في غير وقت الإقالة وقوله: ﴿مناص﴾ [ص: ٣] مفعل من النوص، والنوص في كلام العرب: التأخر، والمناص: المفر؛ ومنه قول امرئ القيس:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٠/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦١/١٩

[البحر الطويل]

أمن ذكر سلمى إذ نأتك تنوص ... فتقصر عنها خطوة وتبوص

يقول: أو تقدم، يقال من ذلك: ناصني فلان: إذا ذهب عنك، وباصني: إذا سبقك، وناض في البلاد: إذا ذهب فيها، بالضاد وذكر الفراء أن العقيلي أنشده:

[البحر الطويل]

إذا عاش إسحاق وشيخه لم أبل ... فقيدا ولم يصعب علي مناض

ولو أشرفت من كفة الستر عاطلا ... لقلت غزال ما عليه خضاض

والخضاض: الحلي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٥٢١-"حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله: ﴿ولات حين مناص﴾ [ص: ٣] قال: «حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع إلى التوبة، ولا فرارا من العذاب»". (٢)

٥٢٢-"وقوله: ﴿بل هم في شك من ذكري﴾ [ص: ٨] يقول تعالى ذكره: ما بهؤلاء المشركين أن لا يكونوا أهل علم بأن محمدا صادق، ولكنهم في شك من وحينا إليه، وفي هذا القرآن الذي أنزلناه إليه أنه من عندنا ﴿بل لما يذوقوا عذاب﴾ [ص: ٨] يقول: بل لم ينزل بهم بأسنا، فيذوقوا وبال تكذيبهم محمدا، وشكهم في تنزيلنا هذا القرآن عليه، ولو ذاقوا العذاب على ذلك علموا وأيقنوا حقيقة ما هم به مكذبون، حين لا ينفعهم علمهم ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب﴾ [ص: ٩] يقول تعالى ذكره: أم عند هؤلاء المشركين المنكرين وحي الله إلى محمد خزائن رحمة ربك، يعني مفاتيح رحمة ربك يا محمد، العزيز في سلطانه، الوهاب لمن يشاء من خلقه، ما يشاء من ملك وسلطان ونبوة، فيمنعوك يا محمد ما من الله به عليك من الكرامة، وفضلك به من الرسالة". (٣)

٥٢٣-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب﴾ [ص: ١٤] قال: «هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل، فحق عليهم العذاب»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢/٢٠

٥٢٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، ﴿ما لها من فواق﴾ [ص: ١٥] يقول: «ليس لهم بعدها إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا» وقال آخرون: الصيحة في هذا الموضع: العذاب ومعنى الكلام: ما ينتظر هؤلاء المشركون إلا عذابا يهلكهم، لا إفاقة لهم منه". (١)

٥٢٥-"وقوله: ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ [ص: ١٦] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش: يا ربنا عجل لنا كتبنا قبل يوم القيامة والقط -[٣٧]- في كلام العرب: الصحيفة المكتوبة؛ ومنه قول الأعشى:

[البحر الطويل]

ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بنعمته يعطي القطوط ويأفق

يعني بالقطوط: جمع القط، وهي الكتب بالجوائز واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أراد هؤلاء المشركون بمسألتهم تعجيل القط لهم، فقال بعضهم: إنما سألوا ربهم تعجيل حظهم من العذاب الذي أعد لهم في الآخرة في الدنيا كما قال بعضهم: ﴿إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢]". (٢)

٥٢٦-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ [ص: ١٦] قال: «سألوا الله أن يعجل لهم العذاب قبل يوم القيامة»". (٣)

٥٢٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿ربنا عجل لنا قطنا﴾ [ص: ١٦] يقول: «العذاب»". (٤)

٥٢٨-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ [ص: ١٦] " أي نصيبنا وحظنا من العذاب قبل يوم القيامة، قال: قد قال ذلك أبو جهل: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا ﴿فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية وقال آخرون: بل إنما

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٧

سألوا ربهم تعجيل أنصبائهم ومنازلهم من الجنة حتى يروها فيعلموا حقيقة ما يعدهم محمد صلى الله عليه وسلم فيؤمنوا حينئذ به ويصدقوه". (١)

٥٢٩-"وقوله: ﴿إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ [ص: ٢٦] يقول تعالى ذكره: إن الذين يميلون عن سبيل الله، وذلك الحق الذي شرعه لعباده، وأمرهم بالعمل به، فيجورون عنه في الدنيا، لهم في الآخرة يوم الحساب عذاب شديد على ضلالهم عن سبيل الله بما نسوا أمر الله، يقول: -[٧٨]- بما تركوا القضاء بالعدل، والعمل بطاعة الله ﴿يوم الحساب﴾ [ص: ١٦] من صلة العذاب الشديد وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٥٣٠-"الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ [ص: ٤٢] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿واذكر﴾ [آل عمران: ٤١] أيضا يا محمد ﴿عبدنا أيوب إذ نادى ربه﴾ [ص: ٤١] مستغيثا به فيما نزل به من البلاء: يا رب ﴿أني مسني الشيطان بنصب﴾ [ص: ٤١] فاختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿بنصب﴾ [ص: ٤١] فقرأته عامة قراء الأمصار خلا أبي جعفر القارئ: ﴿بنصب﴾ [ص: ٤١] بضم النون وسكون الصاد، وقرأ ذلك أبو جعفر: بضم النون والصاد كليهما، وقد حكي عنه بفتح النون والصاد؛ والنصب والنصب بمنزلة الحزن والحزن، والعدم والعدم، والرشد والرشد، والصلب والصلب وكان الفراء يقول: إذا ضم أوله لم يثقل، لأنهم جعلوهما على سمتين: إذا فتحوا أوله ثقلوا، وإذا ضموا أوله خففوا قال: وأنشدني بعض العرب:

[البحر الطويل]

لئن بعثت أم الحميدين مائرا ... لقد غنيت في غير بؤس ولا جحد

من قولهم: جحد عيشه: إذا ضاق واشتد؛ قال: فلما قال جحد خفف وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين: النصب من العذاب وقال: العرب تقول: أنصبني: عذبني وبرح بي. قال: وبعضهم يقول: نصبني، واستشهد لقيله ذلك بقول بشر بن أبي خازم:

[البحر الطويل]

تعناك نصب من أميمة منصب ... كذي الشجو لما يسله وسيذهب". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٧/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٥/٢٠

٥٣١-"حدثت عن يحيى بن أبي زائدة، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: " ذكر الله العذاب، فذكر السلاسل والأغلال، وما يكون في الدنيا، ثم قال: ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ [ص: ٥٨] قال: وآخر لم ير في الدنيا " وأما قوله: ﴿من شكله﴾ [ص: ٥٨] فإن معناه: من ضربه، ونحوه يقول الرجل للرجل: ما أنت من شكلي، بمعنى: ما أنت من ضربي بفتح الشين وأما الشكل فإنه من المرأة ما علقت مما تتحسن به، وهو الدل أيضا منها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ [ص: ٥٨] يقول: من نحوه حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وآخر من شكله -[١٣٣]- أزواج﴾ [ص: ٥٨] من نحوه". (١)

٥٣٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ [ص: ٥٨] قال: " من كل شكل ذلك العذاب الذي سمى الله، أزواج لم يسمها الله، قال: والشكل: الشبيه "". (٢)

٥٣٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ [ص: ٥٨] قال: «ألوان من العذاب»". (٣)

٥٣٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿أزواج﴾ [ص: ٥٨] «زوج زوج من العذاب»". (٤)

٥٣٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أزواج﴾ [ص: ٥٨] قال: «أزواج من العذاب في النار»". (٥)

٥٣٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار﴾ [ص: ٦١] وهذا أيضا قول الفوج المقتحم على الطاغين، وهم كانوا أتباع الطاغين في الدنيا، يقول جل ثناؤه: وقال الأتباع:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٣/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٣/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٣/٢٠

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٣/٢٠

﴿ربنا من قدم لنا هذا﴾ [ص: ٦١] يعنون: من قدم لهم في الدنيا بدعائهم إلى العمل الذي يوجب لهم النار التي وردوها، وسكنى المنزل الذي سكنوه منها ويعنون بقولهم ﴿هذا﴾ [البقرة: ٢٥] العذاب الذي وردناه ﴿فزده عذابا ضعفا في النار﴾ [ص: ٦١] يقولون: فأضعف له العذاب في النار على العذاب الذي هو فيه فيها، وهذا أيضا من دعاء الأتباع للمتبوعين". (١)

٥٣٧-"وقوله: ﴿ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون﴾ [الزمر: ١٦] يقول تعالى ذكره: هذا الذي أخبرتكم أيها الناس به، مما للخاسرين يوم القيامة من العذاب، تخويف من ربكم لكم، يخوفكم به لتحذروه، فتجتنبوا معاصيه، وتنيبوا من كفركم إلى الإيمان -[١٨٣]- به، وتصديق رسوله، واتباع أمره ونهيه، فتنجوا من عذابه في الآخرة ﴿فاتقون﴾ [البقرة: ٤١] يقول: فاتقوني بأداء فرائضي عليكم، واجتناب معاصي، لتنجوا من عذابي وسخطي". (٢)

٥٣٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد﴾ [الزمر: ٢٠] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب﴾ [الزمر: ١٩] : أفمن وجبت عليه كلمة العذاب في سابق علم ربك يا محمد بكفره به". (٣)

٥٣٩-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب﴾ [الزمر: ١٩] «بكفره»". (٤)

٥٤٠-"وقوله: ﴿أفأنت تنقذ من في النار﴾ [الزمر: ١٩] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أفأنت تنقذ يا محمد من هو في النار من حق عليه كلمة العذاب، فأنت تنقذه؛ فاستغنى بقوله: ﴿تنقذ من في النار﴾ [الزمر: ١٩] عن هذا وكان بعض نحويي الكوفة يقول: هذا مما يراد به استفهام واحد، فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه، فيرد الاستفهام إلى موضعه الذي هو له وإنما المعنى والله أعلم: أفأنت تنقذ من في النار من حقت عليه كلمة العذاب، قال: ومثله من غير الاستفهام: ﴿أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٥/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٢/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٦/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٦/٢٠

أنكم مخرجون﴾ [المؤمنون: ٣٥] فردد أنكم مرتين والمعنى والله أعلم: أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم؛ ومثله قوله: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب﴾ [آل عمران: ١٨٨] وكان بعضهم يستخطئ القول الذي حكيناه عن البصريين، ويقول: لا تكون في قوله: ﴿أفأنت تنقذ من في النار﴾ [الزمر: ١٩] كناية عمن تقدم، لا يقال:". (١)

٥٤١-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب﴾ [الزمر: ٢٤] قال: «يخر على وجهه في النار» يقول: هو مثل ﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة﴾ [فصلت: ٤٠] وقال آخرون: هو أن ينطلق به إلى النار مكتوفا، ثم يرمى به فيها، فأول ما تمس النار وجهه؛ وهذا قول يذكر عن ابن عباس من وجه كرهت أن أذكره لضعف سنده؛ وهذا أيضا مما ترك جوابه استغناء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه عنه ومعنى الكلام: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة خير، أم من ينعم في الجنان؟". (٢)

٥٤٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [الزمر: ٢٥] اختلف أهل التأويل في صفة اتقاء هذا الضال بوجهه سوء العذاب، فقال بعضهم: هو أن يرمى به في جهنم مكبوبا على وجهه، فذلك اتقاؤه إياه". (٣)

٥٤٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ [الزمر: ٢٦] يقول تعالى ذكره: فعجل الله لهؤلاء الأمم الذين كذبوا رسلهم الهوان في الدنيا، والعذاب قبل الآخرة، ولم ينظرهم إذ عتوا عن أمر ربهم ﴿ولعذاب الآخرة أكبر﴾ [الزمر: ٢٦] يقول: ولعذاب الله إياهم في الآخرة إذا أدخلهم النار، فعذبهم بها، أكبر من العذاب الذي عذبهم به في الدنيا، لو كانوا يعلمون؛ يقول: لو علم هؤلاء المشركون من قريش ذلك". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/١٨٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/١٩٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/١٩٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/١٩٥

٥٤٤-"وقوله: ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ [الأنعام: ١٤٨] يقول تعالى ذكره: كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الذين مضوا في الدهور الخالية رسلهم ﴿فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [الزمر: ٢٥] يقول: فجاءهم عذاب الله من الموضع الذي لا يشعرون: أي لا يعلمون بمجيئه منه". (١)

٥٤٥-"وقوله: ﴿من يأتيه عذاب﴾ [هود: ٣٩] يقول تعالى ذكره: من يأتيه عذاب يخزيه، ما أتاه من ذلك العذاب، يعني: يذله ويهينه ﴿ويحل عليه عذاب -[٢١٤]- مقيم﴾ [هود: ٣٩] يقول: وينزل عليه عذاب دائم لا يفارقه". (٢)

٥٤٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ [الزمر: ٤٧] يقول تعالى ذكره: ولو أن لهؤلاء المشركين بالله يوم القيامة، وهم الذين ظلموا أنفسهم ﴿ما في الأرض جميعا﴾ [البقرة: ٢٩] في الدنيا من أموالها وزينتها ﴿ومثله معه﴾ [المائدة: ٣٦] مضاعفا، فقبل ذلك منهم عوضا من أنفسهم، لفدوا بذلك كله أنفسهم عوضا منها، لينجو من سوء عذاب الله، الذي هو معذبهم به يومئذ ﴿وبدا لهم من الله﴾ [الزمر: ٤٧] يقول: وظهر لهم يومئذ من أمر الله وعذابه، الذي كان أعده لهم، ما لم يكونوا قبل ذلك يحتسبون أنه أعده لهم". (٣)

٥٤٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: " نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة في وحشي وأصحابه ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ [الزمر: ٥٣] إلى قوله: ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾ [الزمر: ٥٥]". (٤)

٥٤٨-"وقوله: ﴿وأسلموا له﴾ [الزمر: ٥٤] يقول: واخضعوا له بالطاعة والإقرار بالدين الحنيفي ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب﴾ [الزمر: ٥٤] من عنده على كفركم به ﴿ثم لا -[٢٣٢]- تنصرون﴾ [هود: ١١٣] يقول: ثم لا ينصركم ناصر، فينقذكم من عذابه النازل بكم". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٥/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٣/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٠/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٥/٢٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣١/٢٠

٥٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾ [الزمر: ٥٥] يقول تعالى ذكره: وأقبلوا أيها الناس إلى ربكم بالتوبة، وارجعوا إليه بالطاعة له، واستجيبوا له إلى ما دعاكم إليه من توحيده، وإفراد الألوهة له، وإخلاص العبادة له". (١)

٥٥٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم﴾ [الزمر: ٥٥] يقول: «ما أمرتم به في الكتاب» ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب﴾ [الزمر: ٥٤] وقوله: ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة﴾ [الزمر: ٥٥] يقول: «من قبل أن يأتيكم عذاب الله فجأة» ﴿وأنتم لا تشعرون﴾ [الزمر: ٥٥] يقول: «وأنتم لا تعلمون به حتى يغشاكم فجأة»". (٢)

٥٥١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين﴾ [الزمر: ٥٨] يقول تعالى ذكره: وأنيبوا إلى ربكم أيها الناس، وأسلموا له، أن لا تقول نفس يوم القيامة: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله، في أمر الله، وأن لا تقول نفس لأخرى: لو أن الله هداني للحق، فوفقني للرشاد لكنت ممن اتقاه بطاعته واتباع رضاه، أو -[٢٣٦]- أن لا تقول أخرى حين ترى عذاب الله فتعاينه ﴿لو أن لي كرة﴾ [الزمر: ٥٨] تقول لو أن لي رجعة إلى الدنيا ﴿فأكون من المحسنين﴾ [الزمر: ٥٨] الذين أحسنوا في طاعة ربهم، والعمل بما أمرتهم به الرسل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٥٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله﴾ الآية، قال: «هذا قول صنف منهم» ﴿أو تقول لو أن الله هداني﴾ [الزمر: ٥٧] الآية، قال: «هذا قول صنف آخر» : ﴿أو تقول حين ترى العذاب﴾ [الزمر: ٥٨] الآية، يعني بقوله ﴿لو أن لي كرة﴾ [الزمر: ٥٨] " رجعة إلى الدنيا، قال: هذا صنف آخر "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢٣١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢٣٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢٣٥

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢٣٦

٥٥٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها -[٢٦٤]- وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ يقول تعالى ذكره: ووفى الله حينئذ كل نفس جزاء عملها من خير وشر، وهو أعلم بما يفعلون في الدنيا من طاعة أو معصية، ولا يعزب عنه علم شيء من ذلك، وهو مجازيهم عليه يوم القيامة، فمثيب المحسن بإحسانه، والمسيء بما أساء". (١)

٥٥٤-"وقوله: ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾ السبعة ﴿وقال لهم خزنتها﴾ [الزمر: ٧١] قوامها: ﴿ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم﴾ [الزمر: ٧١] يعني: كتاب الله المنزل على رسله وحججه التي بعث بها رسله إلى أممهم ﴿وينذرونكم لقاء يومكم هذا﴾ [الأنعام: ١٣٠] يقول: وينذرونكم ما تلقون في يومكم هذا؛ وقد يحتمل أن يكون معناه: وينذرونكم مصيركم إلى هذا اليوم قالوا: بلى: يقول: قال الذين كفروا مجيبين لخزنة جهنم: بلى قد أتتنا الرسل منا، فأنذرتنا لقاءنا هذا اليوم ﴿ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ [الزمر: ٧١] يقول: قالوا: -[٢٦٥]- ولكن وجبت كلمة الله أن عذابه لأهل الكفر به علينا بكفرنا به". (٢)

٥٥٥-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ [الزمر: ٧١] «بأعمالهم»". (٣)

٥٥٦-"وقوله: ﴿فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ [غافر: ٤] يقول جل ثناؤه: فلا يخدعك يا محمد تصرفهم في البلاد وبقاؤهم ومكثهم فيها، مع كفرهم بربهم، -[٢٨٠]- فتحسب أنهم إنما أمهلوا وتقلبوا، فتصرفوا في البلاد مع كفرهم بالله، ولم يعاجلوا بالنقمة والعذاب على كفرهم لأنهم على شيء من الحق فإنا لم نمهلهم لذلك، ولكن ليبلغ الكتاب أجله، ولتحق عليهم كلمة العذاب، عذاب ربك". (٤)

٥٥٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وقهم السيئات﴾ [غافر: ٩] «أي العذاب»". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٣/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٤/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٥/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٩/٢٠

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٧/٢٠

٥٥٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر -[٢٨٨]- من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾ [غافر: ١١] يقول تعالى ذكره: إن الذين كفروا بالله ينادون في النار يوم القيامة إذا دخلوها، فمقتوا بدخولهموها أنفسهم حين عاينوا ما أعد الله لهم فيها من أنواع العذاب، فيقال لهم: لمقت الله إياكم أيها القوم في الدنيا، إذ تدعون فيها للإيمان بالله فتكفرون، أكبر من مقتكم اليوم أنفسكم لما حل بكم من سخط الله عليكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٥٥٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير﴾ [غافر: ١٢] وفي هذا الكلام متروك استغنى بدلالة الظاهر من ذكره عليه؛ وهو: فأجيبوا أن لا سبيل إلى ذلك هذا الذي لكم من العذاب أيها الكافرون ﴿بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم﴾ [غافر: ١٢] فأنكرتم أن تكون الألوهة له خالصة، وقلتم ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا﴾ [ص: ٥] ﴿وإن يشرك به تؤمنوا﴾ [غافر: ١٢] يقول: وإن يجعل لله شريك تصدقوا من جعل ذلك له ﴿فالحكم لله العلي الكبير﴾ [غافر: ١٢] يقول: فالقضاء لله العلي على كل شيء، الكبير الذي كل شيء دونه متصاغر له اليوم". (٢)

٥٦٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وقومه: فستذكرون أيها القوم إذا عاينتم عقاب الله قد حل بكم، ولقيتم ما لقيتموه صدق ما أقول، وحقيقة ما أخبركم به من أن المسرفين هم أصحاب النار". (٣)

٥٦١-"وقوله: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] يقول: وحل بآل فرعون ووجب عليهم؛ -[٣٣٧]- وعني بآل فرعون في هذا الموضع تباعه وأهل طاعته من قومه". (٤)

٥٦٢-"وقوله: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ [غافر: ٤٥] يقول تعالى ذكره: فدفع الله عن هذا المؤمن من آل فرعون بإيمانه وتصديق رسوله موسى، مكروه ما كان فرعون ينال به أهل الخلاف عليه من العذاب

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٧/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٥/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٦/٢٠

والبلاء، فنجاه منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٥٦٣-"كما: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قول الله: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] قال: «قوم فرعون» وعني بقوله: ﴿سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] ما ساءهم من عذاب الله، وذلك نار جهنم". (٢)

٥٦٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦] يقول تعالى ذكره مبينا عن سوء العذاب الذي حل بهؤلاء الأشقياء من قوم فرعون ذلك الذي حاق بهم من سوء عذاب الله ﴿النار يعرضون عليها﴾ [غافر: ٤٦] إنهم لما هلكوا وغرقهم الله، جعلت أرواحهم في أجواف طير سود، فهي تعرض على النار كل يوم مرتين ﴿غدوا وعشيا﴾ [غافر: ٤٦] إلى أن تقوم الساعة". (٣)

٥٦٥-"حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير، قال: ثنا حماد بن محمد الفزاري البلخي، قال: سمعت الأوزاعي وسأله، رجل فقال: رحمك الله، رأينا طيورا تخرج من البحر تأخذ ناحية الغرب بيضا، فوجا فوجا، لا يعلم عددها إلا الله، فإذا كان العشي رجع مثلها سودا، قال: وفطنتم إلى ذلك؟ قالوا: نعم، قال: " إن تلك الطيور في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا، فترجع إلى وكورها وقد احترقت رياشها، وصارت سوداء، فتنبت عليها من الليل رياش بيض، وتتناثر السود، ثم تغدو، ويعرضون على النار غدوا وعشيا، ثم ترجع إلى وكورها، فذلك دأبها في الدنيا؛ فإذا كان يوم القيامة، قال الله ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦] قالوا: وكانوا يقولون: إنهم ستمائة ألف مقاتل "". (٤)

٥٦٦-"وقوله: ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦] اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والعراق سوى عاصم وأبي عمرو ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون﴾ [غافر: ٤٦] بفتح الألف من أدخلوا في الوصل والقطع بمعنى: الأمر بإدخالهم النار وإذا قرئ ذلك كذلك، كان الآل نصبا بوقوع أدخلوا عليه، وقرأ ذلك عاصم وأبو عمرو: (ويوم تقوم الساعة ادخلوا) بوصل الألف وسقوطها

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٦/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٧/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٧/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٨/٢٠

في الوصل من اللفظ، وبضمها إذا أبتدئ بعد الوقف على الساعة، ومن قرأ ذلك كذلك، كان الآل على قراءته نصبا بالنداء، لأن معنى الكلام على قراءته: ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب". (١)

٥٦٧-"والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. فمعنى الكلام إذن: ويوم تقوم الساعة يقال لآل فرعون: ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب، فهذا على قراءة من وصل الألف من ادخلوا ولم يقطع، ومعناه على القراءة الأخرى، ويوم تقوم الساعة يقول الله لملائكته ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦]". (٢)

٥٦٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم -[٣٤٣]- بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ [غافر: ٥٠] يقول تعالى ذكره: وقال أهل جهنم لخزنتها وقوامها استغاثة بهم من عظيم ما هم فيه من البلاء، ورجاء أن يجدوا من عندهم فرجا ﴿ادعوا ربكم﴾ [الأعراف: ٥٥] لنا ﴿يخفف عنا يوما﴾ [غافر: ٤٩] واحدا، يعني قدر يوم واحد من أيام الدنيا ﴿من العذاب﴾ [البقرة: ٩٦] الذي نحن فيه وإنما قلنا: معنى ذلك: قدر يوم من أيام الدنيا، لأن الآخرة يوم لا ليل فيه، فيقال: خفف عنهم يوما واحدا". (٣)

٥٦٩-"وقوله: ﴿ولهم اللعنة﴾ [غافر: ٥٢] يقول: وللظالمين اللعنة، وهي البعد من رحمة الله ﴿ولهم سوء الدار﴾ [الرعد: ٢٥] يقول: ولهم مع اللعنة من الله شر ما في الدار الآخرة، وهو العذاب الأليم". (٤)

٥٧٠-"وقوله: ﴿يسحبون﴾ [غافر: ٧١] يقول: يسحب هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا بالكتاب زبانية العذاب يوم القيامة في الحميم، وهو ما قد انتهى حره، وبلغ غايته". (٥)

٥٧١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين﴾ [غافر: ٧٦] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق﴾ [غافر: ٧٥] هذا الذي فعلنا اليوم بكم أيها القوم من تعذيبناكم العذاب الذي أنتم فيه،

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٠/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤١/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٢/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٧/٢٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٤/٢٠

بفرحكم الذي كنتم تفرحونه في الدنيا، بغير ما أذن لكم به من الباطل والمعاصي، وبمرحكم فيها، والمرح: هو الأشر والبطر -[٣٦٦]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٥٧٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون﴾ [غافر: ٧٧] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فاصبر يا محمد على ما يجادلك به هؤلاء المشركون في آيات الله التي أنزلناها عليك، وعلى تكذيبهم إياك، فإن الله منجز لك فيهم ما وعدك من الظفر عليهم، والعلو عليهم، وإحلال العقاب بهم، كسنتنا في موسى بن عمران ومن كذبه ﴿فإما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ [غافر: ٧٧] يقول جل ثناؤه: فإما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعد هؤلاء المشركين من العذاب والنقمة أن يحل بهم ﴿أو نتوفينك﴾ [يونس: ٤٦] قبل أن يحل ذلك بهم ﴿فإلينا يرجعون﴾ [غافر: ٧٧] يقول: فإلينا مصيرك ومصيرهم، فنحكم عند ذلك بينك وبينهم بالحق بتخليدناهم في النار، وإكرامناك بجوارنا في جنات النعيم". (٢)

٥٧٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون﴾ يقول تعالى ذكره: فلم يك ينفعهم تصديقهم في الدنيا بتوحيد الله عند معاينة عقابه قد نزل، وعذابه قد حل، لأنهم صدقوا حين لا ينفع التصديق -[٣٧٤]- مصدقا، إذ كان قد مضى حكم الله في السابق من علمه، أن من تاب بعد نزول العذاب من الله على تكذيبه لم تنفعه توبته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٧٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿في أيام نحسات﴾ [فصلت: ١٦] قال: «أيام متتابعات أنزل الله فيهن العذاب» وقال آخرون: عني بذلك المشائيم". (٤)

٥٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ [فصلت: ١٨] يقول تعالى ذكره: فبينا لهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٥/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٧/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٣/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٩/٢٠

سبيل الحق وطريق الرشد". (١)

٥٧٦-"وقوله: ﴿فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون﴾ [فصلت: ١٧] يقول: فأهلكتهم من العذاب المذل المهين لهم مهلكة أذلتهم وأخزتهم؛ والهون: هو الهوان". (٢)

٥٧٧-"وقوله: ﴿ونجينا الذين آمنوا﴾ [فصلت: ١٨] يقول: ونجينا الذين آمنوا من العذاب الذي أخذهم بكفرهم بالله، الذين وحدوا الله، وصدقوا رسله ﴿وكانوا يتقون﴾ [يونس: ٦٣] يقول: وكانوا يخافون الله أن يحل بهم من العقوبة على كفرهم لو كفروا ما حل بالذين هلكوا منهم، فآمنوا اتقاء الله وخوف وعيده، وصدقوا رسله، وخلعوا الآلهة والأنداد". (٣)

٥٧٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين﴾ [فصلت: ٢٤]-[٤١٥]- يقول تعالى ذكره: فإن يصبر هؤلاء الذين يحشرون إلى النار على النار فالنار مسكن لهم ومنزل ﴿وإن يستعتبوا﴾ [فصلت: ٢٤] يقول: وإن يسألوا العتبى، وهي الرجعة لهم إلى الذي يحبون بتخفيف العذاب عنهم ﴿فما هم من المعتبين﴾ [فصلت: ٢٤] يقول: فليسوا بالقوم الذين يرجع بهم إلى الجنة، فيخفف عنهم ما هم فيه من العذاب، وذلك كقوله جل ثناؤه مخبرا عنهم: ﴿قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾ [المؤمنون: ١٠٦] إلى قوله ﴿ولا تكلمون﴾ [المؤمنون: ١٠٨] وكقولهم لخزنة جهنم: ﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب﴾ [غافر: ٤٩] إلى قوله: ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ [الرعد: ١٤]". (٤)

٥٧٩-"وقوله: ﴿وحق عليهم القول﴾ [فصلت: ٢٥] يقول تعالى ذكره: ووجب لهم العذاب بركوبهم ما ركبوا مما زين لهم قرناؤهم وهم من الشياطين". (٥)

٥٨٠-"كما: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿وحق -[٤١٧]- عليهم القول﴾ [فصلت: ٢٥] قال: «العذاب» ﴿في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس﴾ [فصلت: ٢٥] ، يقول تعالى ذكره: وحق على هؤلاء الذين قيضنا لهم قرناء من الشياطين، فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٤/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٥/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٤/٢٠

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٦/٢٠

العذاب في أمم قد مضت قبلهم من ضربائهم، حق عليهم من عذابنا مثل الذي حق على هؤلاء، بعضهم من الجن وبعضهم من الإنس ﴿إنهم كانوا خاسرين﴾ [فصلت: ٢٥] يقول: إن تلك الأمم الذين حق عليهم عذابنا من الجن والإنس، كانوا مغبونين ببيعهم رضا الله ورحمته بسخطه وعذابه". (١)

٥٨١-"وقوله ﴿نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين﴾ [فصلت: ٢٩] يقول: نجعل هذين اللذين أضلانا تحت أقدامنا، لأن أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض، وكل ما سفل منها فهو أشد على أهله، وعذاب أهله أغلظ، ولذلك سأل هؤلاء الكفار ربهم أن يريهم اللذين أضلاهم ليجعلوهما أسفل منهم ليكونا في أشد العذاب في الدرك الأسفل من النار". (٢)

٥٨٢-"كما: حدثنا محمد قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: ﴿إن لي عنده للحسنى﴾ [فصلت: ٥٠] يقول: «غنى» ﴿فلننبئن الذين كفروا بما عملوا﴾ [فصلت: ٥٠] يقول تعالى ذكره: " فلنخبرن هؤلاء الكفار بالله، المتمنين عليه الأباطيل يوم يرجعون إليه بما عملوا في الدنيا من المعاصي، واجترحوا من السيئات، ثم لنجازين جميعهم على ذلك جزاءهم ﴿ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾ [فصلت: ٥٠] وذلك العذاب الغليظ تخليدهم في نار جهنم، لا يموتون فيها ولا يحيون "". (٣)

٥٨٣-"ابتدعوا لهم من الدين ما لم يبح الله لهم ابتداعه ﴿ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم﴾ [الشورى: ٢١] يقول تعالى ذكره: ولولا السابق من الله في أنه لا يعجل لهم العذاب في الدنيا، وأنه مضى من قيله إنهم مؤخرون بالعقوبة إلى قيام الساعة، لفرغ من الحكم بينكم وبينهم بتعجيله العذاب لهم في الدنيا، ولكن لهم في الآخرة من العذاب الأليم، كما قال جل ثناؤه: ﴿وإن الظالمين لهم عذاب أليم﴾ [الشورى: ٢١] يقول: وإن الكافرين بالله لهم يوم القيامة عذاب مؤلم موجع". (٤)

٥٨٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل﴾ [الشورى: ٤٤] يقول تعالى ذكره: ولمن صبر على إساءة إليه، وغفر للمسيء إليه جرمه إليه، فلم ينتصر منه، وهو على الانتصار منه قادر ابتغاء

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٦/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢١/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥٩/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٣/٢٠

وجه الله وجزيل ثوابه ﴿إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ [الشورى: ٤٣] يقول: إن صبره ذلك وغفرانه ذنب المسيء إليه، لمن عزم الأمور التي ندب إليها عباده، وعزم عليهم العمل به ﴿ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده﴾ [الشورى: ٤٤] يقول: ومن خذله الله عن الرشاد، فليس له من ولي يليه، فيهديه لسبيل الصواب، ويسدده من بعد إضلال الله إياه ﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب﴾ [الشورى: ٤٤] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وترى الكافرين بالله يا محمد يوم القيامة لما عاينوا عذاب الله يقولون لربهم: ﴿هل﴾ [البقرة: ٢١٠] لنا يا رب ﴿إلى مرد من سبيل﴾ [الشورى: ٤٤] وذلك كقوله". (١)

٥٨٥-"كما: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: " الخشوع: -[٥٣٢]- الخوف والخشية لله عز وجل "، وقرأ قول الله عز وجل: ﴿لما رأوا العذاب﴾ [الشورى: ٤٤] إلى قوله: ﴿خاشعين من الذل﴾ [الشورى: ٤٥] قال: «قد أذلهم الخوف الذي نزل بهم وخشعوا له»". (٢)

٥٨٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير﴾ [الشورى: ٤٧] يقول تعالى ذكره: ولم يكن لهؤلاء الكافرين حين يعذبهم الله يوم القيامة أولياء يمنعونهم من عذاب الله ولا ينتصرون لهم من ربهم على ما نالهم به من العذاب من دون الله ﴿ومن يضلل الله فما له من سبيل﴾ [الشورى: ٤٦] يقول: ومن يخذله عن طريق الحق فما له من طريق إلى الوصول إليه، لأن الهداية والإضلال بيده دون كل أحد سواه". (٣)

٥٨٧-"حدثنا محمد قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط، عن السدي، ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحا﴾ [الزخرف: ٥] قال: «أفنضرب عنكم العذاب»". (٤)

٥٨٨-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحا﴾ [الزخرف: ٥] قال: «لو أن هذه الأمة لم يؤمنوا لضرب عنهم الذكر صفحا» قال: «الذكر ما أنزل عليهم مما أمرهم الله -[٥٥٠]- به ونهاهم، صفحا لا يذكر لكم منه شيئا» وأولى التأويلين في ذلك بالصواب

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٩/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٤/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٨/٢٠

تأويل من تأوله: أفنضرب عنكم العذاب فنترككم ونعرض عنكم، لأن كنتم قوما مسرفين لا تؤمنون بربكم وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية، لأن الله تبارك وتعالى أتبع ذلك خبره عن الأمم السالفة قبل الأمم التي توعدها بهذه الآية في تكذيبها رسلها، وما أحل بها من نقمته، ففي ذلك دليل على أن قوله: ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحا﴾ [الزخرف: ٥] وعيد منه للمخاطبين به من أهل الشرك، إذ سلكوا في التكذيب بما جاءهم عن الله رسولهم مسلك الماضين قبلهم واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة: (إن كنتم) بكسر الألف من «إن» بمعنى: أفنضرب عنكم الذكر صفحا إذ كنتم قوما مسرفين وقرأه بعض قراء أهل مكة والكوفة وعامة قراء البصرة: ﴿" أن﴾ [البقرة: ٢٥] «بفتح الألف من» أن "، بمعنى: لأن كنتم واختلف أهل العربية في وجه فتح الألف من أن في هذا الموضع، فقال بعض نحويي البصرة: فتحت لأن معنى الكلام: لأن كنتم وقال بعض نحويي الكوفة: من فتحها فكأنه أراد شيئا ماضيا، فقال: وأنت -[٥٥١]- تقول في الكلام: أتيت أن حرمتني، تريد: إذ حرمتني، ويكسر إذا أردت: أتيت إن تحرمني ومثله: ﴿لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم﴾ [المائدة: ٢] و (إن صدوكم) بكسر وبفتح. ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾ [الكهف: ٦] قال: والعرب تنشد قول الفرزدق:

أتجزع أن أذنا قتيبة حزتا ... جهارا ولم تجزع لقتل ابن حازم

قال: وينشد:

أتجزع أن بان الخليط المودع ... وحبل الصفا من عزة المتقطع

قال: وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الكسر والفتح في الألف في هذا الموضع قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن العرب إذا تقدم «أن» وهي بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا ألفها أحيانا، فمحضوا لها الجزاء، فقالوا: أقوم إن قمت، وفتحوها أحيانا، وهم ينوون ذلك المعنى، فقالوا: أقوم أن قمت، بتأويل لأن قمت، فإذا كان الذي تقدمها من الفعل ماضيا لم يتكلموا إلا بفتح الألف من «أن» فقالوا: قمت أن قمت، وبذلك جاء التنزيل، وتتابع شعر الشعراء". (١)

٥٨٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون﴾ [الزخرف: ٣٩] اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿حتى إذا جاءنا﴾ [الزخرف: ٣٨] فقرأته عامة قراء الحجاز سوى ابن محيصن، وبعض الكوفيين وبعض الشاميين (حتى إذا جاءانا) على التثنية بمعنى: حتى إذا جاءنا هذا الذي عشي عن ذكر الرحمن وقرينه الذي قيض له من الشياطين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وابن محيصن ﴿حتى إذا جاءنا﴾ [الزخرف: ٣٨] على التوحيد بمعنى: حتى

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٥٤٩

إذا جاءنا هذا العاشي من بني آدم عن ذكر الرحمن والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان متقاربتا المعنى وذلك أن في خبر الله تبارك وتعالى عن حال أحد الفريقين عند مقدمه عليه فيما أقرنا فيه في الدنيا، الكفاية للسامع عن خبر الآخر، إذ كان الخبر عن حال أحدهما معلوما به خبر حال الآخر، وهما مع ذلك قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب". (١)

٥٩٠-"وقوله: ﴿ولن ينفعكم اليوم﴾ [الزخرف: ٣٩] أيها العاشون عن ذكر الله في الدنيا ﴿إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون﴾ [الزخرف: ٣٩] يقول: لن يخفف عنكم اليوم من عذاب الله اشتراككم فيه، لأن لكل واحد منكم نصيبه منه، و «أن» من قوله ﴿أنكم﴾ [البقرة: ١٨٧] في موضع رفع لما ذكرت أن معناه: لن ينفعكم اشتراككم". (٢)

٥٩١-"وقوله: ﴿وأخذناهم بالعذاب﴾ [الزخرف: ٤٨] يقول: وأنزلنا بهم العذاب، وذلك كأخذه تعالى ذكره إياهم بالسنين، ونقص من الثمرات، وبالجراد، والقمل، والضفادع، والدم". (٣)

٥٩٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك -[٦٠٩]- إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾ [الزخرف: ٥٠] يقول تعالى ذكره: وقال فرعون وملؤه لموسى: ﴿يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ [الزخرف: ٤٩] وعنوا بقولهم ﴿بما عهد عندك﴾ [الأعراف: ١٣٤] : بعهده الذي عهد إليك أنا إن آمنا بك واتبعناك، كشف عنا الرجز". (٤)

٥٩٣-"كما: حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل ﴿بما عهد عندك﴾ [الأعراف: ١٣٤] «قال لئن آمنا ليكشفن عنا العذاب» إن قال لنا قائل: وما وجه قولهم يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك، وكيف سموه ساحرا وهم يسألونه أن يدعو لهم ربه ليكشف عنهم العذاب؟ قيل: إن الساحر كان عندهم معناه: العالم، ولم يكن السحر عندهم ذما، وإنما دعوه بهذا الاسم، لأن معناه عندهم كان: يا أيها العالم".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٩/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٨/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٨/٢٠

(١)

٥٩٤-"وقوله: ﴿فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾ [الزخرف: ٥٠] يقول تعالى ذكره: فلما رفعنا عنهم العذاب الذي أنزلنا بهم، الذي وعدوا أنهم إن كشف عنهم اهتدوا لسبيل الحق، إذا هم بعد كشفنا ذلك عنهم ينكثون العهد الذي عاهدونا: يقول: يغدرون ويصرون على ضلالهم، ويتمادون في غيهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٥٩٥-"وقوله: ﴿انتقمنا منهم﴾ [الزخرف: ٥٥] يقول: انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي عجلناه لهم، فأغرقناهم جميعا في البحر". (٣)

٥٩٦-"وقوله: ﴿فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم﴾ [الزخرف: ٦٥] يقول تعالى ذكره فالوادي السائل من القيح والصديد في جهنم للذين كفروا بالله، الذين قالوا في عيسى ابن مريم بخلاف ما وصف عيسى به نفسه في هذه الآية ﴿من عذاب يوم -[٦٣٩]- أليم﴾ [الزخرف: ٦٥] يقول: من عذاب يوم مؤلم، ووصف اليوم بالإيلام، إذ كان العذاب الذي يؤلمهم فيه، وذلك يوم القيامة". (٤)

٥٩٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ [الزخرف: ٧٥] يقول تعالى ذكره ﴿إن المجرمين﴾ [الزخرف: ٧٤] وهم الذين اجترموا في الدنيا الكفر بالله، فاجترموا به في الآخرة ﴿في عذاب جهنم خالدون﴾ [الزخرف: ٧٤] يقول: هم فيه ماكثون ﴿لا يفتر عنهم﴾ [الزخرف: ٧٥] يقول: لا يخفف عنهم العذاب وأصل الفتور: -[٦٤٨]- الضعف ﴿وهم فيه مبلسون﴾ [الزخرف: ٧٥] يقول: وهم في عذاب جهنم مبلسون، والهاء في فيه من ذكر العذاب ويذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: «وهم فيها مبلسون» والمعنى: وهم في جهنم مبلسون، والمبلس في هذا الموضع: هو الآيس من النجاة الذي قد قنط فاستسلم للعذاب والبلاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٩/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٠/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٨/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٨/٢٠

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/٢٠

٥٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ [الدخان: ١١] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿فارتقب﴾ [الدخان: ١٠] فانتظر يا محمد بهؤلاء المشركين من قومك الذين هم في شك يلعبون، وإنما هو افتعل، من رقبته: إذا انتظرته وحرسته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٥٩٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال: ثنا يحي بن عيسى، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق قال: دخلنا المسجد، فإذا رجل يقص على أصحابه ويقول: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] تدرون ما ذلك الدخان؟ ذلك دخان يأتي يوم القيامة، فيأخذ أسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمنين منه شبه الزكام؟ قال: فأتينا ابن مسعود، فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا، ففزع، فقعد فقال: إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ [ص: ٨٦] إن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم، سأحدثكم عن ذلك، إن قريشا لما أبطأت عن الإسلام، واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان قال الله تبارك وتعالى: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ [الدخان: ١١] فقالوا: ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ [الدخان: ١٢] قال الله جل ثناؤه: ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ [الدخان: ١٥] قال: فعادوا يوم بدر فانتقم الله منهم " -[١٥]- حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال: ثنا مالك بن سعير قال: ثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق قال: كان في المسجد رجل يذكر الناس، فذكر نحو حديث عيسى، عن يحي بن عيسى، إلا أنه قال: فانتقم يوم بدر، فهي البطشة الكبرى". (٢)

٦٠٠-"حدثنا أبو كريب قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم قال: شهدت جنازة فيها زيد بن علي فأنشأ يحدث يومئذ، فقال: إن الدخان يجيء قبل يوم القيامة، فيأخذ بأنف المؤمن الزكام، ويأخذ بمسامع الكافر قال: قلت رحمك الله، إن صاحبنا عبد الله قد قال غير هذا قال: إن الدخان قد مضى وقرأ هذه الآية ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ [الدخان: ١١] قال: أصاب الناس جهد حتى جعل الرجل يرى ما بينه وبين السماء دخانا، فذلك قوله: ﴿فارتقب﴾ [الدخان: ١٠] وكذا قرأ عبد الله إلى قوله: ﴿مؤمنون﴾ [الدخان: ١٢] قال: ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا﴾ [الدخان: ١٥] قلت لزيد: فعادوا، فأعاد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢١

الله عليهم بدرا، فذلك قوله: ﴿وإن عدتم عدنا﴾ [الإسراء: ٨] فذلك يوم بدر قال: فقبل والله قال عاصم: فقال رجل يرد عليه، فقال زيد رحمة الله عليه: أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال: «إنكم سيجيئكم رواة، فما وافق القرآن فخذوا به، وما كان غير ذلك فدعوه»". (١)

٦٠١-"وقوله: ﴿ربنا اكشف عنا العذاب﴾ [الدخان: ١٢] يعني أن الكافرين الذين يصيبهم ذلك الجهد يضرعون إلى ربهم بمسألتهم إياه كشف ذلك الجهد عنهم، ويقولون: إنك إن كشفته آمنا بك وعبدناك من دون كل معبود سواك، كما أخبر عنهم جل ثناؤه ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ [الدخان: ١٢]". (٢)

٦٠٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون﴾ [الدخان: ١٤] يقول تعالى ذكره: من أي وجه لهؤلاء المشركين التذكر من بعد نزول البلاء بهم، وقد تولوا عن رسولنا حين جاءهم مدبرين عنه، لا يتذكرون بما يتلى عليهم من كتابنا، ولا يتعظون بما يعظهم به من حججنا، ويقولون: إنما هو مجنون علم هذا الكلام وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿أنى لهم الذكرى﴾ [الدخان: ١٣] قال أهل التأويل". (٣)

٦٠٣-"وقوله: ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا﴾ [الدخان: ١٥] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين أخبر عنهم أنهم يستغيثون به من الدخان النازل والعذاب الحال بهم من الجهد، وأخبر عنهم أنهم يعاهدونه أنه إن كشف العذاب عنهم آمنوا ﴿إنا كاشفو العذاب﴾ [الدخان: ١٥] يعني الضر النازل بهم بالخصب الذي نحدثه لهم ﴿قليلا إنكم عائدون﴾ [الدخان: ١٥] يقول: إنكم أيها المشركون إذا كشفت عنكم ما بكم من ضر لم تفوا بما تعدون وتعاهدون عليه ربكم من الإيمان، ولكنكم تعودون في ضلالتكم وغيكم، وما كنتم قبل أن يكشف عنكم -[٢٤]- وكان قتادة يقول: معناه: إنكم عائدون في عذاب الله". (٤)

٦٠٤-"حدثنا بذلك ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عنه " وأما الذين قالوا: عنى بقوله: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] الدخان نفسه، فإنهم قالوا في هذا الموضع: عنى بالعذاب الذي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٢١

قال ﴿إنا كاشفو العذاب﴾ [الدخان: ١٥] : الدخان "". (١)

٦٠٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا﴾ [الدخان: ١٥] «يعني الدخان»". (٢)

٦٠٦-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا﴾ [الدخان: ١٥] قال: «قد فعل، كشف الدخان حين كان»". (٣)

٦٠٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين﴾ [الدخان: ١٧]-[٢٥]- يقول تعالى ذكره: إنكم أيها المشركون إن كشفت عنكم العذاب النازل بكم، والضر الحال بكم، ثم عدتم في كفركم، ونقضتم عهدكم الذي عاهدتم ربكم، انتقمت منكم يوم أبطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدنيا، فأهلككم، وكشف الله عنهم، فعادوا، فبطش بهم جل ثناؤه بطشته الكبرى في الدنيا، فأهلكهم قتلا بالسيف وقد اختلف أهل التأويل في البطشة الكبرى، فقال بعضهم: هي بطشة الله بمشركي قريش يوم بدر". (٤)

٦٠٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان عاليا -[٤١]- من المسرفين﴾ [الدخان: ٣٠] يقول تعالى ذكره: فما بكت على هؤلاء الذين غرقهم الله في البحر، وهم فرعون وقومه، السماء والأرض، وقيل: إن بكاء السماء حمرة أطرافها". (٥)

٦٠٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين﴾ [الدخان: ٣٠] «بقتل أبنائهم، واستحياء نسائهم»". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٢١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٢١
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠/٢١
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥/٢١

٦١٠-"وقوله: ﴿من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين﴾ [الدخان: ٣١] يقول تعالى ذكره: ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب من فرعون، فقوله: ﴿من فرعون﴾ [يونس: ٨٣] مكررة على قوله: ﴿من العذاب المهين﴾ [الدخان: ٣٠] مبدلة من الأولى ويعني بقوله: ﴿إنه كان عاليا من المسرفين﴾ [الدخان: ٣١] إنه كان جبارا مستعليا -[٤٦]- مستكبرا على ربه، ﴿من المسرفين﴾ [الدخان: ٣١] يعني: من المتجاوزين ما ليس لهم تجاوزه وإنما يعني جل ثناؤه أنه كان ذا اعتداء في كفره، واستكبار على ربه جل ثناؤه". (١)

٦١١-"وقوله: ﴿وما كانوا منظرين﴾ [الدخان: ٢٩] يقول: وما كانوا مؤخرين بالعقوبة التي حلت بهم، ولكنهم عوجلوا بها إذ أسخطوا ربهم عز وجل عليهم ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين﴾ [الدخان: ٣٠] يقول تعالى ذكره: ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب الذي كان فرعون وقومه يعذبونهم به، المهين يعني المذل لهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٦١٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم إن هذا ما كنتم به تمترون﴾ [الدخان: ٥٠] يقول تعالى ذكره: يقال لهذا الأثيم الشقي: ذق هذا العذاب الذي تعذب به اليوم ﴿إنك أنت العزيز﴾ [البقرة: ١٢٩] في قومك ﴿الكريم﴾ [المؤمنون: ١١٦] عليهم وذكر أن هذه الآيات نزلت في أبي جهل بن هشام". (٣)

٦١٣-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم﴾ [الدخان: ٤٧] قال: «هذا لأبي جهل» فإن قال قائل: وكيف قيل وهو يهان بالعذاب الذي ذكره الله، ويذل بالعتل إلى سواء الجحيم: إنك أنت العزيز الكريم؟ قيل: إن قوله: ﴿إنك أنت العزيز الكريم﴾ [الدخان: ٤٩] غير وصف من قائل ذلك له بالعزة والكرم، ولكنه تقريع -[٦٢]- منه له بما كان يصف به نفسه في الدنيا، وتوبيخ له بذلك على وجه الحكاية، لأنه كان في الدنيا يقول: إنك أنت العزيز الكريم، فقيل له في الآخرة، إذ عذب بما عذب به في النار: ذق هذا الهوان اليوم، فإنك كنت تزعم أنك أنت العزيز الكريم، وإنك أنت الذليل المهين، فأين الذي كنت تقول وتدعي من العز والكرم، هلا تمتنع من العذاب بعزتك". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠/٢١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١/٢١

٦١٤-"وقوله: ﴿إن هذا ما كنتم به تمترون﴾ [الدخان: ٥٠] يقول تعالى ذكره: يقال له: إن هذا العذاب الذي تعذب به اليوم، هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تشكون، فتختصمون فيه، ولا توقنون به فقد لقيتموه، فذوقوه". (١)

٦١٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا،﴾ [الأحقاف: ٢٢] قال: «لتزيلنا» ، وقرأ ﴿إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها﴾ [الفرقان: ٤٢] قال: «تضلنا وتزيلنا وتأفكنا» ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ [الأحقاف: ٢٢] من العذاب على عبادتنا ما نعبد من الآلهة ﴿إن كنت﴾ [المائدة: ١١٦] من أهل الصدق في قوله وعداته". (٢)

٦١٦-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم﴾ [الأحقاف: ٢٤] الآية، " وذكر لنا أنهم حبس عنهم المطر زمانا، فلما رأوا العذاب مقبلا ﴿قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] وذكر لنا أنهم قالوا: كذب هود كذب هود؛ فلما خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فشامه، قال: ﴿بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم﴾ [الأحقاف: ٢٤] "". (٣)

٦١٧-"وقوله: ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾ [الأحقاف: ٢٤] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه صلى الله عليه وسلم هود لقومه لما قالوا له عند رؤيتهم عارض العذاب، قد عرض لهم في السماء هذا عارض ممطرنا نحيا به، ما هو بعارض غيث، ولكنه عارض عذاب لكم، بل هو ما استعجلتم به: أي هو العذاب الذي استعجلتم به، فقلتم: ﴿ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين﴾ ريح فيها عذاب أليم والريح مكررة على ما في قوله: ﴿هو ما استعجلتم به﴾ [الأحقاف: ٢٤] كأنه قيل: بل هو ريح فيها عذاب أليم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

٦١٨-"استهزءوا به، ونزل بهم ما سخروا به، فاستعجلوا به من العذاب، وهذا وعيد من الله جل ثناؤه لقريش، يقول لهم: فاحذروا أن يحل بكم من العذاب على كفركم بالله وتكذيبكم رسله، ما حل بعاد، وبادروا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٥/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٦/٢١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٧/٢١

بالتوبة قبل النقمة". (١)

٦١٩-"يزعمون، وهذا احتجاج من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه، يقول لهم: لو كانت آلهتكم التي تعبدون من دون الله تغني عنكم شيئا، أو تنفعكم عند الله كما تزعمون أنكم إنما تعبدونها لتقربكم إلى الله زلفى، لأغنت عمن كان قبلكم من الأمم التي أهلكتها بعبادتهم إياها، فدفعت عنها العذاب إذا نزل، أو لشفعت لهم عند ربهم، فقد كانوا من عبادتها على مثل الذي عليه أنتم، ولكنها ضرتهم ولم تنفعهم: يقول تعالى ذكره: ﴿بل ضلوا عنهم﴾ [الأحقاف: ٢٨] يقول: بل تركتهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها، فأخذت غير طريقهم، لأن عبدتها هلكت، وكانت هي حجارة أو نحاسا، فلم يصبها ما أصابهم ودعوها، فلم تجبهم، ولم تغثهم، وذلك ضلالها عنهم، وذلك إفكهم، يقول عز وجل هذه الآلهة التي ضلت عن هؤلاء الذين كانوا يعبدونها من دون الله عند نزول بأس الله بهم، وفي حال طمعهم فيها أن تغيثهم، فخذلتهم، هو إفكهم: يقول: هو كذبهم الذي كانوا يكذبون، ويقولون به هؤلاء آلهتنا وما كانوا يفترون، يقول: وهو الذي كانوا يفترون، فيقولون: هي تقربنا إلى الله زلفى، وهي شفعاؤنا عند الله وأخرج الكلام مخرج الفعل، والمعني المفعول به، فقيل: وذلك إفكهم، والمعني فيه: المأفوك به لأن الإفك إنما هو فعل الآفك، والآلهة مأفوك بها وقد مضى البيان عن نظائر ذلك قبل، قال: وكذلك قوله: ﴿وما كانوا يفترون﴾ [الأحقاف: ٢٨] واختلفت القراء في قراءة قوله ﴿وذلك إفكهم﴾ [الأحقاف: ٢٨] فقرأته عامة قراء الأمصار: ﴿وذلك إفكهم﴾ [الأحقاف: ٢٨] بكسر الألف وسكون الفاء وضم الكاف بالمعنى الذي بينا". (٢)

٦٢٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأحقاف: ٣٤] يقول تعالى ذكره: ويوم يعرض هؤلاء المكذبون بالبعث، وثواب الله عباده على أعمالهم الصالحة، وعقابه إياهم على أعمالهم السيئة، على النار، نار جهنم، يقال لهم حينئذ: أليس هذا العذاب الذي تعذبونه اليوم، وقد كنتم تكذبون به في الدنيا بالحق، توبيخا من الله لهم على تكذيبهم به، كان في الدنيا ﴿قالوا بلى وربنا﴾ [الأنعام: ٣٠] يقول: فيجيب هؤلاء الكفرة من فورهم بذلك، بأن يقولوا بلى هو الحق والله ﴿قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأنعام: ٣٠] يقول: فقال لهم المقرر بذلك: فذوقوا عذاب النار الآن بما كنتم تجحدونه في الدنيا، وتنكرونه، وتأبون الإقرار إذا دعيتم إلى التصديق

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٢/٢١

به". (١)

٦٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾ [محمد: ١٠] يقول تعالى ذكره: أفلم يسر هؤلاء المكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم المنكرو ما أنزلنا عليه من الكتاب في الأرض سفرا، وإنما هذا توبيخ من الله لهم، لأنهم قد كانوا يسافرون إلى الشام، فيرون نقمة الله التي أحلها بأهل حجر ثمود، ويرون في سفرهم إلى اليمن ما أحل الله بسبأ، فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين به: أفلم يسر هؤلاء المشركون سفرا في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة تكذيب الذين من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها الرادة نصائحها ألم نهلكها فندمر عليها منازلها ونخربها، فيتعظوا بذلك، ويحذروا أن يفعل الله ذلك بهم في تكذيبهم إياه، فينيبوا إلى طاعة الله في تصديقك، ثم توعدهم جل ثناؤه، وأخبرهم إن هم أقاموا على تكذيبهم رسوله، أنه محل بهم من العذاب ما أحل بالذين كانوا من قبلهم من الأمم، فقال: ﴿وللكافرين أمثالها﴾ [محمد: ١٠] يقول: وللكافرين من قريش المكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب العاجل أمثال عاقبة تكذيب الأمم الذين كانوا من قبلهم رسلهم على تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم". (٢)

٦٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار، وليعذب المنافقين والمنافقات، بفتح الله لك يا محمد، ما فتح لك من نصرك على مشركي قريش، فيكبتوا لذلك ويحزنوا، ويخيب رجاؤهم الذي كانوا يرجون من رؤيتهم في أهل الإيمان بك من الضعف والوهن والتولي عنك في عاجل الدنيا، وصلي النار والخلود فيها في آجل الآخرة ﴿والمشركين والمشركات﴾ [الأحزاب: ٧٣] يقول: وليعذب كذلك أيضا المشركين والمشركات ﴿الظانين بالله﴾ [الفتح: ٦] أنه لن ينصرك وأهل الإيمان بك على أعدائك، ولن يظهر كلمته فيجعلها العليا على كلمة الكافرين به، وذلك كان السوء من ظنونهم التي ذكرها الله في هذا الموضع، يقول تعالى ذكره: على المنافقين والمنافقات، والمشركين والمشركات الذين ظنوا هذا الظن دائرة السوء، يعني دائرة العذاب تدور عليهم به واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة ﴿دائرة السوء﴾ [التوبة: ٩٨] بفتح السين وقرأ بعض قراء البصرة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٦/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٥/٢١

(دائرة السوء) بضم السين". (١)

٦٢٣-"وقوله: ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ [الفتح: ٢٦] يقول تعالى ذكره فأنزل الله الصبر والطمأنينة والوقار على رسوله وعلى المؤمنين، إذ حمي -[٣١٠]- الذين كفروا حمية الجاهلية، ومنعوهم من الطواف بالبيت، وأبوا أن يكتبوا في الكتاب بينه وبينهم بسم الله الرحمن الرحيم، ومحمد رسول الله ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ [الفتح: ٢٦] يقال: ألزمهم قول لا إله إلا الله التي يتقون بها النار، وأليم العذاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف في ذلك منهم، وروي به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم". (٢)

٦٢٤-"وقوله: ﴿كل كذب الرسل فحق وعيد﴾ [ق: ١٤] يقول تعالى ذكره: كل هؤلاء الذين ذكرناهم كذبوا رسل الله الذين أرسلهم ﴿فحق وعيد﴾ [ق: ١٤] يقول: فوجب لهم الوعيد الذي وعدناهم على كفرهم بالله، وحل بهم العذاب والنقمة وإنما وصف ربنا جل ثناؤه ما وصف في هذه الآية من إحلاله عقوبته بهؤلاء المكذبين الرسل ترهيبا منه بذلك مشركي قريش وإعلاما منه لهم أنهم إن لم ينيبوا من تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم، أنه محل بهم من العذاب مثل الذي أحل بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٦٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد﴾ [ق: ٢٦] يقول تعالى ذكره: الذي أشرك بالله فعبد معه معبودا آخر من خلقه ﴿فألقياه في العذاب الشديد﴾ [ق: ٢٦] يقول: فألقياه في عذاب -[٤٤٠]- جهنم الشديد". (٤)

٦٢٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ [ق: ٣٧] يقول تعالى ذكره: إن في إهلاكنا القرون التي أهلكناها من قبل قريش ﴿لذكرى﴾ [الزمر: ٢١] يتذكر بها ﴿لمن كان له قلب﴾ [ق: ٣٧] يعني: لمن كان له عقل من هذه الأمة، فينتهي عن الفعل الذي كانوا يفعلونه من كفرهم بربهم، خوفا من أن يحل بهم مثل الذي حل بهم من العذاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٨/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٩/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٩/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٩/٢١

التأويل". (١)

٦٢٧-"وقوله: ﴿هذا الذي كنتم به تستعجلون﴾ [الذاريات: ١٤] يقول تعالى ذكره: يقال لهم: هذا العذاب الذي توفونه اليوم، هو العذاب الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا". (٢)

٦٢٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ [الذاريات: ٣٧] يقول تعالى ذكره: فما وجدنا في تلك القرية التي أخرجنا منها من كان فيها من المؤمنين غير بيت من المسلمين، وهو بيت لوط". (٣)

٦٢٩-"حدثني ابن عوف قال: ثنا المعتمر قال: ثنا صفوان قال: ثنا أبو المثنى، ومسلم أبو الحيل الأشجعي قال الله: ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ [الذاريات: ٣٦] " لوطا وابنتيه قال: فحل بهم العذاب قال الله ": ﴿وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ [الذاريات: ٣٧]". (٤)

٦٣٠-"وقوله: ﴿وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ [الذاريات: ٣٧] يقول: وتركنا في هذه القرية التي أخرجنا من كان فيها من المؤمنين آية، وقال جل ثناؤه: ﴿وتركنا فيها آية﴾ [الذاريات: ٣٧] والمعنى: وتركناها آية لأنها التي ائتفكت بأهلها، فهي الآية، وذلك كقول القائل: ترى في هذا الشيء عبرة وآية؛ ومعناها: هذا الشيء آية وعبرة، كما قال جل ثناؤه ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ [يوسف: ٧] وهم كانوا الآيات وفعلهم، ويعني بالآية: العظة والعبرة، للذين يخافون عذاب الله الأليم في الآخرة". (٥)

٦٣١-"وقوله: ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ [النساء: ١٥٣] يقول تعالى ذكره: فأخذتهم صاعقة -[٥٤٢]- العذاب فجأة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٢/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٠/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٢/٢١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٣/٢١
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٣/٢١
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤١/٢١

٦٣٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون﴾ [الذاريات: ٤٤] «وهم ينتظرون، وذلك أن ثمود وعدت العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام وجعل لنزوله عليهم علامات في تلك الثلاثة، فظهرت العلامات التي جعلت لهم الدالة على نزولها في تلك الأيام، فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأن العذاب بهم نازل، ينتظرون حلوله بهم» وقرأت قراء الأمصار خلا الكسائي ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ [الذاريات: ٤٤] بالألف وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ ذلك (فأخذتهم الصعقة) بغير ألف". (١)

٦٣٣-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم﴾ [الذاريات: ٥٤] " ذكر لنا أنها لما نزلت هذه الآية، اشتد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأوا أن الوحي قد انقطع، وأن العذاب قد حضر، فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات: ٥٥] "". (٢)

٦٣٤-"وقوله: ﴿فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون﴾ [الذاريات: ٥٩] يقول تعالى ذكره: فإن للذين أشركوا بالله من قريش وغيرهم ذنوبا، وهي الدلو العظيمة، وهو السجل أيضا إذا ملئت أو قاربت الملء، وإنما أريد بالذنوب في هذا الموضع: الحظ والنصيب؛ ومنه قول علقمة بن عبدة:

وفي كل قوم قد خبطت بنعمة ... فحق لشأس من نداك ذنوب

أي نصيب، وأصله ما ذكرت؛ ومنه قول الراجز:

لنا ذنوب ولكم ذنوب ... فإن أبيتم فلنا القليب

ومعنى الكلام: فإن للذين ظلموا من عذاب الله نصيبا وحظا نازلا بهم، مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم، على منهاجهم من العذاب، فلا يستعجلون به -[٥٥٨]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٢/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٢/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٧/٢١

٦٣٥-"حدثنا ابن بشار قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، ﴿ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم﴾ [الذاريات: ٥٩] فلا يستعجلون: «سجلا من العذاب»". (١)

٦٣٦-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم﴾ [الذاريات: ٥٩] قال: يقول: «ذنوبا من العذاب» قال: «يقول لهم سجل من عذاب الله، وقد فعل هذا بأصحابهم من قبلهم، فلهم عذاب مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون»". (٢)

٦٣٧-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، ﴿ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم﴾ [الذاريات: ٥٩] قال: «طرفا من العذاب»". (٣)

٦٣٨-"وقوله: ﴿ما له من دافع﴾ [الطور: ٨] يقول: ما لذلك العذاب الواقع بالكافرين من دافع يدفعه عنهم، فينقذهم منه إذا وقع". (٤)

٦٣٩-"وقوله: ﴿أم هم الخالقون﴾ [الطور: ٣٥] يقول: أم هم الخالقون هذا الخلق، فهم لذلك لا يأتمرون لأمر الله، ولا ينتهون عما نهاهم عنه، لأن للخالق الأمر والنهي ﴿أم خلقوا السموات والأرض﴾ يقول: أخلقوا السماوات والأرض فيكونوا هم الخالقين، وإنما معنى ذلك: لم يخلقوا السماوات والأرض ﴿بل لا يوقنون﴾ [الطور: ٣٦] يقول: لم يتركوا أن يأتمروا لأمر ربهم، وينتهوا إلى طاعته فيما أمر -[٥٩٧]- ونهى، لأنهم خلقوا السماوات والأرض، فكانوا بذلك أربابا، ولكنهم فعلوا، لأنهم لا يوقنون بوعيد الله وما أعد لأهل الكفر به من العذاب في الآخرة". (٥)

٦٤٠-"وقوله: ﴿وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك﴾ [الطور: ٤٧] اختلف أهل التأويل في العذاب الذي توعد الله به هؤلاء الظلمة من دون يوم الصعقة، فقال بعضهم: هو عذاب القبر". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٨/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٩/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٩/٢١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧١/٢١
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٦/٢١
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٣/٢١

٦٤١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى﴾ [النجم: ٤١] قوله جل ثناؤه: ﴿وأن سعيه سوف يرى﴾ [النجم: ٤٠] يقول تعالى ذكره: وأن عمل كل عامل سوف يراه يوم القيامة، من ورد القيامة بالجزاء الذي يجازى عليه، خيرا كان أو شرا، لا يؤاخذ بعقوبة ذنب غير عامله، ولا يثاب على صالح عمله عامل غيره وإنما عنى بذلك: الذي رجع عن إسلامه بضمان -[٨١]- صاحبه له أن يتحمل عنه العذاب، أن ضمانه ذلك لا ينفعه، ولا يغني عنه يوم القيامة شيئا، لأن كل عامل فبعمله مأخوذ". (١)

٦٤٢-"بمكة مع إخوانهم من العمالقة، ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، ولم يكونوا مع قومهم من عاد بأرضهم، فلم يصبهم من العذاب ما أصاب قومهم، وهم عاد الآخرة، ثم هلكوا بعد وكان هلاك عاد الآخرة ببغي بعضهم على بعض، فتفانوا بالقتل". (٢)

٦٤٣-"وقوله: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ [القمر: ١٦] يقول تعالى ذكره: فكيف كان عذابي لهؤلاء الذين كفروا بربهم من قوم نوح، وكذبوا رسوله نوحا، إذ تمادوا في غيهم وضلالهم، وكيف كان إنذاري بما فعلت بهم من العقوبة التي أحللت بهم بكفرهم بربهم، وتكذيبهم رسوله نوحا، صلوات الله عليه، وهو إنذار لمن كفر من قومه من قريش، وتحذير منه لهم، أن يحل بهم على تماديهم في غيهم، مثل الذي حل بقوم نوح من العذاب وقوله: ﴿ونذر﴾ [الأعراف: ٧٠] يعني: وإنذاري، وهو مصدر". (٣)

٦٤٤-"وقوله: ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصبا﴾ [القمر: ٣٤] يقول تعالى ذكره: إنا أرسلنا عليهم حجارة وقوله: ﴿إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾ [القمر: ٣٤] يقول: غير آل لوط الذين صدقوه واتبعوه على دينه فإنا نجيناهم من العذاب الذي عذبنا به قومه الذين كذبوه، والحاصب الذي حصبناهم به بسحر بنعمة من عندنا: يقول: نعمة أنعمناها على لوط وآله، وكرامة أكرمناهم بها من عندنا". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٠/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٨/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٠/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٨/٢٢

٦٤٥-"وقوله: ﴿مستقر﴾ [البقرة: ٣٦] يقول: استقر ذلك العذاب فيهم إلى يوم القيامة حتى يوافوا عذاب الله الأكبر في جهنم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٦٤٦-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ولقد صبحهم بكرة﴾ [القمر: ٣٨] الآية قال: «ثم صبحهم بعد هذا، يعني بعد أن طمس الله أعينهم، فهم من ذلك العذاب إلى يوم القيامة» قال: «وكل قومه كانوا كذلك، ألا تسمع قوله حين يقول» : ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ [هود: ٧٨]". (٢)

٦٤٧-"حدثنا ابن بشار قال: ثنا محمد بن مروان قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة، ﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس﴾ [الرحمن: ٣٥] قال: «يخوفهم بالنار وبالنحاس» وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عني بالنحاس: -[٢٢٦]- الدخان، وذلك أنه جل ثناؤه ذكر أنه يرسل على هذين الحيين شواظ من نار، وهو النار المحضة التي لا يخلطها دخان والذي هو أولى بالكلام أنه توعدهم بنار هذه صفتها أن يتبع ذلك الوعد بما هو خلافها من نوعها من العذاب دون ما هو من غير جنسها، وذلك هو الدخان، والعرب تسمي الدخان نحاسا بضم النون، ونحاسا بكسرها، والقراء مجمعة على ضمها، ومن النحاس بمعنى الدخان، قول نابغة بني ذبيان:

يضوء كضوء سراج السليـ ... ـط لم يجعل الله فيه نحاسا

يعني: دخانا". (٣)

٦٤٨-"سائر الفواكه؟ قلنا: ذلك كقوله: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ [البقرة: ٢٣٨] فقد أمرهم بالمحافظة على كل صلاة، ثم أعاد العصر تشديدا لها، كذلك أعيد النخل والرمان ترغيبا لأهل الجنة وقال: وذلك كقوله: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض﴾ ثم قال: ﴿وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] وقد ذكرهم في أول الكلمة في قوله: ﴿من في السموات ومن في الأرض﴾". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٣/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٣/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٥/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦١/٢٢

٦٤٩-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿إنا لمغرمون﴾ [الواقعة: ٦٦] قال: «ملقون للشر» وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: إنا لمعذبون، وذلك أن الغرام عند العرب: العذاب؛ ومنه قول الأعشى:

إن يعاقب يكن غراما وإن يعـ ... ـط جزيلا فإنه لا يبالي

يعني بقوله: يكن غراما: يكن عذابا وفي الكلام متروك اكتفي بدلالة الكلام عليه، وهو: فظلتم تفكهون «تقولون» إنا لمغرمون، فترك تقولون من الكلام لما وصفنا". (١)

٦٥٠-"وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور﴾ [الحديد: ١٤] يقول تعالى ذكره: هو الفوز العظيم في يوم يقول المنافقون والمنافقات، واليوم من صلة الفوز للذين آمنوا بالله ورسله: انظرونا واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿انظرونا﴾ [الحديد: ١٣] فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة ﴿انظرونا﴾ [الحديد: ١٣] موصولة بمعنى انتظرونا، وقرأته عامة قراء الكوفة (أنظرونا) مقطوعة الألف من أنظرت بمعنى: أخرونا، وذكر الفراء أن العرب تقول: أنظرني وهم يريدون انتظرني قليلا؛ وأنشد في ذلك بيت عمرو بن كلثوم:

أبا هند فلا تعجل علينا ... وأنظرنا نخبرك اليقينا

قال: فمعنى هذا: انتظرنا قليلا نخبرك، لأنه ليس هاهنا تأخير، إنما هو استماع كقولك للرجل: اسمع مني حتى أخبرك. والصواب من القراءة في ذلك عندي الوصل، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب إذا أريد به انتظرنا، وليس للتأخير في هذا الموضع معنى، فيقال: أنظرونا، بفتح الألف وهمزها". (٢)

٦٥١-"وقوله: ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] يقول تعالى ذكره: فضرب الله بين المؤمنين والمنافقين بسور، وهو حاجز بين أهل الجنة وأهل النار -[٤٠٢]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٦٥٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي قال: ثنا الحسن بن بلال قال: ثنا حماد قال: أخبرنا أبو سنان قال: كنت مع علي بن عبد الله بن عباس، عند وادي جهنم، فحدث عن أبيه قال: ﴿فضرب بينهم بسور له

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٠/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠١/٢٢

باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] فقال: «هذا موضع السور عند وادي جهنم»". (١)

٦٥٣- "حدثني إبراهيم بن عطية بن رديح بن عطية قال: ثني عمي محمد بن رديح بن عطية، عن سعيد بن عبد العزيز، عن أبي العوام، عن عبادة بن الصامت، أنه كان يقول: ﴿باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] قال: «هذا باب الرحمة»". (٢)

٦٥٤- "حدثنا ابن البرقي قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، عن سعيد بن عطية بن قيس، عن أبي العوام، مؤذن بيت المقدس قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص، يقول: «إن السور الذي ذكره الله في القرآن» : ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] «هو السور الشرقي، باطنه المسجد، وظاهره وادي جهنم»". (٣)

٦٥٥- "حدثني محمد بن عوف قال: ثنا أبو المغيرة قال: ثنا صفوان قال: ثنا شريح، أن كعبا كان يقول في الباب الذي في بيت المقدس: «إنه الباب الذي قال الله» : ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] "". (٤)

٦٥٦- "وقوله: ﴿له باب باطنه فيه الرحمة﴾ [الحديد: ١٣] يقول تعالى ذكره: لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبل ذلك الظاهر العذاب: يعني النار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٥)

٦٥٧- "ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] أي «النار»". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٢/٢٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٢٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٢٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٢٢
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٢٢
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٤/٢٢

٦٥٨-"وقوله: يؤتكم كفلين من رحمته يعطكم ضعفين من الأجر لإيمانكم بعيسى صلى الله عليه وسلم، والأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم حين بعث نبيا وأصل الكفل: الحظ، وأصله: ما يكتفل به الراكب، فيحبسه ويحفظه عن السقوط؛ يقول: يحصنكم هذا الكفل من العذاب، كما يحصن الكفل الراكب من السقوط وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٦٥٩-"وقوله: ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ [الحشر: ٣] يقول تعالى ذكره: ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء﴾ [الحشر: ٣] من أرضهم وديارهم ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ [الحشر: ٣] بالقتل والسبي، ولكنه رفع العذاب عنهم في الدنيا بالقتل، وجعل عذابهم في الدنيا والجلاء ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ [الحشر: ٣] مع ما حل بهم من الخزي في الدنيا بالجلاء عن أرضهم ودورهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٦٦٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، في قوله: ﴿يئسوا من الآخرة﴾ [الممتحنة: ١٣] الآية، قال: قد يئسوا أن يكون لهم ثواب الآخرة، كما يئس من في القبور من الكفار من الخير، حين عاينوا العذاب والهوان وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: قد يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله لهم في الآخرة، وكرامته لكفرهم وتكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على علم منهم بأنه لله نبي، كما يئس الكفار منهم الذين مضوا قبلهم فهلكوا، فصاروا أصحاب القبور، وهم على مثل الذي هؤلاء عليه من تكذيبهم عيسى صلوات الله عليه وغيره من الرسل، من ثواب الله وكرامته إياهم. وإنما قلنا: ذلك أولى القولين بتأويل الآية، لأن الأموات قد يئسوا من رجوعهم إلى الدنيا، أو أن يبعثوا قبل قيام الساعة المؤمنون والكفار، فلا وجه لأن يخص بذلك الخبر عن الكفار، وقد شركهم في الإياس من ذلك المؤمنون". (٣)

٦٦١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ [الصف: ١١] يقول تعالى ذكره: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ [الصف: ١٠] موجع، وذلك عذاب جهنم؛ ثم بين لنا جل ثناؤه ما تلك التجارة التي تنجينا من العذاب الأليم، فقال: ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾ [الصف: ١١] محمد صلى الله عليه وسلم. فإن قال قائل: وكيف قيل: تؤمنون بالله ورسوله وقد قيل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٥/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٥/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٥/٢٢

لهم: ﴿يا أيها". (١)

٦٦٢-"وقوله: ﴿ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾ [التغابن: ٦] يقول: جل ثناؤه: هذا الذي نال الذين كفروا من قبل هؤلاء المشركين من وبال كفرهم، والذي أعد لهم ربهم يوم القيامة من العذاب، من أجل أنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات الذي أرسلهم إليهم ربهم بالواضحات من الأدلة والإعلام على حقيقة ما يدعونهم إليه، فقالوا لهم: أبشر يهدوننا؟ استكبارا منهم أن تكون رسل الله إليهم بشرا مثلهم واستكبارا عن اتباع الحق من أجل أن بشرا مثلهم دعاهم إليه؛ وجمع الخبر عن البشر، فقيل: يهدوننا، ولم يقل: يهدينا، لأن البشر، وإن كان في لفظ الواحد، فإنه بمعنى الجميع.". (٢)

٦٦٣-"وقوله: ﴿كلما ألقي فيها فوج سألهم﴾ [الملك: ٨] يقول جل ثناؤه: كلما ألقي في جهنم جماعة سألهم خزنتها ﴿ألم يأتكم نذير﴾ [الملك: ٨] يقول: سأل الفوج خزنة جهنم، فقالوا لهم: ألم يأتكم في الدنيا نذير ينذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه؟ فأجابهم المساكين فقالوا ﴿بلى قد جاءنا نذير﴾ [الملك: ٩] ينذرنا هذا ﴿فكذبناه وقلنا﴾ له: ﴿ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير﴾ [الملك: ٩] يقول: في ذهاب عن الحق بعيد.". (٣)

٦٦٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فلما رأوه زلفة سيئت﴾ [الملك: ٢٧] قيل: الزلفة حاضر قد حضرهم عذاب الله عز وجل ﴿وقيل هذا الذي كنتم به تدعون﴾ [الملك: ٢٧] يقول: وقال الله لهم: هذا العذاب الذي كنتم به تذكرون ربكم أن يعجله لكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

٦٦٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾ [الملك: ٢٨] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للمشركين من قومك: أرأيتم أيها الناس إن أهلكني الله فأماتني ومن معي أو رحمنا -[١٣٨]- فأخر في آجالنا فمن يجير الكافرين بالله من عذاب موجع مؤلم، وذلك عذاب النار. يقول: ليس ينجي الكفار من عذاب الله موتنا وحياتنا، فلا حاجة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٦/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢٥/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٦/٢٣

بكم إلى أن تستعجلوا قيام الساعة، ونزول العذاب، فإن ذلك غير نافعكم، بل ذلك بلاء عليكم عظيم.". (١)

٦٦٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله: ﴿كذلك العذاب﴾ [القلم: ٣٣] أي عقوبة الدنيا ﴿ولعذاب الآخرة -[١٨٤]- أكبر لو كانوا يعلمون﴾ [القلم: ٣٣]". (٢)

٦٦٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ [القلم: ٣٣] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل أصحاب الجنة: عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها بتوبتنا من خطأ فعلنا الذي سبق ما خيرا من جنتنا. ﴿إنا إلى ربنا راغبون﴾ [القلم: ٣٢] يقول: إنا إلى ربنا راغبون في أن يبدلنا من جنتنا إذ هلكت خيرا منها.". (٣)

٦٦٨-"قوله تعالى ذكره ﴿كذلك العذاب﴾ [القلم: ٣٣] يقول جل ثناؤه: كفعلنا بجنة أصحاب الجنة، إذ أصبحت كالصريم بالذي أرسلنا عليها من البلاء والآفة المفسدة، فعلنا بمن خالف أمرنا وكفر برسلنا في عاجل الدنيا، ولعذاب الآخرة أكبر يعني عقوبة الآخرة بمن عصى ربه وكفر به، أكبر يوم القيامة من عقوبة الدنيا وعذابها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٦٦٩-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ [القلم: ٣٣] يعني بذلك عذاب الدنيا". (٥)

٦٧٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿كذلك العذاب﴾ [القلم: ٣٣] قال: عذاب الدنيا: هلاك أموالهم: أي عقوبة الدنيا". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٧/٢٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٣/٢٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٣/٢٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٣/٢٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٣/٢٣
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٤/٢٣

٦٧١-"ذكر من قال ذلك حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وثمانية أيام حسوما﴾ [الحاقة: ٧] قال: حسمتهم لم تبق منهم أحدا، قال: ذلك الحسوم مثل الذي يقول: احسم هذا الأمر؛ قال: وكان فيهم ثمانية لهم خلق يذهب بهم في كل مذهب؛ قال: قال موسى بن عقبة: فلما جاءهم العذاب قالوا: قوموا بنا نرد هذا العذاب عن قومنا؛ قال: فقاموا وصفوا في الوادي، فأوحى الله إلى ملك الريح أن يقلع منهم كل يوم واحدا، وقرأ قول الله: ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما﴾ [الحاقة: ٧] حتى بلغ: ﴿نخل خاوية﴾ [الحاقة: ٧] قال: فإن كانت الريح لتمر بالظعينة فتستدبرها وحمولتها، ثم تذهب بهم في السماء، ثم تكبهم على الرءوس، وقرأ قول الله: ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] قال: وكان أمسك عنهم المطر، فقرأ حتى بلغ: ﴿تدمر كل شيء بأمر ربها﴾ [الأحقاف: ٢٥] قال: وما كانت الريح تقلع من أولئك الثمانية كل يوم إلا واحدا؛ قال: فلما عذب الله قوم عاد، أبقى الله واحدا ينذر الناس، قال: فكانت امرأة قد رأت قومها، فقالوا لها: أنت أيضا، قالت: تنحيت على الجبل؛ قال: وقد قيل لها بعد: أنت قد سلمت وقد رأيت، فكيف لا رأيت عذاب الله؟ قالت: ما أدري غير أن أسلم ليلة: ليلة لا ريح وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عني بقوله: ﴿حسوما﴾ [الحاقة: ٧] متتابعة، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. وكان بعض أهل العربية يقول: الحسوم: التباع، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع -[٢١٥]- أوله عن آخره قيل فيه حسوم؛ قال: وإنما أخذوا والله أعلم من حسم الداء: إذا كوى صاحبه، لأنه لحم يكوى بالمكواة، ثم يتابع عليه". (١)

٦٧٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿فأخذهم أخذة رابية﴾ [الحاقة: ١٠] قال: كما يكون في الخير رابية كذلك يكون في الشر رابية، قال: ربا عليهم: زاد عليهم، وقرأ قول الله عز وجل: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ [النحل: ٨٨] وقرأ قول الله عز -[٢١٩]- وجل: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [محمد: ١٧] يقول: ربا لهؤلاء الخير ولهؤلاء الشر". (٢)

٦٧٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم﴾ [المعارج: ٧] يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء المشركين يرون العذاب الذي سألوا عنه، الواقع -[٢٥٦]- عليهم بعيدا وقوعه، وإنما أخبر جل ثناؤه أنهم يرون ذلك بعيدا، لأنهم كانوا لا يصدقون به، وينكرون البعث بعد الممات، والثواب والعقاب، فقال: إنهم يرونه غير واقع، ونحن نراه قريبا، لأنه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٤/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٨/٢٣

كائن، وكل ما هو آت قريب. والهاء والميم من قوله: ﴿إنهم﴾ [البقرة: ١٢] من ذكر الكافرين، والهاء من قوله: ﴿يرونه﴾ [المعارج: ٦] من ذكر العذاب.". (١)

٦٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال يا قوم إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ [نوح: ٢] يقول تعالى ذكره: ﴿إنا أرسلنا نوحا﴾ [نوح: ١] وهو نوح بن لمك إلى قومه. ﴿أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾ [نوح: ١] يقول: أرسلناه إليهم بأن أنذر قومك؛ فأن في موضع نصب في قول بعض أهل العربية، وفي موضع خفض في قول بعضهم. وقد بينت العلل لكل فريق منهم، والصواب عندنا من القول في ذلك فيما مضى من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر «إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أنذر قومك» بغير أن وجاز ذلك لأن الإرسال بمعنى القول، فكأنه قيل: قلنا لنوح: أنذر قومك ﴿من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾ [نوح: ١] وذلك العذاب الأليم هو الطوفان الذي غرقهم الله به.". (٢)

٦٧٥-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا﴾ [الجن: ١٧] يقول: مشقة من العذاب يصعد فيها". (٣)

٦٧٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿عذابا صعدا﴾ [الجن: ١٧] قال: مشقة من العذاب. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد، مثله". (٤)

٦٧٧-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يسلكه عذابا صعدا﴾ [الجن: ١٧] قال: الصعد: العذاب المنصب. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿يسلكه﴾ [الجن: ١٧] فقرأه بعض قراء مكة والبصرة: (نسلكه) بالنون اعتبارا بقوله: ﴿لنفتنهم﴾ [الجن: ١٧] أنها بالنون، وقرأ ذلك عامة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٥/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٨/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٩/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٩/٢٣

قراء الكوفة بالياء، بمعنى: يسلكه الله، ردا على الرب في قوله: ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ [الجن: ١٧]". (١)

٦٧٨-"وقوله: ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون﴾ [مريم: ٧٥] يقول تعالى ذكره: إذا عاينوا ما -[٣٥١]- يعدهم ربهم من العذاب وقيام الساعة، ﴿فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا﴾ [الجن: ٢٤] أجند الله الذي أشركوا به، أم هؤلاء المشركون به.". (٢)

٦٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا﴾ [الجن: ٢٦] يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك: ما أدري أقريب ما يعدكم ربكم من العذاب وقيام الساعة. ﴿أم يجعل له ربي أمدا﴾ [الجن: ٢٥] يعني: غاية معلومة تطول مدتها.". (٣)

٦٨٠-"ابن عباس وعكرمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عني به: جسمك فطهر من الذنوب، والله أعلم بمراده من ذلك. ﴿والرجز فاهجر﴾ [المدثر: ٥] اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة: (والرجز) بكسر الراء، وقرأه بعض المكيين والمدنيين: ﴿والرجز﴾ [المدثر: ٥] بضم الراء، فمن ضم الراء وجهه إلى الأوثان، وقال: معنى الكلام: والأوثان فاهجر عبادتها، واترك خدمتها، ومن كسر الراء وجهه إلى العذاب، وقال: معناه: والعذاب فاهجر، أي ما أوجب لك العذاب من الأعمال فاهجر. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، والضم والكسر في ذلك لغتان بمعنى واحد، ولم نجد أحدا من متقدمي أهل التأويل فرق بين تأويل ذلك، وإنما فرق بين ذلك فيما بلغنا الكسائي. واختلف أهل التأويل في معنى ﴿والرجز﴾ [المدثر: ٥] في هذا الموضع، فقال بعضهم: هو الأصنام". (٤)

٦٨١-"وقوله: ﴿سأرهقه صعودا﴾ [المدثر: ١٧] يقول تعالى ذكره: سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها. وقيل: إن الصعود جبل في النار يكلف أهل النار صعوده.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٠/٢٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٠/٢٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥١/٢٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٠/٢٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٦/٢٣

٦٨٢-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿سأرهقه صعودا﴾ [المدثر: ١٧] قال: مشقة من العذاب. حدثني الحارث، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله". (١)

٦٨٣-"حدثت، عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ [المدثر: ٣٨] قال: كل نفس سبقت -[٤٤٩]- له كلمة العذاب يرتهنه الله في النار، لا يرتهن الله أحدا من أهل الجنة، ألم تسمع أنه قال: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين﴾ [المدثر: ٣٩] يقول: ليسوا رهينة ﴿في جنات يتساءلون﴾ [المدثر: ٤٠]". (٢)

٦٨٤-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ [المدثر: ٣٩] قال: إن كان أحدهم سبقت له كلمة العذاب جعل منزله في النار يكون فيها رهنا، وليس يرتهن أحد من أهل الجنة هم في جنات يتساءلون واختلف أهل التأويل في أصحاب اليمين الذين ذكرهم الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: هم أطفال المسلمين". (٣)

٦٨٥-"ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثني أبي، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، ﴿كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق﴾ [القيامة: ٢٧] قال: إذا بلغت نفسه يرقى بها، قالت الملائكة: من يصعد بها، ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب؟". (٤)

٦٨٦-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، في قوله: ﴿وقيل من راق﴾ [القيامة: ٢٧] قال: بلغني عن أبي قلابة قال: هل من طبيب؟ قال: وبلغني عن أبي الجوزاء أنه قال: قالت الملائكة بعضهم لبعض: من يرقى: ملائكة الرحمة، أو ملائكة -[٥١٥]- العذاب؟". (٥)

٦٨٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا﴾ [الإنسان: ٤] يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿إنا هديناه السبيل﴾ [الإنسان: ٣] إنا بينا له طريق

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٧/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٨/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٩/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٤/٢٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٤/٢٣

الجنة، وعرفناه سبيله، إن شكر، أو كفر. وإذا وجه الكلام إلى هذا المعنى، كانت إما وإما في معنى الجزاء. وقد يجوز أن تكون ﴿إما﴾ [الأعراف: ٣٥] وإما بمعنى واحد، كما قال: ﴿إما يعذبهم وإما يتوب عليهم﴾ [التوبة: ١٠٦] فيكون قوله: ﴿إما شاكرا وإما كفورا﴾ [الإنسان: ٣] حالا من الهاء التي في هديناه؛ فيكون معنى الكلام إذا وجه ذلك إلى هذا التأويل: إنا هديناه السبيل، إما شقيا وإما سعيدا. وكان بعض نحوي البصرة يقول ذلك كما قال: ﴿إما العذاب وإما الساعة﴾ [مريم: ٧٥] كأنك لم تذكر إما؛ قال: وإن شئت ابتدأت ما بعدها فرفعته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٦٨٨-"حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا شعبة، عن السدي، عن مرة بن عبد الله، قال في الزمهرير: إنه لون من العذاب، قال الله: ﴿لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا﴾ [النبأ: ٢٤]". (٢)

٦٨٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن عامر بن جشيب، عن خالد بن معدان، في قوله: ﴿لابثين فيها أحقابا﴾ [النبأ: ٢٣] وقوله: ﴿إلا ما شاء ربك﴾ [هود: ١٠٧] إنهما في أهل التوحيد من أهل القبلة فإن قال قائل: فما أنت قائل في هذا الحديث؟ قيل: الذي قاله قتادة عن الربيع بن أنس في ذلك أصح فإن قال: فما للكفار عند الله عذاب إلا أحقابا؛ قيل: إن الربيع وقتادة قد قالا: إن هذه الأحقاب لا انقضاء لها ولا انقطاع. وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك: ﴿لابثين فيها أحقابا﴾ [النبأ: ٢٣] ، في هذا النوع من العذاب، هو أنهم: ﴿لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا﴾ [النبأ: ٢٥] فإذا انقضت تلك الأحقاب، صار لهم من العذاب أنواع غير ذلك، كما قال جل ثناؤه في كتابه: ﴿وإن للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا". (٣)

٦٩٠-"وقوله: ﴿فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا﴾ [النبأ: ٣٠] يقول جل ثناؤه: يقال لهؤلاء الكفار في جهنم إذا شربوا الحميم والغساق: ذوقوا أيها القوم من عذاب الله الذي كنتم به في الدنيا تكذبون، فلن نزيدكم إلا عذابا على العذاب الذي أنتم فيه لا تخفيفا منه، ولا ترفها". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٧/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٢/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦/٢٤

٦٩١-"وقد: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أبي أيوب الأزدي، عن عبد الله بن عمرو، قال: لم تنزل على أهل النار آية أشد من هذه: ﴿فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا﴾ [النبأ: ٣٠] قال: فهم في مزيد من العذاب أبدا". (١)

٦٩٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾ [النازعات: ٢٥] قال: اختلفوا فيها، فمنهم من قال: نكال الآخرة من كلمتيه، والأولى قوله ما علمت لكم من إله غيري وقوله: أنا ربكم الأعلى وقال آخرون: عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، عجل الله له الغرق، مع ما أعد له من العذاب في الآخرة". (٢)

٦٩٣-"﴿ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون﴾ [المطففين: ١٧] يقول جل ثناؤه: ثم يقال لهؤلاء المكذبين بيوم الدين: هذا العذاب الذي أنتم فيه اليوم، هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تخبرون أنكم ذائقوه، فتكذبون به، وتنكرونه، فذوقوه الآن، فقد صليتم به". (٣)

٦٩٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني جعفر بن محمد البزوري، من أهل الكوفة، قال: ثنا يعلى بن عبيد، عن الأجلح، عن الضحاك، قال: إذا قبض روح العبد المؤمن عرج به إلى السماء، فتنطلق معه المقربون إلى السماء الثانية، قال الأجلح: قلت: وما المقربون؟ قال: أقربهم إلى السماء الثانية، فتنطلق معه المقربون إلى السماء الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، حتى تنتهي به إلى سدرة المنتهى. قال الأجلح: قلت للضحاك: لم تسمى سدرة المنتهى؟ قال: لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها، فتقول: رب عبدك فلان، وهو أعلم به منهم، فيبعث الله إليهم بصك مختوم يؤمنه من العذاب، فذلك قول الله: ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾ [المطففين: ١٩] وقال آخرون: بل عني بالعليين: في السماء عند الله". (٤)

٦٩٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿يبدئ ويعيد﴾ [البروج: ١٣] قال: يبدئ الخلق حين خلقه، ويعيده يوم القيامة " وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنه هو يبدئ العذاب

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٦/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٦/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٩/٢٤

ويعيده". (١)

٦٩٦-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، " ﴿إنه هو يبدئ ويعيد﴾ [البروج: ١٣] قال: يبدئ العذاب ويعيده " وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب، وأشبههما بظاهر ما دل عليه التنزيل القول الذي ذكرناه عن ابن عباس، وهو أنه يبدئ العذاب لأهل الكفر به ويعيد، كما قال جل ثناؤه: ﴿فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق﴾ [البروج: ١٠] في الدنيا، فأبدأ ذلك لهم في الدنيا، وهو يعيده لهم في الآخرة. وإنما قلت: هذا أولى التأويلين بالصواب، لأن الله أتبع ذلك قوله ﴿إن بطش ربك لشديد﴾ [البروج: ١٢] فكان للبيان عن معنى شدة بطشه الذي قد ذكره قبله، أشبه به بالبيان عما لم يجر له ذكر؛ ومما يؤيد ما قلنا من ذلك وضوحا وصحة، قوله: ﴿وهو الغفور الودود﴾ [البروج: ١٤] فبين ذلك عن أن الذي قبله من ذكر خبره عن عذابه وشدة عقابه". (٢)

٦٩٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾ [الغاشية: ٢٢] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿فذكر﴾ [ق: ٤٥] يا محمد عبادي بآياتي، وعظهم بحججي، وبلغهم رسالتي. ﴿إنما أنت مذكر﴾ [الغاشية: ٢١] يقول: إنما أرسلتك إليهم مذكرا، لتذكرهم نعمتي عندهم، وتعرفهم اللازم لهم، وتعظهم". (٣)

٦٩٨-"وقوله: ﴿فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾ [الغاشية: ٢٤] هو عذاب جهنم، يقول: فيعذبه الله العذاب الأكبر على كفره في الدنيا، وعذاب جهنم في الآخرة". (٤)

٦٩٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن﴾ [الفجر: ١٣] يقول تعالى ذكره: فأكثروا في البلاد المعاصي، وركوب ما حرم الله عليهم ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ [الفجر: ١٣] يقول تعالى ذكره: فأنزل بهم يا محمد ربك عذابه، وأحل بهم نقمته، بما أفسدوا في البلاد، وطغوا على الله فيها. وقيل: فصب عليهم ربهم سوط عذاب وإنما كانت نقما تنزل بهم، إما ريحا تدمرهم، وإما رجفا يدمدم عليهم، وإما غرقا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٢/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٣/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٠/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٣/٢٤

يهلكهم، من غير ضرب بسوط ولا عصا، لأنه كان من أليم عذاب القوم الذين خوطبوا بهذا القرآن، الجلد بالسياط، فكثر استعمال القوم الخبر عن شدة العذاب الذي يعذب به". (١)

٧٠٠-"الرجل منهم، أن يقولوا: ضرب فلان حتى بالسياط، إلى أن صار ذلك مثلا، فاستعملوه في كل معذب بنوع من العذاب شديد، وقالوا: صب عليه سوط عذاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٧٠١-"وقوله: ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ [الشمس: ١١] يقول: كذبت ثمود بطغيانها، يعني: بعذابها الذي وعدهموه صالح عليه السلام، فكان ذلك العذاب طاغيا طغى عليهم، كما قال جل ثناؤه: ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾ [الحاقة: ٥] وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن كان فيه اختلاف بين أهل التأويل". (٣)

٧٠٢-"ذكر من قال القول الذي قلنا في ذلك: حدثني سعيد بن عمرو السكوني، قال: ثنا الوليد بن سلمة الفلسطيني، قال: ثني يزيد بن سمرة المذحجي عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، في قول الله: ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ [الشمس: ١١] قال: اسم العذاب الذي جاءها، الطغوى، فقال: كذبت ثمود بعذابها". (٤)

٧٠٣-"ذكر الآثار المروية في ذلك حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا الحكم بن جميع، قال: ثنا علي بن مسهر، جميعا عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام، فمر به أبو جهل بن هشام، فقال: يا محمد، ألم أنهك عن هذا؟ وتوعده، فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره، فقال: يا محمد بأي شيء تهددني؟ أما والله إني لأكثر هذا الوادي ناديا، فأنزل الله: ﴿فليدع ناديه سندع الزبانية﴾ [العلق: ١٨] قال ابن عباس: لو دعا ناديه، أخذته زبانية العذاب من ساعته". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٣/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٤/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٦/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٧/٢٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٧/٢٤

١-"وحدثت عن المنجاب بن الحارث، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، " في قوله ﴿أليم﴾ [البقرة: ١٠] قال: هو العذاب الموجع وكل شيء في القرآن من الأليم فهو الموجع "". (١)

٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] اختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: ﴿بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] مخففة الذال مفتوحة الياء، وهي قراءة معظم أهل الكوفة. وقرأه آخرون: (يكذبون) بضم الياء وتشديد الذال، وهي قراءة معظم أهل المدينة والحجاز والبصرة وكأن الذين قرءوا ذلك بتشديد الذال وضم الياء رأوا أن الله جل ثناؤه إنما أوجب للمنافقين العذاب الأليم بتكذيبهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، وأن الكذب لولا التكذيب لا يوجب لأحد اليسير من العذاب، فكيف بالأليم منه؟ وليس الأمر في ذلك عندي كالذي قالوا؛ وذلك أن الله عز وجل أنبأ عن المنافقين في أول النبأ عنهم في هذه السورة بأنهم يكذبون بدعواهم الإيمان وإظهارهم ذلك بألسنتهم خداعا لله عز وجل ولرسوله وللمؤمنين، فقال: ﴿ومن". (٢)

٣-"الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا﴾ [البقرة: ٩] بذلك من قيلهم مع استسرارهم الشك والريبة ﴿وما يخدعون﴾ [البقرة: ٩] بصنيعهم ذلك ﴿إلا أنفسهم﴾ [البقرة: ٩] دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿وما يشعرون﴾ [البقرة: ٩] بموضع خديعتهم أنفسهم واستدراج الله عز وجل إياهم بإملائه لهم ﴿في قلوبهم مرض﴾ [البقرة: ١٠] أي نفاق وريبة، والله زائدهم شكا وريبة بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم بألسنتهم: ﴿آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ [البقرة: ٨] وهم في قيلهم ذلك كذبة لاستسرارهم الشك والمرض في اعتقادات قلوبهم. في أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، فأولى في حكمة الله جل جلاله أن يكون الوعيد منه لهم على ما افتتح به الخبر عنهم من قبيح أفعالهم وذميم أخلاقهم، دون ما لم يجر له ذكر من أفعالهم؛ إذ كان سائر آيات تنزيله بذلك نزل. وهو أن يفتتح ذكر محاسن أفعال قوم ثم يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من أفعالهم، ويفتتح ذكر مساوئ أفعال آخرين ثم يختم ذلك بالوعيد على ما ابتدأ به ذكره من أفعالهم. فكذلك الصحيح من القول في الآيات التي افتتح فيها ذكر بعض مساوئ أفعال المنافقين أن يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من قبائح أفعالهم، فهذا مع دلالة الآية الأخرى على صحة ما قلنا وشهادتها بأن الواجب من القراءة ما اخترنا، وأن الصواب من التأويل ما تأولنا من أن وعيد الله المنافقين في هذه الآية العذاب الأليم على الكذب الجامع معنى الشك والتكذيب، وذلك قول الله

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/١

تبارك وتعالى: ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله". (١)

٤-"يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ [المنافقون: ١] والآية الأخرى في المجادلة: ﴿اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين﴾ [المجادلة: ١٦] فأخبر جل ثناؤه أن المنافقين، بقيلهم ما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، مع اعتقادهم فيه ما هم معتقدون، كاذبون. ثم أخبر تعالى ذكره أن العذاب المهين لهم على ذلك من كذبهم. ولو كان الصحيح من القراءة على ما قرأه القارئون في سورة البقرة: ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] لكانت القراءة في السورة الأخرى: والله يشهد إن المنافقين لمكذبون، ليكون الوعيد لهم الذي هو عقيب ذلك وعيدا على التكذيب، لا على الكذب. وفي إجماع المسلمين على أن الصواب من القراءة في قوله: ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ [المنافقون: ١] بمعنى الكذب، وأن إيعاد الله تبارك وتعالى فيه المنافقين العذاب الأليم على ذلك من كذبهم، أوضح الدلالة على أن الصحيح من القراءة في سورة البقرة: ﴿بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] بمعنى الكذب، وأن الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حق، لا على التكذيب الذي لم يجز له ذكر نظير الذي في سورة المنافقين سواء. وقد زعم بعض نحويي البصرة أن ما من قول الله تبارك اسمه: ﴿بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] اسم للمصدر، كما أن أن والفعل اسمان للمصدر في قولك: أحب أن تأتيني، وأن المعنى إنما هو بكذبهم وتكذيبهم. قال: وأدخل كان ليخبر أنه". (٢)

٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ [البقرة: ١٥] قال أبو جعفر: اختلف في صفة استهزاء الله جل جلاله الذي ذكر أنه فاعله بالمنافقين الذين وصف صفتهم. فقال بعضهم: استهزاؤه بهم كالذي أخبرنا تبارك اسمه أنه فاعل بهم يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى﴾ [الحديد: ١٤] الآية، وكالذي أخبرنا أنه فعل بالكفار بقوله: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما﴾ [آل عمران: ١٧٨] فهذا وما أشبهه من استهزاء الله جل وعز وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين وأهل الشرك به، عند قائلي هذا القول ومتأولي هذا التأويل. وقال آخرون: بل استهزاؤه بهم: توبيخه إياهم ولومه لهم على ما ركبوا

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٤/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٥/١

من معاصي الله". (١)

٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ [البقرة: ١٦] قال أبو جعفر: وتأويل ذلك أن المنافقين بشرائهم الضلالة بالهدى خسروا ولم يربحوا، لأن الرابح من التجار المستبدل من سلعته المملوكة عليه بدلا هو أنفس من سلعته أو أفضل من ثمنها الذي يبتاعها به. فأما المستبدل من سلعته بدلا دونها ودون الثمن الذي يبتاعها به فهو الخاسر في تجارته لا شك. فكذلك الكافر والمنافق لأنهما اختارا الحيرة والعمى على الرشاد والهدى والخوف والرعب على الحفظ والأمن، فاستبدلا في العاجل بالرشاد الحيرة، وبالهدى الضلالة، وبالحفظ الخوف، وبالأمن الرعب؛ مع ما قد أعد لهما في الآجل من أليم العقاب وشديد العذاب، فخابا وخسرا، ذلك هو الخسران المبين". (٢)

٧-"إليه بذلك نفسه أنه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزئ مخادع، حتى سولت له نفسه، إذ ورد على ربه في الآخرة، أنه ناج منه بمثل الذي نجا به في الدنيا من الكذب والنفاق. أوما تسمع الله جل ثناؤه يقول إذ نعتهم ثم أخبرهم عند ورودهم عليه: ﴿يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون﴾ [المجادلة: ١٨] ظنا من القوم أن نجاتهم من عذاب الله في الآخرة في مثل الذي كان به نجاتهم من القتل والسباء وسلب المال في الدنيا من الكذب والإفك وأن خداعهم نافعهم هنالك نفعه إياهم في الدنيا. حتى عاينوا من أمر الله ما أيقنوا به أنهم كانوا من ظنونهم في غرور وضلال، واستهزاء بأنفسهم وخداع، إذ أطفأ الله نورهم يوم القيامة فاستنظروا المؤمنين ليقتبسوا من نورهم، فقيل لهم: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا واصلوا سعيرا. فذلك حين ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون، كما انطفأت نار المستوقد النار بعد إضاءتها له، فبقي في ظلمته حيران تائها؛ يقول الله جل ثناؤه: ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء". (٣)

٨-"وقال بعضهم بما حدثني به، يونس، قال: أنبأنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: " في قول الله تعالى: ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ [غافر: ١١] قال: خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق. وقرأ: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ [الأعراف: ١٧٢] حتى بلغ: ﴿أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٢/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٠/١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٣/١

وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾ [الأعراف: ١٧٣] قال: فكسبهم العقل وأخذ عليهم الميثاق. قال: وانتزع ضلعا من أضلاع آدم القصيرى، فخلق منه حواء، ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: وذلك قول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾ [النساء: ١] قال: وبث منهما بعد ذلك في الأرحام خلقا كثيرا، وقرأ: ﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق﴾ [الزمر: ٦] قال: خلقا بعد ذلك. قال: فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم في الأرحام، ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة، فذلك قول الله: ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا -[٤٤٧]- اثنتين فاعترفنا بذنوبنا﴾ [غافر: ١١] وقرأ قول الله: ﴿وأخذنا منهم ميثاقا غليظا﴾ [النساء: ١٥٤] قال: يومئذ. قال: وقرأ قول الله: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا﴾ [المائدة: ٧] ". قال أبو جعفر: ولكل قول من هذه الأقوال التي حكيناها عمن رويناها عنه وجه ومذهب من التأويل. فأما وجه تأويل من تأول قوله: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم﴾ [البقرة: ٢٨] أي لم تكونوا شيئا، فإنه ذهب إلى نحو قول العرب للشيء الدارس والأمر الخامل الذكر: هذا شيء ميت، وهذا أمر ميت؛ يراد بوصفه بالموت خمول ذكره ودروس أثره من الناس. وكذلك يقال في ضد ذلك وخلافه: هذا أمر حي، وذكر حي؛ يراد بوصفه بذلك أنه نابه متعالم في الناس كما قال أبو نخيلة السعدي:

[البحر الطويل]

فأحييت لي ذكري وما كنت خاملا ... ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

يريد بقوله: فأحييت لي ذكري: أي رفعته وشهرته في الناس حتى نبه فصار مذكورا حيا بعد أن كان خاملا ميتا. فكذلك تأويل قول من قال في قوله: ﴿وكنتم أمواتا﴾ [البقرة: ٢٨] لم تكونوا شيئا: أي كنتم خمولا لا ذكر لكم، وذلك كان موتكم، فأحياكم فجعلكم -[٤٤٨]- بشرا أحياء تذكرون وتعرفون، ثم يميتكم بقبض أرواحكم وإعادتكم كالذي كنتم قبل أن يحييكم من دروس ذكركم، وتعفي آثاركم، وخمول أموركم؛ ثم يحييكم بإعادة أجسامكم إلى هيئاتها ونفخ الروح فيها وتصييركم بشرا كالذي كنتم قبل الإماتة لتعارفوا في بعثكم وعند حشركم. وأما وجه تأويل من تأول ذلك أنه الإماتة التي هي خروج الروح من الجسد، فإنه ينبغي أن يكون ذهب بقوله: ﴿وكنتم أمواتا﴾ [البقرة: ٢٨] إلى أنه خطاب لأهل القبور بعد إحيائهم في قبورهم. وذلك معنى بعيد، لأن التوبيخ هنالك إنما هو توبيخ على ما سلف وفرط من إجرامهم لا استعتاب واسترجاع وقوله جل ذكره: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا﴾ [البقرة: ٢٨] توبيخ مستعتب عباده، وتأنيب مسترجع خلقه من المعاصي إلى الطاعة ومن الضلالة إلى الإنابة، ولا إنابة في القبور بعد الممات ولا توبة فيها بعد الوفاة. وأما وجه تأويل قول قتادة ذلك: أنهم كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم. فإنه عنى بذلك أنهم كانوا نطفا لا أرواح فيها، فكانت بمعنى سائر الأشياء الموات التي لا أرواح فيها. وإحياؤه إياها تعالى ذكره: نفخه الأرواح فيها وإماتته إياهم بعد ذلك قبضه

أرواحهم، وإحياؤه إياهم بعد ذلك: نفخ الأرواح في أجسامهم يوم ينفخ في الصور ويبعث الخلق للموعود. وأما ابن زيد فقد أبان عن نفسه ما قصد بتأويله ذلك، وأن الإماتة الأولى -[٤٤٩]- عند إعادة الله جل ثناؤه عباده في أصلاب آبائهم بعد ما أخذهم من صلب آدم، وأن الإحياء الآخر: هو نفخ الأرواح فيهم في بطون أمهاتهم، وأن الإماتة الثانية هي قبض أرواحهم للعود إلى التراب والمصير في البرزخ إلى اليوم البعث، وأن الإحياء الثالث: هو نفخ الأرواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة. وهذا تأويل إذا تدبره المتدبر وجده خلافا لظاهر قول الله الذي زعم مفسره أن الذي وصفنا من قوله تفسيره. وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر في كتابه عن الذين أخبر عنهم من خلقه أنهم قالوا: ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ [غافر: ١١] وزعم ابن زيد في تفسيره أن الله أحياهم ثلاث إحياءات، وأماتهم ثلاث إماتات. والأمر عندنا وإن كان فيما وصف من استخراج الله جل ذكره من صلب آدم ذريته، وأخذه ميثاقه عليهم كما وصف، فليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين، أعني قوله: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا﴾ [البقرة: ٢٨] الآية، وقوله: ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ [غافر: ١١] في شيء؛ لأن أحدا لم يدع أن الله أمات من ذرأ يومئذ غير الإماتة التي صار بها في البرزخ إلى يوم البعث، فيكون جائزا أن يوجه تأويل الآية إلى ما وجهه إليه ابن زيد. وقال بعضهم: الموتة الأولى: مفارقة نطفة الرجل جسده إلى رحم المرأة، فهي ميتة من لدن فراقها جسده إلى نفخ الروح فيها، ثم يحييها الله بنفخ الروح فيها فيجعلها بشرا سويا بعد تارات تأتي عليها، ثم يميته الميتة الثانية بقبض الروح منه. فهو في البرزخ ميت إلى يوم ينفخ في الصور فيرد في جسده روحه، فيعود حيا سويا لبعث القيامة؛ فذلك موتتان وحياتان. -[٤٥٠]- وإنما دعا هؤلاء إلى هذا القول لأنهم قالوا: موت ذي الروح مفارقة الروح إياه، فزعموا أن كل شيء من ابن آدم حي ما لم يفارق جسده الحي ذا الروح، فكل ما فارق جسده الحي ذا الروح فارقته الحياة فصار ميتا، كالعضو من أعضائه مثل اليد من يديه، والرجل من رجليه لو قطعت وأبينت، والمقطوع ذلك منه حي، كان الذي بان من جسده ميتا لا روح فيه بفراقه سائر جسده الذي فيه الروح. قالوا: فكذلك نطفته حية بحياته ما لم تفارق جسده ذا الروح، فإذا فارقته مباينة له صارت ميتة، نظير ما وصفنا من حكم اليد والرجل وسائر أعضائه، وهذا قول ووجه من التأويل لو كان به قائل من أهل القدوة الذين يرتضى للقرآن تأويلهم. وأولى ما ذكرنا من الأقوال التي بينا بتأويل قول الله جل ذكره: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم﴾ [البقرة: ٢٨] الآية، القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود، وعن ابن عباس، من أن معنى قوله: ﴿وكنتم أمواتا﴾ [البقرة: ٢٨] أموات الذكر خمولا في أصلاب آبائكم نطفا لا تعرفون ولا تذكرون، فأحياكم بإنشائكم بشرا سويا، حتى ذكرتم وعرفتم وحييتم، ثم يميتكم بقبض أرواحكم وإعادتكم رفاتا لا تعرفون ولا تذكرون في البرزخ إلى يوم تبعثون، ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الأرواح فيكم لبعث الساعة وصيحة القيامة، ثم إلى الله ترجعون بعد ذلك، كما قال: ﴿ثم إليه ترجعون﴾ [البقرة: ٢٨] لأن الله جل ثناؤه يحييهم في قبورهم قبل حشرهم، ثم يحشرهم لموقف الحساب، كما قال جل ذكره: ﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون﴾ [المعارج: ٤٣] وقال: ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم

ينسلون﴾ [يس: ٥١] والعلة التي من أجلها اخترنا هذا التأويل، ما قد قدمنا ذكره للقائلين به -[٤٥١]- وفساد ما خالفه بما قد أوضحناه قبل. وهذه الآية توبيخ من الله جل ثناؤه للقائلين: ﴿آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ [البقرة: ٨] الذين أخبر الله عنهم أنهم مع قيلهم ذلك بأفواههم غير مؤمنين به وأنهم إنما يقولون ذلك خداعا لله وللمؤمنين. فعذلهم الله بقوله: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم﴾ [البقرة: ٢٨] ووبخهم واحتج عليهم في نكيرهم ما أنكروا من ذلك، وجحودهم ما جحدوا بقلوبهم المريضة فقال: كيف تكفرون بالله فتجحدون قدرته على إحيائكم بعد إماتتكم وإعادتكم بعد إفنائكم وحشركم إليه لمجازاتكم بأعمالكم. ثم عدد ربنا عليهم وعلى أوليائهم من أحبار اليهود الذين جمع بين قصصهم وقصص المنافقين في كثير من آي هذه السورة التي افتتح الخبر -[٤٥٢]- عنهم فيها بقوله: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ [البقرة: ٦] نعمه التي سلفت منه إليهم وإلى آبائهم التي عظمت منهم مواقعها، ثم سلب كثيرا منهم كثيرا منها بما ركبوا من الآثام واجترموا من الإجرام وخالفوا من الطاعة إلى المعصية، يحذرهم بذلك تعجيل العقوبة لهم كالتي عجلها للأسلاف والأفراط قبلهم، ويخوفهم حلول مثلاته بساحتهم كالذي أحل بأوليهم، ويعرفهم ما لهم من النجاة في سرعة الأوبة إليه وتعجيل التوبة من الخلاص لهم يوم القيامة من العقاب. فبدأ بعد تعديده عليهم ما عدد من نعمه التي هم فيها مقيمون بذكر أبينا وأبيهم آدم أبي البشر، صلوات الله عليه، وما سلف منه من كرامته إليه وآلائه لديه، وما أحل به وبعدوه إبليس من عاجل عقوبته بمعصيتهما التي كانت منهما، ومخالفتهما أمره الذي أمرهما به وما كان من تغمده آدم برحمته إذ تاب وأناب إليه، وما كان من إحلاله بإبليس من لعنته في العاجل، وإعداده له ما أعد له من العذاب المقيم في الآجل إذ استكبر وأبى التوبة إليه والإنابة، منبها لهم على حكمه في المنيبين إليه بالتوبة، وقضائه في المستكبرين عن الإنابة، إعذارا من الله بذلك إليهم وإنذارا لهم، ليتدبروا آياته وليتذكر منهم أولو الألباب. وخاصا أهل الكتاب بما ذكر من قصص آدم وسائر القصص التي ذكرها معها وبعدها مما علمه أهل الكتاب وجهلته الأمة الأمية من مشركي عبدة الأوثان، بالاحتجاج عليهم دون غيرهم من سائر أصناف الأمم الذين لا علم عندهم بذلك لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ليعلموا بإخباره إياهم بذلك، أنه لله رسول مبعوث، وأن ما جاءهم به فمن عنده، إذ كان ما اقتص عليهم من هذه القصص من مكنون -[٤٥٣]- علومهم، ومصون ما في كتبهم، وخفي أمورهم التي لم يكن يدعي معرفة علمها غيرهم وغير من أخذ عنهم وقرأ كتبهم. وكان معلوما من محمد صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن قط كاتبا ولا لأسفارهم تاليا، ولا لأحد منهم مصاحبا ولا مجالسا، فيمكنهم أن يدعوا أنه أخذ ذلك من كتبهم أو عن بعضهم، فقال جل ذكره في تعديده عليهم ما هم فيه مقيمون من نعمه مع كفرهم به وتركهم شكره عليها مما يجب له عليهم من طاعته: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم﴾ فأخبرهم جل ذكره أنه خلق لهم ما في الأرض جميعا، لأن الأرض وجميع ما فيها لبني آدم منافع. أما في الدين فدليل على وحدانية ربهم، وأما في الدنيا فمعاش وبلاغ لهم إلى طاعته وأداء فرائضه؛ فلذلك قال جل ذكره: ﴿هو الذي خلق لكم ما في

الأرض جميعا﴾ [البقرة: ٢٩] وقوله: هو مكني من اسم الله جل ذكره، عائد على اسمه في قوله: ﴿كيف تكفرون بالله﴾ [البقرة: ٢٨] ومعنى خلقه ما خلق جل ثناؤه: إنشاؤه عينه، وإخراجه من حال العدم إلى الوجود. وما بمعنى الذي. فمعنى الكلام إذا: كيف تكفرون بالله وقد كنتم نطفا في أصلاب آبائكم، فجعلكم بشرا أحياء، ثم يميتكم، ثم هو محييكم بعد ذلك، وباعثكم يوم الحشر للثواب -[٤٥٤]- والعقاب، وهو المنعم عليكم بما خلق لكم في الأرض من معايشكم وأدلتكم على وحدانية ربكم. وكيف بمعنى التعجب والتوبيخ لا بمعنى الاستفهام، كأنه قال: ويحكم كيف تكفرون بالله، كما قال: ﴿فأين تذهبون﴾ [التكوير: ٢٦] وحل قوله: ﴿وكنتم أمواتا فأحياكم﴾ [البقرة: ٢٨] محل الحال، وفيه إضمار قد، ولكنها حذفت لما في الكلام من الدليل عليها. وذلك أن فعل إذا حلت محل الحال كان معلوما أنها مقتضية قد، كما قال جل ثناؤه: ﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾ بمعنى: قد حصرت صدورهم وكما تقول للرجل: أصبحت كثرت ماشيتك، تريد: قد كثرت ماشيتك. وبنحو الذي قلنا ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾ [البقرة: ٢٩] في قوله: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾ [البقرة: ٢٩] كان قتادة يقول". (١)

٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩]". (٢)

١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] وفي قوله: ﴿يسومونكم﴾ [البقرة: ٤٩] وجهان من التأويل، أحدهما: أن يكون خبرا مستأنفا عن فعل فرعون ببني إسرائيل، فيكون معناه حينئذ: واذكروا نعمتي عليكم إذ نجيتكم من آل فرعون، وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب. وإذا كان ذلك تأويله كان موضع يسومونكم رفعا. والوجه الثاني: أن يكون يسومونكم حالا، فيكون تأويله حينئذ: وإذ نجيناكم من آل فرعون سائميكم سوء العذاب، فيكون حالا من آل فرعون". (٣)

١١-"وأما تأويل قوله: ﴿يسومونكم﴾ [البقرة: ٤٩] فإنه يوردونكم، ويذيقونكم، ويولونكم، يقال منه: سامه خطة ضيم: إذا أولاه ذلك وأذاقه، كما قال الشاعر:

إن سيم خسفا وجهه تربدا

فأما تأويل قوله: ﴿سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] فإنه يعني: ما ساءهم من العذاب. وقد قال بعضهم: أشد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/٤٤٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/٦٤٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/٦٤٤

العذاب؛ ولو كان ذلك معناه لقيل: أسوأ العذاب. فإن قال لنا قائل: وما ذلك العذاب الذي كانوا يسومونهم الذي كان يسوءهم؟ قيل: هو ما وصفه الله تعالى في كتابه فقال: ﴿يذبحون أبناءكم -[٦٤٥]- ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩]". (١)

١٢-"وقد قال محمد بن إسحاق في ذلك ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: أخبرنا ابن إسحاق، قال: "كان فرعون يعذب بني إسرائيل فيجعلهم خدما وخولا، وصنفهم في أعماله، فصنف يبنون، وصنف يزرعون له، فهم في أعماله، ومن لم يكن منهم في صنعة من عمله فعليه الجزية، فسامهم كما قال الله عز وجل: ﴿سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] "". (٢)

١٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] قال أبو جعفر: وأضاف الله جل ثناؤه ما كان من فعل آل فرعون ببني إسرائيل، من سومهم إياهم سوء العذاب وذبحهم أبناءهم واستحيائهم نساءهم، إليهم دون فرعون، وإن كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة فرعون وعن أمره، لمباشرتهم ذلك بأنفسهم. فبين بذلك أن كل مباشر قتل نفس أو تعذيب حي بنفسه وإن كان عن أمر غيره، ففاعله المتولي ذلك هو المستحق إضافة ذلك إليه، وإن كان الآمر قاهرا الفاعل المأمور بذلك سلطانا كان الآمر أو لصا خاربا أو متغلبا فاجرا، كما أضاف جل ثناؤه ذبح أبناء بني إسرائيل واستحياء نسائهم إلى آل فرعون دون فرعون، وإن كانوا بقوة فرعون وأمره إياهم بذلك فعلوا ما فعلوا مع غلبته إياهم". (٣)

١٤-"حدثني المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: " في قوله: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] قال: إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة، فقالت الكهنة: إنه سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه. فبعث في أهل مصر نساء قوابل، فإذا ولدت امرأة غلاما أتي به فرعون فقتله ويستحيي الجواري " وحدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: " في قوله: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون﴾ [البقرة: ٤٩] الآية، قال: إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة، وإنه أتاه آت، فقال: إنه سينشأ في -[٦٤٨]- مصر غلام من بني إسرائيل فيظهر عليك ويكون هلاكك على يديه. فبعث في مصر نساء " فذكر نحو حديث آدم".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٤/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٥/١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٥/١

(١)

١٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء﴾ [البقرة: ٥٩] يعني بقوله: ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا﴾ [البقرة: ٥٩] على الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم القول، الذي أمرهم الله جل وعز أن يقولوه، قولا غيره، ومعصيتهم إياه فيما أمرهم به وبركوبهم ما قد نهاهم عن ركوبه ﴿رجزا من السماء بما كانوا يفسقون﴾ [البقرة: ٥٩] والرجز في لغة العرب: العذاب، وهو غير الرجز، وذلك أن الرجز: البثر ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون أنه قال: «إنه رجز عذب به بعض الأمم الذين قبلكم»". (٢)

١٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: " الرجز: العذاب، وكل شيء في القرآن رجز فهو عذاب "". (٣)

١٧-"حدثت عن المنجاب، قال: حدثنا بشر، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: " في قوله: ﴿رجزا﴾ [البقرة: ٥٩] قال: كل شيء في كتاب الله من الرجز، يعني به العذاب " وقد دللنا على أن تأويل الرجز: العذاب. وعذاب الله جل ثناؤه أصناف مختلفة. وقد أخبر الله جل ثناؤه أنه أنزل على الذين وصفنا أمرهم الرجز من السماء، وجائز أن يكون ذلك طاعونا، وجائز أن يكون غيره، ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف ذلك كان. فالصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل: ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء﴾ [البقرة: ٥٩] بفسقهم. غير أنه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد للخبر الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إخباره عن الطاعون أنه رجز، وأنه عذب به قوم قبلنا. وإن كنت لا أقول إن ذلك كذلك يقينا؛ لأن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بيان فيه أي أمة عذبت بذلك. وقد يجوز أن يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله: ﴿فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم﴾ [البقرة: ٥٩]". (٤)

١٨-"ومنه الخبر الذي حدثنا به أبو كريب، قال: ثنا مصعب بن المقدام، عن إسرائيل، عن إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد، عن السائب، قال: جاءني عثمان وزهير ابنا أمية، فاستأذنا لي على رسول الله صلى الله

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٢٩/١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٣١/١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٣١/١

عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا أعلم به منكما، ألم تكن شريكي في الجاهلية؟» قلت: نعم بأبي أنت وأمي، فنعم الشريك كنت لا تماري ولا تداري " يعني بقوله: لا تداري: لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه ولا تشاره. وإنما أصل ﴿فادارأتم﴾ [البقرة: ٧٢] فتدارأتم، ولكن التاء قريبة من مخرج الدال، -[١١٩]- وذلك أن مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الشفتين، ومخرج الدال من طرف اللسان وأطراف الثنيتين، فأدغمت التاء في الدال فجعلت دالا مشددة، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

تولي الضجيع إذا ما استافها خصرا ... عذب المذاق إذا ما اتابع القبل

يريد إذا ما تتابع القبل، فأدغم إحدى التاءين في الأخرى. فلما أدغمت التاء في الدال فجعلت دالا مثلها سكنت، فجلبوا ألفا ليصلوا إلى الكلام بها، وذلك إذا كان قبله شيء؛ لأن الإدغام لا يكون إلا وقبله شيء، ومنه قول الله جل ثناؤه: ﴿حتى إذا اداركوا فيها جميعا﴾ [الأعراف: ٣٨] إنما هو تداركوا، ولكن التاء منها أدغمت في الدال فصارت دالا مشددة، وجعلت فيها ألف إذا وصلت بكلام قبلها ليسلم الإدغام. وإذا لم يكن قبل ذلك ما يواصله، وابتدئ به، قيل: تداركوا وتثاقلوا، فأظهروا الإدغام. وقد قيل: يقال: اداركوا وادارءوا. وقد قيل إن معنى قوله: ﴿فادارأتم فيها﴾ [البقرة: ٧٢] فتدافعتم فيها، من قول القائل: درأت هذا الأمر عني، ومن قول الله: ﴿ويدرأ عنها العذاب﴾ [النور: ٨] بمعنى يدفع عنها العذاب. وهذا قول قريب المعنى من القول الأول؛ لأن القوم إنما تدافعوا قتل قتيل، -[١٢٠]- فانتفى كل فريق منهم أن يكون قاتله، كما قد بينا قبل فيما مضى من كتابنا هذا. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿فادارأتم فيها﴾ [البقرة: ٧٢] قال أهل التأويل". (١)

١٩-"وقال آخرون بما حدثني موسى: قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ [البقرة: ٧٦] من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم؟ هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا، فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به، فقال بعضهم لبعض: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من -[١٤٩]- العذاب ليقولوا نحن أحب إلى الله منكم، وأكرم على الله منكم؟ "". (٢)

٢٠-"فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، عن بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: " ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾ [البقرة: ٨٠] قال ذلك أعداء الله اليهود، قالوا: لن يدخلنا الله النار إلا تحلة القسم الأيام التي أصبنا فيها العجل أربعين يوما، فإذا انقضت عنا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٨/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٨/٢

تلك الأيام، انقطع عنا العذاب والقسم "". (١)

٢١-"حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " ﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾ [البقرة: ٨٠] الآية. قال ابن عباس: ذكر أن اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا: إن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم نابتة في أصل الجحيم. وكان ابن عباس يقول: إن الجحيم سقر، وفيه شجرة الزقوم، فزعم أعداء الله أنه إذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم أياما معدودة. وإنما يعني بذلك المسير الذي -[١٧٣]- ينتهي إلى أصل الجحيم، فقالوا: إذا خلا العدد انتهى الأجل فلا عذاب وتذهب جهنم وتهلك؛ فذلك قوله: ﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾ [البقرة: ٨٠] يعنون بذلك الأجل. فقال ابن عباس: لما اقتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب، حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة، قال لهم خزان سقر: زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلا أياما معدودة، فقد خلا العدد وأنتم في الأبد. فأخذ بهم في الصعود في جهنم يرهقون "". (٢)

٢٢-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: " قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول: إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يعذب الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من أيام الآخرة، فإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب. فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ﴿لن تمسنا النار﴾ [البقرة: ٨٠] الآية "". (٣)

٢٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ [البقرة: ٨٥] قال أبو جعفر:". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧١/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٢/٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٥/٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٥/٢

٢٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾ [البقرة: ٨٥] يعني بقوله: ﴿ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾ [البقرة: ٨٥] ويوم تقوم الساعة يرد من يفعل ذلك منكم بعد الخزي الذي يحل به في الدنيا جزاء على معصية الله إلى أشد العذاب الذي أعد الله لأعدائه. وقد قال بعضهم: معنى ذلك: ﴿ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾ [البقرة: ٨٥] من عذاب الدنيا. ولا معنى لقول قائل ذلك. ذلك بأن الله جل ثناؤه إنما أخبر أنهم يردون إلى أشد معاني العذاب؛ ولذلك أدخل فيه الألف واللام، لأنه عنى به جنس العذاب كله دون نوع منه". (١)

٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ [البقرة: ٧٤] اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: (وما الله بغافل عما يعملون) بالياء على وجه الإخبار عنهم، فكأنهم نحوا بقراءتهم معنى: (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون) يعني عما يعمله الذين أخبر الله عنهم أنه ليس لهم جزاء على فعلهم إلا الخزي في الحياة الدنيا، ومرجعهم في الآخرة إلى أشد العذاب. وقرأه آخرون: ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ [البقرة: ٧٤] بالتاء على وجه المخاطبة؛ قال: فكأنهم نحوا بقراءتهم: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ [البقرة: ٨٥] ﴿وما الله بغافل﴾ [البقرة: ٧٤] يا معشر اليهود ﴿عما تعملون﴾ [البقرة: ٧٤] أنتم. وأعجب القراءتين إلى قراءة من قرأ بالياء إتباعا لقوله: ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم﴾ [البقرة: ٨٥] ولقوله: ﴿ويوم القيامة يردون﴾ [البقرة: ٨٥] لأن قوله: (وما الله بغافل عما يعملون) إلى ذلك أقرب منه إلى قوله: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ [البقرة: ٨٥] فإتباعه الأقرب إليه أولى من إلحاقه بالأبعد منه. والوجه الآخر غير بعيد من الصواب. وتأويل قوله: وما الله بساه عن أعمالهم الخبيثة، بل هو محص لها وحافظها عليهم حتى يجازيهم بها في الآخرة ويخزيهم في الدنيا فيذلهم ويفضحهم". (٢)

٢٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾ [البقرة: ٨٦] يعني بقوله جل ثناؤه أولئك الذين أخبر عنهم أنهم يؤمنون ببعض الكتاب فيفادون أسراهم من اليهود، ويكفرون ببعض، فيقتلون من حرم الله عليهم قتله من أهل ملتهم، ويخرجون من داره من حرم الله عليهم إخراجه من داره، نقضا لعهد الله وميثاقه في التوراة إليهم. فأخبر جل ثناؤه أن هؤلاء الذين اشتروا رياسة الحياة الدنيا على الضعفاء وأهل الجهل والغباء من أهل ملتهم، وابتاعوا المآكل الخسيسة الرديئة فيها، بالإيمان الذي كان يكون لهم به في الآخرة لو كانوا أتوا به مكان الكفر الخلود في الجنان. وإنما وصفهم الله

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٦/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٧/٢

جل ثناؤه بأنهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لأنهم رضوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها عوضا من نعيم الآخرة الذي أعده الله للمؤمنين، فجعل حظوظهم من نعيم الآخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه به من خسيس الدنيا". (١)

٢٧-"كما حدثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: " قوله: ﴿أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾ [البقرة: ٨٦] استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة " قال أبوجعفر: ثم أخبر الله جل ثناؤه أنهم إذ باعوا حظوظهم من نعيم الآخرة بتركهم -[٢١٩]- طاعته، وإيثارهم الكفر به والخسيس من الدنيا عليه، لا حظ لهم في نعيم الآخرة، وأن الذي لهم في الآخرة العذاب غير مخفف عنهم فيها العذاب؛ لأن الذي يخفف عنه فيها من العذاب هو الذي له حظ في نعيمها، ولا حظ لهؤلاء لاشترائهم الذي كان في الدنيا ودنياهم بآخرتهم". (٢)

٢٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وللكافرين عذاب مهين﴾ [البقرة: ٩٠] يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وللكافرين عذاب مهين﴾ [البقرة: ٩٠] وللجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب من الله إما في الآخرة، وإما في الدنيا والآخرة ﴿مهين﴾ [البقرة: ٩٠] هو المذل صاحبه المخزي الملبسه هوانا وذلة. فإن قال قائل: أي عذاب هو غير مهين صاحبه فيكون للكافرين المهين منه؟ قيل: إن المهين هو الذي قد بينا أنه المورث صاحبه ذلة وهوانا الذي يخلد فيه صاحبه لا ينتقل من هوانه إلى عز وكرامة أبدا، وهو الذي خص الله به أهل الكفر به وبرسله؛ وأما الذي هو غير مهين صاحبه: فهو ما كان تمحيصا لصاحبه، وذلك هو كالسارق من أهل الإسلام يسرق ما يجب عليه به القطع فتقطع يده، والزاني منهم يزني فيقام عليه الحد، وما أشبه ذلك من العذاب، والنكال الذي جعله الله كفارات للذنوب التي عذب بها أهلها، وكأهل الكبائر من أهل الإسلام الذين يعذبون في الآخرة بمقادير أجرامهم التي ارتكبوها ليمحصوا من ذنوبهم ثم يدخلون الجنة. فإن كل ذلك وإن كان عذابا فغير مهين من عذب به، إذ كان تعذيب الله إياه به ليمحصه من آثامه ثم يورده معدن العز والكرامة ويخلده في نعيم الجنان". (٣)

٢٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون﴾ [البقرة: ٩٦]". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٥٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٧٥

٣٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ومن الذين أشركوا﴾ [البقرة: ٩٦] يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ومن الذين أشركوا﴾ [البقرة: ٩٦] وأحرص من الذين أشركوا على الحياة، كما يقال: هو أشجع الناس ومن عنترة، بمعنى: هو أشجع من الناس ومن عنترة، فكذلك قوله: ﴿ومن الذين أشركوا﴾ [البقرة: ٩٦] لأن معنى الكلام: ولتجدن يا محمد اليهود من بني إسرائيل أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا. فلما أضيف أحرص إلى الناس، وفيه تأويل من أظهرت بعد حرف العطف ردا على التأويل الذي ذكرناه. وإنما وصف الله جل ثناؤه اليهود بأنهم أحرص الناس على الحياة لعلمهم بما قد أعد لهم في الآخرة على كفرهم بما لا يقر به أهل الشرك، فهم للموت أكره من أهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث؛ لأنهم يؤمنون بالبعث، ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب، وأن المشركين لا يصدقون بالبعث، ولا العقاب. فاليهود أحرص منهم على الحياة وأكره للموت. وقيل: إن الذين أشركوا الذين أخبر الله تعالى ذكره أن اليهود أحرص منهم في هذه الآية على الحياة هم المجوس الذين لا يصدقون بالبعث.". (١)

٣١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] وما التعمير، وهو طول البقاء، بمزحزحه من عذاب الله. وقوله: ﴿هو﴾ [البقرة: ٢٩] عماد لطلب وما الاسم أكثر من طلبها الفعل، كما". (٢)

٣٢-"قال الشاعر:

[البحر الطويل]

فهل هو مرفوع بما ههنا رأس

وأن التي في: ﴿أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] رفع بمزحزحه، أو هو الذي مع ما تكرير عماد للفعل لا لاستقباح العرب النكرة قبل المعرفة. وقد قال بعضهم إن هو الذي مع ما كناية ذكر العمر، كأنه قال: يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، وما ذلك العمر بمزحزحه من العذاب. وجعل أن يعمر مترجما عن هو، يريد: ما هو بمزحزحه التعمير. وقال بعضهم: قوله: ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] نظير قولك: ما زيد بمزحزح أن يعمر. وأقرب هذه الأقوال عندنا إلى الصواب ما قلنا، وهو أن يكون هو عمادا نظير قولك: ما هو قائم عمرو. وقد قال قوم من أهل التأويل: إن أن التي في قوله: أن يعمر بمعنى: وإن عمر، وذلك قول لمعاني كلام العرب المعروف

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٧٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٧٩

مخالف". (١)

٣٣-"ذكر من قال ذلك حدثني المثنى، قال: ثنا آدم، قال: ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: " ﴿-[٢٨١]- وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] يقول: وإن عمر " حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع مثله". (٢)

٣٤-"كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد، فيما أروي عن سعيد بن جبير أو -[٢٨٢]- عن عكرمة، عن ابن عباس: " ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] أي ما هو بمنحيه من العذاب "". (٣)

٣٥-"حدثني المثنى، قال: ثنا آدم، قال: ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: " ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] يقول: وإن عمر، فما ذاك بمغيثه من العذاب ولا منحيه " حدثني المثنى قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، مثله". (٤)

٣٦-"حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " ﴿يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب﴾ [البقرة: ٩٦] فهم الذين عادوا جبريل عليه السلام "". (٥)

٣٧-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: " ﴿يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ [البقرة: ٩٦] ويهود أحرص على الحياة من هؤلاء، وقد ود هؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة، وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمر كما عمر إبليس لم ينفعه ذلك، إذ كان كافرا ولم يزحزحه ذلك -[٢٨٣]- عن العذاب "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٨٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٨٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٨١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٨٢
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٨٢
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٢٨٢

٣٨-"كما حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿واسمعوا﴾ [البقرة: ٩٣] اسمعوا ما يقال لكم " فمعنى الآية إذا: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا لنبيكم راعنا سمعك وفرغه لنا نفهمك وتفهم عنا ما نقول، ولكن قولوا انتظرنا وترقبنا حتى نفهم عنك ما تعلمنا وتبينه لنا، واسمعوا منه ما يقول لكم فعوه واحفظوه وافهموه. ثم أخبرهم جل ثناؤه أن لمن جحد منهم ومن غيرهم آياته وخالف أمره ونهيه وكذب رسوله العذاب الموجع في الآخرة، فقال: وللكافرين بي وبرسولي عذاب أليم، يعني بقوله الأليم: الموجع. وقد ذكرنا الدلالة على ذلك فيما مضى قبل وما فيه من الآثار". (١)

٣٩-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " قوله: ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ [البقرة: ١١٤] أما خزيهم في الدنيا: فإنهم إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم، فذلك الخزي؛ وأما العذاب العظيم: فإنه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن أهله، ولا يقضى عليهم فيها فيموتوا " وتأويل الآية: لهم في الدنيا الذلة والهوان والقتل والسبي، على منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وسعيهم في خرابها. ولهم - على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعيهم في الأرض فسادا - عذاب جهنم، وهو العذاب العظيم". (٢)

٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾ [البقرة: ١١٨] يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾ [البقرة: ١١٨] قد بينا العلامات التي من أجلها غضب الله على اليهود وجعل منهم القردة والخنازير، وأعد لهم العذاب المهين في معادهم، والتي من أجلها أخزى الله النصارى في الدنيا، وأعد لهم الخزي والعذاب الأليم في الآخرة، والتي من أجلها جعل سكان الجنان الذين أسلموا وجوههم لله وهم محسنون في هذه السورة وغيرها. فأعلموا الأسباب التي من أجلها استحق كل فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك، وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون؛ لأنهم أهل التثبت في الأمور، والطالبون معرفة حقائق الأشياء على يقين وصحة. فأخبر الله جل ثناؤه أنه بين لمن كانت هذه الصفة". (٣)

٤١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ [البقرة: ٧٤] يعني تعالى ذكره بذلك: وقل لهؤلاء اليهود والنصارى الذين يحاجونك يا محمد: ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ [البقرة: ٧٤] من كتمانكم الحق فيما ألزمكم في كتابه بيانه للناس، من أمر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب -[٦١٤]- والأسباط في أمر الإسلام، وأنهم كانوا مسلمين، وأن الحنيفية المسلمة دين الله الذي على جميع الخلق الدينونة به دون اليهودية

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٥/٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٨/٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٩/٢

والنصرانية وغيرهما من الملل. ولا هو ساه عن عقابكم على فعلكم ذلك، بل هو محص عليكم حتى يجازيكم به من الجزاء ما أنتم له أهل في عاجل الدنيا وآجل الآخرة. فجازاهم عاجلا في الدنيا بقتل بعضهم وإجلائه عن وطنه وداره، وهو مجازيهم في الآخرة العذاب المهين". (١)

٤٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾ [البقرة: ١٦٢] إن قال لنا قائل: ما الذي نصب ﴿خالدين فيها﴾ [البقرة: ١٦٢] قيل: نصب على الحال من الهاء والميم اللتين في عليهم. وذلك أن معنى قوله: ﴿أولئك عليهم لعنة الله﴾ [البقرة: ١٦١] أولئك يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعون خالدين فيها. ولذلك قرأ ذلك: «أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعون» من قرأه كذلك توجيها منه إلى المعنى الذي وصفت وذلك وإن كان جائزا في العربية، فغير جائزة القراءة به لأنه خلاف لمصاحف المسلمين وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضا فيها، فغير جائز الاعتراض بالشاذ من القول على ما قد ثبتت حجته بالنقل المستفيض.". (٢)

٤٣-"وأما قوله: ﴿لا يخفف عنهم العذاب﴾ [البقرة: ١٦٢] فإنه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب أبدا من غير توقيت ولا تخفيف، كما قال تعالى ذكره: ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها﴾ [فاطر: ٣٦] وكما قال: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ [النساء: ٥٦] وأما قوله: ﴿ولا هم ينظرون﴾ [البقرة: ١٦٢] فإنه يعني ولا هم ينظرون بمعذرة يعتذرون". (٣)

٤٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] يعني تعالى ذكره بذلك: أن من الناس من يتخذ من دون الله أندادا له، وقد بينا فيما مضى أن الند العدل بما يدل على ذلك من الشواهد فكرهنا إعادته، وأن الذين اتخذوا هذه الأنداد من دون الله يحبون أندادهم كحب المؤمنين الله، ثم أخبرهم أن المؤمنين أشد حبا لله من متخذي هذه الأنداد لأندادهم. واختلف أهل التأويل في الأنداد التي كان القوم اتخذوها وما هي؟ فقال بعضهم: هي آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٣/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٤٣/٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٤٤/٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٣

٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥]". (١)

٤٦-"اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأه عامة أهل المدينة والشام: (ولو ترى الذين ظلموا) بالتاء ﴿إذ يرون العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] بالياء ﴿أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] بفتح «أن» و «أن» كلتيهما، بمعنى: ولو ترى يا محمد الذين كفروا وظلموا أنفسهم حين يرون عذاب الله ويعاينونه، أن القوة لله جميعا، وأن الله شديد العذاب. ثم في نصب «أن» و «أن» في هذه القراءة وجهان: أحدهما أن تفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو مطلوب فيه، فيكون تأويل الكلام حينئذ: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون عذاب الله لأقروا. ومعنى ترى: تبصر أن القوة لله جميعا، وأن الله شديد العذاب. ويكون الجواب حينئذ إذ فتحت «أن» على هذا الوجه متروكا قد اكتفي بدلالة الكلام عليه. ويكون المعنى ما وصفت. فهذا أحد وجهي فتح أن على قراءة من قرأ: ﴿ولو ترى﴾ [الأنعام: ٢٧] بالتاء. والوجه الآخر في الفتح، أن يكون معناه: ولو ترى يا محمد إذ يرى الذين ظلموا عذاب الله، لأن القوة لله جميعا، وأن الله شديد العذاب، لعلمت مبلغ عذاب الله. ثم تحذف اللام فتفتح بذلك المعنى لدلالة الكلام عليها. وقرأ ذلك آخرون من سلف القراء: (ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب إن القوة لله جميعا وإن الله شديد العذاب) بمعنى: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا حين يعاينوا عذاب الله لعلمت الحال التي يصيرون إليها. ثم أخبر تعالى ذكره خبرا مبتدأ عن قدرته وسلطانه بعد تمام الخبر الأول، فقال: إن القوة لله جميعا في الدنيا". (٢)

٤٧-"والآخرة دون من سواه من الأنداد والآلهة، وإن الله شديد العذاب لمن أشرك به وادعى معه شركاء وجعل له ندا. وقد يحتمل وجها آخر في قراءة من كسر «إن» في «ترى» بالتاء، وهو أن يكون معناه: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون العذاب، يقولون: إن القوة لله جميعا، وإن الله شديد العذاب. ثم تحذف القول وتكفي منه بالمقول. وقرأ ذلك آخرون: ﴿ولو يرى الذين ظلموا﴾ [البقرة: ١٦٥] بالياء ﴿إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] بفتح الألف من أن وأن، بمعنى: ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي أعد لهم في جهنم لعلموا حين يرونه فيعاينونه أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب، إذ يرون العذاب. فتكون «أن» الأولى منصوبة لتعلقها بجواب «لو» المحذوف ويكون الجواب متروكا، وتكون الثانية معطوفة على الأولى وهذه قراءة عامة القراء الكوفيين، والبصريين، وأهل مكة وقد زعم بعض نحويي البصرة أن تأويل قراءة من قرأ: ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٣

١٦٥] بالياء في يرى وفتح الألفين في «أن» و «أن» : ولو يعلمون، لأنهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من العذاب. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم، فإذا قال: «ولو ترى» ، فإنما يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ولو كسر «إن» على الابتداء إذا قال: «ولو يرى» جاز، لأن «لو يرى» : لو يعلم وقد يكون «لو يعلم» في معنى لا يحتاج معها إلى". (١)

٤٨-"شيء، تقول للرجل: أما والله لو يعلم ولو تعلم، كما قال الشاعر:

[البحر الخفيف]

إن يكن طبك الدلال فلو في ... سالف الدهر والسنين الخوالي

هذا ليس له جواب إلا في المعنى، وقال الشاعر:

وبحظ مما نعيش ولا تذ ... هب بك الترهات في الأهوال

فأضمر «عيشي» . قال: وقال بعضهم: «ولو ترى» وفتح «أن» على «ترى» وليس بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم، ولكن أراد أن يعلم ذلك الناس كما قال تعالى ذكره: ﴿أم يقولون افتراه﴾ [يونس: ٣٨] ليخبر الناس عن جهلهم، وكما قال: ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض﴾ قال أبو جعفر: وأنكر قوم أن تكون «أن» عاملا فيها قوله: ﴿ولو يرى﴾ [البقرة: ١٦٥] وقالوا: إن الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب أن القوة لله جميعا، فلا وجه لمن تأول ذلك: ولو يرى الذين ظلموا أن القوة لله. وقالوا: إنما عمل في «أن» جواب «لو» الذي هو بمعنى العلم، لتقدم العلم الأول. وقال بعض نحويي الكوفة: من نصب: ﴿أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] ممن قرأ: ﴿ولو يرى﴾ [البقرة: ١٦٥] بالياء فإنما نصبها بإعمال الرؤية فيها، وجعل الرؤية واقعة عليها. وأما من نصبها ممن قرأ: (ولو ترى) بالتاء، فإنه نصبها على". (٢)

٤٩-"تأويل: لأن القوة لله جميعا، ولأن الله شديد العذاب. قال: ومن كسرهما ممن قرأ بالتاء فإنه يكسرهما على الخبر. وقال آخرون منهم: فتح «أن» في قراءة من قرأ: ﴿ولو يرى الذين ظلموا﴾ [البقرة: ١٦٥] بالياء بإعمال «يرى» ، وجواب الكلام حينئذ متروك، كما ترك جواب: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض﴾ [الرعد: ٣١] لأن معنى الجنة والنار مكرر معروف. وقالوا: جائز كسر «إن» في قراءة من قرأ بالياء، وإيقاع الرؤية على «إذ» في المعنى، وأجازوا نصب «أن» على قراءة من قرأ ذلك بالتاء لمعنى نية فعل آخر، وأن يكون تأويل الكلام: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب يرون أن القوة لله جميعا. وزعموا أن كسر «إن» الوجه إذا قرئت: «ولو ترى» بالتاء على الاستئناف، لأن قوله: «ولو ترى» قد وقع على «الذين ظلموا» . قال

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٢١

أبو جعفر: والصواب من القراءة عندنا في ذلك: «ولو ترى الذين ظلموا» بالتاء من «ترى» ﴿إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] بمعنى لرأيت أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب، فيكون قوله «لرأيت» الثانية محذوفة مستغنى بدلالة قوله: «ولو ترى الذين ظلموا» عن ذكره، وإن كان جوابا ل «ولو» ويكون الكلام وإن كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم معنيا به غيره، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا شك عالما بأن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب، ويكون ذلك نظير قوله: ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض﴾ وقد بيناه في موضعه.". (١)

٥٠-"وإنما اخترنا ذلك على قراءة الياء؛ لأن القوم إذا رأوا العذاب قد أيقنوا أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب، فلا وجه أن يقال: لو يرون أن القوة لله جميعا حينئذ، لأنه إنما يقال: «لو رأيت» لمن لم ير، فأما من قد رآه فلا معنى لأن يقال له: «لو رأيت» . ومعنى قوله: ﴿إذ يرون العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] إذ يعاينون العذاب". (٢)

٥١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب﴾ [البقرة: ١٦٦] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب﴾ [البقرة: ١٦٦] إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا﴾ [البقرة: ١٦٦]". (٣)

٥٢-"فقال بعضهم بما حدثنا به، بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، -[٢٤]- قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله " ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا﴾ [البقرة: ١٦٦] وهم الجبابرة، والقادة، والروس في الشرك ﴿من الذين اتبعوا﴾ [البقرة: ١٦٦] وهم الأتباع الضعفاء ﴿ورأوا العذاب﴾ [البقرة: ١٦٦] "". (٤)

٥٣-"كما حدثت عن عمار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قوله ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥] يقول: لو عاينوا العذاب " وإنما عنى تعالى ذكره بقوله: «ولو ترى الذين ظلموا» ولو ترى يا محمد الذين ظلموا أنفسهم فاتخذوا من دوني

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٣

أندادا يحبونهم كحبكم إياي، حين يعاينون عذابي يوم القيامة الذي أعددت لهم، لعلمتم أن القوة كلها لي دون الأنداد والآلهة، وأن الأنداد والآلهة لا تغني عنهم هنالك شيئا، ولا تدفع عنهم عذابا أحللت بهم، وأيقنتم أني شديد عذابي لمن كفر بي وادعى معي إلها غيري". (١)

٥٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ [البقرة: ١٦٦] يعني تعالى ذكره بذلك: أن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا وإذ تقطعت بهم الأسباب. ثم اختلف أهل التأويل في معنى الأسباب". (٢)

٥٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾ [البقرة: ١٦٧] ومعنى قوله: ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم﴾ [البقرة: ١٦٧] يقول: كما أراهم العذاب الذي ذكره في قوله: ﴿ورأوا العذاب﴾ [البقرة: ١٦٦] الذي كانوا يكذبون به في الدنيا، فكذلك يريهم أيضا أعمالهم الخبيثة التي استحقوا بها العقوبة من الله ﴿حسرات عليهم﴾ [البقرة: ١٦٧] يعني ندامات. والحسرات جمع حسرة، وكذلك كل اسم كان واحده على «فعلة» مفتوح الأول ساكن الثاني، فإن جمعه على «فعلات» ، مثل شهوة وتمرة تجمع شهوات وتمرات، مثقلة الثواني من حروفها. فأما إذا كان نعتا فإنك تدع ثانية ساكنا مثل ضخمة تجمعها ضخمات، وعبلة تجمعها عبلات، وربما سكن الثاني في الأسماء كما قال الشاعر:

[البحر الرجز]

عل صروف الدهر ... أو دولاتها يدلننا اللمة من لماتها

فتستريح النفس من زفراتها

فسكن الثاني من «الزفرات» وهي اسم". (٣)

٥٦-"يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ [البقرة: ١٦] أولئك الذين أخذوا الضلالة وتركوا الهدى، وأخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة وتركوا ما يوجب لهم غفرانه ورضوانه. فاستغنى بذكر العذاب والمغفرة من ذكر السبب الذي يوجبهما لفهم سامعي ذلك لمعناه والمراد منه. وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى، وكذلك بينا وجه: ﴿اشتروا الضلالة بالهدى﴾ [البقرة: ١٦] باختلاف المختلفين والدلالة الشاهدة

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٢٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٢

بما اخترنا من القول فيما مضى قبل فكرنا إعادته". (١)

٥٧-"الكتاب بالحق، وتنزيله الكتاب بالحق هو خبره عنهم في قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾ [البقرة: ٧] فهم مع ما أخبر الله عنهم من أنهم لا يؤمنون لا يكون منهم غير اشتراء الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة. وقال آخرون: معناه ذلك معلوم لهم بأن الله نزل الكتاب بالحق؛ لأنا قد أخبرنا في الكتاب أن ذلك لهم، والكتاب حق. كأن قائلي هذا القول كان تأويل الآية عندهم ذلك العذاب الذي قال الله تعالى ذكره: فما أصبرهم عليه، معلوم أنه لهم، لأن الله قد أخبر في مواضع من تنزيله أن النار للكافرين، وتنزيله حق، فالخبر عن ذلك عندهم مضمر. وقال آخرون: معنى ذلك أن الله وصف أهل النار فقال: ﴿فما أصبرهم على النار﴾ [البقرة: ١٧٥] ثم قال: هذا العذاب بكفرهم، و «هذا» هاهنا عندهم هي التي يجوز مكانها «ذلك» كأنه قال: فعلنا ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به، قال: فيكون «ذلك» إذا كان ذلك معناه نصبا ويكون رفعا بالباء وأولى الأقوال بتأويل الآية عندي: أن الله تعالى ذكره أشار بقوله ذلك إلى جميع ما حواه قوله: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ [البقرة: ١٧٤] إلى قوله: ﴿ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق﴾ [البقرة: ١٧٦] من خبره عن أفعال أحبار اليهود". (٢)

٥٨-"وذكره ما أعد لهم تعالى ذكره من العقاب على ذلك، فقال: هذا الذي فعلته هؤلاء الأحبار من اليهود بكتمانهم الناس ما كتموا من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مع علمهم به طلبا منهم لعرض من الدنيا خسيس، وبخلافهم أمري وطاعتي وذلك من تركي تطهيرهم وتزكيتهم وتكليمهم، وإعدادي لهم العذاب الأليم بأني أنزلت كتابي بالحق فكفروا به واختلفوا فيه. فيكون في «ذلك» حينئذ وجهان من الإعراب: رفع ونصب، والرفع بالباء، والنصب بمعنى: فعلت ذلك بأني أنزلت كتابي بالحق فكفروا به واختلفوا فيه وترك ذكر: «فكفروا به واختلفوا» اجتزاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه". (٣)

٥٩-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قال " كانت اليهود تصلي قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق، فنزلت: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ [البقرة: ١٧٧] " وأولى هذين القولين بتأويل الآية القول الذي قاله قتادة والربيع بن أنس أن يكون

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٦٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٧٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٧٣

عني بقوله: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ [البقرة: ١٧٧] اليهود، والنصارى؛ لأن الآيات قبلها مضت بتوبيخهم ولومهم والخبر عنهم وعما أعد لهم من أليم العذاب، وهذا في سياق ما قبلها، إذ كان الأمر كذلك، ليس البر أيها اليهود، والنصارى أن يولي بعضكم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل". (١)

٦٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾ [البقرة: ١٧٨] قال «أخذ العقل، ثم قتل بعد أخذ العقل قاتل قتيله فله عذاب أليم» واختلفوا في معنى العذاب الأليم الذي جعله الله لمن اعتدى بعد أخذه الدية من قاتل وليه، فقال بعضهم: ذلك العذاب هو القتل بمن قتله بعد أخذ الدية منه وعفوه عن القصاص منه بدم وليه". (٢)

٦١-"ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، في قوله " ﴿فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾ [البقرة: ١٧٨] قال: يقتل، وهو العذاب الأليم، يقول: العذاب الموجع " حدثني يعقوب، قال: حدثني هشيم، قال: ثنا أبو إسحاق، عن سعيد بن -[١١٨]- جبير، أنه قال ذلك". (٣)

٦٢-"حدثني المثنى، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا القاسم، قال: حدثنا هارون بن سليمان، عن عكرمة، " ﴿فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾ [البقرة: ١٧٨] قال: القتل " وقال بعضهم: ذلك العذاب عقوبة يعاقبه بها السلطان على قدر ما يرى من عقوبته". (٤)

٦٣-"حدثني محمد بن عمارة الأسدي، وعبد الله بن أبي زياد، قالا: ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد، قال: أخبرني حيوة، وابن لهيعة، قالا: ثنا يزيد بن أبي حبيب، قال: حدثني أسلم أبو عمران مولى تجيب، قال: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من المدينة صف عظيم من الروم، قال: وصففنا صفا عظيما من المسلمين، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، ثم خرج إلينا مقبلا، فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله، ألقى بيده إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري، صاحب رسول الله

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٦/٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٧/٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٧/٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٨/٣

صلى الله عليه وسلم فقال " أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على هذا التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معاشر الأنصار: إنا لما أعز الله دينه، وكثر ناصريه، قلنا: فيما بيننا بعضنا لبعض سرا من رسول الله إن أموالنا قد ضاعت، فلو أنا أقمنا فيها فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله في كتابه يرد علينا ما هممنا به، فقال: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] بالإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال ونصلحها، فأمرنا بالغزو، فما زال أبو أيوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه الله " -[٣٢٤]- والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جل ثناؤه أمر بالإنفاق في سبيله بقوله: ﴿وأنفقوا في سبيل الله﴾ [البقرة: ١٩٥] وسبيله: طريقه الذي شرعه لعباده وأوضحه لهم. ومعنى ذلك: وأنفقوا في إعزاز ديني الذي شرعته لكم بجهاد عدوكم الناصبين لكم الحرب على الكفر بي ونهاهم أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة، فقال: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] وذلك مثل، والعرب تقول للمستسلم للأمر: أعطى فلان بيديه، وكذلك يقال للممكن من نفسه مما أريد به أعطى بيديه. فمعنى قوله: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] ولا تستسلموا للهلكة فتعطوها أزمتكم فتهلكوا والتارك النفقة في سبيل الله عند وجوب ذلك عليه مستسلم للهلكة بتركه أداء فرض الله عليه في ماله. وذلك أن الله جل ثناؤه جعل أحد سهام الصدقات المفروضات الثمانية في سبيله، فقال: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ [التوبة: ٦٠] إلى قوله: ﴿وفي سبيل الله وابن السبيل﴾ [التوبة: ٦٠] فمن ترك إنفاق ما لزمه من ذلك في سبيل الله على ما لزمه كان للهلكة مستسلما وبيديه للتهلكة ملقيا. وكذلك الآيس من رحمة الله لذنب سلف منه ملق بيديه إلى التهلكة؛ لأن الله قد نهى عن ذلك فقال: ﴿ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ [يوسف: ٨٧] وكذلك التارك غزو المشركين وجهادهم في حال وجوب ذلك عليه في حال حاجة المسلمين إليه، مضيع فرضا، -[٣٢٥]- ملق بيده إلى التهلكة. فإذا كانت هذه المعاني كلها يحتملها قوله: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] ولم يكن الله عز وجل خص منها شيئا دون شيء، فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله نهى عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا، والاستسلام للهلكة، وهي العذاب، بترك ما لزمنا من فرائضه، فغير جائز لأحد منا الدخول في شيء يكره الله منا مما نستوجب بدخولنا فيه عذابه. غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن الأغلب من تأويل الآية: وأنفقوا أيها المؤمنون في سبيل الله، ولا تتركوا النفقة فيها فتهلكوا باستحقاقكم بترككم ذلك عذابي". (١)

٦٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار﴾ [البقرة: ٢٧٠] يعني بذلك جل ثناؤه: وأي نفقة أنفقتم، يعني أي صدقة تصدقتم، أو أي نذر نذرتم؛ يعني بالنذر: ما أوجبه المرء على نفسه تبررا في طاعة الله، وتقربا به إليه، من صدقة أو عمل خير، ﴿فإن الله يعلمه﴾ [البقرة: ٢٧٠] أي أن جميع ذلك بعلم الله، لا يعزب عنه منه شيء، ولا يخفى عليه منه قليل ولا كثير،

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٢٣

ولكنه يحصيه أيها الناس عليكم حتى يجازيكم جميعكم على جميع ذلك، فمن كانت نفقته منكم وصدقته ونذره ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من نفسه، جازاه بالذي وعده من التضعيف؛ ومن كانت نفقته وصدقته رياء الناس ونذره للشيطان جازاه بالذي أوعده من العقاب وأليم العذاب،". (١)

٦٥-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، وهشام، وحدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا هشام، قالا جميعا في حديثهما، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، قال: " بينما نحن نطوف بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف إذ عرض له رجل، فقال: يا ابن عمر أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه، فيقول: هل تعرف كذا؟ فيقول: رب اغفر مرتين، حتى إذا بلغ به ما شاء الله أن يبلغ قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم "، قال: " فيعطى صحيفة حسناته أو كتابه بيمينه، وأما الكفار والمنافقون، فينادي بهم على رءوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين " إن الله يفعل بعبده المؤمن من تعريفه إياه سيئات أعماله حتى يعرفه تفضله عليه بعفوه له عنها، فكذلك فعله تعالى ذكره في محاسبته إياه بما أبداه من نفسه، وبما أخفاه من ذلك، ثم يغفر له كل ذلك بعد -[١٤٦]- تعريفه تفضله وتكرمه عليه، فيستره عليه، وذلك هو المغفرة التي وعد الله عباده المؤمنين، فقال: يغفر لمن يشاء. فإن قال قائل: فإن قوله: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ [البقرة: ٢٨٦] ينبئ عن أن جميع الخلق غير مؤاخذين إلا بما كسبته أنفسهم من ذنب، ولا مثابين إلا بما كسبته من خير، قيل: إن ذلك كذلك، وغير مؤاخذ العبد بشيء من ذلك إلا بفعل ما نهي عن فعله، أو ترك ما أمر بفعله. فإن قال: فإذا كان ذلك كذلك، فما معنى وعيد الله عز وجل إيانا على ما أخفته أنفسنا بقوله: ﴿ويعذب من يشاء﴾ [البقرة: ٢٨٤] إن كان ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ [البقرة: ٢٨٦] وما أضمرته قلوبنا وأخفته أنفسنا من هم بذنب، أو إرادة لمعصية، لم تكتسبه جوارحنا؟ قيل له: إن الله جل ثناؤه قد وعد المؤمنين أن يعفو لهم عما هو أعظم مما هم به أحدهم من المعاصي فلم يفعله وهو ما ذكرنا من وعده إياهم العفو عن صغائر ذنوبهم إذا هم اجتنبوا كبائرها، وإنما الوعيد من الله عز وجل بقوله: ﴿ويعذب من يشاء﴾ [البقرة: ٢٨٤] على ما أخفته نفوس الذين كانت أنفسهم تخفي الشك في الله، والمرية في وحدانيته، أو في نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من عند الله، أو في المعاد والبعث من المنافقين، على نحو ما قال ابن عباس ومجاهد، ومن قال بمثل قولهما أن تأويل قوله: ﴿أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة: ٢٨٤] على الشك واليقين. غير أنا نقول: إن المتوعد بقوله: ﴿ويعذب من يشاء﴾ [البقرة: ٢٨٤] هو من كان إخفاء نفسه ما تخفيه الشك والمرية في الله، وفيما يكون الشك فيه بالله كفرا، والموعود الغفران بقوله: ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ [البقرة: ٢٨٤] هو الذي أخفى، وما يخفيه الهمة -[١٤٧]- بالتقدم على

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٥

بعض ما نهاه الله عنه من الأمور التي كان جائزا ابتداء تحليله وإباحته، فحرمه على خلقه جل ثناؤه، أو على ترك بعض ما أمر الله بفعله مما كان جائزا ابتداء إباحة تركه، فأوجب فعله على خلقه، فإن الذي يهم بذلك من المؤمنين إذا هو لم يصحح همه بما يهم به، ويحقق ما أخفته نفسه من ذلك بالتقدم عليه لم يكن مأخوذا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه» فهذا الذي وصفنا هو الذي يحاسب الله به مؤمني عباده ثم لا يعاقبهم عليه. فأما من كان ما أخفته نفسه شكا في الله وارتيابا في نبوة أنبيائه، فذلك هو الهالك المخلد في النار، الذي أوعده جل ثناؤه العذاب الأليم بقوله: ﴿ويعذب من يشاء﴾ [البقرة: ٢٨٤] فتأويل الآية إذا: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم﴾ [البقرة: ٢٨٤] أيها الناس، فتظهروه ﴿أو تخفوه﴾ [البقرة: ٢٨٤] فتنطوي عليه نفوسكم، ﴿يحاسبكم به الله﴾ [البقرة: ٢٨٤] فيعرف مؤمنكم تفضله بعفوه عنه، ومغفرته له، فيغفره له، ويعذب منافقكم على الشك الذي انطوت عليه نفسه في وحدانية خالقه ونبوة أنبيائه". (١)

٦٦-"وقال آخرون في ذلك بما: حدثني به موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: ﴿فيتبعون ما تشابه منه﴾ [آل عمران: ٧] " يتبعون المنسوخ والناسخ، فيقولون: ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا، مجاز هذه الآية، فتركت الأولى وعمل بهذه الأخرى؟ هلا كان العمل بهذه الآية قبل أن تجيء الأولى التي نسخت، وما باله يعد العذاب من عمل عملا يعد به النار وفي مكان آخر من عمله فإنه لم يوجب النار؟ " واختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية، فقال بعضهم: عني به الوفد من نصارى نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحاجوه بما حاجوه به، وخاصموه بأن قالوا: ألست تزعم أن عيسى روح الله وكلمته؟ وتأولوا في ذلك ما يقولون فيه من الكفر". (٢)

٦٧-"كما: حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿والله عنده حسن المآب﴾ [آل عمران: ١٤] يقول: «حسن المنقلب، وهي الجنة» وهو مصدر على مثال «مفعل» من قول القائل: آب الرجل إلينا: إذا رجع، فهو يئوب إيابا وأوبة وأيبة ومآبا غير أن موضع الفاء منها مهموز، والعين مبدلة من الواو -[٢٦٨]- إلى الألف بحركتها إلى الفتح، فلما كان حظها الحركة إلى الفتح، وكانت حركتها منقولة إلى الحرف الذي قبلها وهو فاء الفعل انقلبت فصارت ألفا، كما قيل: قال: فصارت عين الفعل ألفا؛ لأن حظها الفتح، والمآب مثل المقال والمعاد والمحال، كل ذلك «مفعل» ، منقولة حركة عينه إلى فائه، فتصير واوه أو ياؤه ألفا لفتحة ما قبلها. فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿والله عنده حسن المآب﴾ [آل عمران: ١٤] وقد علمت ما عنده يومئذ

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/١٤٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٠٥

من أليم العذاب وشديد العقاب؟ قيل: إن ذلك معنى به خاص من الناس، ومعنى ذلك: والله عنده حسن المآب للذين اتقوا ربهم، وقد أنبأنا عن ذلك في هذه الآية التي تليها، فإن قال: وما حسن المآب؟ قيل: هو ما وصفه به جل ثناؤه، وهو المرجع إلى جنات تجري من تحتها الأنهار مخلدا فيها، وإلى أزواج مطهرة ورضوان من الله". (١)

٦٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ [آل عمران: ٢٥] يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿فكيف إذا جمعناهم﴾ [آل عمران: ٢٥] فأي حال يكون حال هؤلاء القوم الذين قالوا هذا القول، وفعلوا ما فعلوا من إعراضهم عن كتاب الله واغترارهم بربهم، وافترائهم الكذب؟ وذلك من الله عز وجل وعيد لهم شديد، وتهديد غليظ، وإنما يعني بقوله: ﴿فكيف إذا جمعناهم﴾ [آل عمران: ٢٥] الآية: فما أعظم ما يلقون من عقوبة الله وتنكيله بهم إذا جمعهم ليوم يوفى كل عامل جزاء عمله على قدر استحقاقه غير مظلوم فيه؛ لأنه لا يعاقب فيه إلا على ما اجترم، ولا يؤاخذ إلا بما عمل، يجزي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، لا يخاف أحد من خلقه يومئذ ظلما ولا هضما. فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه﴾ [آل عمران: ٢٥] ولم يقل: في يوم لا ريب فيه؟ قيل: لمخالفة معنى اللام في هذا الموضع معنى في، وذلك أنه لو كان مكان اللام «في» لكان معنى الكلام: فكيف إذا جمعناهم في يوم القيامة؟ ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب؟ وليس ذلك المعنى في دخول اللام، ولكن معناه مع اللام، فكيف إذا جمعناهم لما يحدث في يوم لا ريب فيه، ولما يكون في ذلك". (٢)

٦٩-"اليوم من فصل الله القضاء بين خلقه، ماذا لهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب؟ فمع اللام في: ﴿ليوم لا ريب فيه﴾ [آل عمران: ٩] نية فعل وخبر مطلوب قد ترك ذكره، أجزأت دلالة دخول اللام في اليوم عليه منه، وليس ذلك مع «في» فلذلك اختيرت اللام فأدخلت في «ليوم» دون «في» . وأما تأويل قوله: ﴿لا ريب فيه﴾ [البقرة: ٢] فإنه لا شك في مجيئه، وقد دللنا على أنه كذلك بالأدلة الكافية، مع ذكر من قال ذلك في تأويله فيما مضى بما أغنى عن إعادته. وعنى بقوله: ﴿ووفيت﴾ [آل عمران: ٢٥] ووفى الله ﴿كل نفس ما كسبت﴾ [البقرة: ٢٨١] يعني ما عملت من خير وشر، ﴿وهم لا يظلمون﴾ [البقرة: ٢٨١] يعني أنه لا يبخس المحسن جزاء إحسانه، ولا يعاقب مسيئا بغير جرمه". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٧/٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٨/٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٩/٥

٧٠-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا وفدا من وفد نجران من النصارى، وهم الذين حاجوه في عيسى، فنكصوا عن ذلك وخافوا. وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «والذي نفس محمد بيده، إن كان العذاب لقد تدلى على أهل نجران، ولو فعلوا لاستؤصلوا عن -[٤٧٢]- جديد الأرض»". (١)

٧١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم﴾ [آل عمران: ٨٧] اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية، وفيمن نزلت، فقال بعضهم: نزلت في الحارث بن سويد الأنصاري، وكان مسلما، فارتد بعد إسلامه". (٢)

٧٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع البصري، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: "كان رجل من الأنصار أسلم، ثم ارتد ولحق بالشرك، ثم ندم، فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل لي من توبة؟ قال: فنزلت: ﴿كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم﴾ [آل عمران: ٨٦] إلى قوله: ﴿وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم﴾ [آل عمران: ٨٧] فأرسل إليه قومه، فأسلم " - [٥٥٨]- حدثني ابن المثنى، قال: ثني عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، بنحوه، ولم يرفعه إلى ابن عباس، إلا أنه قال: فكتب إليه قومه، فقال: ما كذبني قومي، فرجع. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا حكيم بن جميع، عن علي بن مسهر، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة عن ابن عباس، قال: " ارتد رجل من الأنصار، فذكر نحوه". (٣)

٧٣-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: ﴿كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم﴾ [آل عمران: ٨٦] قال: «هم أهل الكتاب؛ كانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم في كتابهم، ويستفتحون به، فكفروا بعد إيمانهم» قال أبو جعفر: وأشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٤٧١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٥٥٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٥٥٧

الحسن، من أن هذه الآية معني بها أهل الكتاب على ما قال، غير أن الأخبار بالقول الآخر أكثر، والقائلين به أعلم بتأويل القرآن، وجائز أن يكون الله عز وجل أنزل هذه الآيات بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا ارتدوا عن الإسلام، فجمع قصتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم في ارتداده عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات، ثم عرف عباده سنته فيهم، فيكون داخلا في ذلك كل من كان مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث، ثم كفر به بعد أن بعث، وكل من كان كافرا ثم أسلم على عهده صلى الله عليه وسلم ثم ارتد وهو حي عن إسلامه، فيكون معنيا بالآية جميع هذين الصنفين وغيرهما ممن كان بمثل معناهما، بل ذلك كذلك إن شاء الله. فتأويل الآية إذا: ﴿كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم﴾ [آل عمران: ٨٦] يعني: كيف يرشد الله للصواب، ويوفق للإيمان قوما جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، بعد -[٥٦٢]- إيمانهم: أي بعد تصديقهم إياه، وإقرارهم بما جاءهم به من عند ربه ﴿وشهدوا أن الرسول حق﴾ [آل عمران: ٨٦] يقول: وبعد أن أقروا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خلقه حقا ﴿وجاءهم البينات﴾ [آل عمران: ٨٦] يعني: وجاءهم الحجج من عند الله، والدلائل بصحة ذلك. ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ [آل عمران: ٨٦] يقول: والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة، وهم الذين بدلوا الحق إلى الباطل، فاختاروا الكفر على الإيمان. وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الظلم، وأنه وضع الشيء في غير موضعه بما أغنى عن إعادته. ﴿أولئك جزاؤهم﴾ [آل عمران: ٨٧] يعني: هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم، وبعد أن شهدوا أن الرسول حق ﴿جزاؤهم﴾ [آل عمران: ٨٧] ثوابهم من عملهم الذي عملوه ﴿أن عليهم لعنة الله﴾ [آل عمران: ٨٧] يعني أن حل بهم من الله الإقصاء والبعد، ومن الملائكة والناس إلا مما يسوءهم من العقاب ﴿أجمعين﴾ [آل عمران: ٨٧] يعني من جميعهم: لا بعض من سماه جل ثناؤه من الملائكة والناس، ولكن من جميعهم، وإنما جعل ذلك جل ثناؤه ثواب عملهم؛ لأن عملهم كان بالله كفرا، وقد بينا صفة لعنة الناس الكافر في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته -[٥٦٣]- ﴿خالدين فيها﴾ [آل عمران: ٨٨] يعني: ماكثين فيها، يعني: في عقوبة الله ﴿لا يخفف عنهم العذاب﴾ [البقرة: ١٦٢] لا ينقصون من العذاب شيئا في حال من الأحوال ولا ينفسون فيه. ﴿ولا هم ينظرون﴾ [البقرة: ١٦٢] يعني: ولا هم ينظرون لمعذرة يعتذرون، وذلك كله: أعني الخلود في العقوبة في الآخرة. ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك﴾ [آل عمران: ٨٩] ثم استثنى جل ثناؤه الذين تابوا من هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم، فقال تعالى ذكره: ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا﴾ [آل عمران: ٨٩] يعني: إلا الذين تابوا من بعد ارتدادهم عن إيمانهم، فراجعوا الإيمان بالله وبرسوله، وصدقوا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند ربهم ﴿وأصلحوا﴾ [آل عمران: ٨٩] يعني: وعملوا الصالحات من الأعمال ﴿فإن الله غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٩٢] يعني فإن الله لمن فعل ذلك بعد كفره ﴿غفور﴾ [آل عمران: ٨٩] يعني: ساتر عليه ذنبه الذي كان منه من الردة، فتارك عقوبته عليه، وفضيحته به يوم القيامة، غير مؤاخذه به إذا مات على التوبة منه، ﴿رحيم﴾ [آل عمران: ٨٩] متعطف

عليه بالرحمة". (١)

٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾ [آل عمران: ١٠٧] يعني بذلك جل ثناؤه: أولئك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه وتسود وجوه،". (٢)

٧٥-"وأما قوله: ﴿فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم﴾ [آل عمران: ١٠٦] فإن معناه: فأما الذين اسودت وجوههم، فيقال لهم: ﴿أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] ولا بد ل «أما» من جواب بالفاء، فلما أسقط الجواب سقطت الفاء معه، وإنما جاز ترك ذكره «فيقال» لدلالة ما ذكر من الكلام عليه. وأما معنى قوله جل ثناؤه: ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾ [آل عمران: ١٠٦] فإن أهل التأويل اختلفوا فيمن عني به، فقال بعضهم: عني به أهل قبلتنا من المسلمين". (٣)

٧٦-"حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد -[٦٦٥]- إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] «فهذا من كفر من أهل القبلة حين اقتتلوا»". (٤)

٧٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا علي بن الهيثم، قال: أخبرنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، في قوله: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال: «صاروا يوم القيامة فريقين، فقال لمن اسود وجهه وغيرهم» ﴿أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال: " هو الإيمان الذي كان قبل الاختلاف في زمان آدم، حين أخذ منهم عهدهم وميثاقهم، وأقروا -[٦٦٦]- كلهم بالعبودية، وفطرهم على الإسلام، فكانوا أمة واحدة مسلمين، يقول: أكفرتم بعد إيمانكم، يقول بعد ذلك الذي كان في زمان آدم، وقال في الآخرين: الذين استقاموا على إيمانهم ذلك، فأخلصوا له الدين والعمل، فبيض الله وجوههم، وأدخلهم في رضوانه وجنته " وقال آخرون: بل الذين عنوا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٦١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٦٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٦٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٦٤

بقوله: ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾ [آل عمران: ١٠٦] المنافقون". (١)

٧٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سنان، قال: ثنا أبو بكر الحنفي، عن عباد، عن الحسن: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ [آل عمران: ١٠٦] الآية، قال: «هم المنافقون كانوا أعطوا كلمة الإيمان بألسنتهم، وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم» وأولى الأقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن أبي بن كعب أنه عنى بذلك جميع الكفار، وأن الإيمان الذي يوبخون على ارتدادهم عنه، هو الإيمان الذي أقروا به يوم قيل لهم: ﴿ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾ [الأعراف: ١٧٢] وذلك أن الله جل ثناؤه جعل جميع أهل الآخرة فريقين: أحدهما سوداء وجوهه، والآخر بيضاء وجوهه، فمعلوم إذ لم يكن هنالك إلا هذان الفريقان أن جميع الكفار داخلون في فريق من سود وجهه، وأن جميع المؤمنين داخلون في فريق من بيض وجهه، فلا وجه إذا لقول قائل عنى بقوله: ﴿أكفرتم -[٦٦٧]- بعد إيمانكم﴾ [آل عمران: ١٠٦] بعض الكفار دون بعض، وقد عم الله جل ثناؤه الخبر عنهم جميعهم، وإذا دخل جميعهم في ذلك ثم لم يكن لجميعهم حالة آمنوا فيها، ثم ارتدوا كافرين بعد إلا حالة واحدة، كان معلوما أنها المرادة بذلك. فتأويل الآية إذا: أولئك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه قوم، وتسود وجوه آخرين؛ فأما الذين اسودت وجوههم، فيقال: أجحدتم توحيد الله وعهده وميثاقه الذي واثقتموه عليه، بأن لا تشركوا به شيئا، وتخلصوا له العبادة بعد إيمانكم، يعني: بعد تصديقكم به ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] يقول: بما كنتم تجحدون في الدنيا ما كان الله قد أخذ ميثاقكم بالإقرار به والتصديق. وأما الذين ابيضت وجوههم ممن ثبت على عهد الله وميثاقه، فلم يبدل دينه، ولم ينقلب على عقبيه بعد الإقرار بالتوحيد، والشهادة لربه بالألوهة، وأنه لا إله غيره ﴿ففي رحمة الله﴾ [آل عمران: ١٠٧] يقول: فهم في رحمة الله، يعني في جنته ونعيمها، وما أعد الله لأهلها فيها، ﴿هم فيها خالدون﴾ [آل عمران: ١٠٧] أي باقون فيها أبدا بغير نهاية ولا غاية". (٢)

٧٩-"وقوله: ﴿آيات الله﴾ [البقرة: ٢٣١] يعني مواعظ الله، وعبره وحججه. ﴿نتلوها عليك﴾ [البقرة: ٢٥٢] نقرؤها عليك ونقصها ﴿بالحق﴾ [البقرة: ٧١] يعني: بالصدق واليقين وإنما يعني بقوله: ﴿تلك آيات الله﴾ [البقرة: ٢٥٢] هذه الآيات التي ذكر فيها أمور المؤمنين من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمور يهود بني إسرائيل وأهل الكتاب، وما هو فاعل بأهل الوفاء بعهده وبالمبدلين دينه والناقضين عهده بعد الإقرار به، ثم أخبر عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه يتلو ذلك عليه بالحق، وأعلمه أن من عاقبه من خلقه بما أخبر أنه معاقبه من تسويد وجهه وتخليده في أليم عذابه وعظيم عقابه ومن جازاه منهم بما جازاه من تبييض

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٦٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٦٦

وجهه وتكريمه وتشريف منزلته لديه بتخليده في دائم نعيمه فبغير ظلم منه لفريق منهم بل لحق استوجبوه وأعمال لهم سلفت جازاهم عليها، فقال تعالى ذكره: ﴿وما الله يريد ظلما للعالمين﴾ [آل عمران: ١٠٨] يعني بذلك: وليس الله يا محمد بتسويد وجوه هؤلاء، وإذاقتهم العذاب العظيم؛ وتبييض وجوه هؤلاء، وتنعيمه إياهم في جنته، طالبا وضع شيء مما فعل من ذلك في غير موضعه الذي هو موضعه إعلاما بذلك عباده أنه لن يصلح في حكمته بخلقه غير ما وعد أهل طاعته والإيمان به، وغير ما أوعد أهل معصيته والكفر به، وإنذارا منه هؤلاء وتبشيرا منه هؤلاء". (١)

٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾ يعني بذلك جل ثناؤه: أنه يعاقب الذين كفروا بعد إيمانهم بما ذكر أنه معاقبهم به من العذاب العظيم، وتسويد الوجوه، ويثيب أهل الإيمان به الذين ثبتوا على التصديق والوفاء بعهودهم التي عاهدوا عليها، بما وصف أنه مثيبهم به من الخلود في جناته من غير ظلم منه لأحد الفريقين فيما فعل؛ لأنه لا حاجة به إلى الظلم، وذلك أن الظالم إنما يظلم غيره ليزداد إلى عزته عزة بظلمه إياه، وإلى سلطانه سلطانا، وإلى ملكه ملكا؛ لنقصان في بعض أسبابه يتمم بما ظلم غيره فيه ما كان ناقصا من أسبابه عن التمام، فأما من كان له جميع ما بين أقطار المشارق والمغارب، وما في الدنيا والآخرة، فلا معنى لظلمه أحدا فيجوز أن يظلم شيئا؛ لأنه ليس من أسبابه شيء ناقص يحتاج إلى تمام، فيتم ذلك بظلم غيره، تعالى الله علوا كبيرا؛ ولذلك قال جل ثناؤه عقيب قوله: ﴿وما الله يريد ظلما للعالمين﴾ [آل عمران: ١٠٨] : ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾". (٢)

٨١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ [البقرة: ٦١] يقول تعالى ذكره: فعلنا بهم ذلك بكفرهم وقتلهم الأنبياء ومعصيتهم ربهم، واعتدائهم أمر ربهم، وقد بينا معنى الاعتداء في غير موضع فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية عن إعادته، فأعلم ربنا جل ثناؤه عباده، ما فعل بهؤلاء القوم من أهل الكتاب، من إحلال الذلة والخزي بهم في عاجل الدنيا، مع ما ادخر لهم في الأجل من العقوبة والنكال، وأليم العذاب، إذ تعدوا حدود الله، واستحلوا محارمه تذكيرا منه تعالى ذكره لهم، وتنبيها على موضع البلاء الذي من قبله أتوا لينيبوا ويذكروا وعظة منه لأمتنا أن لا يستنوا بسنتهم، ويركبوا منهاجهم، فيسلك بهم مسالكهم، ويحل بهم من نقم الله ومثلاته ما أحل بهم". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٦٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٦٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٦٨٨

٨٢-"بي وعصاني، وخالف أمري، أو العذاب إما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم المبيرة، وإما في آجل الآخرة بما أعددت لأهل الكفر بي". (١)

٨٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾ [آل عمران: ١٨٨] اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: عني بذلك قوم من أهل النفاق كانوا يقعدون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا العدو، فإذا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا إليه، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا". (٢)

٨٤-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] «هم أهل الكتاب أنزل عليهم الكتاب، فحكموا بغير الحق، وحرفوا الكلم عن مواضعه، وفرحوا بذلك، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فرحوا بأنهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وما أنزل الله، وهم يزعمون أنهم يعبدون الله، ويصومون، ويصلون، ويطيعون الله؛ فقال الله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم» : ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] «كفروا بالله وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم» ﴿ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] «من الصلاة والصوم، فقال الله جل وعز لمحمد صلى الله عليه وسلم» : ﴿فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾ [آل عمران: ١٨٨] " -[٣٠٤]- وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا من تبديلهم كتاب الله، ويحبون أن يحمدهم الناس على ذلك". (٣)

٨٥-"عليك السلام، ويقول: إن هذه الآية لم تنزل فيكم: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] قال: «أخبروه أنها نزلت وهو يهودي» وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] الآية، قول من قال: عني بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله جل وعز أنه أخذ ميثاقهم، ليبينن للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يكتمونه؛ لأن قوله: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] الآية في سياق الخبر عنهم، وهو شبيه بقصتهم مع اتفاق أهل التأويل على أنهم المعنيون بذلك، فإذ كان ذلك كذلك، فتأويل الآية: لا تحسبن يا محمد الذين يفرحون بما أتوا من كتمانهم الناس أمرك، وأنك لي رسول مرسل بالحق، وهم يجدونك مكتوبا عندهم في

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٠/٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٣/٦

كتبهم، وقد أخذت عليهم الميثاق بالإقرار بنبوتك، وبيان أمرك للناس وأن لا يكتموهم ذلك، وهم مع نقضهم ميثاقي الذي أخذت عليهم بذلك، يفرحون بمعصيتهم إياي في ذلك، ومخالفتهم أمري، ويحبون أن يحمدهم الناس بأنهم أهل طاعة لله وعبادة وصلاة وصوم، واتباع لوحيه، وتنزيله الذي أنزله على أنبيائه، وهم من ذلك أبرياء أخلياء لتكذيبهم رسوله، ونقضهم ميثاقه الذي أخذ عليهم، لم يفعلوا شيئا مما يحبون أن يحمدهم الناس عليه، فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب، ولهم عذاب أليم، وقوله: ﴿فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب﴾ [آل عمران: ١٨٨] فلا تظنهم بمنجاة من عذاب الله الذي أعده لأعدائه في الدنيا من الخسف والمسخ والرجف". (١)

٨٦-"كما: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب﴾ [آل عمران: ١٨٨] قال: «بمنجاة من العذاب» قال أبو جعفر: ﴿ولهم عذاب أليم﴾ [آل عمران: ١٨٨] يقول: ولهم عذاب في الآخرة أيضا مؤلم، مع الذي لهم في الدنيا معجل". (٢)

٨٧-"حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثنا هشيم ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، عن مجاهد ، قال: " لو أعلم من يفسر لي هذه الآية لضربت إليه أكباد الإبل ، قوله: ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾ [النساء: ٢٤] إلى قوله: ﴿فما -[٥٧٥]- استمتعتم به منهن﴾ [النساء: ٢٤] إلى آخر الآية " قال أبو جعفر: فأما المحصنات فإنهن جمع محصنة ، وهي التي قد منع فرجها بزوج ، يقال منه: أحصن الرجل امرأته فهو يحصنها إحصانا وحصنت هي فهي تحصن حصانة: إذا عفت ، وهي حاصن من النساء: عفيفة ، كما قال العجاج:

[البحر الرجز]

وحاصن من حاصنات ملس ... عن الأذى وعن قراف الوقس

ويقال أيضا إذا هي عفت وحفظت فرجها من الفجور: قد أحصنت فرجها فهي محصنة ، كما قال جل ثناؤه: ﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾ بمعنى: حفظته من الريبة ومنعته من الفجور. وإنما قيل لحصون المدائن والقرى حصون لمنعها من أرادها وأهلها ، وحفظها ما وراءها ممن بغاها من أعدائها ، ولذلك قيل للدرع: درع حصينة. فإذا كان أصل الإحصان ما ذكرنا من المنع والحفظ فبين أن معنى قوله: ﴿والمحصنات من النساء﴾ [النساء: ٢٤] والممنوعات من النساء حرام عليكم ﴿إلا ما ملكت أيمانكم﴾ [النساء: ٢٤] وإذ كان ذلك معناه ، وكان الإحصان قد يكون بالحرية ، كما قال جل ثناؤه: ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ [المائدة: ٥] ويكون -[٥٧٦]- بالإسلام ، كما قال تعالى ذكره: ﴿فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٣٠٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٣٠٨

نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ [النساء: ٢٥] ويكون بالعفة كما قال جل ثناؤه: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء﴾ [النور: ٤] ويكون بالزوج؛ ولم يكن تبارك وتعالى خص محصنة دون محصنة في قوله: ﴿والمحصنات من النساء﴾ [النساء: ٢٤] فواجب أن يكون كل محصنة بأي معاني الإحصان كان إحصانها حراما علينا سفاحا أو نكاحا ، إلا ما ملكته أيماننا منهن بشراء ، كما أباحه لنا كتاب الله جل ثناؤه ، أو نكاح على ما أطلقه لنا تنزيل الله. فالذي أباحه تبارك وتعالى لنا نكاحا من الحرائر الأربع سوى اللواتي حرمن علينا بالنسب والصهر ، ومن الإماء ما سبينا من العدو سوى اللواتي وافق معناهن معنى ما حرم علينا من الحرائر بالنسب والصهر ، فإنهن والحرائر فيما يحل ويحرم بذلك المعنى متفقات المعاني ، وسوى اللواتي سبيناهن من أهل الكتابين ولهن أزواج ، فإن السباء يحلهن لمن سباهن بعد الاستبراء ، وبعد إخراج حق الله تبارك وتعالى الذي جعله لأهل الخمس منهن. فأما السفاح فإن الله تبارك وتعالى حرمه من جميعهن ، فلم يحله من حرة ولا أمة ولا مسلمة ولا كافرة مشركة ". وأما الأمة التي لها زوج فإنها لا تحل لمالكها إلا بعد طلاق زوجها إياها ، أو وفاته وانقضاء عدتها منه ، فأما بيع سيدها إياها فغير موجب بينها وبين زوجها فراقا ولا تحليلا لمشتريها ، لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه خير بريرة إذ أعتقتها عائشة بين المقام مع زوجها الذي كان سادتها زوجوها منه في حال رقها ، وبين فراقه. ولم يجعل صلى الله عليه وسلم عتق عائشة إياها طلاقا. ولو كان عتقها وزوال ملك عائشة إياها -[٥٧٧]- لها طلاقا لم يكن لتخيير النبي صلى الله عليه وسلم إياها بين المقام مع زوجها والفراق معنى ، ولوجب بالعتق الفراق ، وبزوال ملك عائشة عنها الطلاق؛ فلما خيرها النبي صلى الله عليه وسلم بين الذي ذكرنا وبين المقام مع زوجها والفراق كان معلوما أنه لم يخير بين ذلك إلا والنكاح عقده ثابت ، كما كان قبل زوال ملك عائشة عنها ، فكان نظيرا للعتق الذي هو زوال ملك مالك المملوكة ذات الزوج عنها البيع الذي هو زوال ملك مالكها عنها ، إذ كان أحدهما زوالا ببيع والآخر بعتق في أن الفرقة لا يجب بها بينها وبين زوجها بهما ولا بواحد منهما طلاق وإن اختلفا في معان أخر ، من أن لها في العتق الخيار في المقام مع زوجها والفراق لعلة مفارقة معنى البيع ، وليس ذلك لها في البيع. فإن قال قائل: وكيف يكون معنيا بالاستثناء من قوله: ﴿والمحصنات من النساء﴾ [النساء: ٢٤] ما وراء الأربع من الخمس إلى ما فوقهن بالنكاح والمنكوحات به غير مملوكات؟ قيل له: إن الله تعالى لم يخص بقوله: ﴿إلا ما ملكت أيمانكم﴾ [النساء: ٢٤] المملوكات الرقاب دون المملوك عليها بعقد النكاح أمرها ، بل عم بقوله: ﴿إلا ما ملكت أيمانكم﴾ [النساء: ٢٤] كلا المعنيين ، أعني ملك الرقبة وملك الاستمتاع بالنكاح ، لأن جميع ذلك ملكته أيماننا ، أما هذه فملك استمتاع ، وأما هذه فملك استخدام واستمتاع وتصريف فيما أبيح لمالكها منها. -[٥٧٨]- ومن ادعى أن الله تبارك وتعالى عنى بقوله: ﴿والمحصنات من النساء﴾ [النساء: ٢٤] محصنة وغير محصنة ، سوى من ذكرنا أولا بالاستثناء بقوله: ﴿إلا ما ملكت أيمانكم﴾ [النساء: ٢٤] بعض أملاك أيماننا دون بعض ، غير الذي دللنا على أنه غير معني به ، سئل البرهان على دعواه من أصل أو نظير ، فلن يقول في ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله. فإن اعتل معتل

منكم بحديث أبي سعيد الخدري أن هذه الآية نزلت في سبايا أوطاس ، قيل له: إن سبايا أوطاس لم يوطأن بالملك والسباء دون الإسلام ، وذلك أنهن كن مشركات من عبدة الأوثان ، وقد قامت الحجة بأن نساء عبدة الأوثان لا يحللن بالملك دون الإسلام ، وإنهن إذا أسلمن فرق الإسلام بينهن وبين الأزواج ، سبايا كن أو مهاجرات ، غير أنه إذا كن سبايا حللن إذا هن أسلمن بالاستبراء. فلا حجة لمحتج في أن المحصنات اللاتي عناهن بقوله: ﴿والمحصنات من النساء﴾ [النساء: ٢٤] ذوات الأزواج من السبايا دون غيرهن بخبر أبي سعيد الخدري أن ذلك نزل في سبايا أوطاس ، لأنه وإن كان فيهن نزل ، فلم ينزل في إباحة وطئهن بالسباء خاصة دون غيره من المعاني التي ذكرنا ، مع أن الآية تنزل في معنى فتعم ما نزلت به فيه وغيره ، فيلزم حكمها جميع ما عمته لما قد بينا من القول في العموم والخصوص في كتابنا: كتاب البيان عن أصول الأحكام". (١)

٨٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم﴾ اختلف أهل التأويل في معنى الطول الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية ، فقال -[٥٩٢]- بعضهم: هو الفضل والمال والسعة". (٢)

٨٩-"فإن قال قائل: فما أنت قائل فيما: حدثكم به ابن بشار ، قال: ثنا عبد الرحمن ، قال: ثنا مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبي هريرة ، وزيد بن خالد: أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الأمة تزني ولم تحصن قال: «اجلدها ، فإن زنت فاجلدها ، فإن زنت فاجلدها ، فإن زنت فقال في الثالثة أو الرابعة فبعها ولو بضفير» والضفير: الشعر " -[٦٠٧]- حدثنا أبو كريب قال: ثنا ابن عيينة ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبي هريرة وزيد بن خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل ، فذكر نحوه فقد بين أن الحد الذي وجب إقامته بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإماء هو ما كان قبل إحصانهن؛ فأما ما وجب من ذلك عليهن بالكتاب ، فبعد إحصانهن؟ قيل له: قد بينا أن أحد معاني الإحصان: الإسلام ، وأن الآخر منه التزويج وأن الإحصان كلمة تشتمل على معان شتى ، وليس في رواية من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الأمة تزني قبل أن تحصن بيان أن التي سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم هي التي تزني قبل التزويج ، فيكون ذلك حجة لمحتج في أن الإحصان الذي سن صلى الله عليه وسلم حد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٤/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩١/٦

الإماء في الزنا هو الإسلام دون التزويج ، ولا أنه هو التزويج دون الإسلام. وإذ كان لا بيان في ذلك ، فالصواب من القول ، أن كل مملوكة زنت فواجب على مولاها إقامة الحد عليها ، متزوجة كانت أو غير متزوجة ، لظاهر كتاب الله والثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا من أخرجه من وجوب الحد عليه منهن بما يجب التسليم له. وإذ كان ذلك كذلك تبين به صحة ما اخترنا من القراءة في قوله: ﴿فإذا أحصن﴾ [النساء: ٢٥] فإن ظن ظان أن في قول الله تعالى ذكره: ﴿ومن لم يستطع منكم طولا أن -[٦٠٨]- ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات﴾ [النساء: ٢٥] دلالة على أن قوله: ﴿فإذا أحصن﴾ [النساء: ٢٥] معناه: تزوجن ، إذ كان ذكر ذلك بعد وصفهن بالإيمان بقوله: ﴿من فتياتكم المؤمنات﴾ [النساء: ٢٥] وحسب أن ذلك لا يحتمل معنى غير معنى التزويج ، مع ما تقدم ذلك من وصفهن بالإيمان ، فقد ظن خطأ؛ وذلك أنه غير مستحيل في الكلام أن يكون معنى ذلك: ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات ، فإذا هن آمن فإن أتين بفاحشة ، فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ، فيكون الخبر بيانا عما يجب عليهن من الحد إذا أتين بفاحشة بعد إيمانهن بعد البيان عما لا يجوز لناكحهن من المؤمنين من نكاحهن ، وعمن يجوز نكاحه له منهن. فإذ كان ذلك غير مستحيل في الكلام فغير جائز لأحد صرف معناه إلى أنه التزويج دون الإسلام ، من أجل ما تقدم من وصف الله إياهن بالإيمان غير أن الذي نختار لمن قرأ: محصنات غير مسافحات ، بفتح الصاد في هذا الموضع أن يقرأ ﴿فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة﴾ [النساء: ٢٥] بضم الألف ، ولمن قرأ: محصنات ، بكسر الصاد فيه ، أن يقرأ: فإذا أحصن بفتح الألف ، لتأتلف قراءة القارئ على معنى واحد وسياق واحد ، لقرب قوله: ﴿محصنات﴾ [النساء: ٢٥] من قوله: ﴿فإذا أحصن﴾ [النساء: ٢٥] ولو خالف من ذلك لم يكن لحنا ، غير أن وجه القراءة ما وصفت وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك نظير اختلاف القراء في قراءته ، فقال بعضهم: معنى قوله ﴿فإذا أحصن﴾ [النساء: ٢٥] فإذا أسلمن "". (١)

٩٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ [النساء: ٢٥] يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿فإن أتين بفاحشة﴾ [النساء: ٢٥] فإن أتت فتياتكم ، وهن إماؤكم ، بعد ما أحصن بإسلام ، أو أحصن بنكاح بفاحشة ، وهي الزنا ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ [النساء: ٢٥] يقول: " فعليهن نصف ما على الحرائر من الحد إذا هن زنين قبل الإحصان بالأزواج ،". (٢)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٦٠٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٦١٢

٩١-"حدثني المثنى ، قال: ثنا عبد الله بن صالح ، ثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس: " ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ [النساء: ٢٥] "". (١)

٩٢-"حدثنا بشر ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ﴿فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ [النساء: ٢٥] خمسون جلدة ، ولا نفي ولا رجم " فإن قال قائل: وكيف ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ [النساء: ٢٥] وهل يكون الجلد على أحد؟ قيل: إن معنى ذلك فلازم أبدانهن أن تجلد نصف ما يلزم أبدان المحصنات ، كما يقال: علي صلاة يوم ، بمعنى: لازم علي أن أصلي صلاة يوم ، وعلي الحج والصيام مثل ذلك ، وكذلك عليه الحد بمعنى لازم له إمكان نفسه من الحد ليقام عليه". (٢)

٩٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الله كان عفوا غفورا﴾ [النساء: ٤٣] يعني بذلك جل ثناؤه: إن الله لم يزل عفوا عن ذنوب عباده وتركه العقوبة على كثير منها ما لم يشركوا به ، كما عفا عنكم أيها المؤمنون عن قيامكم إلى الصلاة التي فرضها عليكم في مساجدكم وأنتم سكارى ﴿غفورا﴾ [النساء: ٢٣] يقول: " فلم يزل يستر عليهم ذنوبهم بتركه معاجلتهم العذاب على خطاياهم ، كما ستر عليكم أيها المؤمنون بتركه معاجلتكم على صلاتكم في مساجدكم سكارى. يقول: فلا تعودوا لمثلها فينالكم بعودكم لما قد نهيتكم عنه من ذلك منكلة". (٣)

٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما﴾ [النساء: ٥٦]". (٤)

٩٥-"حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثنا أبو عبيدة الحداد ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن قوله: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ [النساء: ٥٦] قال: «تنضج النار كل يوم سبعين ألف جلد ، وغلظ جلد الكافر أربعون ذراعا ، والله أعلم بأي ذراع» فإن سأل سائل ، فقال: وما معنى قوله جل ثناؤه: ﴿كلما نضجت جلودهم -[١٦٥]- بدلناهم جلودا غيرها﴾ [النساء: ٥٦] وهل يجوز أن يبدلوا جلودا غير جلودهم التي كانت لهم في الدنيا ، فيعذبوا فيها؟ فإن جاز ذلك عندك ، فأجز أن يبدلوا أجساما وأرواحا

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٣/٦
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٣/٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٧/٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٢/٧

غير أجسامهم وأرواحهم التي كانت لهم في الدنيا فتعذب. وإن أجزت ذلك لزمك أن يكون المعذبون في الآخرة بالنار غير الذين أوعدهم الله العقاب على كفرهم به ومعصيتهم إياه ، وأن يكون الكفار قد ارتفع عنهم العذاب. قيل: إن الناس اختلفوا في معنى ذلك ، فقال بعضهم: العذاب إنما يصل إلى الأنسان الذي هو غير الجلد واللحم ، وإنما يحرق الجلد ليصل إلى الإنسان ألم العذاب ، وأما الجلد واللحم فلا يألمان. قالوا: فسواء أعيد على الكافر جلده الذي كان له في الدنيا ، أو جلد غيره ، إذ كانت الجلود غير آلمة ولا معذبة ، وإنما الألمة المعذبة النفس التي تحس الآلم ، ويصل إليها الوجع. قالوا: وإذا كان ذلك كذلك ، فغير مستحيل أن يخلق لكل كافر في النار في كل لحظة وساعة من الجلود ما لا يحصى عدده ، ويحرق ذلك عليه ، ليصل إلى نفسه ألم العذاب ، إذ كانت الجلود لا تألم. وقال آخرون: بل الجلود تألم ، واللحم وسائر أجزاء جسم بني آدم ، وإذا أحرق جلده أو غيره من أجزاء جسده ، وصل ألم ذلك إلى جميعه. قالوا: ومعنى قوله: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ [النساء: ٥٦] بدلناهم جلودا غير محترقة ، وذلك أنها تعاد جديدة ، والأولى كانت قد احترقت فأعيدت غير محترقة ، فلذلك قيل غيرها ، لأنها غير الجلود التي كانت لهم في الدنيا التي عصوا الله وهي لهم. -[١٦٦]- قالوا: وذلك نظير قول العرب للصائغ إذا استصاغته خاتما من خاتم مصوغ ، بتحويله عن صياغته التي هو بها إلى صياغة أخرى: صغ لي من هذا الخاتم خاتما غيره. فيكسره ويصوغ له منه خاتما غيره والخاتم المصوغ بالصياغة الثانية هو الأول ، ولكنه لما أعيد بعد كسره خاتما قيل هو غيره. قالوا: فكذلك معنى قوله: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ [النساء: ٥٦] لما احترقت الجلود ثم أعيدت جديدة بعد الاحتراق ، قيل هي غيرها على ذلك المعنى. وقال آخرون: معنى ذلك: ﴿كلما نضجت جلودهم﴾ [النساء: ٥٦] سرابيلهم ، بدلناهم سرابيل من قطران غيرها. فجعلت السرابيل القطران لهم جلودا ، كما يقال للشيء الخاص بالإنسان: هو جلدة ما بين عينيه ووجهه لخصوصه به. قالوا: فكذلك سرابيل القطران التي قال الله في كتابه: ﴿سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار﴾ [إبراهيم: ٥٠] لما صارت لهم لباسا لا تفارق أجسامهم جعلت لهم جلودا ، فقيل: كلما اشتعل القطران في أجسامهم واحترق بدلوا سرابيل من قطران آخر. قالوا: وأما جلود أهل الكفر من أهل النار فإنها لا تحرق ، لأن في احتراقها إلى حال إعادتها فناءها ، وفي فنائها راحتها. قالوا: وقد أخبرنا الله تعالى ذكره عنها أنهم لا يموتون ولا يخفف عنهم من عذابها. قالوا: وجلود الكفار أحد أجزاء أجسامهم ، ولو جاز أن يحترق منها شيء فيفنى ثم يعاد بعد الفناء في النار ، -[١٦٧]- جاز ذلك في جميع أجزائها ، وإذا جاز ذلك وجب أن يكون جائزا عليهم الفناء ثم الإعادة والموت ثم الإحياء ، وقد أخبر الله عنهم أنهم لا يموتون. قالوا: وفي خبره عنهم أنهم لا يموتون دليل واضح أنه لا يموت شيء من أجزاء أجسامهم ، والجلود أحد تلك الأجزاء. وأما معنى قوله: ﴿ليذوقوا العذاب﴾ [النساء: ٥٦] فإنه يقول: فعلنا ذلك بهم ليجدوا ألم العذاب وكربه

وشدته بما كانوا في الدنيا يكذبون آيات الله ويجحدونها". (١)

٩٦-"حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا معمر ، عن الحسن ، وقتادة ، في قوله: ﴿أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ [النساء: ٧٥] قالا: خرج رجل من القرية الظالمة إلى القرية الصالحة ، فأدركه الموت في الطريق ، فنأى بصدره إلى القرية الصالحة ، فاحتجت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فأمروا أن يقدروا أقرب القريتين إليه ، فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة بشبر. وقال بعضهم: قرب الله إليه القرية الصالحة ، فتوفته ملائكة الرحمة "". (٢)

٩٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد ، قال: ثنا جرير ، عن منصور ، قال: ثني سعيد بن جبير ، أو حدثني الحكم ، عن سعيد بن جبير ، قال: سألت ابن عباس عن قوله: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ [النساء: ٩٣] قال: " إن الرجل إذا عرف الإسلام وشرائع الإسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ، ولا توبة له. فذكرت ذلك لمجاهد ، فقال: إلا من ندم " وقال آخرون: ذلك إيجاب من الله الوعيد لقاتل المؤمن متعمدا كائنا من كان القاتل ، على ما وصفه في كتابه ، ولم يجعل له توبة من فعله. قالوا: فكل قاتل مؤمن عمدا فله ما أوعده الله من العذاب والخلود في النار ، ولا توبة له. وقالوا: نزلت هذه الآية بعد التي في سورة الفرقان". (٣)

٩٨-"﴿ولا يستخفون من الله﴾ [النساء: ١٠٨] الذي هو مطلع عليهم ، لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ، وبيده العقاب والنكال وتعجيل العذاب ، وهو أحق أن يستحيا منه من غيره ، وأولى أن يعظم بأن لا يراهم حيث يكرهون أن يراهم أحد من خلقه ﴿وهو معهم﴾ [النساء: ١٠٨] يعني: والله شاهدهم ﴿إذ يبيتون ما لا يرضى من القول﴾ [النساء: ١٠٨] يقول حين يسوون ليلا ما لا يرضى من القول فيغيرونه عن وجهه ، ويكذبون فيه. وقد بينا معنى التبييت في غير هذا الموضع ، وأنه كل كلام أو أمر أصلح ليلا. وقد حكي عن بعض الطائيين أن التبييت في لغتهم التبديل ، وأنشد للأسود بن عامر بن جوين الطائي في معاتبة رجل:

[البحر المتقارب]

وبيت قولي عبد المليك ... قاتلك الله عبدا كنودا

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٦٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٢٢٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٣٤٢

بمعنى: بدلت قولي وروي عن أبي رزين أنه كان يقول في معنى قوله: ﴿يبيتون﴾ [النساء: ٨١] : يؤلفون "". (١)

٩٩-"يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا﴾ ها أنتم الذين جادلتم يا معشر من جادل عن بني أبيرق في الحياة الدنيا ، والهاء والميم في قوله: ﴿عنهم﴾ [البقرة: ٨٦] من ذكر الخائنين ﴿فمن يجادل الله عنهم﴾ [النساء: ١٠٩] يقول: " فمن ذا يخاصم الله عنهم يوم القيامة: أي يوم يقوم الناس من قبورهم لمحشرهم ، فيدافع عنهم ما الله فاعل بهم ، ومعاقبهم به. وإنما يعني بذلك أنكم أيها المدافعون عن هؤلاء الخائنين أنفسهم ، وإن دافعتم عنهم في عاجل الدنيا ، فإنهم سيصيرون في آجل الآخرة إلى من لا يدافع عنهم عنده أحد فيما يحل بهم من أليم العذاب ونكال العقاب. وأما قوله: ﴿أمن يكون عليهم وكيلا﴾ فإنه يعني: ومن ذا الذي يكون على هؤلاء الخائنين وكيلا يوم القيامة: أي ومن يتوكل لهم في خصومة ربهم عنهم يوم القيامة. وقد بينا معنى الوكالة فيما مضى وأنها القيام بأمر من توكل له". (٢)

١٠٠-"حدثنا محمد بن عمرو ، قال: ثني أبو عاصم ، قال: ثني عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله: ﴿وبصدهم عن سبيل الله ، كثيرا﴾ [النساء: ١٦٠] قال: «أنفسهم وغيرهم عن الحق» حدثني المثنى ، قال: ثنا أبو حذيفة ، قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله. وقوله: ﴿وأخذهم الربا﴾ [النساء: ١٦١] وهو أخذهم ما أفضلوا على رءوس أموالهم لفضل تأخير في الأجل بعد محلها. وقد بينت معنى الربا فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته ﴿وقد نهوا عنه﴾ [النساء: ١٦١] يعني عن أخذ الربا. -[٦٧٨]- وقوله: ﴿وأكلهم أموال الناس بالباطل﴾ [النساء: ١٦١] يعني: ما كانوا يأخذون من الرشا على الحكم ، كما وصفهم الله به في قوله: ﴿وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون﴾ [المائدة: ٦٢] وكان من أكلهم أموال الناس بالباطل ما كانوا يأخذون من أثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بأيديهم ، ثم يقولون: هذا من عند الله ، وما أشبه ذلك من المآكل الخسيسة الخبيثة ، فعاقبهم الله على جميع ذلك بتحريمه ما حرم عليهم من الطيبات التي كانت لهم حلالا قبل ذلك ، وإنما وصفهم الله بأنهم أكلوا ما أكلوا من أموال الناس كذلك بالباطل بأنهم أكلوه بغير استحقاق وأخذوا أموالهم منهم بغير استيجاب ، فقوله: ﴿وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما﴾ [النساء: ١٦١] يعني: وجعلنا للكافرين بالله وبرسوله محمد من هؤلاء اليهود العذاب الأليم ، وهو الموجع من عذاب جهنم ، عدة يصلونها في الآخرة ، إذا وردوا على ربهم فيعاقبهم بها". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٢/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٤/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٧/٧

١٠١-"حدثنا بذلك القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، قال: قال ابن جريج ، قال مجاهد ذلك. قال: وقال عبد الله بن عمرو: «إنا لنجد ابن آدم القاتل يقاسم أهل النار قسمة صحيحة العذاب ، عليه شطر عذابهم» وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما روي عن عبد الله بن عمرو خبر". (١)

١٠٢-"حدثني المثنى ، قال: ثنا سويد ، قال: أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءة ، عن الأعرج ، عن مجاهد في قوله: ﴿فكأنما قتل الناس جميعا﴾ [المائدة: ٣٢] قال: " الذي يقتل النفس المؤمنة متعمدا ، جعل الله جزاءه جهنم ، وغضب الله عليه ولعنه ، وأعد له عذابا عظيما يقول: لو قتل الناس جميعا لم يزد على مثل ذلك من العذاب قال ابن جريج ، قال مجاهد: ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ [المائدة: ٣٢] قال: «من لم يقتل أحدا فقد استراح الناس منه»". (٢)

١٠٣-"القول في تأويل قوله تعالى: إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يقول عز ذكره: إن الذين جحدوا ربوبية ربهم وعبدوا غيره من بني إسرائيل الذين عبدوا العجل ومن غيرهم الذين عبدوا الأوثان والأصنام ، وهلكوا على ذلك قبل التوبة. لو أن لهم ملك ما في الأرض كلها وضعفه معه ليفتدوا به من عقاب الله إياهم على تركهم أمره وعبادتهم غيره يوم القيامة ، فافتدوا بذلك كله ما تقبل الله منهم ذلك فداء وعوضا من عذابهم وعقابهم ، بل هو معذبهم في حميم يوم القيامة عذابا موجعا لهم. وإنما هذا إعلام من الله جل ثناؤه لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم وغيرهم من سائر المشركين به سواء عنده فيما لهم من العذاب الأليم والعقاب العظيم ، وذلك أنهم كانوا يقولون: لن تمسنا النار إلا". (٣)

١٠٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾ [المائدة: ٨٠] يقول تعالى ذكره: ترى يا محمد كثيرا من بني إسرائيل يتولون الذين كفروا ، يقول: يتولون المشركين من عبدة الأوثان ، يعادون أولياء الله ورسله. ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم﴾ [المائدة: ٨٠] يقول تعالى ذكره: أقسم لبئس الشيء الذي قدمت لهم أنفسهم أمامهم إلى معادهم في الآخرة ﴿أن سخط الله عليهم﴾ [المائدة: ٨٠] في موضع رفع ترجمة عن ما الذي في قوله: ﴿لبئس ما﴾ [المائدة: ٦٢] . ﴿وفي العذاب هم خالدون﴾ [المائدة: ٨٠] يقول: " وفي عذاب الله يوم القيامة هم -[٥٩٣]- خالدون

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٤/٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥١/٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٥/٨

، دائم مقامهم ومكثهم فيه". (١)

١٠٥-"حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ [المائدة: ١٠٥] يقول: «مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر» قال أبو بكر بن أبي قحافة: -[٥٢]- يا أيها الناس، لا تغتروا بقول الله: ﴿عليكم أنفسكم﴾ [المائدة: ١٠٥] ، فيقول أحدكم: علي نفسي والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو لتستعملن عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب، ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجيب لهم "". (٢)

١٠٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي -[١٢٧]- نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿مائدة من السماء﴾ [المائدة: ١١٢] قال: «مائدة عليها طعام أبوها حين عرض عليهم العذاب إن كفروا، فأبوا أن تنزل عليهم»". (٣)

١٠٧-"حدثني الحرث، قال: ثنا القاسم بن سلام، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: «مائدة عليها طعام أبوها حين عرض عليهم العذاب إن كفروا، فأبوا أن تنزل، عليهم» -[١٣١]- والصواب من القول عندنا في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أنزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسألته ذلك ربه. وإنما قلنا ذلك للخبر الذي روينا بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل التأويل من بعدهم غير من انفرد بما ذكرنا عنه. وبعد، فإن الله تعالى لا يخلف وعده ولا يقع في خبره الخلف، وقد قال تعالى مخبرا في كتابه عن إجابة نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم حين سأله ما سأله من ذلك: ﴿إني منزلها عليكم﴾ [المائدة: ١١٥] ، وغير جائز أن يقول تعالى ذكره: ﴿إني منزلها عليكم﴾ [المائدة: ١١٥] ، ثم لا ينزلها، لأن ذلك منه تعالى خبر، ولا يكون منه خلاف ما يخبر. ولو جاز أن يقول: ﴿إني منزلها عليكم﴾ [المائدة: ١١٥] ، ثم لا ينزلها عليهم، جاز أن يقول: ﴿فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين﴾ [المائدة: ١١٥] ، ثم يكفر منهم بعد ذلك فلا يعذبه، فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة، وغير جائز أن يوصف ربنا تعالى بذلك. وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة، فأن يقال: كان عليها مأكول، وجائز أن يكون كان سمكا وخبزا، وجائز أن يكون كان ثمرا من ثمر الجنة، وغير نافع العلم به ولا ضار الجهل به، إذا أقر تالي الآية

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٢/٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢٦/٩

بظاهر ما احتمله التنزيل". (١)

١٠٨-"كما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، -[١٥٧]- عن قتادة، في قوله: ﴿مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] يقول: «أعطيناهم ما لم نعطكم» قال أبو جعفر: أمطرت فأخرجت لهم الأشجار ثمارها، وأعطتهم الأرض ريع نباتها، وجابوا صخور جبالها، ودرت عليهم السماء بأمطارها، وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينابيعها بإذني، فغمطوا نعمة ربهم وعصوا رسول خالقهم وخالفوا أمر بارئهم، وبغوا حتى حق عليهم قولي، فأخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم وعاقبتهم بما اكتسبت أيديهم، وأهلكت بعضهم بالرجفة وبعضهم بالصيحة وغير ذلك من أنواع العذاب. ومعنى قوله: ﴿وأرسلنا السماء عليهم مدرارا﴾ [الأنعام: ٦] المطر، ويعني بقوله: ﴿مدرارا﴾ [الأنعام: ٦] : غزيرة دائمة. ﴿وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين﴾ [الأنعام: ٦] يقول: وأحدثنا من بعدهم الذين أهلكناهم قرنا آخرين فابتدأنا سواهم. فإن قال قائل: فما وجه قوله: ﴿مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] ، ومن المخاطب بذلك؟ فقد ابتدأ الخبر في أول الآية عن قوم غيب بقوله: ﴿ألم يرواكم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ [الأنعام: ٦] قيل: إن المخاطب بقوله: ﴿ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] هو المخبر عنهم بقوله: ﴿ألم يرواكم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ [الأنعام: ٦] ولكن في الخبر معنى القول، ومعناه: قل يا محمد لهؤلاء القوم الذين كذبوا بالحق لما جاءهم: ﴿ألم يرواكم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] ، والعرب إذا أخبرت خبرا عن غائب -[١٥٨]- وأدخلت فيه قولا فعلت ذلك فوجهت الخبر أحيانا إلى الخبر عن الغائب، وأحيانا إلى الخطاب، فتقول: قلت لعبد الله: ما أكرمه، وقلت لعبد الله: ما أكرمك، وتخبر عنه أحيانا على وجه الخبر عن الغائب ثم تعود إلى الخطاب، وتخبر على وجه الخطاب له ثم تعود إلى الخبر عن الغائب. وذلك في كلامها وأشعارها كثير فاش، وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقد كان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك: كأنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطبه معهم وقال: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة﴾ [يونس: ٢٢] فجاء بلفظ الغائب وهو يخاطب، لأنه المخاطب". (٢)

١٠٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون﴾ [الأنعام: ٨] يقول تعالى ذكره: قال هؤلاء المكذبون بآياتي العادلون بي الأنداد والآلهة يا محمد لك، لو دعوتهم إلى توحيدي والإقرار بربوبيتي، وإذا أتيتهم من الآيات والعبر بما أتيتهم به واحتججت عليهم بما احتججت عليهم مما قطعت به عذرهم: هلا نزل عليك ملك من السماء في صورته يصدقك على ما جئتنا به،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٠/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٦/٩

ويشهد لك بحقيقة ما تدعي من أن الله أرسلك إلينا كما قال تعالى مخبرا عن المشركين في قيلهم لنبي الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا﴾ [الفرقان: ٧] ، ﴿ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون﴾ [الأنعام: ٨] يقول: ولو أنزلنا ملكا على ما سألوا ثم كفروا ولم يؤمنوا بي وبرسولي، لجاءهم العذاب عاجلا غير آجل، ولم ينظروا فيؤخروا بالعقوبة مراجعة التوبة، كما فعلت بمن قبلهم من الأمم التي سألت الآيات ثم كفرت بعد مجيئها من تعجيل النقمة وترك الإنظار". (١)

١١٠-"كما حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون﴾ [الأنعام: ٨] يقول: لجاءهم العذاب "". (٢)

١١١-"حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر﴾ [الأنعام: ٨] قال: يقول: «لو أنزل الله ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب» وقال آخرون في ذلك". (٣)

١١٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليا عنه بوعيده المستهزئين به عقوبة ما يلقى منهم من أذى الاستهزاء به والاستخفاف في ذات الله: هون عليك يا محمد ما أنت لاق من هؤلاء المستهزئين بك المستخفين بحقك في وفي طاعتي، وامض لما أمرتك به من الدعاء إلى توحيدي والإقرار بي والإذعان لطاعتي فإنهم إن تمادوا في غيهم وأصروا على المقام على كفرهم، نسلك بهم سبيل أسلافهم من سائر الأمم غيرهم من تعجيل النقمة لهم وحلول المثلات بهم، فقد استهزأت أمم من قبلك برسل أرسلتهم إليهم بمثل الذي أرسلتك به إلى قومك، وفعلوا مثل فعل قومك بك، ﴿فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ . يعني بقوله: ﴿فحاق﴾ [الأنعام: ١٠] فنزل وأحاط بالذين هزئوا برسلهم و ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ [الشعراء: ٦] يقول: العذاب الذي كانوا يهزأون به وينكرون أن يكون واقعا". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٠/٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٠/٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٥/٩

١١٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فحاق بالذين سخروا منهم﴾ [الأنعام: ١٠] من الرسل، ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ [الشعراء: ٦] يقول: وقع بهم العذاب الذي استهزأوا به". (١)

١١٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين﴾ [الأنعام: ١٦] اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة: ﴿من يصرف عنه يومئذ﴾ [الأنعام: ١٦] بضم الياء وفتح الراء، بمعنى: من يصرف عنه العذاب يومئذ. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: (من يصرف عنه) بفتح الياء وكسر الراء، بمعنى: من يصرف الله عنه العذاب يومئذ. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي، قراءة من قرأه: (يصرف عنه) بفتح الياء وكسر الراء، لدلالة قوله: ﴿فقد رحمه﴾ [الأنعام: ١٦] على صحة ذلك، وأن القراءة فيه بتسمية فاعله. ولو كانت القراءة في قوله: ﴿من يصرف﴾ [الأنعام: ١٦] على وجه ما لم يسم فاعله، كان الوجه في قوله: ﴿فقد رحمه﴾ [الأنعام: ١٦] أن يقال: (فقد رحم) غير مسمى فاعله، وفي تسمية الفاعل في قوله: ﴿فقد رحمه﴾ [الأنعام: ١٦] دليل بين على أن ذلك كذلك في قوله: (من يصرف عنه) .". (٢)

١١٥-"وإذا كان ذلك هو الوجه الأولى بالقراءة، فتأويل الكلام: (من يصرف عنه) من خلقه ﴿يومئذ﴾ [آل عمران: ١٦٧] عذابه ﴿فقد رحمه وذلك الفوز المبين﴾ [الأنعام: ١٦] ، ويعني بقوله: ﴿ذلك﴾ [البقرة: ٢] : صرف الله عنه العذاب يوم القيامة، ورحمته إياه، ﴿الفوز﴾ [النساء: ١٣] : أي النجاة من الهلكة والظفر بالطلبة، ﴿المبين﴾ [المائدة: ٩٢] يعني الذي بين لمن رآه أنه الظفر بالحاجة وإدراك الطلبة. وبنحو الذي قلنا في قوله: ﴿من يصرف عنه يومئذ﴾ [الأنعام: ١٦] قال أهل التأويل". (٣)

١١٦-"يعملونه في الدنيا قبل ذلك من جحود آيات الله والكفر به والعمل بما يسخط عليهم ربهم. ﴿وإنهم لكاذبون﴾ [الأنعام: ٢٨] في قيلهم: لو رددنا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين، لأنهم قالوه حين قالوه خشية العذاب لا إيمانا بالله. وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٦/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٨/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٩/٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٢/٩

١١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأنعام: ٣٠] يقول تعالى ذكره: ﴿ولو ترى﴾ [الأنعام: ٢٧] يا محمد هؤلاء القائلين: ما هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴿إذ وقفوا﴾ [الأنعام: ٢٧] يوم القيامة: أي حبسوا، ﴿على ربهم﴾ [الأنعام: ٣٠] يعني: على حكم الله وقضائه فيهم. ﴿قال أليس هذا بالحق﴾ [الأنعام: ٣٠] يقول: فقيل لهم:". (١)

١١٨-"أليس هذا البعث والنشر بعد الممات الذي كنتم تنكرونه في الدنيا حقا؟ فأجابوا فـ ﴿قالوا بلى﴾ [الأنعام: ٣٠] والله إنه لحق. ﴿قال فذوقوا العذاب﴾ [الأنعام: ٣٠] يقول: فقال الله تعالى ذكره لهم: فذوقوا العذاب الذي كنتم به في الدنيا تكذبون، ﴿بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] يقول: بتكذيبكم به وجحودكموه الذي كان منكم في الدنيا". (٢)

١١٩-"حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، ﴿أخذناهم بغتة﴾ [الأنعام: ٤٤] يقول: «أخذهم العذاب بغتة»". (٣)

١٢٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون﴾ [الأنعام: ٤٩] يقول تعالى ذكره: وأما الذين كذبوا بمن أرسلنا إليه من رسلنا وخالفوا أمرنا ونهينا ودافعوا حجتنا، فإنهم يباشرهم عذابنا وعقابنا على تكذيبهم ما كذبوا به من حججنا ﴿بما كانوا يفسقون﴾ [البقرة: ٥٩] يقول: بما كانوا يكذبون". (٤)

١٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين﴾ [الأنعام: ٥٨] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الآلهة والأوثان، المكذبيك فيما جئتهم به، السائليك أن تأتيهم بآية استعجالا منهم بالعذاب: لو أن بيدي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الأمر بيني وبينكم ففصل ذلك أسرع الفصل بتعجيلي لكم ما تسألوني من ذلك وتستعجلونه، ولكن ذلك بيد الله الذي هو أعلم بوقت إرساله على الظالمين الذين يضعون عبادتهم التي لا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٣/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٤/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٧/٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٥/٩

تنبغي أن تكون إلا لله في غير موضعها فيعبدون من دونه الآلهة والأصنام، وهو أعلم بوقت الانتقام منهم وحال القضاء بيني وبينهم. وقد قيل: معنى قوله: ﴿لقضي الأمر بيني وبينكم﴾ [الأنعام: ٥٨] : الذبح للموت". (١)

١٢٢-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن ابن جريج، قال: بلغني في قوله: ﴿لقضي الأمر﴾ [الأنعام: ٨] قال: ذبح الموت وأحسب أن قائل هذا النوع نزع لقوله: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة﴾ [مريم: ٣٩] ، فإنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قصة تدل على معنى ما قاله هذا القائل في قضاء الأمر، وليس قوله: ﴿لقضي الأمر بيني وبينكم﴾ [الأنعام: ٥٨] من ذلك في شيء، وإنما هذا أمر من الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لمن استعجله فصل القضاء بينه وبينهم من قوله بآية يأتيهم بها: لو أن العذاب والآيات بيدي وعندي لعاجلتكم بالذي تسألوني من ذلك، ولكنه بيد من هو أعلم بما -[٢٨٢]- يصلح خلقه مني ومن جميع خلقه". (٢)

١٢٣-"وقال الكلبي: «إن ملك الموت هو يلي ذلك، فيدفعه إن كان مؤمنا إلى ملائكة الرحمة، وإن كان كافرا إلى ملائكة العذاب»". (٣)

١٢٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون﴾ [الأنعام: ٦٥] يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء العادلين بربهم غيره من الأصنام والأوثان يا محمد: إن الذي ينجيكم من ظلمات البر والبحر ومن كل كرب ثم تعودون للإشراك به، هو القادر على أن يرسل عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم، لشرككم به وادعائكم معه إلها آخر غيره وكفرانكم نعمه مع إسباغه عليكم آلاءه ومننه. وقد اختلف أهل التأويل في معنى العذاب الذي توعد الله به هؤلاء القوم أن يبعثه عليهم من فوقهم أو من تحت أرجلهم، فقال بعضهم: أما العذاب الذي توعدهم به أن يبعثه عليه من فوقهم: فالرجم، وأما الذي توعدهم أن يبعثه عليهم من تحتهم: فالخسف". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨١/٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨١/٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩١/٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٦/٩

١٢٥-"ذكر من قال ذلك حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت خلادا، يقول: سمعت عامر بن عبد الرحمن، يقول: إن ابن عباس كان يقول في هذه: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم﴾ [الأنعام: ٦٥] : فأما العذاب من فوقكم: فأئمة السوء، وأما العذاب من تحت أرجلكم: فخدم السوء "". (١)

١٢٦-"فوقهم أو من تحت أرجلهم ولا يلبس أمته شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض كما أذاق بني إسرائيل، فهبط إليه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، إنك سألت ربك أربعا، فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين: لن يأتيهم عذاب من فوقهم ولا من تحت أرجلهم يستأصلهم، فإنهما عذابان لكل أمة اجتمعت على تكذيب نبيها ورد كتاب ربها، ولكنهم يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض، وهذان عذابان لأهل الإقرار بالكتاب والتصديق بالأنبياء، ولكن يعذبون بذنوبهم، وأوحي إليه: ﴿فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون﴾ [الزخرف: ٤١] يقول: من أمتك، ﴿أو نرينك الذي وعدناهم﴾ [الزخرف: ٤٢] من العذاب وأنت حي، ﴿فإنا عليهم مقتدرون﴾ [الزخرف: ٤٢] . فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم فراجع ربه فقال: «أي مصيبة أشد من أن أرى أمتي يعذب بعضها بعضا؟» وأوحي إليه: ﴿الم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ [العنكبوت: ٢] ، فأعلمه أن أمته لم تخص دون الأمم بالفتن، وأنها ستبلى كما ابتليت الأمم. ثم أنزل عليه: ﴿قل رب إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين﴾ [المؤمنون: ٩٣] ، فتعوذ نبي الله، فأعاذه الله، لم ير من أمته إلا الجماعة والألفة والطاعة. ثم أنزل عليه آية حذر فيها أصحابه الفتنة، فأخبره أنه إنما يخص بها ناس منهم دون ناس، فقال: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ [الأنفال: ٢٥] ، فخص بها أقواما من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بعده، وعصم بها أقواما "". (٢)

١٢٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل. لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون﴾ [الأنعام: ٦٧] يقول تعالى ذكره: ﴿وكذب﴾ [الأنعام: ٦٦] يا محمد ﴿قومك﴾ [الأنعام: ٦٦] بما تقول وتخبر وتوعد من الوعيد. ﴿وهو الحق﴾ [البقرة: ٩١] يقول: والوعيد الذي أوعدناهم على مقامهم على شركهم من بعث العذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم، أو لبسهم شيعا،". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٨/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٦/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٠/٩

١٢٨-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وكذب به قومك وهو الحق﴾ [الأنعام: ٦٦] يقول: كذبت قريش بالقرآن، وهو الحق. وأما الوكيل: فالحفيظ. ﴿لكل نبإ مستقر﴾ [الأنعام: ٦٧] فكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب "". (١)

١٢٩-"يعني بالحميم: عرق الفرس. وإنما جعل تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية شرابا من حميم، لأن الحار من الماء لا يروي من عطش، فأخبر أنهم إذا عطشوا في جهنم لم يغاثوا بماء يرويهم، ولكن بما يزيدون به عطشا على ما بهم من العطش، ﴿وعذاب أليم﴾ [الأنعام: ٧٠] يقول: ولهم أيضا مع الشراب الحميم من الله العذاب الأليم والهوان المقيم. ﴿بما كانوا يكفرون﴾ [الأنعام: ٧٠] يقول: بما كان من كفرهم في الدنيا بالله، وإنكارهم توحيده، وعبادتهم معه آلهة دونه". (٢)

١٣٠-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، قال: ثنا أحمد بن إسحاق، قال: يقول الله تعالى ذكره: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ [الأنعام: ٨٢] ، " أي الذين أخلصوا كإخلاص إبراهيم صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وتوحيده. ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ [الأنعام: ٨٢] أي: بشرك، ﴿أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ [الأنعام: ٨٢] الأمن من العذاب، والهدى في الحجة بالمعرفة والاستقامة، يقول الله تعالى: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم﴾ [الأنعام: ٨٣]". (٣)

١٣١-"ذكر من قال ذلك حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: أخبر الله، سبحانه ما العباد قائلون قبل أن يقولوه وعملهم قبل أن يعملوه، قال: ﴿ولا ينبئك مثل خبير﴾ [فاطر: ١٤] : ﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين. أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين. أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين﴾ ، يقول: من المهتدين. فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه، وإنهم لكاذبون، وقال: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ [الأنعام: ١١٠] قال: لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا وأولى التأويلات في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها، أنه يقلب

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١١/٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٦/٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٨/٩

أفئدتهم وأبصارهم ويصرفها كيف شاء، وأن ذلك بيده يقيمه إذا شاء ويزيغه إذا أراد، وأن قوله: ﴿كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ [الأنعام: ١١٠] دليل على محذوف من الكلام، وأن قوله: (كما) تشبيه ما بعده بشيء قبله. - [٤٩٢]- وإذ كان ذلك كذلك، فالواجب أن يكون معنى الكلام: ونقلب أفئدتهم فنزيغها عن الإيمان، وأبصارهم عن رؤية الحق ومعرفة موضع الحجة، وإن جاءتهم الآية التي سألوها فلا يؤمنوا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله كما لم يؤمنوا بتقليبنا إياها قبل مجيئها مرة قبل ذلك. وإذا كان ذلك تأويله كانت الهاء من قوله: ﴿كما لم يؤمنوا به﴾ [الأنعام: ١١٠] كناية ذكر التقليب". (١)

١٣٢-"ذكر من قال ذلك حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿الرجس﴾ [الأنعام: ١٢٥] قال: «الشيطان» وكان بعض أهل المعرفة بلغات العرب من الكوفيين يقول: الرجس والنجس لغتان. ويحكى عن العرب أنها تقول: ما كان رجسا، ولقد رجس رجاسة، ونجس نجاسة. وكان بعض نحويي البصريين يقول: الرجس والرجز سواء، وهما العذاب والصواب في ذلك من القول عندي ما قاله ابن عباس، ومن قال: إن الرجس والنجس واحد، للخبر الذي روي". (٢)

١٣٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون﴾ [الأنعام: ١٣٥] يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿من تكون له عاقبة الدار﴾ [الأنعام: ١٣٥] : فسوف تعلمون أيها الكفرة بالله عند معاينتكم العذاب، من الذي تكون له عاقبة الدار منا ومنكم، يقول: من الذي يعقب دنياه ما هو خير له منها أو شر منها بما قدم فيها من صالح أعماله أو سيئها. ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه فقال: ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ [الأنعام: ٢١] يقول: إنه لا ينجح ولا يفوز بحاجته عند الله من عمل بخلاف ما أمره الله به من العمل في الدنيا، وذلك معنى ظلم الظالم في هذا الموضع. وفي (من) التي في قوله: ﴿من تكون﴾ [الأنعام: ١٣٥] له وجهان من الإعراب: الرفع على الابتداء، والنصب بقوله: ﴿تعلمون﴾ [البقرة: ٢٢] لإعمال العلم فيه، والرفع فيه أجود، لأن معناه: فسوف تعلمون أينا له عاقبة الدار، فالابتداء في من أصح وأفصح من إعمال العلم فيه". (٣)

١٣٤-"يقول تعالى ذكره: وكما زين شركاء هؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام لهم ما زينوا لهم، من تصييرهم لربهم من أموالهم قسما بزعمهم، وتركهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لله إلى قسم شركائهم في

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩١/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٢/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٨/٩

قسمهم، وردهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لشركائهم إلى قسم نصيب الله إلى قسم شركائهم، ﴿كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم﴾ [الأنعام: ١٣٧] من الشياطين، فحسنوا لهم وأد البنات، ﴿ليردوهم﴾ [الأنعام: ١٣٧] يقول: ليهلكوهم، ﴿وليلبسوا عليهم دينهم﴾ [الأنعام: ١٣٧] ، فعلوا ذلك بهم ليخلطوا عليهم دينهم فيلتبس، فيضلوا ويهلكوا بفعلهم ما حرم عليهم الله. ولو شاء الله أن لا يفعلوا ما كانوا يفعلون من قتلهم لم يفعلوه، بأن كان يهديهم للحق ويوفقهم للسداد، فكانوا لا يقتلونهم، ولكن الله خذلهم عن الرشاد فقتلوا أولادهم وأطاعوا الشياطين التي أغوتهم. يقول الله لنبيه متوعدا لهم على عظيم فريتهم على ربهم فيما كانوا يقولون في الأنصباء التي يقسمونها: هذا لله، وهذا لشركائنا، وفي قتلهم أولادهم: ذرهم يا محمد وما يفترون وما يتقولون علي من الكذب والزور، فإني لهم بالمرصاد، ومن وراء العذاب والعقاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

١٣٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول تعالى ذكره: وهذا كتاب أنزلناه مبارك، لئلا يقول المشركون من عبدة الأوثان من قريش: إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا، أو لئلا يقولوا: ﴿لو أنا أنزل علينا الكتاب﴾ [الأنعام: ١٥٧] كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا، فأمرنا فيه ونهينا، وبين لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه. ﴿لكنا أهدى منهم﴾ [الأنعام: ١٥٧] : أي لكنا أشد استقامة على طريق الحق واتباعا للكتاب، وأحسن عملا بما فيه من الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا. يقول الله: ﴿فقد جاءكم بينة من ربكم﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول: فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربي مبين، حجة عليكم واضحة بينة من ربكم. ﴿وهدى﴾ [البقرة: ٩٧] يقول: وبيان للحق، وفرقان بين الصواب والخطأ. ﴿ورحمة﴾ [البقرة: ١٥٧] لمن عمل به واتبعه". (٢)

١٣٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وصدف عنها﴾ [الأنعام: ١٥٧] : «أعرض عنها» ﴿سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون﴾ [الأنعام: ١٥٧] : «أي يعرضون»". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٤/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/١٠

١٣٧-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وصدف عنها﴾ [الأنعام: ١٥٧] : «فصد عنها» وقوله: ﴿سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول: سيثيب الله الذين يعرضون عن آياته وحججه ولا يتدبرونها ولا يتعرفون حقيقتها فيؤمنوا بما دلتهم عليه من توحيد الله وحقية نبوة نبيه وصدق ما جاءهم به من عند ربهم ﴿سوء العذاب﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول: شديد العقاب، وذلك عذاب النار التي أعدها الله لكفرة خلقه به. ﴿بما كانوا يصدفون﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول: يفعل الله ذلك بهم جزاء بما كانوا يعرضون عن آياته في الدنيا فلا يقبلون ما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم". (١)

١٣٨-"حدثنا ابن وكيع قال: ثنا المحاربي، عن جويبر، عن رجل، عن الحسن قال: «من العذاب» - [١٦٩]- وقال آخرون: معنى ذلك: أولئك ينالهم نصيبهم مما سبق لهم من الشقاء والسعادة". (٢)

١٣٩-"حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبو معاوية، عن جويبر، عن أبي سهل، عن الحسن قال: «من العذاب»". (٣)

١٤٠-"حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن كثير بن زياد، عن الحسن، في قوله: ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ [الأعراف: ٣٧] ، قال: «من العذاب»". (٤)

١٤١-"ذكر من قال ذلك حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا مروان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، قوله: ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ [الأعراف: ٣٧] : «أي من العذاب» حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبو أسامة، عن إسماعيل، عن أبي صالح، مثله". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١٦٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١٦٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١٦٨
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١٦٨

١٤٢-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ [الأعراف: ٣٧] ، يقول: «ما كتب لهم من العذاب»". (١)

١٤٣-"وأما قوله: ﴿قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾ [الأعراف: ٣٨] ، فإنه خبر من الله عن جوابه لهم يقول: قال الله للذين يدعونه فيقولون: ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار: لكلكم، أولكم وآخركم، وتابعوكم ومتبعوكم ضعف، يقول: مكرر عليه العذاب. وضعف الشيء: مثله مرة، وكان مجاهد يقول في ذلك". (٢)

١٤٤-"حدثني الحرث قال: ثنا عبد العزيز قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله: ﴿فآتهم عذابا ضعفا من النار﴾ [الأعراف: ٣٨] قال: «حيات وأفاعي» وقيل: إن الضعف في كلام العرب ما كان ضعفين، والمضاعف ما كان أكثر من ذلك. -[١٨٠]- وقوله: ﴿ولكن لا تعلمون﴾ [الأعراف: ٣٨] يقول: ولكنكم يا معشر أهل النار لا تعلمون ما قدر ما أعد الله لكم من العذاب، فلذلك تسأل الضعف منه الأمة الكافرة الأخرى لأختها الأولى". (٣)

١٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ [الأعراف: ٣٩] يقول جل ثناؤه: وقالت أولى كل أمة وملة سبقت في الدنيا لأخراها الذين جاءوا من بعدهم وحدثوا بعد زمانهم فيها، فسلكوا سبيلهم واستنوا سنتهم: ﴿فما كان لكم علينا من فضل﴾ [الأعراف: ٣٩] وقد علمتم ما حل بنا من عقوبة الله بمعصيتنا إياه وكفرنا به، وجاءتنا وجاءتكم بذلك الرسل والنذر، هل انتهيتم إلى طاعة الله، وارتدعتم عن غوايتكم وضلالتكم؟ فانقضت حجة القوم وخصموا ولم يطيقوا جوابا بأن يقولوا فضلنا عليكم أنا اعتبرنا بكم فآمنا بالله وصدقنا رسله، قال الله لجميعهم: فذوقوا جميعكم أيها الكفرة عذاب جهنم بما كنتم في الدنيا تكسبون من الآثام والمعاصي، وتجترحون من الذنوب والأجرام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

١٤٦-"ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت عمران، عن أبي مجلز: ﴿وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل -[١٨١]- فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٨/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٨/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٩/١٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٠/١٠

[الأعراف: ٣٩] ، قال: يقول: «فما فضلكم علينا، وقد بين لكم ما صنع بنا، وحذرتم»". (١)

١٤٧-"بما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فما كان لكم علينا من فضل﴾ [الأعراف: ٣٩] قال: «من التخفيف من العذاب»". (٢)

١٤٨-"حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فما كان لكم علينا من فضل﴾ [الأعراف: ٣٩] قال: «من تخفيف» وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد قول لا معنى له، لأن قول القائلين: فما كان لكم علينا من فضل، لمن قالوا ذلك، إنما هو توبيخ منهم على ما سلف منهم قبل تلك الحال، يدل على ذلك دخول (في الكلام) كان، ولو كان ذلك منهم توبيخا لهم على قيلهم الذي قالوا لربهم: آتهم عذابا ضعفا من النار، لكان التوبيخ أن يقال: فما لكم علينا من فضل في تخفيف العذاب عنكم وقد نالكم من العذاب ما قد نالنا، ولم يقل: فما كان لكم علينا من فضل". (٣)

١٤٩-"الجمل في سم الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠] بفتح الجيم والميم من (الجمل) وتخفيفها، وفتح السين من (السم) ، لأنها القراءة المستفيضة في قراء الأمصار، وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراء، وكذلك ذلك في فتح السين في قوله: ﴿سم الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠] إذ كان الصواب من القراءة ذلك، فتأويل الكلام: ولا يدخلون الجنة حتى يلج، والولوج: الدخول من قولهم: ولج فلان الدار يلج ولوجا، بمعنى: دخل الجمل في سم الإبرة وهو ثقبها. ﴿وكذلك نجزي المجرمين﴾ [الأعراف: ٤٠] يقول وكذلك نثيب الذين أجرموا في الدنيا ما استحقوا به من الله العذاب الأليم في الآخرة. وبمثل الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿سم الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠] قال أهل التأويل". (٤)

١٥٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ [الأعراف: ٤٣] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات حين أدخلوا الجنة، ورأوا ما أكرمهم الله به من كرامته، وما صرف عنهم من العذاب المهين الذي ابتلي به أهل النار بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسله: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾ [الأعراف: ٤٣] يقول: الحمد لله الذي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٠/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨١/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨١/١٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٥/١٠

وفقنا للعمل الذي أكسبنا هذا الذي نحن فيه من كرامة الله وفضله وصرف عذابه عنا. ﴿وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ [الأعراف: ٤٣] يقول: وما كنا لنرشد لذلك لولا أن أرشدنا الله له ووفقنا بمنه وطوله". (١)

١٥١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون﴾ [الأعراف: ٤٦] يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وبينهما حجاب﴾ [الأعراف: ٤٦] : وبين الجنة والنار حجاب، يقول: حاجز، وهو السور الذي ذكره الله تعالى فقال: ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] ، وهو الأعراف التي يقول الله فيها: ﴿وعلى الأعراف رجال﴾ [الأعراف: ٤٦]". (٢)

١٥٢-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد: ﴿فاليوم ننساهم﴾ [الأعراف: ٥١] ، قال: «نسوا في العذاب»". (٣)

١٥٣-"وأما قوله: ﴿وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ [الأعراف: ٥١] ، فإن معناه: اليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا، وكما كانوا بآياتنا يجحدون. فـ (ما) التي في قوله: ﴿وما كانوا﴾ [البقرة: ١٦] معطوفة على (ما) التي في قوله: ﴿كما نسوا﴾ [الأعراف: ٥١] . وتأويل الكلام: فاليوم نتركهم في العذاب، كما تركوا العمل في الدنيا للقاء الله يوم القيامة، وكما كانوا بآيات الله يجحدون، وهي حججه التي احتج بها عليهم من الأنبياء والرسل والكتب وغير ذلك. يجحدون: يكذبون ولا يصدقون بشيء من ذلك". (٤)

١٥٤-"وأما قوله: ﴿يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل﴾ [الأعراف: ٥٣] ، فإن معناه: يوم يجيء ما يئول إليه أمرهم من عقاب الله، ﴿يقول الذين نسوه من قبل﴾ [الأعراف: ٥٣] ، أي يقول الذين ضيعوا وتركوا ما أمروا به من العمل المنجيهم مما آل إليه أمرهم يومئذ من العذاب من قبل ذلك في الدنيا: ﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ [الأعراف: ٥٣] ، أقسم المساكين حين عاينوا البلاء وحل بهم العقاب أن رسل الله التي أتتهم بالنذارة وبلغتهم عن الله الرسالة، قد كانت نصحت لهم وصدقتهم عن الله، وذلك حين لا ينفعهم التصديق ولا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/٢٠٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/٢٠٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/٢٣٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/٢٣٩

ينجيهم من سخط الله وأليم عقابه كثرة القيل والقال. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

١٥٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين. أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون﴾ [الأعراف: ٦٩] يعني بقوله: ﴿أبلغكم رسالات ربي﴾ [الأعراف: ٦٢] : أؤدي ذلك إليكم أيها القوم. ﴿وأنا لكم ناصح﴾ [الأعراف: ٦٨] يقول: وأنا لكم في أمري إياكم بعبادة الله دون ما سواه من الأنداد والآلهة، ودعائكم إلى تصديقي فيما جئتكم به من عند الله، ناصح، فاقبلوا نصيحتي، فإني أمين على وحي الله وعلى ما ائتمنني الله عليه من الرسالة، لا أكذب فيه ولا أزيد ولا أبدل، بل أبلغ ما أمرت به كما أمرت ﴿أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم﴾ [الأعراف: ٦٣] ، يقول: أوعجبتم أن أنزل الله وحيه بتذكيركم وعظتكم على ما أنتم عليه مقيمون من الضلالة، على رجل منكم، لينذركم بأس الله ويخوفكم عقابه. ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح﴾ [الأعراف: ٦٩] ، يقول: فاتقوا الله في أنفسكم، واذكروا ما حل بقوم نوح من العذاب إذ عصوا رسولهم وكفروا بربهم، فإنكم إنما جعلكم ربكم خلفاء في الأرض منهم، لما أهلكهم أبدلكم منهم فيها، فاتقوا الله أن يحل بكم نظير ما حل بهم من العقوبة فيهلككم ويبدل منكم غيركم، سنته في قوم نوح قبلكم على". (٢)

١٥٦-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا عاصم، عن الحارث بن حسان البكري، قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمررت على امرأة بالربذة، فقالت: هل أنت حاملي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: نعم. فحملتها حتى قدمت المدينة، فدخلت المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، وإذا بلال متقلد السيف، وإذا رايات سود، قال: قلت: ما هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص قدم من غزوته. فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من على منبره أتيته فاستأذنت فأذن لي، فقلت: يا رسول الله، إن بالباب امرأة من بني تميم، وقد سألتني أن أحملها إليك. قال: «يا بلال ائذن لها» ، قال: فدخلت، فلما جلست قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل بينكم وبين تميم شيء؟» قلت: نعم، وكانت لنا الدائرة عليهم، فإن رأيت أن تجعل الدهناء بيننا وبينهم حاجزا فعلت. قال تقول المرأة: فإلى أين يضطر مضطرك يا رسول الله؟ قال: قلت: إن مثلي مثل ما قال الأول: معزى حملت حتفها. قال: قلت: وحملتك تكونين علي خصما؟ أعوذ بالله أن أكون كوافد عاد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما وافد عاد؟» قال: قلت: على الخبير سقطت، إن عادا قحطت، فبعثت من يستسقي لها، فبعثوا رجالا، فمروا على بكر بن معاوية فسقاهم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٣/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٥/١٠

الخمر وتغنتهم الجرادتان شهرا، ثم -[٢٧٦]- فصلوا من عنده حتى أتوا جبال مهرة، فدعوا، فجاءت سحابات، قال: وكلما جاءت سحابة قال: اذهبي إلى كذا، حتى جاءت سحابة، فنودي: خذها رمادا رمددا، لا تدع من عاد أحدا. قال فسمعه وكلمهم، حتى جاءهم العذاب. قال أبو كريب: قال أبو بكر بعد ذلك في حديث عاد، قال: فأقبل الذين أتاهم فأتى جبال مهرة، فصعد فقال: اللهم إني لم أجئك لأسير فأفاديه، ولا لمريض فأشفيه، فاسق عادا ما كنت مسقيه قال: فرفعت له سحابات، قال: فنودي منها: اختر قال: فجعل يقول: اذهبي إلى بني فلان، اذهبي إلى بني فلان. قال فمرت آخرها سحابة سوداء، فقال: اذهبي إلى عاد. فنودي منها: خذها رمادا رمددا لا تدع من عاد أحدا. قال: وكلمهم، والقوم عند بكر بن معاوية يشربون، قال: وكره بكر بن معاوية أن يقول لهم من أجل أنهم عنده وأنهم في طعامه. قال: فأخذ في الغناء وذكرهم "". (١)

١٥٧-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ [الأعراف: ٦٥] ، " إن عادا أتاهم هود، فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن. فكذبوه وكفروا، وسألوه أن يأتيهم العذاب، فقال لهم: ﴿إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به﴾ [الأحقاف: ٢٣] ، وإن عادا أصابهم حين كفروا قحوط المطر، حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا، وذلك أن هودا دعا عليهم، فبعث الله عليهم الريح العقيم، وهي الريح التي لا تلقح الشجر، فلما نظروا إليها قالوا: ﴿هذا عارض ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] ، فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض، فلما رأوها تنادوا: البيوت فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم في يوم نحس، والنحس: هو الشؤم، ومستمر استمر عليهم العذاب سبع ليال وثمانية أيام حسوما، حسمت كل شيء مرت به. فلما أخرجتهم من البيوت -[٢٧٩]- قال الله: ﴿تنزع الناس﴾ [القمر: ٢٠] من البيوت، ﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾ [القمر: ٢٠] ، انقعر من أصوله، خاوية: خوت فسقطت. فلما أهلكهم الله، أرسل إليهم طيرا سودا، فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه، فذلك قوله: ﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم﴾ [الأحقاف: ٢٥] ، ولم تخرج ريح قط إلا بمكيال إلا يومئذ، فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها، وذلك قوله: ﴿فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ [الحاقة: ٦] ، والصرصر: ذات الصوت الشديد "". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٥/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٨/١٠

١٥٨-"قال عبد العزيز: وحدثني رجل آخر، " أن صالحا قال لهم: إن آية العذاب أن تصبحوا غدا حمرا، واليوم الثاني صفرا، واليوم الثالث سودا. قال: فصبحهم العذاب، فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا "". (١)

١٥٩-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا﴾ [الأعراف: ٧٣] ، قال: " إن الله بعث صالحا إلى ثمود، فدعاهم فكذبوه، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، فسألوه أن يأتيهم بآية، فجاءهم بالناقة، لها شرب ولهم شرب يوم معلوم، وقال: ذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء، فأقروا بها جميعا، فذلك قوله: ﴿فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ [فصلت: ١٧] ، وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقية، وكانت الناقة لها شرب، فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرجمونها، ففيهما أثرها حتى الساعة، ثم تأتي فتقف لهم حتى يحلبوا اللبن فيرويهم، فكانت تصب اللبن صبا، ويوم يشربون الماء لا تأتيهم. وكان معها فصيل لها، فقال لهم صالح: إنه يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه، فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا أبناءهم، ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبل ذلك شيء، فكان ابن العاشر أزرق أحمر، فنبت نباتا سريعا، فإذا مر بالتسعة فرأوه، قالوا: لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا، فغضب التسعة على صالح لأنه أمرهم بذبح أبنائهم، ف ﴿تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون﴾ [النمل: ٤٩] ، قالوا: نخرج، فيرى الناس أنا قد خرجنا إلى سفر، فنأتي الغار فنكون فيه، حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد أتيناه فقتلناه ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه، ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون، يصدقوننا يعلمون أنا قد خرجنا إلى سفر. فانطلقوا، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل، فسقط عليهم -[٢٨٥]- الغار فقتلهم، فذلك قوله: ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ [النمل: ٤٨] حتى بلغ ههنا: ﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين﴾ [النمل: ٥١] ، وكبر الغلام ابن العاشر، ونبت نباتا عجبا من السرعة، فجلس مع قوم يصيبون من الشراب، فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم، وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتد ذلك عليهم وقالوا في شأن الناقة: ما نصنع نحن باللبن؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة، فنسقيه أنعامنا وحروثنا، كان خيرا لنا، فقال الغلام ابن العاشر: هل لكم في أن أعقرها لكم؟ قالوا: نعم. فأظهروا دينهم، فأتاها الغلام، فلما بصرت به شدت عليه، فهرب منها، فلما رأى ذلك، دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها، فقال: أحيشوها علي، فأحاشوها عليه، فلما جازت به نادوه: عليك، فتناولها فعقرها، فسقطت، فذلك قوله تعالى: ﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر﴾ [القمر: ٢٩] ، وأظهروا حينئذ أمرهم، وعقروا الناقة، وعتوا عن أمر ربهم، وقالوا: يا صالح، ائتنا بما تعدنا، وفزع ناس منهم إلى صالح وأخبروه أن الناقة قد عقرت، فقال: علي بالفصيل، فطلبوا الفصيل فوجدوه على رابية من الأرض، فطلبوه، فارتفعت به حتى

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/٢٨٣

حلقت به في السماء، فلم يقدروا عليه. ثم دعا الفصيل إلى الله، فأوحى الله إلى صالح أن مرهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام، فقال لهم صالح: ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾ [هود: ٦٥] ، وآية -[٢٨٦]- ذلك أن تصبح وجوهكم أول يوم مصفرة، والثاني محمرة، واليوم الثالث مسودة، واليوم الرابع فيه العذاب. فلما رأوا العلامات تكفنوا وتحنطوا ولطخوا أنفسهم بالمر، ولبسوا الأنطاع، وحفروا الأسراب، فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة، حتى جاءهم العذاب فهلكوا، فذلك قوله: ف ﴿دمرناهم وقومهم أجمعين﴾ [النمل: ٥١]". (١)

١٦٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " لما أهلك الله عادا وتقضى أمرها، عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الأرض، فنزلوا فيها وانتشروا. ثم عتوا على الله، فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله، بعث إليهم صالحا وكانوا قوما عربا، وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعا رسولا. وكانت منازلهم الحجر إلى قرح، وهو وادي القرى، وبين ذلك ثمانية عشر ميلا فيما بين الحجاز والشام. فبعث الله إليهم غلاما شابا، فدعاهم إلى الله، حتى شمط وكبر، لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون، فلما ألح عليهم صالح بالدعاء، وأكثر لهم التحذير، وخوفهم من الله العذاب والنقمة، سألوه أن يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فيما يدعوهم إليه، فقال لهم: أي آية تريدون؟ قالوا: تخرج معنا إلى عيدنا هذا وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله في يوم معلوم من السنة فتدعو إلهك وندعو آلهتنا، فإن استجيب لك اتبعناك، وإن استجيب لنا اتبعتنا. فقال -[٢٨٧]- لهم صالح: نعم. فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك، وخرج صالح معهم إلى الله، فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به، ثم قال له جندع بن عمرو بن حراش بن عمرو بن الدميل، وكان يومئذ سيد ثمود وعظيمهم: يا صالح، أخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها: الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة: ما شاكلت البخت من الإبل. وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو فإن فعلت آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو حق، وأخذ عليهم صالح مواثيقهم: لئن فعلت وفعل الله لتصدقني ولتؤمنن بي؟ قالوا: نعم، فأعطوه على ذلك عهودهم، فدعا صالح ربه بأن يخرجها لهم من تلك الهضبة كما وصفت "". (٢)

١٦١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، أنه حدث " أنهم، نظروا إلى الهضبة حين دعا الله صالح بما دعا به تتمخض بالناقة تمخض النتوج بولدها، فتحركت الهضبة ثم أسقطت الناقة، فانصدعت عن ناقة كما وصفوا جوفاء وبراء نتوج، ما بين جنبيها لا يعلمه إلا الله عظما. فآمن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوا،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٤/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٦/١٠

فنهاهم ذواب بن عمرو بن لبيد، والحباب -[٢٨٨]- صاحب أوثانهم ورباب بن صمعر بن جلهس، وكانوا من أشراف ثمود، وردوا أشرافها عن الإسلام، والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرحمة والنجاة. وكان لجندع ابن عم يقال له شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن جواس، فأراد أن يسلم فنهاه أولئك الرهط عن ذلك، فأطاعهم، وكان من أشراف ثمود وأفاضلها، فقال رجل من ثمود يقال له مهوس بن عنمة بن الدميل، وكان مسلما:

[البحر الوافر]

وكانت عصبة من آل عمرو ... إلى دين النبي دعوا شهابا

عزيز ثمود كلهم جميعا ... فهم بأن يجيب ولو أجابا

لأصبح صالحا فينا عزيزا ... وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا

ولكن الغواة من ال حجر ... تولوا بعد رشدهم ذئابا

فمكثت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء، فقال لهم صالح عليه السلام: ﴿هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم﴾ [الأعراف: ٧٣] ، وقال الله لصالح: إن الماء قسمة بينهم، كل شرب محتضر، أي أن الماء نصفان: لهم يوم ولها يوم وهي محتضرة، فيومها لا تدع شربها، وقال ﴿لها شرب ولكم شرب يوم معلوم﴾ [الشعراء: ١٥٥] ، فكانت فيما بلغني والله أعلم إذا وردت وكانت ترد غبا وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة، فيزعمون أنها منها كانت تشرب، إذا وردت تضع رأسها فيها، فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء في الوادي، ثم ترفع رأسها فتفشج، يعني -[٢٨٩]- تفحج لهم، فيحتلبون ما شاءوا من لبن، فيشربون ويدخرون حتى يملئوا كل آنيتهم، ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت، لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد لضيقه عنها، فلا ترجع منه، حتى إذا كان الغد كان يومهم، فيشربون ما شاءوا من الماء، ويدخرون ما شاءوا ليوم الناقة، فهم من ذلك في سعة. وكانت الناقة فيما يذكرون تصيف إذا كان الحر بظهر الوادي، فتهرب منها المواشي أغنامهم وأبقارهم وإبلهم، فتهبط إلى بطن الوادي في حره وجدبه، وذلك أن المواشي تنفر منها إذا رأتها، وتشتو في بطن الوادي إذا كان الشتاء، فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجدب، فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار. وكانت مراتعها فيما يزعمون الجناب وحسمى، كل ذلك ترعى مع وادي الحجر. فكبر ذلك عليهم، فعتوا عن أمر ربهم، وأجمعوا في عقر الناقة رأيهم. وكانت امرأة من ثمود يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز، تكنى بأم غنم، وهي من بني عبيد بن المهل أخي دميل بن المهل، وكانت امرأة ذواب بن مرو، وكانت عجوزا مسنة، وكانت ذات بنات حسان، وكانت ذات مال من إبل وبقر وغنم، وامرأة أخرى يقال لها: صدوف بنت المحيا بن زهير بن المحيا -[٢٩٠]- سيد بني عبيد وصاحب أوثانهم في الزمن الأول. وكان الوادي يقال له: وادي المحيا، وهو المحيا الأكبر جد المحيا الأصغر أبي

صدوف. وكانت صدوف من أحسن الناس، وكانت غنية ذات مال من إبل وغنم وبقر، وكانتا من أشد امرأتين في ثمود عداوة لصالح وأعظمهم به كفرا، وكانتا تحبان أن تعقر الناقة مع كفرهما به لما أضرت به من مواشيهما. وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له صنتم بن هراوة بن سعد بن النطريف من بني هليل، فأسلم فحسن إسلامه، وكانت صدوف قد فوضت إليه مالها، فأنفقه على من أسلم معه من أصحاب صالح حتى رق المال. فاطلعت على ذلك من إسلامه صدوف، فعاتبته على ذلك، فأظهر لها دينه ودعاها إلى الله وإلى الإسلام، فأبت عليه، وسبت ولده، فأخذت بنيه وبناته منه فغيبتهم في بني عبيد بطنها الذي هي منه. وكان صنتم زوجها من بني هليل، وكان ابن خالها، فقال لها: ردي علي ولدي، فقالت: حتى أنافرك إلى بني صنعان بن عبيد أو إلى بني جندع بن عبيد. فقال لها صنتم: بل أنا أقول إلى بني مرداس بن عبيد، وذلك أن بني مرداس بن عبيد كانوا قد سارعوا في الإسلام وأبطأ عنه الآخرون، فقالت: لا أنافرك إلا إلى من دعوتك إليه، فقال بنو مرداس: والله لتعطينه ولده طائعة أو كارهة، فلما رأت ذلك أعطته إياهم. -[٢٩١]- ثم إن صدوف وعنيزة تحيلا في عقر الناقة للشقاء الذي نزل، فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب، لعقره الناقة، وعرضت عليه نفسها بذلك إن هو فعل، فأبى عليها. فدعت ابن عم لها يقال مصدع بن مهرج بن المحيا، وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة، وكانت من أحسن الناس. وكانت غنية كثيرة المال، فأجابها إلى ذلك. ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف بن جندع، رجلا من أهل قرح. وكان قدار رجلا أحمر أزرق قصيرا يزعمون أنه كان لزنية من رجل يقال له صهياد، ولم يكن لأبيه سالف الذي يدعى إليه، ولكنه قد ولد على فراش سالف، وكان يدعى له وينسب إليه، فقالت: أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة، وكانت عنيزة شريفة من نساء ثمود، وكان زوجها ذؤاب بن عمرو من أشراف رجال ثمود. وكان قدار عزيزا منيعا في قومه. فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج، فاستنفرا غواة من ثمود، فاتبعهما سبعة نفر، فكانوا تسعة نفر، أحد النفر الذين اتبعوهما رجل يقال له هويل بن ميلغ خال قدار بن سالف أخو أمه لأبيها وأمها، وكان عزيزا من أهل حجر، ودعير بن غنم بن داعر، وهو من بني حلاوة بن المهل. ودأب بن مهرج أخو مصدع بن مهرج، وخمسة لم تحفظ لنا -[٢٩٢]- أسماؤهم. فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء، وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها، وكمن لها مصدع في أصل أخرى، فمرت على مصدع فرماها بسهم، فانتظم به عضلة ساقها. وخرجت أم غنم عنيزة وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس وجها. فأسفرت عنه لقدار وأرته إياه، ثم ذمرته، فشد على الناقة بالسيف، فكشف عرقوبها، فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها. ثم طعن في لبنها فنحرها. وانطلق سقبها حتى أتى جبلا منيعا، ثم أتى صخرة في رأس الجبل فرغا ولاذ بها واسم الجبل فيما يزعمون صور فأتاهم صالح، فلما رأى الناقة قد عقرت قال: انتهكتم حرمة الله، فأبشروا بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته فاتبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة، وفيهم مصدع بن مهرج، فرماه مصدع بسهم، فانتظم قلبه، ثم جر برجله فأنزله، ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه. فلما قال لهم صالح: أبشروا بعذاب الله ونقمته، قالوا له وهم يهزءون به: ومتى ذلك يا صالح؟ وما آية ذلك؟ وكانوا

يسمون الأيام فيهم: الأحد: أول، -[٢٩٣]- والاثنين: أهون، والثلاثاء: دبار، والأربعاء: جبار، والخميس: مؤنس، والجمعة: العروبة، والسبت: شيار، وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالح حين قالوا ذلك: تصبحون غداة يوم مؤنس يعني يوم الخميس وجوهكم مصفرة، ثم تصبحون يوم العروبة يعني يوم الجمعة ووجوهكم محمرة، ثم تصبحون يوم شيار يعني يوم السبت ووجوهكم مسودة. ثم يصحبكم العذاب يوم الأول يعني يوم الأحد. فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة: هلموا فلنقتل صالحا إن كان صادقا عجلناه قبلنا، وإن كان كاذبا يكون قد ألحقناه بناقته، فأتوه ليلا ليبيتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة. فلما أبطئوا على أصحابهم أتوا منزل صالح، فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم، ثم هموا به، فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح، وقالوا لهم: والله لا تقتلونه أبدا، فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم في ثلاث، فإن كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم إلا غضبا، وإن كان كاذبا فأنتم من وراء ما تريدون. فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك، والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن بقوله تعالى: ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ [النمل: ٤٨] إلى قوله: ﴿لآية لقوم يعلمون﴾ [النمل: ٥٢] ، فأصبحوا من تلك الليلة -[٢٩٤]- التي انصرفوا فيها عن صالح وجوههم مصفرة، فأيقنوا بالعذاب، وعرفوا أن صالحا قد صدقهم، فطلبوه ليقتلوه، وخرج صالح هاربا منها حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم، فنزل على سيدهم: رجل منهم يقال له نفيل يكنى بأبي دب، وهو مشرك، فغيبه فلم يقدروا عليه. فغدوا على أصحاب صالح، فعذبوهم ليدلوهم عليه، فقال رجل من أصحاب صالح يقال له ميدع بن رم: يا نبي الله، إنهم ليعذبوننا لندلهم عليك، أفندلهم عليك؟ قال: نعم، فدلهم عليه ميدع بن هرم، فلما علموا بمكان صالح أتوا أبا هدب فكلموه، فقال لهم: عندي صالح، وليس لكم إليه سبيل، فأعرضوا عنه وتركوه، وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه، فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس، وذلك أن وجوههم أصبحت مصفرة، ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرة، ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة، حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام، فنزل رملة فلسطين، وتخلف رجل من أصحابه يقال له ميدع بن هرم، فنزل قرح وهي وادي القرى، وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلا، فنزل على سيدهم: رجل يقال له عمرو بن غنم، وقد كان أكل من لحم الناقة ولم يشترك في قتلها، فقال له ميدع بن هرم: يا عمرو بن غنم، اخرج من هذا البلد، فإن صالحا قال من -[٢٩٥]- أقام فيه هلك، ومن خرج منه نجا، فقال عمرو: ما شركت في عقرها، وما رضيت ما صنع بها. فلما كانت صبيحة الأحد أخذتهم الصيحة، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا هلك، إلا جارية مقعدة يقال لها الدريعة، وهي كلبية ابنة السلق، كانت كافرة شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله لها رجليها بعدما عاينت العذاب أجمع، فخرجت كأسرع ما يرى شيء قط، حتى أتت حيا من الأحياء، فأخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود منه، ثم استسقت من الماء فسقيت، فلما

شربت ماتت "". (١)

١٦٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين﴾ [الأعراف: ٧٩] يقول تعالى ذكره: فأدبر صالح عنهم حين استعجلوه العذاب وعقروا ناقة الله خارجا عن أرضهم من بين أظهرهم، لأن الله تعالى ذكره أوحى إليه: إني مهلكهم بعد ثلاثة. وقيل: إنه لم تهلك أمة ونبيها بين أظهرها، فأخبر الله جل ثناؤه عن خروج صالح من بين قومه الذين عتوا على ربهم حين أراد الله إحلال عقوبته بهم، فقال: فتولى عنهم صالح، وقال لقومه ثمود: لقد أبلغتكم رسالة ربي، وأديت إليكم ما أمرني بأدائه إليكم ربي من أمره ونهيه، ونصحت لكم في أدائي رسالة الله إليكم في تحذيركم بأسه بإقامتكم على كفركم به وعبادتكم الأوثان. ﴿ولكن لا تحبون الناصحين﴾ [الأعراف: ٧٩] لكم في الله، الناهين لكم عن اتباع أهوائكم، الصادين لكم عن شهوات أنفسكم". (٢)

١٦٣-"إن معنى الغابر الباقي، فقد وجب أن تكون قد بقيت؟ قيل: إن معنى ذلك غير الذي ذهبت إليه، وإنما عنى بذلك: إلا امرأته كانت من الباقين قبل الهلاك والمعمرين الذين قد أتى عليهم دهر كبير ومر بهم زمن كثير، حتى هرمت فيمن هرم من الناس، فكانت ممن غبر الدهر الطويل قبل هلاك القوم، فهلكت مع من هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب. وقيل: معنى ذلك: من الباقين في عذاب الله". (٣)

١٦٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ [الأعراف: ٧٨] يقول: فأخذت الذين كفروا من قوم شعيب الرجفة، وقد بينت معنى الرجفة قبل وإنها الزلزلة المحركة لعذاب الله. ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ [الأعراف: ٧٨] على ركبهم موتى هلكى. وكانت صفة العذاب الذي أهلكهم الله به". (٤)

١٦٥-"كما: حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا﴾ [الأعراف: ٨٥] قال: إن الله بعث شعيبا إلى مدين، وإلى أصحاب الأيكة والأيكة: هي الغيضة من الشجر ، وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان، فدعاهم فكذبوه، فقال لهم ما ذكر الله في

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٧/١٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٤/١٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٩/١٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٢/١٠

القرآن، وما ردوا عليه، فلما عتوا وكذبوه، سألوه العذاب، ففتح الله عليهم بابا من أبواب جهنم، فأهلكهم الحر منه، فلم ينفعهم ظل ولا ماء، ثم إنه بعث سحابة فيها ريح طيبة، فوجدوا برد الريح وطيبها، فتنادوا: الظلة، عليكم بها فلما اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم، انطبقت -[٣٢٣]- عليهم، فأهلكتهم، فهو قوله: ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ [الشعراء: ١٨٩] "". (١)

١٦٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا﴾ [الأعراف: ٩٥] قال: بدلنا مكان ما كرهوا ما أحبوا في الدنيا، حتى عفوا من ذلك العذاب ﴿وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء﴾ [الأعراف: ٩٥] " واختلفوا في تأويل قوله ﴿حتى عفوا﴾ [الأعراف: ٩٥] فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه". (٢)

١٦٧-"فينظر كيف تعملون﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول تعالى ذكره: قال قوم موسى لموسى حين قال لهم استعينوا بالله واصبروا: ﴿أوذينا﴾ [الأعراف: ١٢٩] بقتل أبنائنا ﴿من قبل أن تأتينا﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول: من قبل أن تأتينا برسالة الله إلينا؛ لأن فرعون كان يقتل أولادهم الذكور حين أظله زمان موسى على ما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا. وقوله: ﴿ومن بعد ما جئتنا﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول: ومن بعد ما جئتنا برسالة الله؛ لأن فرعون لما غلبت سحرته وقال للملأ من قومه ما قال، أراد تجديد العذاب عليهم بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم. وقيل: إن قوم موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا أن يدركهم فرعون وهم منه هاربون، وقد تراءى الجمعان، ف ﴿قالوا﴾ [البقرة: ١١] له يا موسى ﴿أوذينا من قبل أن تأتينا﴾ [الأعراف: ١٢٩] كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا، ﴿ومن بعد ما جئتنا﴾ [الأعراف: ١٢٩] اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

١٦٨-"وكان لأحدهم الطعام فيمتلئ دبى، حتى إن أحدهم ليبني الأسطوانة بالجص فيزلقها، حتى لا يرتقي فوقها شيء، يرفع فوقها الطعام، فإذا صعد إليه ليأكله وجده ملآن دبى، فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من الدبى، وهو الرجز الذي ذكر الله في القرآن أنه وقع عليهم. فسألوا موسى أن يدعو ربه، فيكشف عنهم، ويؤمنوا به. فلما كشف عنهم أبوا أن يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فكان الإسرائيلي يأتي هو والقبطي يستقيان من ماء واحد، فيخرج ماء هذا القبطي دما، ويخرج للإسرائيلي ماء. فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى أن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٢/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٠/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٢/١٠

يكشفه ويؤمنوا به، فكشف ذلك، فأبوا أن يؤمنوا، وذلك حين يقول الله: ﴿فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾ [الزخرف: ٥٠] "". (١)

١٦٩-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر، قال: ثني سعيد بن جبير: " أن موسى، لما عالج فرعون بالآيات الأربع: العصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنين، قال: يا رب إن عبدك هذا قد علا في الأرض، وعتا في الأرض، وبغى علي، وعلا عليك، وعالى بقومه، رب خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة، وتجعلها لقومي عظة ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فبعث الله عليهم الطوفان، وهو الماء، وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض، فامتلأت بيوت القبط ماء، حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، من حبس منهم غرق، ولم يدخل في بيوت بني إسرائيل قطرة، فجعلت القبط تنادي: موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، قال: فواثقوا موسى ميثاقا أخذ عليهم به عهودهم، وكان الماء أخذهم يوم السبت، فأقام عليهم سبعة أيام -[٣٩٥]- إلى السبت الآخر، فدعا موسى ربه، فرفع عنهم الماء، فأعشبت بلادهم من ذلك الماء، فأقاموا شهرا في عافية، ثم جحدوا وقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصبا لبلادنا، ما نحب أنه لم يكن قال: وقد قال قائل لابن عباس: إني سألت ابن عمر عن الطوفان، فقال: ما أدري موتا كان أو ماء. فقال ابن عباس: أما يقرأ ابن عمر سورة العنكبوت حين ذكر الله قوم نوح فقال: ﴿فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ [العنكبوت: ١٤] أرأيت لو ماتوا إلى من جاء موسى عليه السلام بالآيات الأربع بعد الطوفان؟ قال: فقال موسى: يا رب إن عبادك قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدي، رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية، قال: فبعث الله عليهم الجراد فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا أكلها، حتى لم يبق جنى. حتى إذا أفنى الخضر كلها أكل الخشب، حتى أكل الأبواب، وسقوف البيوت وابتلي الجراد بالجوع، فجعل لا يشبع، غير أنه لا يدخل بيوت بني إسرائيل. فعجوا وصاحوا إلى موسى، فقالوا: يا موسى هذه المرة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز، لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فأعطوه عهد الله وميثاقه، فدعا لهم ربه، فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام، من السبت إلى السبت. ثم أقاموا شهرا في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم ولإنكارهم، ولأعمالهم أعمال السوء، قال: فقال موسى: يا رب عبادك قد نقضوا عهدي وأخلفوا موعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فأرسل الله عليهم القمل قال أبو بكر: سمعت سعيد بن جبير والحسن يقولان: كان إلى -[٣٩٦]- جنبهم كثيب أعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس، فمشى موسى إلى ذلك الكثيب، فضربه بعصاه ضربة صار قملا تدب إليهم، وهي دواب سود صغار، فدب إليهم القمل، فأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم، ولزم جلودهم، كأنه

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٨/١٠

الجدري عليهم، فصرخوا وصاحوا إلى موسى: إنا نتوب ولا نعود، فادع لنا ربك، فدعا ربه فرفع عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرا في عافية، ثم عادوا وقالوا: ما كنا قط أحق أن نستيقن أنه ساحر منا اليوم، جعل الرمل دواب، وعزة فرعون لا نصدقه أبدا ولا نتبعه، فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم، فدعا موسى عليهم، فقال: يا رب إن عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم -[٣٩٧]- نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فأرسل الله عليهم الضفادع، فكان أحدهم يضطجع، فتركبه الضفادع، فتكون عليه ركاما، حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى الشق الآخر، ويفتح فاه لأكلته، فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه، ولا يعجن عجينا إلا تسدخت فيه، ولا يطبخ قدرا إلا امتلأت ضفادع. فعذبوا بها أشد العذاب، فشكوا إلى موسى عليه السلام، وقالوا: هذه المرة نتوب ولا نعود. فأخذ عهدهم وميثاقهم، ثم دعا ربه، فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرا في عافية ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم، وقالوا: قد تبين لكم سحره، ويجعل التراب دواب، ويجيء بالضفادع في غير ماء، فآذوا موسى عليه السلام، فقال موسى: يا رب إن عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فابتلاهم الله بالدم، فأفسد عليهم معايشهم، فكان الإسرائيلي والقبطي يأتيان النيل فيستقيان، فيخرج للإسرائيلي ماء، ويخرج للقبطي دما، ويقومان إلى الجب فيه الماء، فيخرج للإسرائيلي في إنائه ماء، وللقبطي دما "". (١)

١٧٠-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حبويه الرازي، وأبو داود الحفري، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، قال حبويه: عن ابن عباس: " ﴿لئن كشفت عنا الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] قال: الطاعون " وقال آخرون: هو العذاب. ذكر من قال ذلك". (٢)

١٧١-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «الرجز العذاب» حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٤/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٠/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٠/١٠

١٧٢-"حدثني بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿فلما -[٤٠١]- كشفنا عنهم الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٥] أي: العذاب "". (١)

١٧٣-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، قال: ثنا معمر، عن قتادة: " ﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] يقول: العذاب "". (٢)

١٧٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] قال: الرجز: العذاب الذي سلطه الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك، وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون " وقد بينا معنى الرجز فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده المغنية عن إعادتها. وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون وقومه أنهم لما وقع عليهم الرجز، وهو العذاب والسخط من الله عليهم، فزعوا إلى موسى بمسألته ربه كشف ذلك عنهم وجائز أن يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم؛ لأن كل ذلك كان عذابا عليهم، وجائز أن يكون ذلك الرجز كان طاعونا. ولم يخبرنا الله أي ذلك كان؟ ولا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي ذلك كان خبر فنسلم له. فالصواب أن نقول فيه كما قال جل ثناؤه: ﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] ولا نتعداه إلا بالبيان الذي لا تمانع فيه بين أهل التأويل، وهو لما حل بهم عذاب الله وسخطه، ﴿قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ [الأعراف: ١٣٤] يقول: بما أوصاك وأمرك به، وقد بينا معنى العهد فيما مضى ﴿لئن كشفت عنا الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] يقول: لئن رفعت عنا العذاب الذي". (٣)

١٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون﴾ [الأعراف: ١٣٥] يقول تعالى ذكره: فدعا موسى ربه، فأجابه، فلما رفع الله عنهم العذاب الذي أنزله بهم إلى أجل هم بالغوه ليستوفوا عذاب أيامهم التي جعلها الله لهم من الحياة أجلا إلى وقت هلاكهم، ﴿إذا هم ينكثون﴾ [الأعراف: ١٣٥] يقول: إذا هم ينقضون عهودهم التي عاهدوا ربهم وموسى، ويقيمون على كفرهم وضلالهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٠/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠١/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠١/١٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٢/١٠

١٧٦-"القول في تأويل قوله تعالى. ﴿إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١٣٩] وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل موسى لقومه من بني إسرائيل، يقول تعالى ذكره قال لهم موسى: إن هؤلاء العكوف على هذه الأصنام، الله مهلك ما هم فيه من العمل ومفسده، ومخسرهم فيه بإثابته إياهم عليه العذاب المهين، وباطل ما كانوا يعملون من عبادتهم إياها فمضمحل؛ لأنه غير نافع -[٤١٢]- عند مجيء أمر الله وحلوله بساحتهم، ولا مدافع عنهم بأس الله إذا نزل بهم، ولا منقذهم من عذابه إذا عذبهم في القيامة، فهو في معنى ما لم يكن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (١)

١٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ أنجيناكم من آل فرعون﴾ [الأعراف: ١٤١] يقول تعالى ذكره لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم: واذكروا مع قيلكم هذا الذي قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر، وبعد النعم التي سلفت مني إليكم، والأيادي التي تقدمت فعلكم ما فعلتم. ﴿إذ أنجيناكم من آل فرعون﴾ [الأعراف: ١٤١] وهم الذين كانوا على منهاجه وطريقته في الكفر بالله من قومه. ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] يقول: إذ يحملونكم أقبح العذاب وسيئه. وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذي كان يسومهم سيئه. ﴿يقتلون أبناءكم﴾ [الأعراف: ١٤١] الذكور من أولادهم". (٢)

١٧٨-"﴿ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] يقول: يستبقون إناثهم. ﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩] يقول: وفي سومهم إياكم سوء العذاب، اختبار من الله لكم وتعمد عظيم". (٣)

١٧٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك﴾ [الأعراف: ١٥٦] فقال: سأل موسى هذا، فقال الله: ﴿عذابي أصيب به من أشاء﴾ [الأعراف: ١٥٦] العذاب الذي ذكر ﴿ورحمتي﴾ [الأعراف: ١٥٦] التوبة ﴿وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون﴾ [الأعراف: ١٥٦] قال: فرحمته: التوبة التي سأل موسى عليه السلام كتبها الله لنا "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١١/١٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٣/١٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٤/١٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٦/١٠

١٨٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا﴾ [الأعراف: ١٦٤] هي قرية على شاطئ البحر بين مكة والمدينة يقال لها أيلة، فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعا في ساحل البحر، فإذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها، فمكثوا بذلك ما شاء الله. ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم، فنهتهم طائفة وقالوا: تأخذونها وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم، فلم يزدادوا إلا غيا وعتوا، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم. فلما طال ذلك عليهم قالت طائفة من النهاة: تعلمون أن هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب ﴿لم تعظون قوما الله مهلكهم﴾ [الأعراف: ١٦٤] وكانوا أشد غضبا لله من الطائفة الأخرى، فقالوا: ﴿معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون﴾ [الأعراف: ١٦٤] وكل قد كانوا ينهون. فلما وقع عليهم -[٥١٣]- غضب الله، نجت الطائفتان اللتان قالوا: ﴿لم تعظون قوما الله مهلكهم﴾ [الأعراف: ١٦٤] ، والذين قالوا: ﴿معذرة إلى ربكم﴾ [الأعراف: ١٦٤] ، وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قردة وخنازير "". (١)

١٨١-"قبل هذه، وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء على مثال فيعل مثل صيقل. وروي عن بعض البصريين أنه قرأه: «بئس» بفتح الباء وكسر الهمزة على مثال فعل، كما قال ابن قيس الرقيات: [البحر المديد]

ليتني ألقى رقية في ... خلوة من غير ما بئس

وروي عن آخر منهم أنه قرأ: بئس بكسر الباء وفتح السين على معنى بئس العذاب. وأولى هذه القراءات عندي بالصواب قراءة من قرأه: ﴿بئيس﴾ [الأعراف: ١٦٥] بفتح الباء وكسر الهمزة ومدها على مثال فعيل، كما قال ذو الأصبع العدواني:

[البحر الكامل]

حنقا علي ولن ترى ... لي فيهم أثرا بئيسا

؛ لأن أهل التأويل أجمعوا على أن معناه شديد، فدل ذلك على صحة ما اخترنا". (٢)

١٨٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ [الأعراف: ١٦٧] يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وإذ تأذن﴾ [الأعراف: ١٦٧] واذكر يا محمد إذ آذن ربك فأعلم. وهو تفعل من الإيذان، كما قال الأعشى ميمون بن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/٥١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/٥٢٧

قيس:

[البحر الخفيف]

آذن اليوم جيرتي بخفوف ... صرموا حبل آلف مألوف

يعني بقوله آذن: أعلم، وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع. -[٥٣٠]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

١٨٣-"حدثنا الحارث، قال: ثنا عبد العزيز. قال: ثنا أبو سعد، عن مجاهد: " ﴿وإذ تأذن ربك﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: أمر ربك " وقوله: ﴿ليبعثن عليهم﴾ [الأعراف: ١٦٧] يعني: أعلم ربك ليبعثن على اليهود من يسومهم سوء العذاب، قيل: إن ذلك العرب بعثهم الله على اليهود يقاتلون من لم يسلم منهم ولم يعط الجزية، ومن أعطى منهم الجزية كان ذلك له صغارا وذلة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

١٨٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى بن إبراهيم، وعلي بن داود، قالا: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: هي الجزية، والذين يسومونهم: محمد صلى الله عليه وسلم وأمته إلى يوم القيامة "". (٣)

١٨٥-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن -[٥٣١]- أبيه، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] فهي المسكنة، وأخذ الجزية منهم "". (٤)

١٨٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: فبعث الله عليهم هذا الحي من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٩/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٠/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٠/١٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٠/١٠

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٠

١٨٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: العرب. ﴿سوء -[٥٣٢]- العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: الخراج. قال: وأول من وضع الخراج موسى، فجبى الخراج سبع سنين "". (١)

١٨٨-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: يهود، وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة "". (٢)

١٨٩-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا إسحاق بن إسماعيل، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: العرب ﴿سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: الخراج. وأول من وضع الخراج موسى عليه السلام، فجبى الخراج سبع سنين "". (٣)

١٩٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: هم أهل الكتاب، بعث الله عليهم العرب يجبونهم الخراج إلى يوم القيامة، فهو سوء العذاب، ولم يجب نبي الخراج قط إلا موسى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة ثم أمسك، وإلا النبي صلى الله عليه وسلم "". (٤)

١٩١-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: يبعث عليهم هذا الحي من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة "". (٥)

١٩٢-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ [الأعراف: ١٦٧] يقول: إن ربك يبعث

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٢/١٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٢/١٠

على بني إسرائيل العرب، فيسومونهم سوء العذاب: يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم "". (١)

١٩٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ [الأنفال: ١٩] قال: إن تستفتحوا العذاب، فعذبوا يوم بدر قال: وكان استفتاحهم بمكة، قالوا: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢]-[٩٣]- قال: فجاءهم العذاب يوم بدر. وأخبر عن يوم أحد: ﴿وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين﴾ [الأنفال: ١٩] "". (٢)

١٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢]-[١٤٤]- يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد أيضا ما حل بمن قال: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢] إذ مكرت لهم، فأتيتهم بعذاب أليم. وكان ذلك العذاب قتلهم بالسيف يوم بدر. وهذه الآية أيضا ذكر أنها نزلت في النضر بن الحارث". (٣)

١٩٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبزى، قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، فأنزل الله: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فأنزل الله: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: فكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون، يعني بمكة؛ فلما خرجوا أنزل الله عليه: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه﴾ [الأنفال: ٣٤] قال: فأذن الله له في فتح مكة، فهو العذاب الذي وعدهم "". (٤)

١٩٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا سوار بن عبد الله، قال: ثنا عبد الملك بن الصباح، قال: ثنا عمران بن حدير، عن عكرمة، في قوله: " ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: سألوا العذاب، فقال: لم يكن ليعذبهم وأنت فيهم، ولم يكن ليعذبهم وهم يدخلون في

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٢/١٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٢/١١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٣/١١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٨/١١

الإسلام "". (١)

١٩٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، عن الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، والحسن البصري، قالا: " قال في الأنفال: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] فنسختها الآية التي تليها: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ [الأنفال: ٣٤] إلى قوله: ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] فقوتلوا بمكة، وأصابهم فيها الجوع والحصر " وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال: تأويله: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يا محمد وبين أظهرهم مقيم، حتى أخرجك من بين أظهرهم؛ لأني لا أهلك قرية وفيها نبيها. وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من ذنوبهم وكفرهم، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك، بل هم مصرون عليه، فهم للعذاب مستحقون، كما يقال: ما كنت لأحسن إليك وأنت تسيء إلي، يراد بذلك: لا أحسن إليك إذا أسأت إلي ولو أسأت إلي لم أحسن إليك، ولكن أحسن إليك لأنك لا تسيء إلي، وكذلك ذلك. ثم قيل: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ [الأنفال: ٣٤] بمعنى: وما شأنهم وما يمنعهم أن يعذبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به، وهم يصدون المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام. وإنما قلنا: هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لأن القوم أعني -[١٥٨]- مشركي مكة كانوا استعجلوا العذاب، فقالوا: اللهم إن كان ما جاء به محمد هو الحق، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فقال الله لنبيه: ما كنت لأعذبهم وأنت فيهم وما كنت لأعذبهم لو استغفروا، وكيف لا أعذبهم بعد إخراجك منهم وهم يصدون عن المسجد الحرام، فأعلمه جل ثناؤه أن الذين استعجلوا العذاب حائق بهم ونازل، وأعلمهم حال نزوله بهم، وذلك بعد إخراجه إياه من بين أظهرهم. ولا وجه لإيعادهم العذاب في الآخرة، وهم مستعجلوه في العاجل، ولا شك أنهم في الآخرة إلى العذاب صائرون، بل في تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر الدليل الواضح على أن القول في ذلك ما قلنا. وكذلك لا وجه لقول من وجه قوله: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] إلى أنه عنى به المؤمنين، وهو في سياق الخبر عنهم وعما الله فاعل بهم، ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تقضى، وعلى أن ذلك به عنوا، ولا خلاف في تأويله من أهله موجود. وكذلك أيضا لا وجه لقول من قال: ذلك منسوخ بقوله: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ [الأنفال: ٣٤] الآية؛ لأن قوله جل ثناؤه: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] خبر، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ، وإنما يكون النسخ للأمر والنهي. واختلف أهل العربية في وجه دخول «أن» في قوله: ﴿وما لهم ألا يعذبهم -[١٥٩]- الله﴾ [الأنفال: ٣٤] فقال بعض نحويي البصرة: هي زائدة هاهنا، وقد عملت كما عملت لا وهي زائدة، وجاء في الشعر:

[البحر البسيط]

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/١٥٤

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها ... إلي لام ذوو أحسابها عمرا

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية، وقال: لم تدخل «أن» إلا لمعنى صحيح؛ لأن معنى ﴿وما لهم﴾ [الأنفال: ٣٤] ما يمنعهم من أن يعذبوا، قال: فدخلت «أن» لهذا المعنى، وأخرج بـ لا، ليعلم أنه بمعنى الجحد؛ لأن المنع جحد. قال: ولا في البيت صحيح معناها؛ لأن الجحد إذا وقع عليه جحد صار خبرا. وقال: ألا ترى إلى قولك: ما زيد ليس قائما، فقد أوجبت القيام؟ قال: وكذلك لا في هذا البيت". (١)

١٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأنفال: ٣٥] يقول تعالى ذكره: وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الذي يصلون لله فيه ويعبدونه، ولم يكونوا لله أولياء، بل أولياؤه". (٢)

١٩٩-"وأما قوله: ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] فإنه يعني العذاب الذي وعدهم به بالسيف يوم بدر، يقول للمشركين الذين قالوا: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية، حين أتاهم بما استعجلوه من العذاب: ذوقوا: أي اطعموا، وليس بذوق بفم، ولكنه ذوق بالحس، ووجود طعم ألمه بالقلوب. يقول لهم: فذوقوا العذاب بما -[١٦٩]- كنتم تجحدون أن الله معذبكم به على جحودكم توحيد ربكم ورسالة نبيكم صلى الله عليه وسلم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٢٠٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] أي ما أوقع الله بهم يوم بدر من القتل "". (٤)

٢٠١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: " ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال: هؤلاء أهل بدر يوم عذبهم الله "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٧/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٠/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٨/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٩/١١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٩/١١

٢٠٢-"حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [آل عمران: ١٠٦] يعني أهل بدر عذبهم الله يوم بدر بالقتل والأسر "". (١)

٢٠٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ [آل عمران: ١٨٢] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الملائكة لهؤلاء المشركين الذين قتلوا ببدر أنهم يقولون لهم وهم يضربون وجوههم وأدبارهم: ذوقوا عذاب الله الذي يحرقكم، هذا العذاب لكم ﴿بما قدمت أيديكم﴾ [آل عمران: ١٨٢] أي بما كسبت أيديكم". (٢)

٢٠٤-"من الآثام والأوزار واجترحتم من معاصي الله أيام حياتكم، فذوقوا اليوم العذاب وفي معادكم عذاب الحريق، وذلك لكم بأن الله ليس بظلام للعبيد، لا يعاقب أحدا من خلقه إلا بجرم اجترمه، ولا يعذبه إلا بمعصيته إياه؛ لأن الظلم لا يجوز أن يكون منه. وفي فتح «أن» من قوله: ﴿وأن الله﴾ [البقرة: ١٦٥] وجهان من الإعراب: أحدهما النصب، وهو للعطف على «ما» التي في قوله: ﴿بما قدمت﴾ [البقرة: ٩٥] بمعنى: ذلك بما قدمت أيديكم، وبأن الله ليس بظلام للعبيد في قول بعضهم، والخفض في قول بعض. والآخر: الرفع على ﴿ذلك بما قدمت﴾ [آل عمران: ١٨٢] وذلك أن الله". (٣)

٢٠٥-"حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: لما كان يوم بدر وجيء بالأسرى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟» فقال أبو بكر: يا رسول الله قومك وأهلك، استبقهم واستأن بهم، لعل الله أن يتوب عليهم، وقال عمر: يا رسول الله كذبوك وأخرجوك، قدمهم فاضرب أعناقهم، وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله، انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه، ثم أضرمه عليهم -[٢٧٤]- نارا، قال: فقال له العباس: قطعت رحمك. قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم، ثم دخل فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر، وقال ناس: يأخذ بقول عبد الله بن رواحة. ثم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم، قال: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾ [إبراهيم: ٣٦]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٩/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣١/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/١١

ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى، قال: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك﴾ [المائدة: ١١٨] الآية، ومثلك يا عمر مثل نوح قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ [نوح: ٢٦] ، ومثلك يا ابن رواحة كمثل موسى، قال: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] ". قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنتم اليوم عالة، فلا ينفلتن أحد منهم إلا بفداء أو ضرب عنق» قال عبد الله بن مسعود: إلا سهيل ابن بيضاء، فإني سمعته يذكر الإسلام، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع علي الحجارة من السماء مني في ذلك اليوم، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إلا سهيل ابن بيضاء» قال: فأنزل الله: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ [الأنفال: ٦٧] إلى آخر الثلاث الآيات". (١)

٢٠٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾ [التوبة: ٣] يقول تعالى: فإن تبتم من كفركم أيها المشركون، ورجعتم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأنداد، فالرجوع إلى ذلك خير لكم من الإقامة على الشرك في الدنيا والآخرة ﴿وإن توليتم﴾ [التوبة: ٣] يقول: وإن أدبرتم عن الإيمان بالله وأبيتم إلا الإقامة على شرككم. ﴿فاعلموا أنكم غير معجزي الله﴾ [التوبة: ٣] يقول: فأيقنوا أنكم لا تفيتون الله بأنفسكم من أن يحل بكم عذابه الأليم وعقابه الشديد على إقامتكم على الكفر، كما فعل بذويكم من أهل الشرك، من إنزال نقمه به وإحلاله العذاب عاجلا بساحته. ﴿وبشر الذين كفروا﴾ [التوبة: ٣] يقول: وأعلم يا محمد الذين جحدوا نبوتك وخالفوا أمر ربهم بعذاب موجع يحل بهم". (٢)

٢٠٧-"وأما قوله: ﴿ويتوب الله على من يشاء﴾ [التوبة: ١٥] فإنه خبر مبتدأ، ولذلك رفع وجزم الأحرف الثلاثة قبل ذلك على وجه المجازاة، كأنه قال: قاتلوهم فإنكم إن تقاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم، ويخزهم، وينصركم عليهم. ثم ابتدأ فقال: ﴿ويتوب الله على من يشاء﴾ [التوبة: ١٥] لأن القتال غير موجب لهم التوبة من الله، وهو موجب لهم العذاب من الله والخزي وشفاء صدور المؤمنين وذهاب غيظ قلوبهم، فجزم ذلك شرطا وجزاء على القتال، ولم يكن موجبا القتال التوبة، فابتدئ الحكم به ورفع. ومعنى الكلام: ويمن الله على من يشاء من عباده الكافرين، فيقبل به إلى التوبة بتوفيقه إياه، والله عليم بسرائر عباده ومن هو للتوبة أهل فيتوب عليه، ومن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٣/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٠/١١

منهم غير أهل لها فيخذله، حكيم في تصريف عباده من حال كفر إلى حال". (١)

٢٠٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ [التوبة: ٣٥] يقول تعالى ذكره: فبشر هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة، ولا يخرجون حقوق الله منها يا محمد بعذاب أليم ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم﴾ [التوبة: ٣٥] فاليوم من صلة العذاب الأليم، كأنه قيل: يبشرهم بعذاب أليم يعذبهم الله به في يوم يحمى عليها. ويعني بقوله: ﴿يحمى عليها﴾ [التوبة: ٣٥] تدخل النار فيوقد عليها، أي على الذهب والفضة التي كنزوها في نار جهنم، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، وكل شيء أدخل النار فقد أحمي إحماء، يقال منه: أحميت الحديدة في النار أحميها إحماء. وقوله: ﴿فتكوى بها جباههم﴾ [التوبة: ٣٥] يعني بالذهب والفضة المكنوزة.". (٢)

٢٠٩-"يعذبكم الله عاجلا في الدنيا بترككم النفر إليهم عذابا موجعا. ﴿ويستبدل قوما غيركم﴾ [التوبة: ٣٩] يقول: يستبدل الله بكم نبيه قوما غيركم، ينفرون إذا استنفروا، ويجيبونه إذا دعوا، ويطيعون الله ورسوله. ﴿ولا تضروه شيئا﴾ [التوبة: ٣٩] يقول: ولا تضروا الله بترككم النفير ومعصيتكم إياه شيئا؛ لأنه لا حاجة به إليكم، بل أنتم أهل الحاجة إليه، وهو الغني عنكم وأنتم الفقراء ﴿والله على كل شيء قدير﴾ [البقرة: ٢٨٤] يقول جل ثناؤه: والله على إهلاككم واستبدال قوم غيركم بكم وعلى كل ما يشاء من الأشياء قدير. وقد ذكر أن العذاب الأليم في هذا الموضع كان احتباس القطر عنهم". (٣)

٢١٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا﴾ [التوبة: ٥٥] بالمصائب فيها، هي لهم عذاب وهي للمؤمنين أجر " قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بالصواب في ذلك عندنا، التأويل الذي ذكرنا عن الحسن؛ لأن ذلك هو الظاهر من التنزيل، فصرف تأويله إلى ما دل عليه ظاهره أولى من صرفه إلى باطن لا دلالة على صحته، وإنما وجه من وجه ذلك إلى التقديم وهو مؤخر؛ لأنه لم يعرف لتعذيب الله المنافقين بأموالهم وأولادهم في الحياة الدنيا وجها يوجهه إليه، وقال: كيف يعذبهم بذلك في الدنيا، وهي لهم فيها سرور، وذهب عنه توجيهه إلى أنه من عظيم العذاب عليه إلزامه ما أوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرائضه؛ إذ كان يلزمه ويؤخذ منه وهو غير طيب النفس، ولا راج من الله جزاء ولا من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧١/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٦/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦١/١١

الآخذ منه حمدا ولا شكرا على ضجر منه وكره". (١)

٢١١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿والمؤتفكات﴾ [التوبة: ٧٠] قال: هم قوم لوط " فإن قال قائل: فإن كان عنى بالمؤتفكات قوم لوط، فكيف قيل: المؤتفكات، فجمعت ولم توحد؟ قيل: إنها كانت قريات ثلاثا، فجمعت لذلك، ولذلك جمعت بالتاء على قول الله: ﴿والمؤتفكة أهوى﴾ [النجم: ٥٣] . فإن قال: وكيف قيل: أتتهم رسلهم بالبينات، وإنما كان المرسل إليهم واحدا؟ قيل: معنى ذلك: أتى كل قرية من المؤتفكات رسول يدعوهم إلى الله، فتكون رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بعثهم إليهم للدعاء إلى الله عن رسالته رسلا إليهم، كما قالت العرب لقوم نسبوا إلى أبي فديك الخارجي: الفديكات، وأبو فديك واحد، ولكن أصحابه لما نسبوا إليه وهو رئيسهم دعوا بذلك ونسبوا إلى رئيسهم، فكذلك قوله: ﴿أتتهم رسلهم بالبينات﴾ [التوبة: ٧٠]-[٥٥٦]- وقد يحتمل أن يقال: معنى ذلك: أتت قوم نوح وعاد وثمود وسائر الأمم الذين ذكرهم الله في هذه الآية رسلهم من الله بالبينات. وقوله: ﴿فما كان الله ليظلمهم﴾ [التوبة: ٧٠] يقول جل ثناؤه: فما أهلك الله هذه الأمم التي ذكر أنه أهلكها إلا بإجرامها وظلمها أنفسها واستحقاقها من الله عظيم العقاب، لا ظلما من الله لهم ولا وضعا منه جل ثناؤه عقوبة في غير من هو لها أهل؛ لأن الله حكيم، لا خلل في تدبيره ولا خطأ في تقديره، ولكن القوم الذين أهلكهم ظلموا أنفسهم بمعصية الله وتكذيبهم رسله حتى أسخطوا عليهم ربهم فحق عليهم كلمة العذاب فعذبوا". (٢)

٢١٢-"حدثنا الحسين بن عمرو العنقزي، قال: ثنا أبي قال، ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس، في قول الله: " ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق﴾ [التوبة: ١٠١] . . إلى قوله: ﴿عذاب عظيم﴾ [البقرة: ٧] قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة، فقال «اخرج يا فلان فإنك منافق اخرج يا فلان فإنك منافق» فأخرج من المسجد -[٦٤٥]- ناسا منهم فضحهم. فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد، فاختبأ منهم حياء أنه لم يشهد الجمعة، وظن أن الناس قد انصرفوا واختبئوا هم من عمر، ظنوا أنه قد علم بأمرهم. فجاء عمر فدخل المسجد، فإذا الناس لم يصلوا، فقال له رجل من المسلمين: أبشر يا عمر، فقد فضح الله المنافقين اليوم فهذا العذاب الأول حين أخرجهم من المسجد، والعذاب الثاني: عذاب القبر "". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠١/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٥/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٤/١١

٢١٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، " ﴿سنعذبهم مرتين﴾ [التوبة: ١٠١] قال: العذاب الذي وعدهم مرتين فيما بلغني عنهم ما هم فيه من أمر الإسلام، وما يدخل عليهم ذلك على غير حسبة، ثم عذابهم في القبر إذ صاروا إليه، ثم العذاب العظيم الذي يردون إليه عذاب الآخرة ويخلدون فيه " قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: إن الله أخبر أنه يعذب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين، ولم يضع لنا دليلا نتوصل به إلى علم صفة ذينك العذابين؛ وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا عن القائلين ما أنبئنا عنهم، وليس عندنا علم بأي ذلك من أي. على أن في قوله جل ثناؤه: ﴿ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ [التوبة: ١٠١] دلالة على أن العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النار، والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر. وقوله: ﴿ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ [التوبة: ١٠١] يقول: ثم يرد هؤلاء المنافقون بعد تعذيب الله إياهم مرتين إلى عذاب عظيم، وذلك عذاب جهنم". (١)

٢١٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿بالقسط﴾ [يونس: ٤] بالعدل " وقوله: ﴿والذين كفروا لهم شراب من حميم﴾ [يونس: ٤] فإنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عما أعد الله للذين كفروا من العذاب. وفيه معنى العطف على الأول، لأنه تعالى ذكره عم بالخبر عن معاد جميعهم كفارهم ومؤمنيهم إليه، ثم أخبر أن إعادتهم ليجزي كل فريق بما عمل، المحسن منهم بالإحسان والمسيء بالإساءة. ولكن لما كان قد تقدم الخبر المستأنف عما أعد للذين كفروا من العذاب ما يدل سامع ذلك على المراد ابتدأ الخبر والمعنى العطف، فقال: والذين جحدوا الله ورسوله وكذبوا بآيات الله، لهم شراب في جهنم من حميم، وذلك شراب قد أغلي واشتد حره حتى أنه فيما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ليتساقط من أحدهم حين يدنيه منه فروة رأسه، وكما وصفه جل ثناؤه: ﴿كالمهل يشوي الوجوه﴾ [الكهف: ٢٩]". (٢)

٢١٥-"كان الفعل لواحد. وأما إذا كان لاثنين فلا تكاد تقول إلا فاعلت. ﴿وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون﴾ [يونس: ٢٨] وذلك حين ﴿تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب﴾ [البقرة: ١٦٦] لما قيل للمشركين اتبعوا ما كنتم تعبدون من دون الله، ونصبت لهم آلهتهم، قالوا: كنا نعبد هؤلاء، فقالت الآلهة لهم: ما كنتم إيانا تعبدون. كما". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٩/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٧/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧١/١٢

٢١٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون﴾ [يونس: ٤٦] يقول تعالى ذكره: وإما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعد هؤلاء المشركين من قومك من العذاب، أو نتوفينك قبل أن نريك ذلك فيهم. ﴿فإلينا مرجعهم﴾ [يونس: ٤٦] يقول: فمصيرهم بكل حال إلينا ومنقلبهم. ﴿ثم الله شهيد على ما يفعلون﴾ [يونس: ٤٦] يقول جل ثناؤه ثم أنا شاهد على أفعالهم التي كانوا يفعلونها في الدنيا، وأنا عالم بها لا يخفى علي شيء منها، وأنا مجازيهم بها عند مصيرهم إلي ومرجعهم جزاءهم الذي يستحقونه كما". (١)

٢١٧-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿وإما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ [يونس: ٤٦] من العذاب في حياتك، ﴿أو نتوفينك﴾ [يونس: ٤٦] قبل، ﴿فإلينا مرجعهم﴾ [يونس: ٤٦] " حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.". (٢)

٢١٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون﴾ [يونس: ٥٠] يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك: أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بياتا، يقول: ليلا أو نهارا، وجاءت الساعة، وقامت القيامة أتقدرون على دفع ذلك عن أنفسكم؟ يقول الله تعالى ذكره: ماذا يستعجل من نزول العذاب المجرمون الذين كفروا بالله؟ وهم الصالون بحره دون غيرهم، ثم لا يقدرون على دفعه عن أنفسهم". (٣)

٢١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون﴾ [يونس: ٥٤]". (٤)

٢٢٠-"يقول تعالى ذكره: ولو أن لكل نفس كفرت بالله. وظلمها في هذا الموضع: عبادتها غير من يستحق عبادة وتركها طاعة من يجب عليها طاعته. ﴿ما في الأرض﴾ [البقرة: ٢٩] من قليل أو كثير، ﴿لافتدت به﴾ [يونس: ٥٤] يقول: لافتدت بذلك كله من عذاب الله إذا عاينته. وقوله: ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/١٨٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/١٨٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/١٩٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/١٩١

[يونس: ٥٤] يقول: وأخفت رؤساء هؤلاء المشركين من وضعائهم وسفلتهم الندامة حين أبصروا عذاب الله قد أحاط بهم، وأيقنوا أنه واقع بهم. ﴿وقضي بينهم بالقسط﴾ [يونس: ٥٤] يقول: وقضى الله يومئذ بين الأتباع والرؤساء منهم بالعدل. ﴿وهم لا يظلمون﴾ [البقرة: ٢٨١] وذلك أنه لا يعاقب أحدا منهم إلا بجريرته، ولا يأخذه بذنب أحد، ولا يعذب إلا من قد أعذر إليه في الدنيا وأنذر وتابع عليه الحجج". (١)

٢٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ يقول جل ذكره: ألا إن كل ما في السماوات وكل ما في الأرض من شيء لله ملك، لا شيء فيه لأحد سواه. يقول: فليس لهذا الكافر بالله يومئذ شيء يملكه فيفتدي به من عذاب ربه، وإنما الأشياء كلها للذي إليه عقابه، ولو كانت له الأشياء التي هي في الأرض، ثم افتدى بها لم يقبل منه بدلا من عذابه فيصرف بها عنه العذاب، فكيف وهو لا شيء له يفتدي به منه، وقد حق عليه عذاب الله. يقول الله". (٢)

٢٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون﴾ [يونس: ٧٠]". (٣)

٢٢٣-"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قل﴾ [البقرة: ٨٠] يا محمد لهم ﴿إن الذين يفترون على الله الكذب﴾ [يونس: ٦٩] فيقولون عليه الباطل، ويدعون له ولدا؛ ﴿لا يفلحون﴾ [يونس: ٦٩] يقول: لا يبقون في الدنيا، ولكن لهم ﴿متاع في الدنيا﴾ [يونس: ٧٠] يمتعون به، وبلاغ يتبلغون به إلى الأجل الذي كتب فناؤهم فيه. ﴿ثم إلينا مرجعهم﴾ [يونس: ٧٠] يقول: ثم إذا انقضى أجلهم الذي كتب لهم، إلينا مصيرهم ومنقلبهم. ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ [يونس: ٧٠] وذلك إصلاؤهم جهنم؛ ﴿بما كانوا يكفرون﴾ [الأنعام: ٧٠] بالله في الدنيا، فيكذبون رسله ويجحدون آياته. ورفع قوله: ﴿متاع﴾ [البقرة: ٢٤١] بمضمر قبله إما «ذلك» وإما «هذا»". (٤)

٢٢٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٢/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٢/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٩/١٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٠/١٢

[يونس: ٨٨] يقول تعالى ذكره: وقال موسى يا ربنا إنك أعطيت فرعون، وكبراء قومه وأشرافهم، وهم الملأ، زينة من متاع الدنيا وأثاثها، وأموالا من أعيان الذهب والفضة في الحياة الدنيا. ﴿ربنا ليضلوا عن سبيلك﴾ [يونس: ٨٨] يقول موسى لربه: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من ذلك ليضلوا عن سبيلك. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: " ﴿ليضلوا عن سبيلك﴾ [يونس: ٨٨] " بمعنى: ليضلوا الناس، عن سبيلك، ويصدوهم عن دينك. وقرأ ذلك آخرون: «ليضلوا عن سبيلك» بمعنى: ليضلوا هم عن سبيلك، فيجوروا عن طريق الهدى. فإن قال قائل: أفكان الله جل ثناؤه أعطى فرعون وقومه ما أعطاهم من زينة الدنيا وأموالها ليضلوا الناس عن دينه، أو ليضلوا هم عنه؟ فإن كان لذلك أعطاهم ذلك، فقد كان منهم أما أعطاهم لأجله، فلا عتب عليهم في ذلك؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت.". (١)

٢٢٥-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: وقال موسى قبل أن يأتي فرعون: " ربنا ﴿واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] فاستجاب الله له، وحال بين فرعون وبين الإيمان حتى أدركه الغرق، فلم ينفعه الإيمان "". (٢)

٢٢٦-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " ﴿واشدد على قلوبهم﴾ [يونس: ٨٨] يقول: واطبع على قلوبهم، ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] وهو الغرق "". (٣)

٢٢٧-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿فلا يؤمنوا﴾ [يونس: ٨٨] بالله فيما يرون من الآيات، ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] " حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. قال ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦١/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٧/١٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٧/١٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٨/١٢

٢٢٨-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " ﴿واشدد على قلوبهم﴾ [يونس: ٨٨] يقول: أهلكهم كفارا " وأما قوله: ﴿فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] فإن معناه: فلا يصدقوا بتوحيد الله ويقروا بوحدانيته حتى يروا العذاب الموجع. كما:". (١)

٢٢٩-"والصواب من القول في ذلك أنه في موضع جزم على الدعاء، بمعنى: فلا آمنوا. وإنما اخترت ذلك لأن ما قبله دعاء، وذلك قوله: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم﴾ [يونس: ٨٨] فإلحاق قوله: ﴿فلا يؤمنوا﴾ [يونس: ٨٨] إذ كان في سياق ذلك بمعناه أشبه وأولى. وأما قوله: ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] فإن ابن عباس كان يقول: معناه: حتى يروا الغرق. وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك من بعض وجوهها فيما مضى". (٢)

٢٣٠-"حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال ابن عباس: " ﴿فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] قال: الغرق "". (٣)

٢٣١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم﴾". (٤)

٢٣٢-"يقول تعالى ذكره: إن الذين وجبت عليهم يا محمد كلمة ربك، وهي لعنته إياهم بقوله: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ [هود: ١٨] فثبتت عليهم، يقال منه: حق على فلان كذا يحق. عليه: إذا ثبت ذلك عليه ووجب. وقوله ﴿لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية﴾ [يونس: ٩٧] لا يصدقون بحجج الله، ولا يقرون بوحدانية ربهم ولا بأنك لله رسول، ولو جاءتهم كل آية ولو جاءتهم كل آية وموعظة وعبرة فعاينوها حتى يعاينوا العذاب الأليم، كما لم يؤمن فرعون وملؤه، إذا حقت عليهم كلمة ربك حتى عاينوا العذاب الأليم، فحينئذ قال: ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾ [يونس: ٩٠] حين لم ينفعه قيله، فكذلك هؤلاء الذين حقت عليهم كلمة ربك من قومك، من عبدة الأوثان وغيرهم، لا يؤمنون بك فيتبعونك إلا في الحين الذي لا ينفعهم إيمانهم. وبنحو

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٨/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٠/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٠/١٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٩/١٢

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (١)

٢٣٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ [يونس: ٩٨] يقول تعالى ذكره: فهلا كانت قرية آمنت وهي كذلك فيما ذكر في قراءة أبي. ومعنى الكلام: فما كانت قرية آمنت عند معاينتها العذاب ونزول سخط الله بها بعصيانها ربها واستحقاقها عقابه، فنفعها إيمانها ذلك في ذلك الوقت، كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه في غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته. ﴿إلا قوم يونس﴾ [يونس: ٩٨] فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم. فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم، وأخرجهم منه، وأخبر خلقه أنه نفعهم إيمانهم خاصة من بين سائر الأمم غيرهم. فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت من أن قوله: ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها﴾ [يونس: ٩٨] بمعنى فما كانت قرية آمنت بمعنى الجحود، فكيف نصب «قوم» وقد علمت أن ما قبل الاستثناء إذا كان جحدا كان ما بعده مرفوعا، وأن الصحيح من كلام العرب: ما قام أحد إلا أخوك، وما خرج أحد إلا أبوك؟ قيل: إن ذلك إنما يكون كذلك إذا كان ما بعد الاستثناء من جنس ما قبله؛". (٢)

٢٣٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ [يونس: ٩٨] يقول: لم يكن هذا في الأمم قبلهم لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب فتركت، إلا قوم يونس لما فقدوا نبيهم وظنوا أن العذاب قد دنا منهم، قذف الله في قلوبهم التوبة ولبسوا المسوح وألهوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة. فلما عرف الله الصدق من قلوبهم، والتوبة، والندامة على ما مضى منهم، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم. قال: وذكر لنا أن قوم يونس كانوا بنينوى أرض الموصل "". (٣)

٢٣٥-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الحميد الحماني، عن إسماعيل بن عبد الملك، -[٢٩٤]- عن سعيد بن جبير، قال: «غشي قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٠/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩١/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/١٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/١٢

٢٣٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وإسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا﴾ [يونس: ٩٨] قال: كما نفع قوم يونس. زاد أبو حذيفة في حديثه قال: لم تكن قرية آمنت حين رأت العذاب فنفعها إيمانها، إلا قوم يونس متعناهم "". (١)

٢٣٧-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قال: ثنا رجل، قد قرأ القرآن في صدره في إمارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحدث عن قوم يونس حين أنذر قومه فكذبوه، فأخبرهم أن العذاب يصيبهم ففارقهم، فلما رأوا ذلك وغشيهم العذاب لكنهم خرجوا من مساكنهم وصعدوا في مكان رفيع، وإنهم جأروا إلى ربهم ودعوه مخلصين له الدين أن يكشف عنهم العذاب وأن يرجع إليهم رسولهم. قال: ففي ذلك أنزل: ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا". (٢)

٢٣٨-"كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ [يونس: ٩٨] فلم تكن قرية غشيها العذاب ثم أمسك عنها إلا قوم يونس خاصة؛ فلما رأى ذلك يونس، لكنه ذهب عاتبا على ربه وانطلق مغاضبا وظن أن لن نقدر عليه، حتى ركب في سفينة فأصاب أهلها عاصف الريح. فذكر قصة يونس وخبره "". (٣)

٢٣٩-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، قال: " لما رأوا العذاب ينزل فرقوا بين كل أنثى وولدها من الناس والأنعام، ثم قاموا جميعا فدعوا الله وأخلصوا إيمانهم، فرأوا العذاب يكشف عنهم. قال يونس حين كشف عنهم العذاب: أرجع إليهم وقد كذبتهم؟ وكان يونس قد وعدهم العذاب بصبح ثالثة، فعند ذلك خرج مغضبا وساء ظنه "". (٤)

٢٤٠-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن سعيد بن جبير، قال: " لما أرسل يونس إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، وترك ما هم عليه، قال: فدعاهم فأبوا، فقيل له: أخبرهم أن العذاب مصبحهم فقالوا: إنا لم نجرب عليه كذبا فانظروا، فإن بات فيكم فليس بشيء، وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم. فلما كان في جوف الليل أخذ مخلاته فتزود فيها شيئا، ثم خرج. فلما

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٤/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٤/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٥/١٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٥/١٢

أصبحوا تغشاهم العذاب كما يتغشى الإنسان الثوب في القبر، ففرقوا بين الإنسان وولده وبين البهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله، فقالوا: آمنا بما جاء به يونس وصدقنا فكشف الله عنهم العذاب، فخرج يونس -[٢٩٦]- ينظر العذاب، فلم ير شيئا، قال: جربوا علي كذبا. فذهب مغاضبا لربه حتى أتى البحر "". (١)

٢٤١-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: " بلغني في حرف ابن مسعود: «فلولا يقول فهلا» وقوله: ﴿لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا﴾ [يونس: ٩٨] يقول: -[٢٩٧]- لما صدقوا رسولهم وأقروا بما جاءهم به بعد ما أظلهم العذاب وغشيهم أمر الله ونزل بهم البلاء، كشفنا عنهم عذاب الهوان والذل في حياتهم الدنيا. ﴿ومتعناهم إلى حين﴾ [يونس: ٩٨] يقول: وأخرنا في آجالهم ولم نعاجلهم بالعقوبة، وتركناهم في الدنيا يستمتعون فيها بآجالهم إلى حين مماتهم ووقت فناء أعمارهم التي قضيت فناءها". (٢)

٢٤٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا صالح المري، عن أبي عمران الجوني، عن أبي الجلد جيلان، قال: " لما غشي قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم، فقالوا له: إنه قد نزل بنا العذاب فما ترى؟ فقال: قولوا يا حي حين لا حي، ويا حي محيي الموتى، ويا حي لا إله إلا أنت فكشف عنهم العذاب ومتعوا إلى حين "". (٣)

٢٤٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: ثنا ابن مسعود، في بيت المال، قال: «إن يونس عليه السلام كان قد وعد قومه العذاب وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام، ففرقوا بين كل والدة وولدها، ثم خرجوا فجأروا إلى الله واستغفروه فكف عنهم العذاب، وغدا يونس ينظر العذاب فلم ير شيئا، وكان من كذب، ولم تكن له بينة قتل. فانطلق مغاضبا»". (٤)

٢٤٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، في قوله: " ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾ [يونس: ١٠٠] قال: بقضاء الله " وأما قوله: ﴿ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون﴾ [يونس: ١٠٠] فإنه يقول تعالى ذكره: إن الله يهدي من يشاء من خلقه للإيمان بك يا محمد، ويأذن له في

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٥/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٦/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٦/١٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٦/١٢

تصديقك فيصدقك ويتبعك، ويقر بما جئت به من عند ربك، ويجعل الرجس، وهو العذاب، وغضب الله على الذين لا يعقلون؛ يعني الذين لا يعقلون عن الله حججه، ومواعظه، وآياته التي دل بها جل ثناؤه على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وحقيقة ما دعاهم إليه من توحيد الله وخلع الأنداد والأوثان". (١)

٢٤٥-"الغيث بأرزاق العباد من سحابها، وفي ﴿الأرض﴾ [البقرة: ١١] من جبالها، وتصدعها بنباتها، وأقوات أهلها، وسائر صنوف عجائبها؛ فإن في ذلك لكم إن عقلتم وتدبرتم موعظة ومعتبرا، ودلالة على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له في ملكه شريك ولا له تدبيره وحفظه يغنيكم عما سواه من الآيات. يقول الله جل ثناؤه: ﴿وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾ [يونس: ١٠١] يقول جل ثناؤه: وما تغني الحجج، والعبر، والرسل المنذرة عباد الله عقابه عن قوم قد سبق لهم من الله الشقاء وقضى لهم في أم الكتاب أنهم من أهل النار لا يؤمنون بشيء من ذلك ولا يصدقون به. ﴿ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٩٧]". (٢)

٢٤٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ يقول تعالى ذكره: ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد العذاب، فلم نعجله لهم، وأنسأنا في آجالهم إلى أمة معدودة، ووقت محدود وسنين معلومة. وأصل الأمة ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أنها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين، ثم تستعمل في معان كثيرة ترجع إلى معنى الأصل الذي ذكرت. وإنما قيل للسنين المعدودة والحين في هذا الموضع ونحوه أمة، لأن فيها تكون الأمة. وإنما معنى الكلام: ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى مجيء أمة". (٣)

٢٤٧-"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان الثوري، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس، وحدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس: " ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾ [هود: ٨] قال: إلى أجل محدود " حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٠/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠١/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٦/١٢

بمثله". (١)

٢٤٨-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: " ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾ [هود: ٨] يقول: أمسكنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة " قال ابن جريج: قال مجاهد: إلى حين". (٢)

٢٤٩-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾ [هود: ٨] يقول: إلى أجل معلوم " وقوله: ﴿ليقولن ما يحبسه﴾ [هود: ٨] يقول: ليقولن هؤلاء المشركون ما يحبسه؟ أي شيء يمنعه من تعجيل العذاب الذي يتوعدنا به؟ تكذيبا منهم به، وظنا منهم أن ذلك إنما أخر عنهم لكذب المتوعد كما:". (٣)

٢٥٠-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: " ﴿ليقولن ما يحبسه﴾ [هود: ٨] قال: للتكذيب به، أو أنه ليس بشيء " -[٣٣٩]- وقوله: ﴿ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم﴾ [هود: ٨] يقول تعالى ذكره تحقيقا لوعيده وتصحيحا لخبره: ألا يوم يأتيهم العذاب الذي يكذبون به ليس مصروفا عنهم، يقول: ليس يصرفه عنهم صارف، ولا يدفعه عنهم دافع، ولكنه يحل بهم فيهلكهم. ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ [الزمر: ٤٨] يقول: ونزل بهم وأصابهم الذي كانوا به يسخرون من عذاب الله. وكان استهزاؤهم به الذي ذكره الله قيلهم قبل نزوله ما يحبسه نقلا بأنبيائه. وبنحو الذي قلنا في ذلك كان بعض أهل التأويل يقول. ذكر من قال ذلك". (٤)

٢٥١-"لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾ [هود: ٢٠] يعني جل ذكره بقوله: ﴿أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض﴾ [هود: ٢٠] هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه أنهم يصدون عن سبيل الله، يقول جل ثناؤه: إنهم لم يكونوا بالذين يعجزون ربهم بهربهم منه في الأرض إذا أراد عقابهم والانتقام منهم، ولكنهم في قبضته وملكه، لا يمتنعون منه إذا أرادهم، ولا يفوتونه هربا إذا طلبهم. ﴿وما كان لهم من دون الله من أولياء﴾ [هود: ٢٠] يقول: ولم يكن لهؤلاء المشركين إذا أراد عقابهم من دون الله

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٧/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٨/١٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٨/١٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٨/١٢

أنصار ينصرونهم من الله، ويحولون بينهم وبينه إذا هو عذبهم، وقد كانت لهم في الدنيا منعة يمتنعون بها ممن أرادهم من الناس بسوء. وقوله: ﴿يضاعف لهم العذاب﴾ [هود: ٢٠] يقول تعالى ذكره: يزاد في عذابهم، فيجعل لهم مكان الواحد اثنان. وقوله: ﴿ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾ [هود: ٢٠] فإنه اختلف في تأويله، فقال بعضهم: ذلك وصف الله به هؤلاء المشركين أنه قد ختم على سمعهم وأبصارهم، وأنهم لا يسمعون الحق، ولا يبصرون حجج الله سماع منتفع، ولا إبصار مهتد.". (١)

٢٥٢-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: " أخبر الله، سبحانه أنه حال بين أهل الشرك، وبين طاعته في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فإنه قال: ﴿ما كانوا يستطيعون السمع﴾ [هود: ٢٠] وهي طاعته، ﴿وما كانوا يبصرون﴾ [هود: ٢٠] وأما في الآخرة فإنه قال: ﴿فلا يستطيعون خاشعة﴾ [القلم: ٤٣] " وقال آخرون: إنما عنى بقوله: ﴿وما كان لهم من دون الله من أولياء﴾ [هود: ٢٠] آلهة، الذين يصدون عن سبيل الله. وقالوا: معنى الكلام: أولئك وآلهتهم لم يكونوا -[٣٧٢]- معجزين في الأرض، ﴿يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾ [هود: ٢٠] يعني الآلهة أنها لم يكن لها سمع ولا بصر. هذا قول روي عن ابن عباس من وجه كرهت ذكره لضعف سنده. وقال آخرون: معنى ذلك: يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع، ولا يسمعونه، وبما كانوا يبصرون، ولا يتأملون حجج الله بأعينهم، فيعتبروا بها. قالوا: والباء كان ينبغي لها أن تدخل، لأنه قد قال: ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] بكذبهم في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء، وسقوطها جائز في الكلام كقولك في الكلام: لأجزينك ما عملت وبما عملت، وهذا قول قاله بعض أهل العربية. والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس وقتادة، من أن الله وصفهم تعالى ذكره، بأنهم لا يستطيعون أن يسمعوا الحق سماع منتفع، ولا يبصرونه إبصار مهتد، لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين، عن استعمال جوارحهم في طاعة الله، وقد كانت لهم أسماع وأبصار". (٢)

٢٥٣-"والأوثان، وإشراكها في عبادته، وأفردوا الله بالتوحيد وأخلصوا له العبادة، فإنه لا شريك له في خلقه. وقوله: ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾ [هود: ٢٦] يقول: إني أيها القوم إن لم تخصوا الله بالعبادة، وتفردوه بالتوحيد، وتخلعوا ما دونه من الأنداد والأوثان، أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عقابه وعذابه لمن عذب فيه. وجعل الأليم من صفة اليوم وهو من صفة العذاب، إذ كان العذاب فيه كما قيل: ﴿وجعل الليل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٣٧٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٣٧١

سكنا﴾ [الأنعام: ٩٦] وإنما السكن من صفة ما سكن فيه دون الليل". (١)

٢٥٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا -[٣٨٨]- بما تعدنا إن كنت من الصادقين﴾ [هود: ٣٢] يقول تعالى ذكره: قال قوم نوح لنوح عليه السلام: قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في عداتك، ودعواك أنك لله رسول. يعني بذلك أنه لن يقدر على شيء من ذلك". (٢)

٢٥٥-"يقول تعالى ذكره: قال نوح لقومه حين استعجلوه العذاب: يا قوم ليس الذي تستعجلون من العذاب إلي، إنما ذلك إلى الله لا إلى غيره، هو الذي يأتيكم به إن شاء. ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ [الأنعام: ١٣٤] يقول: ولستم إذا أراد تعذيبكم بمعجزيه: أي بفائتيه هربا منه؛ لأنكم حيث كنتم في ملكه وسلطانه وقدرته، حكمه عليكم جار. ﴿ولا ينفعكم نصحي﴾ [هود: ٣٤] يقول: ولا ينفعكم تحذيري عقوبته ونزول سطوته بكم على كفركم به. ﴿إن أردت أن أنصح لكم﴾ [هود: ٣٤] في تحذيري إياكم ذلك؛ لأن نصحي لا ينفعكم لأنكم لا تقبلونه. ﴿إن كان الله يريد أن يغويكم﴾ [هود: ٣٤] يقول: إن كان الله يريد أن يهلككم بعذابه. ﴿هو ربكم وإليه ترجعون﴾ [هود: ٣٤] يقول: وإليه تردون بعد الهلاك. حكي عن طيئ أنها تقول: أصبح فلان غاويا: أي مريضا. وحكي عن غيرهم سماعا منهم: أغويت فلانا، بمعنى أهلكته، وغوي الفصيل: إذا فقد اللبن فمات. وذكر أن قول الله: ﴿فسوف يلقون غيا﴾ [مريم: ٥٩] أي هلاكا". (٣)

٢٥٦-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج -[٤١٠]-: " ﴿وأهلك إلا من سبق عليه القول﴾ [هود: ٤٠] قال: العذاب، هي امرأته كانت من الغابرين في العذاب " وقال آخرون: بل هو ابنه الذي غرق. ذكر من قال ذلك:". (٤)

٢٥٧-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي: " ﴿قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك﴾ [هود: ٤٨] إلى آخر الآية، قال: دخل في ذلك

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٣٧٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٣٨٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٣٨٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٤٠٩

السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة، ودخل في ذلك العذاب والمتاع كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة "". (١)

٢٥٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب﴾ [هود: ٦٥] يقول تعالى ذكره: فعقرت ثمود ناقة الله. وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه، وهو: فكذبوه فعقروها. فقال لهم صالح: ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾ [هود: ٦٥] يقول: استمتعوا في دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام. ﴿ذلك وعد غير مكذوب﴾ [هود: ٦٥] يقول: هذا الأجل الذي أجلتكم وعد من الله، وعدكم بانقضائه الهلاك، ونزول العذاب بكم غير مكذوب، يقول: لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك". (٢)

٢٥٩-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب﴾ [هود: ٦٥] وذكر لنا أن صالحا حين أخبرهم أن العذاب أتاهم لبسوا الأنطاع والأكسية، وقيل لهم: إن آية ذلك أن تصفر ألوانكم أول يوم، ثم تحمر في اليوم الثاني، ثم تسود في اليوم الثالث وذكر لنا أنهم لما عقروا الناقة ندموا وقالوا: عليكم الفصيل فصعد الفصيل القارة -[٤٥٧]- والقارة الجبل حتى إذا كان اليوم الثالث، استقبل القبلة، وقال: يا رب أمي يا رب أمي ثلاثا. قال: فأرسلت الصيحة عند ذلك وكان ابن عباس: يقول: لو صعدتم القارة لرأيتم عظام الفصيل. وكانت منازل ثمود بحجر بين الشام والمدينة "". (٣)

٢٦٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز﴾ [هود: ٦٦] يقول تعالى ذكره: فلما جاء ثمود عذابنا، ﴿نجينا صالحا والذين آمنوا﴾ [هود: ٦٦] به ﴿معه برحمة منا﴾ [الأعراف: ٧٢] يقول: بنعمة وفضل من الله، ﴿ومن خزي يومئذ﴾ [هود: ٦٦] يقول: ونجيناهم من هوان ذلك اليوم وذله بذلك العذاب. ﴿إن ربك هو القوي﴾ [هود: ٦٦] في بطشه إذا بطش بشيء أهلكه، كما أهلك ثمود حين بطش بها العزيز، فلا يغلبه غالب، ولا يقهره قاهر، بل يغلب كل شيء ويقهره، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل -[٤٥٨]- ذكر من قال ذلك:". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٤٣٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٤٥٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٤٥٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٤٥٧

٢٦١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن خارجة، قال: قلنا له: حدثنا حديث ثمود قال: أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود: "كانت ثمود قوم صالح أعمرهم الله في الدنيا فأطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر، فينهدم والرجل منهم حي، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين، فنحتوها وجوفوها، وكانوا في سعة من معايشهم، فقالوا: يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم أنك رسول الله فدعا صالح ربه، فأخرج لهم الناقة، فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما، فإذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء، وحلبوها لبنا، ملئوا كل إناء ووعاء وسقاء، حتى إذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء، فلم تشرب منه شيئا، فملئوا كل إناء ووعاء وسقاء. فأوحى الله إلى صالح: إن قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم، فقالوا: ما كنا لنفعل فقال: إلا تعقروها أنتم يوشك -[٤٥٩]- أن يولد فيكم مولود. قالوا: ما علامة ذلك المولود؟ فوالله لا نجده إلا قتلناه قال: فإنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر. قال: وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان، لأحدهما ابن يرغب به عن المناكح، وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤا، فجمع بينهما مجلس، فقال أحدهما لصاحبه: ما يمنعك أن تزوج ابنك؟ قال: لا أجد له كفؤا، قال: فإن ابنتي كفؤ له، وأنا أزوجك فزوجه، فولد بينهما ذلك المولود. وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الأرض، ولا يصلحون، فلما قال لهم صالح: إنما يعقرها مولود فيكم، اختاروا ثماني نسوة قوابل من القرية، وجعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون في القرية، فإذا وجدوا المرأة تمخض، نظروا ما ولدها إن كان غلاما قلبنه، فنظرن ما هو، وإن كانت جارية أعرضن عنها، فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن: هذا الذي يريد رسول الله صالح فأراد الشرط أن يأخذوه، فحال جداه بينهم وبينه وقالا: لو أن صالحا أراد هذا قتلناه فكان شر مولود، وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة، ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر، ويشب في الشهر شباب غيره في السنة. فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وفيهم الشيخان، فقالوا نستعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جديه، فكانوا تسعة. وكان صالح لا ينام معهم في القرية، كان في مسجد يقال له مسجد صالح، فيه يبيت -[٤٦٠]- بالليل، فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم، وإذا أمسى خرج إلى مسجده فبات فيه ". قال حجاج: وقال ابن جريج: " لما قال لهم صالح: إنه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه، قالوا فكيف تأمرنا؟ قال: آمركم بقتلهم فقتلوهم إلا واحدا. قال: فلما بلغ ذلك المولود قالوا: لو كنا لم نقتل أولادنا، لكان لكل رجل منا مثل هذا، هذا عمل صالح. فأتمروا بينهم بقتله، وقالوا: نخرج مسافرين، والناس يروننا علانية، ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا، فنرصده عند مصلاه فنقتله، فلا يحسب الناس إلا أنا مسافرون كما نحن فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه، فأرسل الله عليهم الصخرة فرضختهم، فأصبحوا رضخا. فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم، فإذا هم رضخ، فرجعوا يصيحون في القرية: أي عباد الله، أما رضي صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم؟ فاجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعون، وأحجموا عنها إلا ذلك الابن العاشر. " ثم رجع الحديث إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " وأرادوا أن يمكروا بصالح،

فمشوا حتى أتوا على سرب على طريق صالح، فاختبأ فيه ثمانية، وقالوا: إذا خرج علينا قتلناه، وأتينا أهله فبيتناهم فأمر الله الأرض فاستوت عليهم ". قال: " فاجتمعوا ومشوا إلى الناقة وهي على حوضها قائمة، فقال -[٤٦١]- الشقي لأحدهم: ائتها فاعقرها فأتاها فتعاظمه ذلك، فأضرب عن ذلك، فبعث آخر فأعظم ذلك، فجعل لا يبعث رجلا إلا تعاظمه أمرها؛ حتى مشوا إليها، وتطاول فضرب عرقوبيها، فوقعت تركض، وأتى رجل منهم صالحا، فقال: أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل، وخرجوا يتلقونه ويعتذرون إليه: يا نبي الله إنما عقرها فلان، إنه لا ذنب لنا. قال: فانظروا هل تدركون فصيلها؟ فإن أدركتموه، فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه، ولما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلا يقال له القارة قصيرا، فصعد وذهبوا ليأخذوه، فأوحى الله إلى الجبل، فطال في السماء حتى ما يناله الطير ". قال: " ودخل صالح القرية، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه، ثم استقبل صالحا فرغا رغوة، ثم رغا أخرى، ثم رغا أخرى، فقال صالح لقومه: لكل رغوة أجل يوم ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب﴾ [هود: ٦٥] ألا إن أية العذاب أن اليوم الأول تصبح وجوهكم مصفرة، واليوم الثاني محمرة، واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا فإذا وجوههم كأنها طليت بالخلوق، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم. فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم: ألا قد مضى يوم من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم محمرة كأنها خضبت بالدماء، فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا آية العذاب، فلما -[٤٦٢]- أمسوا صاحوا بأجمعهم: ألا قد مضى يومان من الأجل، وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث، فإذا وجوههم مسودة كأنها طليت بالقار، فصاحوا جميعا: ألا قد حضركم العذاب فتكفنوا وتحنطوا، وكان حنوطهم الصبر والمقر، وكانت أكفانهم الأنطاع. ثم ألقوا أنفسهم بالأرض، فجعلوا يقلبون أبصارهم، فينظرون إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة، فلا يدرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الأرض خسفا وغرقا. فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة، وصوت كل شيء له صوت في الأرض، فتقطعت قلوبهم في صدورهم، فأصبحوا في دارهم جاثمين "". (١)

٢٦٢-"الناس» لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية، فبعث الله لهم الناقة آية، فكانت تلج عليهم يوم ورودهم الذي كانوا يتروون منه، ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتروون من مائهم قبل ذلك لبنا، ثم تخرج من ذلك الفج، فعتوا عن أمر ربهم وعقروها، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام، وكان وعدا من الله غير مكذوب، فأهلك الله من كان منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلا واحدا كان في حرم الله، فمنعه حرم الله من عذاب الله " قالوا: ومن ذلك الرجل يا رسول الله؟ قال: «أبو رغال»". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥٨/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٤/١٢

٢٦٣-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله " ﴿كأن لم يغنوا فيها﴾ [الأعراف: ٩٢] كأن لم يعيشوا فيها " حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، مثله وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهده فأغنى ذلك عن إعادته، وقوله: ﴿ألا إن ثمود كفروا ربهم﴾ [هود: ٦٨] يقول: ألا إن ثمود كفروا بآيات ربهم فجحدوها، ﴿ألا بعدا لثمود﴾ [هود: ٦٨] يقول: ألا أبعد الله ثمود لنزول العذاب بهم". (١)

٢٦٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: «لما أوجس إبراهيم خيفة في نفسه حدثوه عند ذلك بما جاءوا فيه، فضحكت امرأته وعجبت من أن قوما أتاهم العذاب، وهم في غفلة، فضحكت من ذلك وعجبت، فبشرناها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب»". (٢)

٢٦٥-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، أنه قال: «ضحكت تعجبا مما فيه قوم لوط من الغفلة ومما أتاهم من العذاب» وقال آخرون: بل ضحكت ظنا منها بهم أنهم يريدون عمل قوم لوط -[٤٧٥]- ذكر من قال ذلك:". (٣)

٢٦٦-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الحماني، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن -[٤٩٠]- جبير، عن ابن عباس، قال: " قال الملك لإبراهيم: إن كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب "". (٤)

٢٦٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى،﴾ [هود: ٧٤] يعني: إبراهيم جادل عن قوم لوط ليرد عنهم العذاب قال: فيزعم أهل التوراة أن مجادلة إبراهيم إياهم حين جادلهم في قوم لوط ليرد عنهم العذاب، إنما قال للرسل فيما يكلمهم به: أرأيتم إن كان فيهم مائة مؤمن أتهلكونهم؟ قالوا:، لا، قال: أفرأيتم إن كانوا تسعين؟ قالوا: لا، قال: أفرأيتم إن كانوا ثمانين؟ قالوا: لا، قال: أفرأيتم إن كانوا سبعين؟ قالوا: لا، قال: أفرأيتم إن كانوا ستين؟ قالوا لا، قال: أفرأيتم إن كانوا خمسين؟ قالوا لا، قال:". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٤٦٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٤٧٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٤٧٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٤٨٩

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٤٩١

٢٦٨-"أفرأيتم إن كان رجلا واحدا مسلما؟ قالوا: لا. قال: فلما لم يذكروا لإبراهيم أن فيها مؤمنا واحدا ﴿قال إن فيها لوطا﴾ [العنكبوت: ٣٢] يدفع به عنهم العذاب، ﴿قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين﴾ [العنكبوت: ٣٢] قالوا: يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك، وإنهم آتيهم عذاب غير مردود "". (١)

٢٦٩-"حدثنا محمد بن عوف، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا صفوان، قال: ثنا أبو المثنى، ومسلم أبو الحبيل الأشجعي، قالا: " ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع﴾ [هود: ٧٤] إلى آخر الآية، قال إبراهيم: أتعذب عالما من عالمك كثيرا فيهم مائة رجل؟ قال: لا، وعزتي ولا خمسين قال: فأربعين؟ فثلاثين؟ حتى انتهى إلى خمسة، قال: لا وعزتي لا أعذبهم ولو كان فيهم خمسة يعبدونني قال الله عز وجل: ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ [الذاريات: ٣٦] أي لوطا وابنتيه، قال: فحل -[٤٩٣]- بهم من العذاب، قال الله عز وجل: ﴿وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ [الذاريات: ٣٧] وقال: ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط﴾ [هود: ٧٤] «والعرب لا تكاد تتلقى» لما " إذا وليها فعل ماض إلا بماض، يقولون: لما قام قمت، ولا يكادون يقولون: لما قام أقوم. وقد يجوز فيما كان من الفعل له تطاول مثل الجدال والخصومة والقتال، فيقولون في ذلك: لما لقيته أقاتله، بمعنى: جعلت أقاتله، وقوله: ﴿إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾ [هود: ٧٥] يقول تعالى ذكره: إن إبراهيم لبطيء الغضب متذلل لربه خاشع له، منقاد لأمره، منيب رجاع إلى طاعته. كما:". (٢)

٢٧٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود﴾ [هود: ٧٦]-[٤٩٤]- يقول تعالى ذكره مخبرا عن قول رسله لإبراهيم: ﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا﴾ [هود: ٧٦] وذلك قيلهم له حين جادلهم في قوم لوط، فقالوا: دع عنك الجدال في أمرهم والخصومة فيه ﴿إنه قد جاء أمر ربك﴾ [هود: ٧٦] : بعذابهم، وحق عليهم كلمة العذاب، ومضى فيهم بهلاكهم القضاء، ﴿وإنهم آتيهم عذاب غير مردود﴾ [هود: ٧٦] ، يقول: وإن قوم لوط نازل بهم عذاب من الله غير مدفوع. وقد مضى ذكر الرواية بما ذكرنا فيه عمن ذكر ذلك عنه". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٢/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٢/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٣/١٢

٢٧١-"وأمر بتخليفها مع قومها. وقرأ ذلك بعض البصريين: «إلا امرأتك» رفعا، بمعنى: ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك، فإن لوطا قد أخرجها معه، وإنه نهي لوط ومن معه ممن أسرى معه أن يلتفت سوى زوجته، وأنها التفتت فهلكت لذلك. وقوله: ﴿إنه مصيبها ما أصابهم﴾ [هود: ٨١] يقول: إنه مصيب امرأتك ما أصاب قومك من العذاب. ﴿إن موعدهم الصبح﴾ [هود: ٨١] يقول: إن موعد قومك الهلاك الصبح. فاستبطأ ذلك منهم لوط، وقال لهم: بلى عجلوا لهم الهلاك فقالوا: ﴿أليس الصبح بقريب﴾ [هود: ٨١] أي عند الصبح نزول العذاب بهم. كما". (١)

٢٧٢-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، عن عبد الصمد، أنه سمع وهب بن منبه، يقول: "كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوما قد استغنوا عن النساء بالرجال؛ فلما رأى الله ذلك بعث الملائكة ليعذبوهم، فأتوا إبراهيم، وكان من أمره وأمرهم ما ذكر الله في كتابه، فلما بشروا سارة بالولد، قاموا وقام معهم إبراهيم يمشي، قال: أخبروني لم بعثتم وما خطبكم؟ قالوا: إنا أرسلنا إلى أهل سدوم لندمرها، وإنهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النساء. قال إبراهيم: إن كان فيهم خمسون رجلا صالحا؟ قالوا: إذن لا نعذبهم. فجعل ينقم حتى قال أهل البيت، قال: فإن كان فيها بيت صالح؟ قال: فلوط وأهل بيته. قالوا: إن امرأته هواها معهم. فلما يئس إبراهيم انصرف، ومضوا إلى أهل سدوم، فدخلوا على لوط؛ فلما رأتهم امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم، فأرسلت إلى أهل القرية: إنه قد نزل بنا قوم لم ير قوم قط أحسن منهم ولا أجمل فتسامعوا بذلك، فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا عليهم الجدران. فلقيهم لوط، فقال: يا قوم لا تفضحوني في ضيفي، وأنا أزوجكم بناتي فهن أطهر لكم فقالوا: لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن، فقال: ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ [هود: ٨٠] ، فوجد عليه الرسل، قالوا: إن ركنك لشديد، وإنهم آتيهم عذاب -[٥٢١]- غير مردود فمسح أحدهم أعينهم بجناحيه، فطمس أبصارهم، فقالوا: سحرنا، انصرفوا بنا حتى نرجع إليه فكان من أمرهم ما قد قص الله تعالى في كتابه. فأدخل ميكائيل، وهو صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الأرض، فقلبها، ونزلت حجارة من السماء، فتتبعت من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا، فأهلكهم الله، ونجى لوطا وأهله، إلا امرأته "". (٢)

٢٧٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، وعن أبي بكر بن عبد الله وأبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، عن حذيفة: " دخل حديث بعضهم في بعض، قال: كان إبراهيم عليه السلام يأتيهم فيقول: ويحكم أنهاكم عن الله أن تعرضوا لعقوبته، حتى إذا بلغ الكتاب أجله لمحل عذابهم، وسطوات

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٥١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٥٢٠

الرب بهم، قال: فانتهت الملائكة إلى لوط، وهو يعمل في أرض له، فدعاهم إلى الضيافة، فقالوا: إنا مضيفوك الليلة. وكان الله تعالى عهد إلى جبريل عليه السلام أن لا تعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات؛ فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة، ذكر ما يعمل قومه من الشر، والدواهي العظام، فمشى معهم ساعة، ثم التفت إليهم، فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض شرا منهم، أين أذهب بكم؟ إلى قومي، وهم شر خلق الله فالتفت جبرئيل إلى الملائكة فقال: احفظوا هذه -[٥٢٢]- واحدة ثم مشى ساعة؛ فلما توسط القرية، وأشفق عليهم واستحيا منهم، قال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ وما أعلم على وجه الأرض شرا منهم، إن قومي شر خلق الله فالتفت جبرئيل إلى الملائكة، فقال: احفظوا هاتان ثنتان فلما انتهى إلى باب الدار بكى حياء منهم، وشفقة عليهم، وقال: إن قومي شر خلق الله، أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شرا منهم فقال جبريل للملائكة: احفظوا هذه ثلاث قد حق العذاب. فلما دخلوا ذهبت عجوزة، عجوز السوء، فصعدت فلوحت بثوبها، فأتاها الفساق يهرعون سراعا، قالوا: ما عندك؟ قالت: ضيف لوط الليلة قوما ما رأيت أحسن وجوها منهم، ولا أطيب ريحا منهم فهرعوا مسارعين إلى الباب، فعاجلهم لوط على الباب، فدافعوه طويلا، هو داخل وهم خارج، يناشدهم الله ويقول: ﴿هؤلاء بناتي هن أطهر لكم﴾ [هود: ٧٨] فقام الملك فلز الباب، يقول: فسده، واستأذن جبرئيل في عقوبتهم، فأذن الله له، فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء، فنشر جناحه، ولجبرئيل جناحان، وعليه وشاح من در منظوم، وهو براق الثنايا أجلى الجبين، ورأسه حبك حبك، مثل المرجان وهو -[٥٢٣]- اللؤلؤ، كأنه الثلج، وقدماه إلى الخضرة، فقال: ﴿يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ [هود: ٨١] امض يا لوط من الباب ودعني وإياهم فتنحى لوط عن الباب، فخرج عليهم فنشر جناحه، فضرب به وجوههم ضربة شدخ أعينهم فصاروا عميا لا يعرفون الطريق، ولا يهتدون إلى بيوتهم. ثم أمر لوطا فاحتمل بأهله من ليلته، قال: ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾ [هود: ٨١] "". (١)

٢٧٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " لما قال لوط لقومه: ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ [هود: ٨٠] والرسل تسمع ما يقول، وما يقال له ويرون ما هو فيه من كرب ذلك، فلما رأوا ما بلغه ﴿قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ [هود: ٨١] أي بشيء تكرهه، ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب﴾ [هود: ٨١] أي إنما ينزل بهم العذاب من صبح ليلتك هذه، فامض لما تؤمر "". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢١/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٣/١٢

٢٧٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: " ﴿إني أراكم بخير﴾ [هود: ٨٤] قال: في دنياكم، كما قال الله تعالى: ﴿إن ترك خيرا﴾ [البقرة: ١٨٠] سماه خيرا لأن الناس يسمون المال خيرا " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما أخبر الله عن شعيب أنه قال لقومه، وذلك قوله: ﴿إني أراكم بخير﴾ [هود: ٨٤] يعني بخير الدنيا. وقد يدخل في -[٥٤٠]- خير الدنيا المال، وزينة الحياة الدنيا، ورخص السعر، ولا دلالة على أنه عنى بقيله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض، فذلك على كل معاني خيرات الدنيا التي ذكر أهل العلم أنهم كانوا أوتوها. وإنما قال ذلك شعيب، لأن قومه كانوا في سعة من عيشهم، ورخص من أسعارهم، كثيرة أموالهم، فقال لهم: لا تنقصوا الناس حقوقهم في مكاييلكم وموازينكم، فقد وسع الله عليكم رزقكم. ﴿وإني أخاف عليكم﴾ [هود: ٨٤] بمخالفتكم أمر الله وبخسكم الناس أموالهم في مكاييلكم وموازينكم عذاب يوم محيط، يقول: أن ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه. فجعل المحيط نعتا لليوم، وهو من نعت العذاب، إذ كان مفهوما معناه، وكان العذاب في اليوم، فصار كقولهم جبتك محترقة". (١)

٢٧٦-"وقال ابن زيد في قوله ما: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: " ﴿بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ [هود: ٨٦] قال: الهلاك في -[٥٤٤]- العذاب، والبقية في الرحمة " وإنما اخترت في تأويل ذلك القول الذي اخترته، لأن الله تعالى ذكره إنما تقدم إليهم بالنهي عن بخس الناس أشياءهم في المكيال والميزان، وإلى ترك التطفيف في الكيل، والبخس في الميزان دعاهم شعيب، فتعقيب ذلك بالخبر عما لهم من الحظ في الوفاء في الدنيا والآخرة أولى، مع أن قوله: ﴿بقية﴾ [هود: ٨٦] إنما هي مصدر من قول القائل بقيت بقية من كذا، فلا وجه لتوجيه معنى ذلك إلا إلى: بقية الله التي أبقاها لكم مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبقى لكم من ظلمكم الناس ببخسكم إياهم في الكيل والوزن". (٢)

٢٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد﴾ [هود: ٨٩] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه: ﴿ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي﴾ [هود: ٨٩] يقول: لا يحملنكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي أنا عليه، على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان، وبخس الناس في المكيال والميزان، وترك الإنابة والتوبة، فيصيبكم. ﴿مثل ما أصاب قوم نوح﴾ [هود: ٨٩] من الغرق. ﴿أو قوم هود﴾ [هود: ٨٩] من العذاب ﴿أو قوم صالح﴾ [هود: ٨٩] من الرجفة. ﴿وما قوم لوط﴾ [هود: ٨٩] الذين ائتفكت بهم الأرض ﴿منكم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٩/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٣/١٢

ببعيد﴾ [هود: ٨٩] هلاكهم، أفلا تتعظون به وتعتبرون؟ يقول: فاعتبروا بهؤلاء، واحذروا أن يصيبكم بشقاقي مثل -[٥٥١]- الذي أصابهم". (١)

٢٧٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب﴾ [هود: ٩٣] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه شعيب لقومه: الذي يأتيه منا ومنكم أيها القوم ﴿عذاب يخزيه﴾ [هود: ٣٩] يقول: يذله ويهينه؛ ﴿ومن هو كاذب﴾ [هود: ٩٣] يقول: ويخزي أيضا الذي هو كاذب في قيله وخبره منا ومنكم. ﴿وارتقبوا﴾ [هود: ٩٣] أي انتظروا وتفقدوا من الرقبة، يقال منه: رقبت فلانا أرقبه رقبة. وقوله: ﴿إني معكم رقيب﴾ [هود: ٩٣] يقول: إني أيضا ذو رقبة لذلك العذاب معكم، وناظر إليه بمن هو نازل منا ومنكم". (٢)

٢٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود﴾ [هود: ٩٩] يقول الله تعالى ذكره: وأتبعهم الله في هذه، يعني في هذه الدنيا مع العذاب الذي عجله لهم فيها من الغرق في البحر، لعنته. ﴿ويوم القيامة﴾ [البقرة: ٨٥] يقول: وفي يوم القيامة أيضا يلعنون لعنة أخرى". (٣)

٢٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾ [هود: ١٠٢] يقول تعالى ذكره: وكما أخذت أيها الناس أهل هذه القرى التي اقتصصت عليك نبأ أهلها بما أخذتهم به من العذاب، على خلافهم أمري، وتكذيبهم رسلي، وجحودهم آياتي، فكذلك أخذي القرى وأهلها إذا أخذتهم بعقابي، وهم ظلمة لأنفسهم، بكفرهم بالله، وإشراكهم به غيره، وتكذيبهم رسله. ﴿إن أخذه أليم﴾ [هود: ١٠٢] يقول: إن أخذ ربكم بالعقاب من أخذه أليم، يقول: موجع ﴿شديد﴾ [البقرة: ١٦٥] الإيجاع، وهذا أمر من الله، تحذير لهذه الأمة أن يسلكوا في معصيته طريق من قبلهم من الأمم الفاجرة، فيحل بهم ما حل بهم من المثلات". (٤)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٥٥٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٥٥٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٥٦٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٥٧١

٢٨١-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله " ﴿وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص﴾ [هود: ١٠٩] قال: نصيبهم من العذاب "". (١)

٢٨٢-"وقوله: ﴿قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا﴾ [يوسف: ٢٥] يقول تعالى ذكره: قالت امرأة العزيز لزوجها لما ألفياه عند الباب، فخافت أن يتهمها بالفجور: ما ثواب رجل أراد بامرأتك الزنا إلا أن يسجن في السجن أو إلا عذاب أليم؟ يقول: موجع، وإنما قال: ﴿إلا أن يسجن أو عذاب أليم﴾ [يوسف: ٢٥] لأن قوله: ﴿إلا أن يسجن﴾ [يوسف: ٢٥] بمعنى إلا السجن، فعطف العذاب عليه؛ وذلك أن «أن» وما عملت فيه بمنزلة الاسم". (٢)

٢٨٣-"حدثني المثنى قال: ثنا عبد الله بن صالح قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ [يوسف: ١١٠] يعني: أيس الرسل من أن يتبعهم قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا، فينصر الله الرسل، ويبعث العذاب "". (٣)

٢٨٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وقد خلت من قبلهم المثلات﴾ [الرعد: ٦] قال: " المثلات: الذي مثل الله في الأمم من العذاب الذي عذبهم تولت المثلات من العذاب، قد خلت من قبلهم، وعرفوا ذلك، وانتهى إليهم ما مثل الله بهم حين عصوه وعصوا رسله "". (٤)

٢٨٥-"وقوله: ﴿والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به﴾ [الرعد: ١٨] يقول تعالى ذكره: وأما الذين لم يستجيبوا له حين دعاهم إلى توحيده والإقرار بربوبيته، ولم يطيعوه فيما أمرهم به، ولم يتبعوا رسوله فيصدقوه فيما جاءهم به من عند ربهم، فلو أن لهم ما في الأرض جميعا من شيء ومثله معه ملكا لهم ثم مثل ذلك وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب الذي أعده الله لهم في نار جهنم وعوضا لافتدوا به أنفسهم منه، يقول الله: ﴿أولئك لهم سوء الحساب﴾ [الرعد: ١٨] يقول: هؤلاء الذين لم يستجيبوا لله لهم سوء الحساب: يقول: لهم عند الله أن يأخذهم بذنوبهم كلها، فلا يغفر لهم منها شيئا، ولكن يعذبهم على جميعها،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٢/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٣/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/١٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٦/١٣

كما". (١)

٢٨٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة﴾ [الرعد: ٣١] قال: «قارعة من العذاب» . وقال آخرون: معنى قوله: ﴿أو تحل قريبا من دارهم﴾ [الرعد: ٣١] تحل القارعة قريبا من دارهم". (٢)

٢٨٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا، ثم أخذتهم، فكيف كان عقاب﴾ [الرعد: ٣٢] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد، إن يستهزئ هؤلاء المشركون من قومك، ويطلبوا منك الآيات تكذيبا منهم ما جئتهم به، فاصبر على أذاهم لك، وامض لأمر ربك في إعذارهم والإعذار إليهم، فلقد استهزأت أمم من قبلك قد خلت فمضت برسلي، فأطلت لهم في المهل، ومددت لهم في الأجل، ثم أحللت بهم عذابي ونقمتي حين تمادوا في غيهم وضلالهم، فانظر كيف كان عقابي إياهم حين عاقبتهم، ألم أذقهم أليم العذاب، وأجعلهم عبرة لأولي الألباب. والإملاء في كلام العرب: الإطالة، يقال منه: أمليت لفلان: إذا أطلت له في المهل، ومنه الملاوة من الدهر، ومنه قولهم: تمليت حينا، ولذلك قيل لليل والنهار: «الملوان» لطولهما، كما قال ابن مقبل:

[البحر الطويل]

ألا يا ديار الحي بالسبعان ... أمل عليها بالبلى الملوان

وقيل للخرق الواسع من الأرض: «ملا» ، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]". (٣)

٢٨٨-"وقوله: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ [إبراهيم: ٥] يقول عز وجل: وعظهم بما سلف من نعمي عليهم في الأيام التي خلت فاجتزئ بذكر الأيام من ذكر النعم التي عناها، لأنها أيام كانت معلومة عندهم، أنعم الله عليهم فيها نعما جليلة، أنقذهم فيها من آل فرعون بعد ما كانوا فيما كانوا من العذاب المهين، وغرق عدوهم فرعون وقومه، وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم.". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٥٠٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٥٤٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٥٤٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٥٩٤

٢٨٩-"وكان بعض أهل العربية يقول: معناه: خوفهم بما نزل بعاد وثمود وأشباههم من العذاب، وبالعفو عن الآخرين قال: وهو في المعنى كقولك: خذهم بالشدة واللين، وقال آخرون منهم: قد وجدنا لتسمية النعم بالأيام شاهدا في كلامهم، ثم استشهد لذلك بقول عمرو بن كلثوم:

[البحر الوافر]

وأيام لنا غر طوال ... عصينا الملك فيها أن ندينا

وقال: فقد يكون إنما جعلها غرا طوالا لإنعامهم على الناس فيها. وقال: فهذا شاهد لمن قال: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ [إبراهيم: ٥] بنعم الله ثم قال: وقد يكون تسميتها غرا، لعلوهم على الملك وامتناعهم منه، فأيامهم غر لهم وطوال على أعدائهم قال أبو جعفر: وليس للذي قال هذا القول، من أن في هذا البيت دليلا على أن الأيام معناها النعم وجه، لأن عمرو بن كلثوم إنما وصف ما وصف من الأيام بأنها غر، لعز عشيرته فيها، وامتناعهم على الملك من الإذعان له بالطاعة، وذلك كقول الناس: ما كان لفلان قط يوم أبيض، يعنون بذلك: أنه لم يكن له يوم مذكور بخير، وأما وصفه إياها بالطول، فإنها لا توصف بالطول إلا في حال شدة، كما قال النابغة:

[البحر الطويل]

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

فإنما وصفها عمرو بالطول لشدة مكروهها على أعداء قومه، ولا وجه لذلك". (١)

٢٩٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب، ويذبحون أبناءكم، ويستحيون نساءكم، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [إبراهيم: ٦] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر يا محمد إذ قال موسى بن عمران". (٢)

٢٩١-"لقومه من بني إسرائيل: ﴿اذكروا نعمة الله عليكم﴾ [المائدة: ٢٠] التي أنعم بها عليكم ﴿إذ أنجاكم من آل فرعون﴾ [إبراهيم: ٦] يقول: حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] : أي يذيقونكم شديد العذاب ﴿ويذبحون أبناءكم﴾ [إبراهيم: ٦] وأدخلت الواو في هذا الموضع لأنه أريد بقوله: ﴿ويذبحون أبناءكم﴾ [إبراهيم: ٦] الخبر عن أن آل فرعون كانوا يعذبون بني إسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح، وأما في موضع آخر من القرآن، فإنه جاء بغير الواو: ﴿يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم﴾ [البقرة: ٤٩] في موضع، وفي موضع: ﴿يقتلون أبناءكم﴾ [الأعراف: ١٤١] ولم تدخل الواو في المواضع التي لم تدخل فيها لأنه أريد بقوله: ﴿يذبحون﴾ [البقرة: ٤٩] وبقوله: ﴿يقتلون﴾ [المائدة:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٥٩٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٥٩٨

٧٠] تبيينه صفات العذاب الذي كانوا يسومونهم، وكذلك العمل في كل جملة أريد تفصيلها فبغير الواو تفصيلها، وإذا أريد العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها فالواو". (١)

٢٩٢-"﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩] يقول تعالى: وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب بلاء لكم من ربكم عظيم: أي ابتلاء واختبار لكم من ربكم عظيم، وقد يكون البلاء في هذا الموضع نعماء، وقد يكون معناه: من البلاء الذي قد يصيب الناس في الشدائد وغيرها". (٢)

٢٩٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿واستفتحوا﴾ [إبراهيم: ١٥] قال: " استفتاحهم بالبلاء، قالوا: اللهم إن كان هذا الذي أتى به محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، كما أمطرتها على قوم لوط، أو ائتنا بعذاب أليم قال: "كان استفتاحهم بالبلاء كما استفتح قوم هود، ﴿ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين﴾ قال: " فالاستفتاح: العذاب. قال: قيل لهم: إن لهذا أجلا، حين سألوا الله أن ينزل عليهم، فقال: بل نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار، فقالوا: لا نريد أن نؤخر إلى يوم القيامة ﴿ربنا عجل لنا قطنا﴾ [ص: ١٦] عذابنا ﴿قبل يوم الحساب﴾ [ص: ١٦] وقرأ: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب﴾ [العنكبوت: ٥٣] حتى بلغ: ﴿ومن تحت أرجلهم، ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون﴾ [العنكبوت: ٥٥] "". (٣)

٢٩٤-"وقوله: ﴿ومن ورائه عذاب غليظ﴾ [إبراهيم: ١٧] يقول: ومن وراء ما هو فيه من العذاب، يعني أمامه وقدامه عذاب غليظ". (٤)

٢٩٥-"قوله: ﴿لو هدانا الله لهديناكم﴾ [إبراهيم: ٢١] يقول عز ذكره: قالت القادة على الكفر بالله لتباعها: ﴿لو هدانا الله﴾ [إبراهيم: ٢١] يعنون: لو بين لنا شيئا ندفع به عذابه عنا اليوم، ﴿لهديناكم﴾ [إبراهيم: ٢١] لبينا ذلك لكم حتى تدفعوا العذاب عن أنفسكم، ولكنا قد جزعنا من العذاب، فلم ينفعنا جزعنا منه وصبرنا عليه، ﴿سواء علينا -[٦٢٧]- أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾ [إبراهيم: ٢١] يعنون: ما لهم من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٩/١٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٠/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٧/١٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢١/١٣

مزاغ يزوغون عنه، يقال منه: حاص عن كذا إذا زاغ عنه يحيص حيصا وحيوصا وحيصانا". (١)

٢٩٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن الحكم، عن عمر بن أبي ليلى، أحد بني عامر، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، يقول: «بلغني أو ذكر لي أن» أهل النار قال بعضهم لبعض: يا هؤلاء، إنه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون، فهلم فلنصبر، فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا قال: فيجمعون رأيهم على الصبر، قال: فصبروا فطال صبرهم، ثم جزعوا فنادوا: ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾ [إبراهيم: ٢١] أي منجى "". (٢)

٢٩٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار. مهطعين مقنعي رءوسهم، لا يرتد إليهم طرفهم، وأفئدتهم هواء﴾ [إبراهيم: ٤٣] يقول تعالى ذكره: إنما يؤخر ربك يا محمد هؤلاء الظالمين الذين يكذبونك ويجحدون نبوتك، ليوم تشخص فيه الأبصار، يقول: إنما يؤخر عقابهم وإنزال العذاب بهم، إلى يوم تشخص فيه أبصار الخلق، وذلك يوم القيامة، كما:". (٣)

٢٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل، أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ [إبراهيم: ٤٤]-[٧١٤]- يقول تعالى ذكره: وأنذر يا محمد الناس الذين أرسلتك إليهم داعيا إلى الإسلام ما هو نازل بهم، يوم يأتيهم عذاب الله في القيامة ﴿فيقول الذين ظلموا﴾ [إبراهيم: ٤٤] يقول: فيقول الذين كفروا بربهم، فظلموا بذلك أنفسهم: ﴿ربنا أخرنا﴾ [إبراهيم: ٤٤] : أي أخر عنا عذابك، وأمهلنا ﴿إلى أجل قريب نجب دعوتك﴾ [إبراهيم: ٤٤] الحق، فنؤمن بك، ولا نشرك بك شيئا، ﴿ونتبع الرسل﴾ [إبراهيم: ٤٤] يقولون: ونصدق رسلك فنتبعهم على ما دعوتنا إليه من طاعتك واتباع أمرك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

٢٩٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب﴾ [إبراهيم: ٤٤] قال: " يوم القيامة ﴿فيقول الذين ظلموا ربنا

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٦/١٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٧/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠٤/١٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٣/١٣

أخرنا إلى أجل قريب﴾ [إبراهيم: ٤٤] قال: «مدة يعملون فيها من الدنيا»". (١)

٣٠٠-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب﴾ [إبراهيم: ٤٤] يقول: «أنذرهم في الدنيا قبل أن يأتيهم العذاب»". (٢)

٣٠١-"وقوله: ﴿فيقول الذين ظلموا﴾ [إبراهيم: ٤٤] رفع عطفا على قوله: ﴿يأتيهم﴾ [البقرة: ٢١٠] في قوله: ﴿يأتيهم العذاب﴾ [إبراهيم: ٤٤] وليس بجواب للأمر، ولو كان جوابا لقوله: ﴿وأنذر الناس﴾ [إبراهيم: ٤٤] جاز فيه الرفع والنصب، أما النصب فكما قال الشاعر:

[البحر الرجز]

يا ناق سيري عنقا فسيحا ... إلى سليمان فنستريحا

-[٧١٥]- والرفع على الاستئناف، وذكر عن العلاء بن سيابة أنه كان ينكر النصب في جواب الأمر بالفاء، قال الفراء: وكان العلاء هو الذي علم معاذا وأصحابه". (٣)

٣٠٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ [إبراهيم: ٤٤] وهذا تقريع من الله تعالى ذكره للمشركين من قريش بعد أن دخلوا النار بإنكارهم في الدنيا البعث بعد الموت، يقول لهم إذ سألوه رفع العذاب عنهم وتأخيرهم لينيبوا ويتوبوا: ﴿أولم تكونوا﴾ [إبراهيم: ٤٤] في الدنيا ﴿أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ [إبراهيم: ٤٤] يقول: ما لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة، وأنكم إنما تموتون، ثم لا تبعثون؟ كما:". (٤)

٣٠٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم، وتبين لكم كيف فعلنا بهم، وضربنا لكم الأمثال﴾ [إبراهيم: ٤٥] يقول تعالى ذكره: وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين كفروا بالله، فظلموا بذلك أنفسهم من الأمم التي كانت قبلكم ﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ [إبراهيم: ٤٥] يقول: وعلمتم كيف أهلكناهم حين عتوا على ربهم، وتمادوا في طغيانهم وكفرهم ﴿وضربنا لكم الأمثال﴾ [إبراهيم: ٤٥] يقول: ومثلنا لكم فيما كنتم عليه من الشرك بالله مقيمين الأشباه، فلم تنيبوا، ولم تتوبوا من كفركم، فالآن تسألون التأخير

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٤/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٤/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٤/١٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٥/١٣

للتوبة حين نزل بكم ما قد نزل بكم من العذاب، إن ذلك لغير كائن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٣٠٤-"وقوله: ﴿وقد خلت سنة الأولين﴾ [الحجر: ١٣] يقول تعالى ذكره: لا يؤمن بهذا القرآن قومك الذين سلكت في قلوبهم التكذيب، ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] أخذا منهم سنة أسلافهم من المشركين قبلهم من قوم عاد، وثمود، وضربائهم من الأمم التي كذبت رسلها، فلم تؤمن بما جاءها من عند الله حتى حل بها سخط الله فهلكت. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٣٠٥-"وكذلك تفعل العرب في كل شيء اتسع. واختلف أهل العربية في وجه وصف الرياح باللقح، وإنما هي ملقحة لا لاقحة، وذلك أنها تلقح السحاب والشجر، وإنما توصف باللقح الملقوحة لا الملقح، كما يقال: ناقة لاقح، وكان بعض نحويي البصرة يقول: قيل: الرياح لواقح، فجعلها على لاقح، كأن الرياح لقحت، لأن فيها خيرا فقد لقحت بخير. قال: وقال بعضهم: الرياح تلقح السحاب، فهذا يدل على ذلك المعنى، لأنها إذا أنشأته وفيها خير وصل ذلك إليه، وكان بعض نحويي الكوفة يقول: في ذلك معنيان: أحدهما أن يجعل الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح، فيقال: ريح لاقح، كما يقال: ناقة لاقح، قال: ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال: ﴿عليهم الريح العقيم﴾ [الذاريات: ٤١] فجعلها عقيما إذا لم تلقح. قال: والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح وإن كانت تلقح، كما قيل: ليل نائم، والنوم فيه، وسر كاتم، وكما قيل: المبروز والمختوم، فجعل مبروزا ولم يقل مبرزا بناه على غير فعله، أي أن ذلك من". (٣)

٣٠٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين. نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم. وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ يقول تعالى ذكره: لا يمس هؤلاء المتقين الذين وصف صفتهم في الجنات نصب، يعني تعب ﴿وما هم منها بمخرجين﴾ [الحجر: ٤٨] يقول: وما هم من الجنة ونعيمها وما أعطاهم الله فيها بمخرجين، بل ذلك دائم أبدا". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٦/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨١/١٤

٣٠٧-"وقوله: ﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم﴾ [الحجر: ٤٩] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أخبر عبادي يا محمد، أني أنا الذي أستر على ذنوبهم إذا تابوا منها وأنابوا، بترك فضيحتهم بها وعقوبتهم عليها، الرحيم بهم أن أعذبهم بعد توبتهم منها عليها ﴿وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ يقول: وأخبرهم أيضا أن عذابي لمن أصر على معاصي، وأقام عليها ولم يتب منها، هو العذاب الموجع الذي لا يشبهه عذاب، وهذا من الله تحذير لخلقه التقدم على معاصيه، وأمر منه لهم بالإنابة والتوبة". (١)

٣٠٨-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم. وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ قال: بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام، ولو يعلم قدر عذابه -[٨٢]- لبخع نفسه»". (٢)

٣٠٩-"حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: أخبرنا ابن المكي، قال: أخبرنا ابن المبارك، قال: أخبرنا مصعب بن ثابت، قال: ثنا عاصم بن عبد الله، عن ابن أبي رباح، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة، فقال: «ألا أراكم تضحكون؟» ثم أدبر حتى إذا كان عند الحجر رجع إلينا القهقرى، فقال: " إني لما خرجت جاء جبرئيل صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إن الله يقول: «لم تقنط عبادي؟ نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم، وأن عذابي هو العذاب الأليم»". (٣)

٣١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون. قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين. إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين. إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين﴾ [الحجر: ٥٨] يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم للملائكة: فما شأنكم؟ ما أمركم أيها المرسلون؟ قالت الملائكة له: ﴿إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ [الحجر: ٥٨] يقول: إلى قوم قد اكتسبوا الكفر بالله. ﴿إلا آل لوط﴾ [الحجر: ٥٩] يقول: إلا أتباع لوط على ما هو عليه من الدين، فإنا لن نهلكهم، بل ننجيهم من العذاب الذي أمرنا أن نعذب به قوم لوط. سوى امرأة لوط ﴿قدرنا إنها لمن الغابرين﴾ [الحجر: ٦٠] يقول: قضى الله فيها إنها لمن الباقين، ثم هي مهلكة بعد، وقد بينا الغابر فيما

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨١/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨١/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٢/١٤

مضى بشواهده". (١)

٣١١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأتيناك بالحق وإنا لصادقون. فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم، ولا يلتفت منكم أحد، وامضوا حيث تؤمرون﴾ [الحجر: ٦٥] يقول تعالى ذكره: قالت الرسل للوط: وجئناك بالحق اليقين من عند الله، وذلك الحق هو العذاب الذي عذب الله به قوم لوط، وقد ذكرت خبرهم وقصصهم في سورة هود وغيرها، حين بعث الله رسله ليعذبهم به، وقولهم: ﴿وإنا لصادقون﴾ [الأنعام: ١٤٦] يقولون: إنا لصادقون فيما أخبرناك به يا لوط من أن الله مهلك قومك". (٢)

٣١٢-"وقوله: ﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين﴾ [الحجر: ٧٣] يقول تعالى ذكره: فأخذتهم صاعقة العذاب، وهي الصيحة مشرقين: يقول: إذ أشرقوا، ومعناه: إذ أشرقت الشمس ونصب «مشرقين» و «مصبحين» على الحال بمعنى: إذا أصبحوا، وإذ أشرقوا، يقال منه: صيح بهم، إذا أهلكوا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٣١٣-"وقوله: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ [الحجر: ٧٥] يقول: إن في الذي فعلنا بقوم لوط من إهلاكهم وأحللنا بهم من العذاب لعلامات ودلالات للمتفرسين المعتبرين بعلامات الله، وعبرة على عواقب أمور أهل معاصيه والكفر به وإنما يعني تعالى ذكره بذلك قوم نبي الله صلى الله عليه وسلم من قريش، يقول: فلقومك يا محمد في قوم لوط، وما حل بهم من عذاب الله حين كذبوا رسولهم وتمادوا في غيهم وضلالهم، معتبر. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿للمتوسمين﴾ [الحجر: ٧٥] قال أهل التأويل". (٤)

٣١٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين. فأخذتهم الصيحة مصبحين. فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ [الحجر: ٨٣] يقول تعالى ذكره: وكان أصحاب الحجر وهم ثمود قوم صالح ﴿ينحتون من الجبال بيوتا آمنين﴾ [الحجر: ٨٢] من عذاب الله، وقيل: آمنين من الخراب أن تخرب بيوتهم التي نحتوها من الجبال، وقيل: آمنين من الموت. -[١٠٥]- وقوله: ﴿فأخذتهم الصيحة مصبحين﴾ [الحجر: ٨٣] يقول: فأخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا من اليوم الرابع من اليوم الذي وعدوا العذاب، وقيل لهم: تمتعوا في

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٦/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٧/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٣/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٤/١٤

داركم ثلاثة أيام. وقوله: ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ [الحجر: ٨٤] يقول: فما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يجترحون من الأعمال الخبيثة قبل ذلك". (١)

٣١٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، -[١٥٩]- قال: " لما نزلت هذه الآية، يعني: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ [النحل: ١] قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن أمر الله أتى، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نراه نزل شيء، فنزلت: ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ [الأنبياء: ١] ، فقالوا: إن هذا يزعم مثلها أيضا فلما رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نراه نزل شيء، فنزلت: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه، ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ "". (٢)

٣١٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا أبو بكر بن شعيب، قال: سمعت أبا صادق، يقرأ: (يا عبادي، أتى أمر الله فلا تستعجلوه) وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: هو تهديد من أهل الكفر به وبرسوله، وإعلام منه لهم قرب العذاب منهم والهلاك، وذلك أنه عقب -[١٦٠]- ذلك بقوله سبحانه وتعالى: ﴿عما يشركون﴾ [النحل: ١] فدل بذلك على تقريعه المشركين ووعيده لهم وبعد، فإنه لم يبلغنا أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل فرائض قبل أن تفرض عليهم فيقال لهم من أجل ذلك: قد جاءتكم فرائض الله فلا تستعجلوها، وأما مستعجلو العذاب من المشركين، فقد كانوا كثيرا". (٣)

٣١٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة﴾ [النحل: ٢٥] ومن أوزار من أضلوا احتمالهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم من العذاب شيئا ". حدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه، إلا أنه، قال: ومن أوزار الذين يضلونهم حملهم ذنوب أنفسهم، وسائر الحديث مثله". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٤/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٨/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٩/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٠/١٤

٣١٨-"حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وحدثني المثنى قال: أخبرنا إسحاق قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ليحملوا أوزارهم﴾ [النحل: ٢٥] كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم قال: «حملهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم من العذاب شيئا» . حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه". (١)

٣١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٢٦] يقول تعالى ذكره: قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين الذين يصدون عن سبيل الله من أراد اتباع دين الله، فراموا مغالبة الله ببناء بنوه، يريدون بزعمهم الارتفاع إلى السماء لحرب من فيها وكان الذي رام ذلك فيما ذكر لنا جبار من جبابرة النبط، فقال بعضهم: هو نمروذ بن كنعان، وقال بعضهم: هو بختنصر، وقد ذكرت بعض أخبارهما في سورة إبراهيم وقيل: إن الذي ذكر في هذا الموضع هو الذي ذكره الله في سورة إبراهيم". (٢)

٣٢٠-"كاد مكرهم) فكان طيرورتهن به من بيت المقدس ووقوعهن به في جبل الدخان، فلما رأى أنه لا يطيق شيئا أخذ في بنيان الصرح، فبنى حتى إذا شيده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر، يزعم إلى إله إبراهيم، فأحدث، ولم يكن يحدث، وأخذ الله بنيانه من القواعد ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٢٦] يقول: من مأمنهم، وأخذهم من أساس الصرح، فتنقض بهم فسقط فتبلبلت ألسن الناس يومئذ من الفزع، فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا، فلذلك سميت بابل، وإنما كان لسان الناس من قبل ذلك بالسريانية "". (٣)

٣٢١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد﴾ [النحل: ٢٦] إي والله، لأتاها أمر الله من أصلها ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ [النحل: ٢٦] والسقف: أعالي البيوت، فائتفكت بهم بيوتهم فأهلكهم الله ودمرهم، ﴿وأتاهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٠/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٢/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٤/١٤

العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٢٦] "". (١)

٣٢٢-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد﴾ [النحل: ٢٦] قال: «مكر نمرود بن كنعان الذي حاج إبراهيم في ربه» . حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله ". وقال آخرون: عني بقوله: ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ [النحل: ٢٦] أن العذاب أتاهم من السماء". (٢)

٣٢٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ [النحل: ٢٦] يقول: «عذاب من السماء، لما رأوه استسلموا وذلوا» وأولى القولين بتأويل الآية، قول من قال: معنى ذلك: تساقطت عليهم سقوف -[٢٠٧]- بيوتهم، إذ أتى أصولها وقواعدها أمر الله، فائتفكت بهم منازلهم، لأن ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنيان وخر السقف، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر الأعرف منها أولى من توجيهها إلى غير ذلك ما وجد إليه سبيل. ﴿وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٢٦] يقول تعالى ذكره: وأتى هؤلاء الذين مكروا من قبل مشركي قريش، عذاب الله من حيث لا يدرون أنه أتاهم منه". (٣)

٣٢٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾ [النحل: ٢٧] يقول تعالى ذكره: فعل الله بهؤلاء الذين مكروا الذين وصف الله جل ثناؤه أمرهم ما فعل بهم في الدنيا من تعجيل العذاب لهم والانتقام بكفرهم وجحودهم وحدانيته، ثم هو مع ذلك يوم القيامة مخزيهم فمذلهم بعذاب أليم، وقائل لهم عند ورودهم عليه: ﴿أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم﴾ [النحل: ٢٧] أصله: من شاققت فلانا فهو يشاقني، وذلك إذا فعل كل واحد منهما بصاحبه ما يشق عليه يقول تعالى ذكره يوم القيامة تقريعا للمشركين بعبادتهم الأصنام: أين شركائي؟

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٥/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٦/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٦/١٤

يقول: أين الذين كنتم". (١)

٣٢٥-"تزعمون في الدنيا أنهم شركائي اليوم؟ ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم ما أنا محل بكم من العذاب، فقد كنتم تعبدونهم في الدنيا وتتولونهم، والولي ينصر وليه؟ وكانت مشاقتهم الله في أوثانهم مخالفتهم إياه في عبادتهم، كما:". (٢)

٣٢٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٤٥] يقول تعالى ذكره: أفأمن الذين ظلموا المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فراموا أن يفتنوهم عن دينهم من مشركي قريش الذين قالوا إذ قيل لهم ماذا أنزل ربكم: أساطير الأولين، صدا منهم لمن أراد الإيمان بالله عن قصد السبيل، أن يخسف الله بهم الأرض على كفرهم وشركهم، أو يأتيهم عذاب الله من مكان لا يشعر به ولا يدري من أين يأتيه؟ وكان مجاهد يقول: عنى بذلك نمرود بن كنعان". (٣)

٣٢٧-"وقوله: ﴿فإن ربكم لرءوف رحيم﴾ يقول: فإن ربكم إن لم يأخذ هؤلاء الذين مكروا السيئات بعذاب معجل لهم، وأخذهم بموت وتنقص بعضهم في أثر بعض، لرءوف بخلقه، رحيم بهم، ومن رأفته ورحمته بهم لم يخسف بهم الأرض، ولم يعجل لهم العذاب، ولكن يخوفهم وينقصهم بموت". (٤)

٣٢٨-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿أو يأخذهم على تخوف﴾ [النحل: ٤٧] يعني: «يأخذ العذاب طائفة ويترك أخرى، ويعذب القرية ويهلكها، ويترك أخرى إلى جنبها»". (٥)

٣٢٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون﴾ [النحل: ٨٥] يقول تعالى ذكره: وإذا عاين الذين كذبوك يا محمد وجحدوا نبوتك والأمم الذين كانوا على منهاج مشركي قومك عذاب الله، فلا ينجيهم من عذاب الله شيء، لأنهم لا يؤذن لهم فيعتذرون فيخفف عنهم العذاب

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٧/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٨/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٨/١٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٨/١٤

بالعذر الذي يدعونه، ﴿ولا هم ينظرون﴾ [البقرة: ١٦٢] يقول: ولا يرجئون بالعقاب، لأن وقت التوبة والإنابة قد فات، فليس ذلك وقتا لهما، وإنما هو وقت للجزاء على الأعمال، فلا ينظر بالعتاب ليعتب بالتوبة". (١)

٣٣٠-"حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبو معاوية، وابن عيينة، عن الأعمش، عن عبد الله بن -[٣٣١]- مرة، عن مسروق، عن عبد الله: ﴿زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ [النحل: ٨٨] قال: «زيدوا عقارب لها أنياب كالنخل الطوال» . حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال: ثنا جعفر بن عون قال: أخبرنا الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، مثله. حدثنا ابن المثنى قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن سليمان، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، نحوه". (٢)

٣٣١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون﴾ [النحل: ٨٨] يقول تعالى ذكره: الذين جحدوا يا محمد نبوتك وكذبوك فيما جئتهم به من عند ربك، وصدوا عن الإيمان بالله وبرسوله ومن أراده، زدناهم عذابا يوم القيامة في جهنم فوق العذاب الذي هم فيه قبل أن يزادوه، وقيل: تلك الزيادة التي وعدهم الله أن يزيدهموها عقارب وحيات". (٣)

٣٣٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله: ﴿زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ [النحل: ٨٨] قال: «عقارب لها أنياب كالنخل» . حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله مثله". (٤)

٣٣٣-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله، قال: ﴿زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ [النحل: ٨٨] قال: «أفاعي»". (٥)

٣٣٤-"وقوله: ﴿بما كانوا يفسدون﴾ [النحل: ٨٨] يقول: زدناهم ذلك العذاب على ما بهم من العذاب بما كانوا يفسدون، بما كانوا في الدنيا يعصون الله ويأمرون عباده بمعصيته، فذلك كان إفسادهم، اللهم إنا نسألك

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٨/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٠/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٠/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٠/١٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣١/١٤

العافية، يا مالك الدنيا والآخرة الباقية". (١)

٣٣٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ [النحل: ١٠٧] يقول تعالى ذكره: حل بهؤلاء المشركين غضب الله ووجب لهم العذاب العظيم، من أجل أنهم اختاروا زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة، ولأن الله لا يوفق القوم الذين يجحدون آياته مع إصرارهم على جحودها". (٢)

٣٣٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه، فأخذهم العذاب وهم ظالمون﴾ [النحل: ١١٣] يقول تعالى ذكره: ولقد جاء أهل هذه القرية التي وصف الله صفتها في هذه الآية التي قبل هذه الآية ﴿رسول منهم﴾ [النحل: ١١٣] يقول: رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم، يقول: من أنفسهم يعرفونه ويعرفون نسبه وصدق لهجته، يدعوهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴿فكذبوه﴾ [الأعراف: ٦٤] ولم يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله. ﴿فأخذهم العذاب﴾ [النحل: ١١٣] وذلك لباس الجوع والخوف مكان الأمن والطمأنينة والرزق الواسع -[٣٨٧]- الذي كان قبل ذلك يرزقونه، وقتل بالسيف ﴿وهم ظالمون﴾ [النحل: ١١٣] يقول: وهم مشركون، وذلك أنه قتل عظماؤهم يوم بدر بالسيف على الشرك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٣٣٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ولقد جاءهم رسول منهم﴾ [النحل: ١١٣] إي والله، يعرفون نسبه وأمره ﴿فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون﴾ [النحل: ١١٣] ، فأخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل "". (٤)

٣٣٨-"فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ يقول تعالى ذكره لبني إسرائيل فيما قضى إليهم في التوراة: ﴿إن أحسنتم﴾ [الإسراء: ٧] يا بني إسرائيل، فأطعتم الله وأصلحتم أمركم ولزمتم أمره ونهيه ﴿أحسنتم﴾ [الإسراء: ٧] وفعلتم ما فعلتم من ذلك ﴿لأنفسكم﴾ [البقرة: ١١٠] لأنكم إنما تنفعون بفعلتكم ما تفعلون من ذلك أنفسكم في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فإن الله

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٢/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٦/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٧/١٤

يدفع عنكم من بغاكم سوءا، وينمي لكم أموالكم، ويزيدكم إلى قوتكم قوة. وأما في الآخرة فإن الله تعالى يثيبكم به جنانه ﴿وإن أسأتم﴾ [الإسراء: ٧] يقول: وإن عصيتم الله وركبتم ما نهاكم عنه حينئذ، فإلى أنفسكم تسيئون، لأنكم تسخطون بذلك على أنفسكم ربكم، فيسلط عليكم في الدنيا عدوكم، ويمكن منكم من بغاكم سوءا، ويخلدكم في الآخرة في العذاب المهين. وقال جل ثناؤه ﴿وإن أسأتم فلها﴾ [الإسراء: ٧] والمعنى: فإليها كما قال ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ [الزلزلة: ٥] والمعنى: أوحى إليها". (١)

٣٣٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم -[٦٣٣]- القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا﴾ [الإسراء: ٥٨] يقول تعالى ذكره: وما من قرية من القرى إلا نحن مهلكو أهلها بالفناء، فمبيدوهم استئصالا قبل يوم القيامة، أو معذبوها، إما ببلاء من قتل بالسيف، أو غير ذلك من صنوف العذاب عذابا شديدا. كما:". (٢)

٣٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها -[٦٣٥]- الأولون﴾ [الإسراء: ٥٩] يقول تعالى ذكره: وما منعنا يا محمد أن نرسل بالآيات التي سألها قومك، إلا أن كان من قبلهم من الأمم المكذبة، سألوا ذلك مثل سؤالهم، فلما آتاهم ما سألوا منه كذبوا رسلهم، فلم يصدقوا مع مجيء الآيات، فعوجلوا فلم نرسل إلى قومك بالآيات، لأنا لو أرسلنا بها إليها، فكذبوا بها سلكنا في تعجيل العذاب لهم مسلك الأمم قبلها. وبالذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٣)

٣٤١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حماد بن زيد، عن أيوب، عن سعيد بن جبير، قال: قال المشركون لمحمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد إنك تزعم أنه كان قبلك أنبياء، فمنهم من سخرت له الريح، ومنهم من كان يحيي الموتى، فإن سرك أن نؤمن بك ونصدقك، فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهبا، فأوحى الله إليه: إني قد سمعت الذي قالوا، فإن شئت أن نفعل الذي قالوا، فإن لم يؤمنوا نزل العذاب، فإنه ليس بعد نزول الآية مناظرة، وإن شئت أن تستأني قومك استأنيت بها، قال: «يا رب أستأني»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٤٧٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٦٣٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٦٣٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٦٣٦

٣٤٢-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثني شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بني عبد الدار، وأبا البختري أخا بني أسد، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيها ومنبها ابني الحجاج السهميين اجتمعوا، أو من اجتمع منهم، بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلموك، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا، وهو يظن أنه بدا لهم في أمره بداء، وكان عليهم حريصا، يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على -[٨٨]- قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت الأحلام، وشتمت الآلهة، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالا، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن: الرئي فربما كان ذلك، بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادا، ولا أقل مالا، ولا أشد عيشا منا، فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، ويبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخا صدوقا، فنسألهم عما تقول، حق هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك، -[٨٩]- وصدقوك صدقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله، وأنه بعثك بالحق رسولا، كما فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما بهذا بعثت، إنما جئتكم من الله بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا، فخذ لنفسك، فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك، واسأله فليجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا، فإن تقبلوا ما جئتكم

به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» قالوا: فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك» فقالوا: يا محمد، فما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك، ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذ لم نقبل منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن، وإنا والله ما نؤمن بالرحمن أبدا، أعذرنا إليك يا محمد، أما والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهن بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا. فلما قالوا ذلك، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم، وقام معه -[٩٠]- عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهو ابن عمته هو لعاتكة بنت عبد المطلب، فقال له: يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورا، ليعرفوا منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب، فوالله لا أومن لك أبدا، حتى تتخذ إلى السماء سلما ترقى فيه، وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي معك بنسخة منشورة معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ألا أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا أسيفا لما فاته مما كان يطمع فيه من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه، فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو جهل: يا معشر قريش، إن محمدا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وسب آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر قدر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته فضخت رأسه به". (١)

٣٤٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا﴾ [الكهف: ٣]-[١٤٥]- يقول تعالى ذكره: أنزل على عبده القرآن معتدلا مستقيما لا عوج فيه لينذركم أيها الناس بأسا من الله شديدا. وعنى بالبأس العذاب العاجل، والنكال الحاضر والسطوة". (٢)

٣٤٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا﴾ [الكهف: ٥٥] يقول عز ذكره: وما منع هؤلاء المشركين يا محمد الإيمان بالله إذ جاءهم الهدى بيان الله، وعلموا صحة ما تدعوهم إليه وحقيقته، والاستغفار مما هم عليه مقيمون

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٧/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٤/١٥

من شركهم، إلا مجيئهم سنتنا في أمثالهم من الأمم المكذبة رسلها قبلهم، أو إتيانهم العذاب قبلا. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: أو يأتيهم -[٣٠١]- العذاب فجأة ذكر من قال ذلك:". (١)

٣٤٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿أو يأتيهم العذاب قبلا﴾ [الكهف: ٥٥] قال فجأة حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله وقال آخرون: معناه: أو يأتيهم العذاب عيانا". (٢)

٣٤٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ﴿أو يأتيهم العذاب قبلا﴾ [الكهف: ٥٥] قال: قبلا معاينة ذلك القبل وقد اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته جماعة ذات عدد ﴿أو يأتيهم العذاب قبلا﴾ [الكهف: ٥٥] بضم القاف والباء، بمعنى أنه يأتيهم من العذاب ألوان وضروب، ووجهوا القبل إلى جمع قبيل، كما يجمع القتيل القتل، والجديد الجدد. وقرأ جماعة أخرى: (أو يأتيهم العذاب قبلا) بكسر القاف وفتح الباء، بمعنى أو يأتيهم العذاب عيانا من قولهم: كلمته قبلا. وقد بينت القول في ذلك في سورة الأنعام بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع". (٣)

٣٤٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا﴾ [الكهف: ٥٨] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وربك الساتر يا محمد على ذنوب عباده بعفوه عنهم إذا تابوا منهم ﴿ذو الرحمة﴾ [الأنعام: ١٣٣] بهم ﴿لو يؤاخذهم بما كسبوا﴾ [الكهف: ٥٨] هؤلاء المعرضين عن آياته إذا ذكروا بها بما كسبوا من الذنوب والآثام ﴿لعجل لهم العذاب﴾ [الكهف: ٥٨] ولكنه لرحمته بخلقه غير فاعل ذلك بهم إلى ميقاتهم وآجالهم ﴿بل لهم موعد﴾ [الكهف: ٥٨] يقول: لكن لهم موعد، وذلك ميقات محل عذابهم، وهو يوم بدر ﴿لن يجدوا من دونه موئلا﴾ . يقول تعالى ذكره: لن يجد هؤلاء المشركون، وإن لم يعجل لهم العذاب في الدنيا من دون الموعد الذي جعلته ميقاتا لعذابهم، مما يلجئون إليه، ومنجى ينجون معه، يعني أنهم لا يجدون معقلا يعتقلون به من عذاب الله، يقال منه: وألت من كذا إلى كذا، أئل وءولا، مثل وعولا، ومنه قول الشاعر:
[البحر السريع]

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٣٠٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٣٠١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٣٠١

لا واءلت نفسك خليتها ... للعامريين ولم تكلم". (١)

٣٤٨-"وقوله: ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا﴾ [الكهف: ٨٢] يقول: هذا الذي ذكرت لك من الأسباب التي من أجلها فعلت الأفعال التي استنكرتها مني، تأويل. يقول: ما تئول إليه وترجع الأفعال التي لم تسطع على ترك مسألتك إياي عنها، وإنكارك لها صبرا. وهذه القصص التي أخبر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بها عن موسى وصاحبه، تأديب منه له، وتقدم إليه بترك الاستعجال بعقوبة المشركين الذين كذبوه واستهزءوا به وبكتابه، وإعلام منه له أن أفعاله بهم وإن جرت فيما ترى الأعين بما قد يجري مثله أحيانا لأوليائه، فإن تأويله صائر بهم إلى أحوال أعدائه فيها، كما كانت أفعال صاحب موسى واقعة بخلاف الصحة في الظاهر عند موسى، إذ لم يكن عالما بعواقبها، وهي ماضية على الصحة في الحقيقة وآئلة إلى الصواب في العاقبة، ينبئ عن صحة ذلك قوله: ﴿وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا﴾ [الكهف: ٥٨] ثم عقب ذلك بقصة موسى وصاحبه، يعلم نبيه أن تركه جل جلاله تعجيل العذاب لهؤلاء". (٢)

٣٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا﴾ [مريم: ٧٠] يقول تعالى ذكره: ثم لنحن أعلم من هؤلاء الذين ننزعهم من كل شيعة أولاهم بشدة العذاب، وأحقهم بعظيم العقوبة. وذكر عن ابن جريج أنه كان يقول في ذلك:". (٣)

٣٥٠-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا﴾ [مريم: ٧٥] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم، القائلين: إذا تتلى عليهم آياتنا، أي الفريقين منا ومنكم خير مقاما وأحسن نديا، من كان منا ومنكم في الضلالة جائرا عن طريق الحق، سالكا غير سبيل الهدى ﴿فليمدد له الرحمن مدا﴾ [مريم: ٧٥] يقول: فليطول له الله في ضلالته، وليمله فيها إملاء، -[٦١٥]- وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٤)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٤/١٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٧/١٥
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٩/١٥
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٤/١٥

٣٥١-"وقوله: ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة﴾ [مريم: ٧٥] يقول تعالى ذكره: قل لهم: من كان منا ومنكم في الضلالة، فليمدد له الرحمن في ضلالته إلى أن يأتيهم أمر الله، إما عذاب عاجل، أو يلقوا ربهم عند قيام الساعة التي وعد الله خلقه أن يجمعهم لها، فإنهم إذا أتاهم وعد الله بأحد هذين الأمرين ﴿فسيعلمون من هو شر مكانا﴾ [مريم: ٧٥] ومسكنا منكم ومنهم ﴿وأضعف جندا﴾ [مريم: ٧٥] أهم أم أنتم؟ ويتبينون حينئذ أي الفريقين خير مقاما، وأحسن نديا". (١)

٣٥٢-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا﴾ [مريم: ٨٠] يعني تعالى ذكره بقوله ﴿كلا﴾ [النساء: ١٣٠] ليس الأمر كذلك، ما اطلع الغيب، فعلم صدق ما يقول، وحقيقة ما يذكر، ولا اتخذ عند الرحمن عهدا بالإيمان بالله ورسوله، والعمل بطاعته، بل كذب وكفر. ثم قال تعالى ذكره: ﴿سنكتب ما يقول﴾ [مريم: ٧٩] أي سنكتب ما يقول هذا الكافر بربه، القائل ﴿لأوتين﴾ [مريم: ٧٧] في الآخرة ﴿مالا وولدا﴾ [الكهف: ٣٩] ﴿ونمد له من العذاب مدا﴾ [مريم: ٧٩] يقول: ونزيده من العذاب في جهنم بقيله الكذب والباطل في الدنيا، زيادة على عذابه بكفره بالله". (٢)

٣٥٣-"وقوله: ﴿فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا﴾ [مريم: ٨٤] يقول عز ذكره: فلا تعجل على هؤلاء الكافرين بطلب العذاب لهم والهلاك، يا محمد ﴿إنما نعد لهم عدا﴾ [مريم: ٨٤] يقول: فإنما نؤخر إهلاكهم ليزدادوا إثما، ونحن نعد أعمالهم كلها ونحصيها حتى أنفاسهم لنجازيهم على جميعها، ولم نترك تعجيل هلاكهم لخير أردناه بهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٣٥٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ [طه: ٤٩] يقول تعالى ذكره لرسوله موسى وهارون: قولا لفرعون إنا قد أوحى إلينا ربك أن عذابه الذي لا نفاد له، ولا انقطاع على من كذب بما ندعوه إليه من توحيد الله وطاعته، وإجابة رسله ﴿وتولى﴾ [يوسف: ٨٤] يقول: وأدبر معرضا عما جئناه به من الحق". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٥/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢١/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٨/١٥

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٨/١٦

٣٥٥-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أن العذاب، على من كذب وتولى﴾ [طه: ٤٨] كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعة الله". (١)

٣٥٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى﴾ [طه: ١٣٣] . يقول تعالى ذكره: قال هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم في الآيات قبل: هلا يأتينا محمد بآية من ربه، كما أتى قومه صالح بالناقة وعيسى بإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص. يقول الله جل ثناؤه: أولم يأتهم بيان ما في الكتب التي قبل هذا الكتاب من أنباء الأمم من قبلهم التي أهلكناهم لما سألوا الآيات فكفروا بها لما أتتهم كيف عجلنا لهم العذاب، وأنزلنا بأسنا بكفرهم بها، يقول: فماذا يؤمنهم إن أتتهم الآية أن يكون حالهم حال أولئك. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٢)

٣٥٧-"كما حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون﴾ [الأنبياء: ١٣] يعني من نزل به العذاب في الدنيا ممن كان يعصي الله من الأمم". (٣)

٣٥٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فما زالت تلك -[٢٣٧]- دعواهم﴾ [الأنبياء: ١٥] الآية فلما رأوا العذاب وعاينوه لم يكن لهم هجيرى إلا قولهم: ﴿يا ويلنا إنا كنا ظالمين﴾ [الأنبياء: ١٤] حتى دمر الله عليهم وأهلكهم". (٤)

٣٥٩-"وقوله: ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾ [يونس: ٤٨] يقول تعالى ذكره: ويقول هؤلاء المستعجلون ربهم بالآيات والعذاب لمحمد صلى الله عليه وسلم: متى هذا الوعد؟ يقول: متى يجيئنا هذا الذي تعدنا من العذاب إن كنتم صادقين ، فيما تعدوننا به من ذلك؟ وقيل: ﴿هذا الوعد﴾ [يونس: ٤٨] والمعنى: الموعود ، لمعرفة السامعين معناه. وقيل: ﴿إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: ٢٣] كأنهم قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به. و (متى) في موضع نصب، لأن معناه: أي وقت هذا الوعد ، وأي يوم هو؟

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٧٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٢١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٢٣٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٢٣٦

فهو نصب على الظرف لأنه وقت". (١)

٣٦٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين﴾ [الأنبياء: ٧٥] يقول تعالى ذكره: وأدخلنا لوطا في رحمتنا بإنجائنا إياه مما أحللنا بقومه من العذاب والبلاء ، وإنقاذناه منه. ﴿إنه من الصالحين﴾ [الأنبياء: ٧٥] يقول: إن لوطا من الذين كانوا يعملون بطاعتنا وينتهون إلى أمرنا ونهينا ولا يعصوننا وكان ابن زيد يقول في معنى قوله: ﴿وأدخلناه في رحمتنا﴾ [الأنبياء: ٧٥] ما:". (٢)

٣٦١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين﴾ [الأنبياء: ٧٧] يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد نوحا إذ نادى ربه من قبلك، ومن قبل إبراهيم ولوطا، وسألنا أن نهلك قومه الذين كذبوا الله فيما توعدهم به من وعيده، وكذبوا نوحا فيما أتاهم به من الحق من عند ربه ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ [نوح: ٢٦] فاستجبنا له دعاءه، ﴿ونجيناه وأهله﴾ [الصافات: ٧٦] يعني بأهله: أهل الإيمان من ولده وحلائلهم ﴿من الكرب العظيم﴾ [الأنبياء: ٧٦] يعني بالكرب العظيم: العذاب الذي أحل بالمكذبين من الطوفان والغرق والكرب: شدة الغم، يقال منه: قد كربني هذا الأمر فهو يكربني كربا". (٣)

٣٦٢-"من الأخرى، وإن دماغي ليسيل من فمي. تساقط شعري عني، فكأنما حرق بالنار وجهي، وحدقتاي هما متدليتان على خدي، ورم لساني ، حتى ملأ فمي، فما أدخل فيه طعاما إلا غصني، وورمت شفتاي ، حتى غطت العليا أنفي ، والسفلى ذقني. تقطعت أمعائي في بطني، فإني لأدخل الطعام فيخرج كما دخل، ما أحسه ، ولا ينفعني. ذهبت قوة رجلي، فكأنهما قربتا ماء ملئتا، لا أطيق حملهما. أحمل لحافي بيدي، وأسناني ، فما أطيق حمله حتى يحمله معي غيري. ذهب المال ، فصرت أسأل بكفي، فيطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة، فيمنها علي ، ويعيرني. هلك بني وبناتي، ولو بقي منهم أحد أعانني على بلائي ونفعني. وليس العذاب بعذاب الدنيا، إنه يزول عن أهلها، ويموتون عنه، ولكن طوبى لمن كانت له راحة في الدار التي لا يموت أهلها، ولا يتحولون عن منازلهم، السعيد من سعد هنالك ، والشقي من شقي فيها قال بلدد: كيف يقوم لسانك بهذا القول ، وكيف تفصح به؟ أتقول إن العدل يجور، أم تقول إن القوي يضعف؟ ابك على خطيئتك، وتضرع إلى ربك ، عسى أن يرحمك ، ويتجاوز عن ذنبك، وعسى إن كنت بريئا أن يجعل هذا لك ذخرا في آخرتك وإن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٦/١٦
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٩/١٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٩/١٦

كان قلبك قد قسا ، فإن قولنا لن ينفعك، ولن يأخذ فيك ، هيهات أن تنبت الآجام في المفاوز، وهيهات أن ينبت البردي في الفلاة من توكل على الضعيف كيف يرجو أن يمنعه، ومن جحد الحق كيف يرجو أن يوفى حقه؟". (١)

٣٦٣-"- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿إذ ذهب مغاضبا﴾ [الأنبياء: ٨٧] «أما غضبه فكان على قومه» وقال آخرون: ذهب عن قومه مغاضبا لربه، إذ كشف عنهم العذاب بعدما وعدهموه". (٢)

٣٦٤-"ذكر من قال ذلك ، وذكر سبب مغاضبته ربه في قولهم: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد، عن عبد الله بن أبي سلمة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " بعثه الله يعني يونس إلى أهل قريته، فردوا عليه ما جاءهم به ، وامتنعوا منه. فلما فعلوا ذلك أوحى الله إليه: إني مرسل عليهم العذاب في يوم كذا وكذا، فاخرج من بين أظهرهم فأعلم قومه الذي وعده الله من عذابه إياهم، فقالوا: ارمقوه، فإن خرج من بين أظهركم فهو والله كائن ما وعدكم. فلما كانت الليلة التي وعدوا بالعذاب في صبحها أدلج ورآه القوم، فخرجوا من القرية إلى براز من أرضهم، وفرقوا بين كل دابة وولدها، ثم عجوا إلى الله، فاستقالوه، فأقالهم، وتنظر يونس الخبر عن القرية وأهلها، حتى مر به مار، فقال: ما فعل أهل القرية؟ فقال: فعلوا أن نبيهم خرج من بين أظهرهم، عرفوا أنه صدقهم ما وعدهم من العذاب، فخرجوا من قريتهم إلى براز من الأرض، ثم فرقوا بين كل ذات ولد وولدها. وعجوا إلى الله ، وتابوا إليه. فقبل منهم، وأخر عنهم العذاب قال: فقال يونس عند ذلك وغضب: والله لا أرجع إليهم كذابا أبدا، وعدتهم العذاب في يوم ، ثم رد عنهم ومضى على وجهه مغاضبا "". (٣)

٣٦٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن وهب بن منبه اليماني، قال: سمعته يقول: " إن يونس بن متى كان عبدا صالحا، وكان في خلقه ضيق. فلما حملت عليه أثقال النبوة، ولها أثقال لا يحملها إلا قليل، تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل، فقذفها بين يديه، وخرج هاربا منها. يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ ، ﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت﴾ [القلم: ٤٨] ، أي: لا تلق أمري كما ألقاه -[٣٧٧]- وهذا القول، أعني قول

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٣٤١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٣٧٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٣٧٥

من قال: ذهب عن قومه مغاضبا لربه، أشبه بتأويل الآية، وذلك لدلالة قوله: ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ [الأنبياء: ٨٧] على ذلك. على أن الذين وجهوا تأويل ذلك إلى أنه ذهب مغاضبا لقومه، إنما زعموا أنهم فعلوا ذلك استنكارا منهم أن يغاضب نبي من الأنبياء ربه ، واستعظاما له. وهم بقيلهم أنه ذهب مغاضبا لقومه قد دخلوا في أمر أعظم مما أنكروا، وذلك أن الذين قالوا: ذهب مغاضبا لربه اختلفوا في سبب ذهابه كذلك، فقال بعضهم: إنما فعل ما فعل من ذلك كراهة أن يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم، واستحيا منهم، ولم يعلم السبب الذي دفع به عنهم البلاء. وقال بعض من قال هذا القول: كان من أخلاق قومه الذين فارقهم قتل من جربوا عليه الكذب، عسى أن يقتلوه من أجل أنه وعدهم العذاب، فلم ينزل بهم ما وعدهم من ذلك وقد ذكرنا الرواية بذلك في سورة يونس، فكرهنا إعادته في هذا الموضع. وقال آخرون: بل إنما غاضب ربه من أجل أنه أمر بالمصير إلى قوم لينذرهم بأسه ، ويدعوهم إليه، فسأل ربه أن ينظره ليتأهب للشخوص إليهم، فقيل له: الأمر أسرع من ذلك ، ولم ينظر ، حتى شاء أن ينظر إلى أن يأخذ نعلا ليلبسها، فقيل له نحو القول الأول. وكان رجلا في خلقه ضيق، فقال: أعجلني ربي أن آخذ نعلا فذهب مغاضبا وممن ذكر هذا القول عنه: الحسن البصري حدثني بذلك الحارث، قال: ثنا -[٣٧٨]- الحسن بن موسى، عن أبي هلال، عن شهر بن حوشب، عنه. قال أبو جعفر: وليس في واحد من هذين القولين من وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه شيء إلا وهو دون ما وصفه بما وصفه الذين قالوا: ذهب مغاضبا لقومه ، لأن ذهابه عن قومه مغاضبا لهم، وقد أمره الله تعالى بالمقام بين أظهرهم، ليبلغهم رسالته ، ويحذرهم بأسه وعقوبته على تركهم الإيمان به ، والعمل بطاعته ، لا شك أن فيه ما فيه. ولولا أنه قد كان صلى الله عليه وسلم أتى ما قاله الذين وصفوه بإتيان الخطيئة، لم يكن الله تعالى ذكره ليعاقبه العقوبة التي ذكرها في كتابه ، ويصفه بالصفة التي وصفه بها، فيقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم﴾ [القلم: ٤٨] ، ويقول: ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ [الصافات: ١٤٣]". (١)

٣٦٦-"حدثنا الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن سعيد بن جبير، فذكر نحو حديث ابن حميد، عن سلمة، وزاد، فيه: قال: فخرج يونس ينظر العذاب، فلم ير شيئا ، قال: جربوا علي كذبا فذهب مغاضبا لربه حتى أتى البحر "". (٢)

٣٦٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿فظن أن لن، نقدر عليه﴾ [الأنبياء: ٨٧] يقول: «ظن أن لن يأخذه العذاب -[٣٧٩]-

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٦/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٦/١٦

الذي أصابه»". (١)

٣٦٨-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قال: " الجنة. وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾ [الزمر: ٧٤] ، قال: فالجنة مبتدؤها في الأرض ، ثم تذهب درجات علوا، والنار مبتدؤها في الأرض ، وبينهما حجاب سور ، ما يدري أحد ما ذاك السور، وقرأ: ﴿باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] ، قال: ودرجها تذهب سفالا في الأرض، ودرج الجنة تذهب علوا في السماوات "". (٢)

٣٦٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾ [الأنبياء: ١١١] يقول: «لعل ما أقرب لكم من العذاب والساعة، أن يؤخر عنكم لمدتكم، ومتاع إلى حين، فيصير قولي ذلك لكم فتنة»". (٣)

٣٧٠-"وقوله: ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾ [الحج: ١٠] يقول جل ثناؤه: ويقال له إذا أذيق عذاب النار يوم القيامة: هذا العذاب الذي نذيقكه اليوم بما قدمت يداك في الدنيا من الذنوب والآثام ، واكتسبته فيها من الإجرام. ﴿وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ [آل عمران: ١٨٢] يقول: وفعلنا ذلك لأن الله ليس بظلام للعبيد فيعاقب بعض عبيده -[٤٧٢]- على جرم وهو يغفر مثله من آخر غيره، أو يحمل ذنب مذنب على غير مذنب فيعاقبه به ، ويعفو عن صاحب الذنب ، ولكنه لا يعاقب أحدا إلا على جرمه ، ولا يعذب أحدا على ذنب يغفر مثله لآخر إلا بسبب استحق به منه مغفرته". (٤)

٣٧١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس -[٤٨٧]- وكثير حق عليه العذاب﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألم تر يا محمد بقلبك، فتعلم أن الله يسجد له من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من الخلق من الجن وغيرهم، والشمس والقمر والنجوم في السماء، والجبال، والشجر،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٨/١٦
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٦/١٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٣/١٦
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧١/١٦

والدواب في الأرض ، وسجود ذلك ظلاله حين تطلع عليه الشمس وحين تزول ، إذا تحول ظل كل شيء ، فهو سجوده". (١)

٣٧٢-"وقوله: ﴿وكثير حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] يقول تعالى ذكره: وكثير من بني آدم حق عليه عذاب الله فوجب عليه بكفره به، وهو مع ذلك يسجد لله ظله". (٢)

٣٧٣-"كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿وكثير حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] وهو يسجد مع ظله " فعلى هذا التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد، وقع قوله: ﴿وكثير حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] بالعطف على قوله: ﴿وكثير من الناس﴾ [الحج: ١٨] ويكون داخلا في عداد من وصفه الله بالسجود له، ويكون قوله: ﴿حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] من صلة كثير، ولو كان الكثير الثاني ممن لم يدخل في عداد من وصف بالسجود كان مرفوعا بالعائد من ذكره في قوله: ﴿حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] وكان معنى الكلام حينئذ: وكثير أبى السجود، لأن قوله: ﴿حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] يدل على معصية الله ، وإبائه السجود، فاستحق بذلك العذاب". (٣)

٣٧٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عكرمة: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ [الحج: ١٩] قال: " هما الجنة والنار اختصمتا، فقالت النار: خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة: خلقني الله لرحمته فقد قص الله عليك من خبرهما ما تسمع " وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب ، وأشبهها بتأويل الآية قول من قال: عني بالخصمين جميع الكفار من أي أصناف الكفر كانوا ، وجميع المؤمنين. وإنما قلت ذلك أولى بالصواب، لأنه تعالى ذكره ذكر قبل ذلك صنفين من خلقه: أحدهما أهل طاعة له بالسجود له، والآخر: أهل معصية له قد حق عليه العذاب، فقال: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر﴾ ثم قال: ﴿وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] ثم أتبع ذلك صفة الصنفين كليهما وما هو فاعل بهما، فقال: ﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار﴾ [الحج: ١٩] وقال الله: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ [الحج: ١٤] فكان بينا بذلك أن ما بين ذلك خبر عنهما فإن قال قائل: فما أنت قائل فيما روي عن أبي ذر في قوله: إن ذلك نزل في الذين بارزوا يوم بدر؟ قيل: ذلك إن شاء الله كما روي عنه ، ولكن الآية قد تنزل بسبب من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٦/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٨/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٨/١٦

الأسباب، ثم تكون عامة في كل ماكان نظير ذلك السبب. وهذه من". (١)

٣٧٥-"كما حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا الأعمش، عن أبي ظبيان، قال: " النار سوداء مظلمة ، لا يضيء لهبها ولا جمرها، ثم قرأ: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها﴾ [الحج: ٢٢] وقد ذكر أنهم يحاولون الخروج من النار حين تجيش جهنم فتلقي من فيها إلى أعلى أبوابها، فيريدون الخروج ، فتعيدهم الخزان فيها بالمقامع، ويقولون لهم إذا ضربوهم بالمقامع: ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ [الحج: ٢٢] " وعني بقوله: ﴿وذوقوا عذاب الحريق﴾ [الحج: ٢٢] ويقال لهم: ذوقوا عذاب النار، وقيل: عذاب الحريق ، والمعنى: المحرق، كما قيل: العذاب الأليم، بمعنى: المؤلم". (٢)

٣٧٦-"المصادر: يتبين الرفع والخفض فيها ، قال: وأنشدني أبو الجراح:

[البحر الطويل]

فلما رجت بالشرب هز لها العصا ... شحيح له عند الأداء نهيم

وقال امرؤ القيس:

[البحر الطويل]

ألا هل أتاها والحوادث جمة ... بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا

؟ قال: فأدخل الباء على (أن) وهي في موضع رفع كما أدخلها على (إلحاد) وهو في موضع نصب. قال: وقد أدخلوا الباء على (ما) إذا أرادوا بها المصدر، كما قال الشاعر:

[البحر الوافر]

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد

وقال: وهو في (ما) أقل منه في (أن) ، لأن (أن) أقل شبها بالأسماء من (ما) . قال: وسمعت أعرابيا من ربيعة، وسألته عن شيء، فقال: أرجو بذاك ، يريد: أرجو ذاك. واختلف أهل التأويل في معنى الظلم الذي من أراد الإلحاد به في المسجد الحرام أذاقه الله من العذاب الأليم، فقال بعضهم: ذلك هو الشرك بالله ، وعبادة غيره به ، أي بالبيت". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٣/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٨/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٦/١٦

٣٧٧-"حدثنا أبو كريب، ونصر بن عبد الرحمن الأودي، قالا: ثنا المحاربي، عن سفيان، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله، قال: «ما من رجل يهم بسيئة فتكتب عليه، ولو أن رجلا بعد أن أبين هم أن يقتل رجلا بهذا البيت، لأذاقه الله من العذاب الأليم»". (١)

٣٧٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير﴾ [الحج: ٤٣] يقول تعالى ذكره مسليا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عما يناله من أذى المشركين بالله، وحاضا له على الصبر على ما يلحقه منهم من السب والتكذيب: وإن يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله على ما آتيتهم به من الحق والبرهان، وما تعدهم من العذاب على كفرهم بالله، فذلك سنة إخوانهم من الأمم الخالية المكذبة رسل الله المشركة بالله ، ومنهاجهم من قبلهم، فلا يصدنك ذلك، فإن العذاب المهين من". (٢)

٣٧٩-"حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة، أنه قال في هذه الآية: ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ [الحج: ٤٧] قال: " هذه أيام الآخرة. وفي قوله: ﴿ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ [السجدة: ٥] قال: يوم القيامة؛ وقرأ: ﴿إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا﴾ [المعارج: ٧] " وقد اختلف في وجه صرف الكلام من الخبر عن استعجال الذين استعجلوا العذاب إلى الخبر عن طول اليوم عند الله، فقال بعضهم: إن القوم استعجلوا العذاب في الدنيا، فأنزل الله: ﴿ولن يخلف الله وعده﴾ [الحج: ٤٧] في أن ينزل ما وعدهم من العذاب في الدنيا. وإن يوما عند ربك من عذابهم في الدنيا والآخرة كألف سنة مما تعدون في الدنيا. وقال آخرون: قيل ذلك كذلك إعلاما من الله مستعجليه العذاب أنه لا يعجل، ولكنه يمهل إلى أجل أجله، وأن البطيء عندهم قريب عنده، فقال لهم: مقدار اليوم عندي ألف سنة مما تعدونه أنتم أيها القوم من أيامكم، وهو عندكم بطيء ، وهو عندي قريب. وقال آخرون: معنى ذلك: وإن يوما من الثقل وما يخاف كألف سنة. والقول الثاني عندي أشبه بالحق في ذلك؛ وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن". (٣)

٣٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير﴾ [الحج: ٤٨] يقول تعالى ذكره: ﴿وكأين من قرية أمليت لها﴾ [الحج: ٤٨] يقول: أمهلتهم ، وأخرت عذابهم،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٨/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٨/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٨/١٦

وهم بالله مشركون ، ولأمره مخالفون وذلك كان ظلمهم الذي وصفهم الله به جل ثناؤه فلم أعجل بعذابهم. ﴿ثم أخذتها﴾ [الحج: ٤٨] يقول: ثم أخذتها بالعذاب، فعذبتها في الدنيا بإحلال عقوبتنا بهم. ﴿وإلي المصير﴾ [الحج: ٤٨] يقول: وإلي مصيرهم أيضا بعد هلاكهم، فيلقون من العذاب حينئذ ما لا انقطاع له؛ يقول تعالى ذكره: فكذلك حال مستعجليك بالعذاب من مشركي قومك، وإن أمليت لهم إلى آجالهم التي أجلتها لهم، فإني آخذهم بالعذاب ، فقاتلهم بالسيف ، ثم إلي مصيرهم بعد ذلك ، فموجعهم إذن عقوبة على ما قدموا من آثامهم". (١)

٣٨١-"حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿عذاب يوم عقيم﴾ [الحج: ٥٥] قال: " هو يوم بدر عن أبي بن كعب وهذا القول الثاني أولى بتأويل الآية؛ لأنه لا وجه لأن يقال: لا يزالون في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة، أو تأتيهم الساعة؛ وذلك أن الساعة هي يوم القيامة، فإن كان اليوم العقيم أيضا هو يوم القيامة فإنما معناه ما قلنا من تكرير ذكر الساعة مرتين باختلاف الألفاظ، وذلك ما لا معنى له. فإذ كان ذلك كذلك، فأولى التأويلين به أصحهما معنى ، وأشبههما بالمعروف في الخطاب، وهو ما ذكرنا في -[٦١٨]- معناه. فتأويل الكلام إذن: ولا يزال الذين كفروا في مرية منه، حتى تأتيهم الساعة بغتة فيصيروا إلى العذاب العقيم، أو يأتيهم عذاب يوم عقيم له ، فلا ينظروا فيه إلى الليل ، ولا يؤخروا فيه إلى المساء، لكنهم يقتلون قبل المساء". (٢)

٣٨٢-"وقوله: ﴿إن في ذلك لآيات﴾ [يونس: ٦٧] يقول تعالى ذكره: إن فيما فعلنا بقوم نوح يا محمد من إهلاكناهم إذ كذبوا رسلنا ، وجحدوا وحدانيتنا ، وعبدوا الآلهة والأصنام، لعبرا لقومك من مشركي قريش، وعظات ، وحججا لنا، يستدلون بها على سنتنا في أمثالهم، فينزجروا عن كفرهم ، ويرتدعوا عن تكذيبك، حذرا أن يصيبهم مثل الذي أصابهم من العذاب. -[٣٩]- وقوله: ﴿وإن كنا لمبتلين﴾ [المؤمنون: ٣٠] يقول تعالى ذكره: وكنا مختبريهم بتذكيرنا إياهم بآياتنا، لننظر ما هم عاملون قبل نزول عقوبتنا بهم". (٣)

٣٨٣-"وقوله: ﴿لا تجأروا اليوم﴾ [المؤمنون: ٦٥] يقول: لا تضجوا وتستغيثوا اليوم وقد نزل بكم العذاب الذي لا يدفع عن الذين ظلموا أنفسهم، فإن ضجيجكم غير نافعكم ، ولا دافع عنكم شيئا مما قد نزل بكم من سخط الله. ﴿إنكم منا لا تنصرون﴾ [المؤمنون: ٦٥] يقول: إنكم من عذابنا الذي قد حل بكم لا تستنقذون،

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٩/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٧/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨/١٧

ولا يخلصكم منه شيء -[٧٩]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٣٨٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا الربيع بن أنس: ﴿لا تجأروا اليوم﴾ [المؤمنون: ٦٥] «لا تجزعوا الآن حين نزل بكم العذاب، إنه لا ينفعكم، فلو كان هذا الجزع قبل نفعكم»". (٢)

٣٨٥-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿حتى -[٩٥]- إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد﴾ [المؤمنون: ٧٧] قال: «يوم بدر» وقال آخرون: معناه: حتى إذا فتحنا عليهم باب المجاعة والضر، وهو الباب ذو العذاب الشديد". (٣)

٣٨٦-"يقول: إذا هؤلاء المشركون فيما فتحنا عليهم من العذاب حزانى نادمون على ما سلف منهم في تكذيبهم بآيات الله، في حين لا ينفعهم الندم والحزن". (٤)

٣٨٧-"وقوله ﴿وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون﴾ [المؤمنون: ٩٥] يقول تعالى ذكره: وإنا يا محمد على أن نريك في هؤلاء المشركين ما نعدهم من تعجيل العذاب لهم، لقادرون، فلا يحزننك تكذيبهم إياك بما نعدهم به، وإنما نؤخر ذلك ليبلغ الكتاب أجله". (٥)

٣٨٨-"وقال: قال ابن جريج: بلغنا " أن أهل النار نادوا خزنة جهنم: أن ﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب﴾ [غافر: ٤٩] ، فلم يجيبوهم ما شاء الله؛ فلما أجابوهم بعد حين قالوا: ﴿ادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ ، قال: ثم نادوا مالكا: ﴿يا مالك ليقض علينا ربك﴾ [الزخرف: ٧٧] فسكت عنهم مالك خازن جهنم أربعين سنة، ثم أجابهم فقال: ﴿إنكم ماكثون﴾ [الزخرف: ٧٧] ، ثم نادى الأشقياء ربهم، فقالوا: ﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾ [المؤمنون: ١٠٧] فسكت عنهم مثل مقدار الدنيا، ثم أجابهم بعد ذلك تبارك وتعالى: ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٨/١٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٩/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٤/١٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٥/١٧
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٤/١٧
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٨/١٧

٣٨٩-"قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: وثني عبدة المروزي، عن عبد الله بن المبارك، عن عمر بن أبي ليلى، قال: سمعت محمد بن كعب، زاد أحدهما على صاحبه قال محمد بن كعب: " بلغني أو ذكر لي، أن أهل النار استغاثوا بالخزنة، ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردوا عليهم ما قال الله؛ فلما أيسوا نادوا: يا مالك وهو عليهم، وله مجلس في وسطها، وجسور تمر عليها ملائكة العذاب، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها فقالوا: يا مالك، ليقض علينا ربك سألوا الموت. فمكث لا يجيبهم ثمانين ألف سنة من سني الآخرة، أو كما قال، ثم انحط إليهم، فقال: ﴿إنكم ماكثون﴾ [الزخرف: ٧٧] فلما سمعوا ذلك، قالوا: فاصبروا، فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله قال: فصبروا، فطال صبرهم، فنادوا: ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾ [إبراهيم: ٢١] أي: منجى، فقام إبليس عند ذلك فخطبهم، فقال: ﴿إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان﴾ [إبراهيم: ٢٢] ، فلما سمعوا مقالتهم، مقتوا أنفسهم قال: فنودوا: ﴿لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا.﴾ [غافر: ١١] الآية قال: فيجيبهم الله فيها: ﴿ذلكم بأنه إذا دعي الله -[١٢٠]- وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير﴾ [غافر: ١٢] . قال: فيقولون: ما أيسنا بعد قال: ثم دعوا مرة أخرى، فيقولون: ﴿ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون﴾ [السجدة: ١٢] قال: فيقول الرب تبارك وتعالى: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ [السجدة: ١٣] يقول الرب: لو شئت لهديت الناس جميعا ، فلم يختلف منهم أحد ﴿ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ [السجدة: ١٣] يقول: بما تركتم أن تعملوا ليومكم هذا، ﴿إنا نسيناكم﴾ [السجدة: ١٤] أي: تركناكم، ﴿وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون﴾ [السجدة: ١٤] قال: فيقولون: ما أيسنا بعد قال: فيدعون مرة أخرى: ﴿ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾ [إبراهيم: ٤٤] قال: فيقال لهم: ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم﴾ [إبراهيم: ٤٤] الآية قال: فيقولون: ما أيسنا بعد ثم قالوا مرة أخرى: ﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل﴾ [فاطر: ٣٧] قال: فيقول: ﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير.﴾ [فاطر: ٣٧] إلى: ﴿نصير﴾ [فاطر: ٣٧] . ثم مكث عنهم ما شاء الله، ثم ناداهم: ﴿ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون﴾ [المؤمنون: ١٠٥] فلما سمعوا ذلك، قالوا: الآن يرحمنا فقالوا عند ذلك: ﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾ [المؤمنون: ١٠٦] أي الكتاب الذي كتب علينا ﴿وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها.﴾ [المؤمنون: ١٠٦] الآية، فقال عند ذلك: ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ قال: فلا يتكلمون فيها أبدا. فانقطع عند ذلك الدعاء والرجاء -[١٢١]- منهم، وأقبل بعضهم ينبح في وجه بعض، فأطبقت عليهم قال عبد الله بن المبارك في حديثه: فحدثني الأزهر بن أبي الأزهر

أنه قال: فذلك قوله: ﴿هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ [المرسلات: ٣٥] "". (١)

٣٩٠-"حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن شهر بن حوشب، عن معدي كرب، عن أبي الدرداء قال: " يرسل أو يصب على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون فيغاثون بالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، فلا يغني ذلك عنهم شيئا فيستغيثون، فيغاثون بطعام ذي غصة، فإذا أكلوه نشب في حلوقهم، فيذكرون أنهم كانوا في الدنيا يحدرون الغصة بالماء. فيستغيثون، فيرفع إليهم الحميم في كلاليب الحديد، فإذا انتهى إلى وجوههم شوى وجوههم، فإذا شربوه قطع أمعاءهم. قال: فينادون مالكا: ليقض علينا ربك قال: فيتركهم ألف سنة، ثم يجيبهم: إنكم ماكثون. قال: فينادون خزنة جهنم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا: أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات؟ قالوا: بلى. قالوا: فادعوا، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال قال: فيقولون ما نجد أحدا خيرا لنا من ربنا، فينادون ربهم: ﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾ [المؤمنون: ١٠٧] قال: فيقول الله: ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ قال: فعند ذلك يئسوا من كل خير، فيدعون بالويل والشهيق والثبور "". (٢)

٣٩١-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا يعقوب القمي، عن هارون بن عنترة، عن عمرو بن مرة، قال: " يرى أهل النار في كل سبعين عاما ساق مالك خازن النار، فيقولون: ﴿يا مالك ليقض علينا ربك﴾ [الزخرف: ٧٧] فيجيبهم بكلمة. ثم لا يرونه سبعين عاما، فيستغيثون بالخزنة، فيقولون لهم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيجيبونهم: ﴿أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات﴾ [غافر: ٥٠] الآية. فيقولون: ادعوا ربكم، فليس أحد أرحم من ربكم فيقولون: ﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾ [المؤمنون: ١٠٧] . قال: فيجيبهم: ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ . فعند ذلك ييأسون من كل خير، ويأخذون في الشهيق والويل والثبور "". (٣)

٣٩٢-"حدثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا عباد، قال: سمعت عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾ [النور: ٤] قال سعد بن عبادة: لهكذا أنزلت يا رسول الله؟ لو أتيت لكاع قد تفخذها رجل، لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء؟ فوالله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الأنصار، أما تسمعون إلى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٩/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢٣/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢٤/١٧

ما يقول سيدكم؟» قالوا: لا تلمه ، فإنه رجل غيور، ما تزوج فينا قط إلا عذراء ، ولا طلق امرأة له فاجترأ رجل منا أن يتزوجها قال سعد: -[١٨١]- يا رسول الله، بأبي وأمي، والله إني لأعرف أنها من الله ، وأنها حق، ولكن عجبت لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء والله لا آتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته فوالله ما لبثوا إلا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية من حديقة له، فرأى بعينيه، وسمع بأذنيه، فأمسك حتى أصبح. فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو جالس مع أصحابه، فقال: يا رسول الله إني جئت أهلي عشاء، فوجدت رجلا مع أهلي، رأيت بعيني وسمعت بأذني. فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتاه به ، وثقل عليه جدا، حتى عرف ذلك في وجهه، فقال هلال: والله يا رسول الله ، إني لأرى الكراهة في وجهك مما أتيتك به، والله يعلم أني صادق، وما قلت إلا حقا، فإني لأرجو أن يجعل الله فرجا. قال: واجتمعت الأنصار، فقالوا: ابتلينا بما قال سعد، أيجلد هلال بن أمية ، وتبطل شهادته في المسلمين؟ فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه، فإنه لكذلك يريد أن يأمر بضربه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه، إذ نزل عليه الوحي، فأمسك أصحابه عن كلامه حين عرفوا أن الوحي قد نزل، حتى فرغ، فأنزل الله: ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم﴾ [النور: ٦] . إلى: ﴿أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ [النور: ٩] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبشر يا هلال، فإن الله قد جعل فرجا» فقال: قد كنت أرجو ذلك من الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسلوا إليها» فجاءت، فلما اجتمعا -[١٨٢]- عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لها، فكذبت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب؟» فقال هلال: يا رسول الله، بأبي وأمي ، لقد صدقت وما قلت إلا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاعنوا بينهما» قيل لهلال: يا هلال اشهد فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، فقيل له عند الخامسة: يا هلال اتق الله، فإن عذاب الله أشد من عذاب الناس، إنها الموجبة التي توجب عليك العذاب. فقال هلال: والله لا يعذبني الله عليها ، كما لم يجلدني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الخامسة: ﴿أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ ثم قيل لها: اشهدي فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، فقيل لها عند الخامسة: اتقي الله، فإن عذاب الله أشد من عذاب الناس، وإن هذه الموجبة ، التي توجب عليك العذاب. فتلكأت ساعة، ثم قالت: والله لا أفضح قومي، فشهدت الخامسة: ﴿أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ [النور: ٩] ففرق بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقضى أن الولد لها، ولا يدعى لأب، ولا يرمى ولدها "". (١)

٣٩٣-"حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم﴾ [النور: ٦] الآية، والخامسة: أن يقال له: إن عليك لعنة الله

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/ ١٨٠

إن كنت من الكاذبين. وإن أقرت المرأة بقوله رجمت، وإن أنكرت شهدت أربع شهادات بالله: إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن يقال لها: غضب الله عليك إن كان من الصادقين فيدرأ عنها العذاب، ويفرق بينهما، فلا يجتمعان أبدا، ويلحق الولد بأمه "". (١)

٣٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ [النور: ٨] يعني جل ذكره بقوله: ﴿ويدرأ عنها العذاب﴾ [النور: ٧] ويدفع عنها الحد واختلف أهل العلم في العذاب الذي عناه الله في هذا الموضع أنه يدرؤه عنها شهاداتها الأربع، فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك، من أن الحد جلد مائة إن كانت بكرا ، أو الرجم إن كانت ثيبا قد أحصنت. وقال آخرون: بل ذلك الحبس، وقالوا: الذي يجب عليها إن هي لم تشهد الشهادات الأربع بعد شهادات الزوج الأربع والتعانه: الحبس دون الحد. وإنما قلنا: الواجب عليها إذا هي امتنعت من الالتعان بعد التعان الزوج الحد الذي وصفنا، قياسا على إجماع الجميع على أن الحد إذا زال عن الزوج بالشهادات الأربع على تصديقه فيما رماها به، أن الحد عليها واجب، فجعل الله أيمانه الأربع والتعانه في الخامسة مخرجا له من الحد الذي يجب لها برمية". (٢)

٣٩٥-"وقوله: ﴿أن تشهد أربع شهادات بالله﴾ [النور: ٨] يقول: ويدفع عنها العذاب أن تحلف بالله أربع أيمان: أن زوجها الذي رماها بما رماها به من الفاحشة، لمن الكاذبين فيما رماها من الزنا. وقوله: ﴿والخامسة أن غضب الله عليها﴾ [النور: ٩] الآية، يقول: والشهادة الخامسة: أن غضب الله عليها إن كان زوجها فيما رماها به من الزنا من الصادقين. ورفع قوله: ﴿والخامسة﴾ [النور: ٧] في كلتا الآيتين، بـ (أن) التي تليها". (٣)

٣٩٦-"قال: ثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: "كنت عند عائشة، فدخل حسان بن ثابت، فأمرت، فألقي له وسادة؛ فلما خرج قلت لعائشة: ما -[١٩٤]- تصنعين بهذا ، وقد قال الله ما قال؟ فقالت: قال الله: ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ [النور: ١١] وقد ذهب بصره، ولعل الله يجعل ذلك العذاب العظيم ذهاب بصره "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٥/١٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٧/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٨/١٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٣/١٧

٣٩٧-"وقوله: ﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾ [النور: ٢٥] يقول: ويعلمون يومئذ أن الله هو الحق الذي يبين لهم حقائق ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب، ويزول حينئذ الشك فيه عن أهل النفاق الذين كانوا فيما كان يعدهم في الدنيا يمترون". (١)

٣٩٨-": ﴿ «دري» ﴾ [النور: ٣٥] بضم الدال، وترك الهمز. وقرأ بعض قراء البصرة والكوفة: (دريء) بكسر الدال وهمزة وقرأ بعض قراء الكوفة: (دريء) بضم الدال وهمزة. وكأن الذين ضموا داله ، وتركوا الهمزة، وجهوا معناه إلى ما قاله أهل التفسير الذي ذكرنا عنهم، من أن الزجاجة في صفائها وحسنها كالدر، وأنها منسوبة إليه لذلك من نعتها وصفتها. ووجه الذين قرءوا ذلك بكسر داله وهمزه، إلى أنه فعيل من درئ الكوكب: أي دفع ورجم به الشيطان، من قوله: ﴿ويدرأ عنها العذاب﴾ [النور: ٨] أي يدفع، والعرب تسمي الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها: الدراري ، بغير همز. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: هي الدرارئ ، بالهمز، من يدرأن. وأما الذين قرءوه بضم داله وهمزه، فإن كانوا أرادوا به دروء ، مثل سبوح ، وقدوس ، من درأت، ثم استثقلوا كثرة الضمات فيه، فصرفوا بعضها إلى الكسرة،". (٢)

٣٩٩-"حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فما تستطيعون صرفا ولا نصرا﴾ [الفرقان: ١٩] قال: «المشركون» قال ابن جريج: لا يستطيعون صرف العذاب عنهم، ولا نصر أنفسهم". (٣)

٤٠٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فما تستطيعون صرفا ولا نصرا﴾ [الفرقان: ١٩] قال: " لا يستطيعون يصرفون عنهم العذاب الذي نزل بهم حين كذبوا، ولا أن ينتصروا. قال: وينادي مناد يوم القيامة حين يجتمع الخلائق: ما لكم لا تناصرون؟ قال: من عبد من دون الله لا ينصر اليوم من عبده، وقال العابدون من دون الله لا ينصره اليوم إلهه الذي يعبد من دون الله، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ [الصافات: ٢٦] وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿فإن كان لكم كيد فكيدون﴾ [المرسلات: ٣٩] " وروي عن ابن مسعود، في ذلك". (٤)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/١٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٨/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢١/١٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢١/١٧

٤٠١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما﴾ [الفرقان: ٣٧] يقول تعالى ذكره: وقوم نوح لما كذبوا رسلنا، وردوا عليهم ما جاءوهم به من الحق، أغرقناهم بالطوفان. ﴿وجعلناهم للناس آية﴾ [الفرقان: ٣٧] يقول: وجعلنا تغريقنا إياهم وإهلاكنا عظة وعبرة للناس يعتبرون بها ﴿وأعتدنا للظالمين عذابا أليما﴾ [الفرقان: ٣٧] يقول: وأعددنا لهم من الكافرين بالله في الآخرة عذابا أليما سوى الذي حل بهم من عاجل العذاب في الدنيا". (١)

٤٠٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها، وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا﴾ [الفرقان: ٤٢] يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء المشركين الذين كانوا يهزءون -[٤٥٩]- برسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم يقولون إذا رأوه: قد كاد هذا يضلنا عن آلهتنا التي نعبدها فيصدنا عن عبادتها لولا صبرنا عليها وثبوتنا على عبادتها. ﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب﴾ [الفرقان: ٤٢] يقول جل ثناؤه: سيبين لهم حين يعاينون عذاب الله قد حل بهم على عبادتهم الآلهة ﴿من أضل سبيلا﴾ [الفرقان: ٤٢] يقول: من الراكب غير طريق الهدى، والسالك سبيل الردى أنت أو هم. وبنحو ما قلنا في تأويل قوله ﴿لولا أن صبرنا عليها﴾ [الفرقان: ٤٢] قال أهل التأويل". (٢)

٤٠٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ [الفرقان: ٥٣] قال: حاجزا لا يراه أحد، لا يختلط العذب في البحر ". قال ابن جريج: فلم أجد بحرا عذبا إلا الأنهار العذاب، فإن دجلة تقع في البحر، فأخبرني الخبير بها أنها تقع في البحر، فلا تمور فيه ، بينهما مثل الخيط الأبيض؛ فإذا رجعت لم ترجع في طريقها من البحر، والنيل يصب في البحر "". (٣)

٤٠٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا. إلا من تاب، وآمن، وعمل عملا صالحا، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات، وكان الله غفورا رحيما ، ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا﴾ [الفرقان: ٦٩] يقول تعالى ذكره: والذين لا يعبدون مع الله إلها آخر ، فيشركون في عبادتهم إياه ، ولكنهم يخلصون له العبادة ويفردونه بالطاعة ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله﴾ [الفرقان: ٦٨] قتلها ﴿إلا بالحق﴾ [الأنعام: ١٥١] إما بكفر بالله بعد إسلامها ، أو زنا بعد إحصانها ، أو قتل نفس فتقتل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥١/١٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥٨/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٤/١٧

بها ﴿ولا يزنون﴾ [الفرقان: ٦٨] فيأتون ما حرم الله عليهم إتيانه من الفروج ﴿ومن يفعل ذلك﴾ [البقرة: ٢٣١] يقول: ومن يأت هذه الأفعال ، فدعا مع الله إلها آخر ، وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق ، وزنى ﴿يلق أثاما﴾ [الفرقان: ٦٨] يقول: يلق من عقاب الله عقوبة ونكالا ، كما وصفه ربنا جل ثناؤه ، وهو أنه ﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا﴾ [الفرقان: ٦٩] . ومن الأثام قول بلعاء بن قيس الكناني:

[البحر الوافر]

جزى الله ابن عروة حيث أمسى ... عقوقا والعقوق له أثام

يعني بالأثام: العقاب. وقد ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل قوم من المشركين". (١)

٤٠٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج، قال: ثني يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: " أن ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا ، فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم ، فقالوا: إن الذي تدعونا إليه لحسن ، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزلت: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا يزنون﴾ [الفرقان: ٦٨] ونزلت: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ [الزمر: ٥٣] إلى قوله: ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾ [الزمر: ٥٥] "، قال ابن جريج: وقال مجاهد مثل قول ابن عباس سواء". (٢)

٤٠٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد ، في قوله: ﴿يلق أثاما﴾ [الفرقان: ٦٨] قال: " الأثام الشر ، وقال: سيكفيك ما وراء ذلك: ﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة ، ويخلد فيه مهانا﴾ [الفرقان: ٦٩] "". (٣)

٤٠٧-"قوله: ﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة﴾ [الفرقان: ٦٩] اختلفت القراء في قراءته ، فقرأته عامة قراء الأمصار سوى عاصم ﴿يضاعف﴾ [البقرة: ٢٦١] جزما ﴿ويخلد﴾ [الفرقان: ٦٩] جزما. وقرأه عاصم: (يضعف) رفعا، (ويخلد) رفعا كلاهما على الابتداء ، وأن الكلام عنده قد تناهى عند: ﴿يلق أثاما﴾ [الفرقان: ٦٨] ثم ابتدأ قوله: ﴿ (يضاعف له العذاب) ﴾ ، والصواب من القراءة عندنا فيه: جزم الحرفين كليهما: يضاعف ، ويخلد ، وذلك أنه تفسير للأثام لا فعلا له ، ولو كان فعلا له كان الوجه فيه الرفع ، كما قال الشاعر:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٥/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٦/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٤/١٧

[البحر الطويل]

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

فرفع تعشو ، لأنه فعل لقوله تأته ، معناه: متى تأته عاشيا". (١)

٤٠٨-"وقوله ﴿فقد كذبتم﴾ [الفرقان: ٧٧] يقول تعالى ذكره لمشركي قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذبتم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم وخالفتم أمر ربكم الذي أمر بالتمسك به. لو تمسكتم به ، كان يعبأ بكم ربي؛ فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم ، وخلافكم أمر بارئكم عذابا لكم ملازما ، قتلا بالسيوف وهلاكا لكم مفنيا يلحق بعضكم بعضا ، كما قال أبو ذؤيب الهذلي:

[البحر الوافر]

ففاجأه بعادية لزام ... كما يتفجر الحوض اللقيف

يعني باللزام: الكبير الذي يتبع بعضه بعضا ، وباللقيف: المتساقط الحجارة المتهدم ، ففعل الله ذلك بهم ، وصدقهم وعده ، وقتلهم يوم بدر بأيدي أوليائه ، وألحق بعضهم ببعض ، فكان ذلك العذاب اللزام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٠٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فافتح بيني وبينهم فتحا﴾ [الشعراء: ١١٨] قال: يقول: " اقض بيني وبينهم، ﴿ونجني﴾ [الشعراء: ١١٨] يقول: ونجني من ذلك العذاب الذي تأتي به حكما بيني وبينهم، ﴿ومن معي من المؤمنين﴾ [الشعراء: ١١٨] يقول: والذين معي من أهل الإيمان بك والتصديق لي "". (٣)

٤١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فعقروها فأصبحوا نادمين. فأخذهم العذاب، إن في ذلك لآية، وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ [الشعراء: ١٥٨] يقول تعالى ذكره، فخالفت ثمود أمر نبيها صالح صلى الله عليه وسلم، فعقروا الناقة التي قال لهم صالح: لا تمسوها بسوء، فأصبحوا نادمين على عقرها، فلم ينفعهم". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٥/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٧/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٤/١٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٨/١٧

٤١١-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني جرير بن حازم أنه سمع قتادة، يقول: " بعث شعيب إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة. -[٦٣٨]- وكانت الأيكة من شجر ملتف؛ فلما أراد الله أن يعذبهم بعث الله عليهم حرا شديدا، ورفع لهم العذاب كأنه سحابة؛ فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها، فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارا. قال: فذلك قوله: ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ [الشعراء: ١٨٩] "". (١)

٤١٢-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿يوم الظلة﴾ [الشعراء: ١٨٩] قال: إظلال العذاب إياهم "". (٢)

٤١٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿عذاب يوم الظلة﴾ [الشعراء: ١٨٩] قال: «أظل العذاب قوم شعيب»". (٣)

٤١٤-"قال ابن جريج: " لما أنزل الله عليهم أول العذاب، أخذهم منه حر شديد، فرفع الله لهم غمامة، فخرج إليها طائفة منهم ليستظلوا بها، فأصابهم منها روح وبرد وريح طيبة، فصب الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذابا، فذلك قوله: ﴿عذاب يوم الظلة﴾ [الشعراء: ١٨٩] "". (٤)

٤١٥-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة "﴾ [الشعراء: ١٨٩] قوم شعيب، حبس الله عنهم الظل والريح، فأصابهم حر شديد، ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب، فلما رأوا السحابة انطلقوا يؤمونها، زعموا يستظلون، فاضطرمت عليهم نارا فأهلكتهم "". (٥)

٤١٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإنه لفي زبر الأولين. أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل. ولو نزلناه على بعض الأعجمين. فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين. كذلك سلكناه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٧/١٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٨/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٩/١٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٩/١٧
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٠/١٧

به حتى يروا العذاب الأليم﴾ [الشعراء: ١٩٧]-[٦٤٤]- يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن لفي زبر الأولين: يعني في كتب الأولين، وخرج مخرج العموم ومعناه الخصوص، وإنما هو: وإن هذا القرآن لفي بعض زبر الأولين؛ يعني: أن ذكره وخبره في بعض ما نزل من الكتب على بعض رسله.". (١)

٤١٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله -[٦٤٩]-: " ﴿كذلك سلكناه﴾ [الشعراء: ٢٠٠] قال: الكفر ﴿في قلوب المجرمين﴾ [الشعراء: ٢٠٠] ". حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾ [الشعراء: ٢٠١]". (٢)

٤١٨-"وقوله: ﴿لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾ [الشعراء: ٢٠١] يقول: فعلنا ذلك بهم لئلا يصدقوا بهذا القرآن، حتى يروا العذاب الأليم في عاجل الدنيا، كما رأت ذلك الأمم الذين قص الله قصصهم في هذه السورة. ورفع قوله ﴿لا يؤمنون﴾ [البقرة: ٦] لأن العرب من شأنها إذا وضعت في موضع مثل هذا الموضع «لا» ربما جزمت ما بعدها، وربما رفعت فتقول: ربطت الفرس لا تنفلت، وأحكمت العقد لا ينحل، جزما ورفعا. وإنما تفعل ذلك لأن تأويل ذلك: إن لم أحكم العقد انحل، فجزمه على التأويل، ورفعه بأن الجازم غير ظاهر.". (٣)

٤١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفرأيت إن متعناهم سنين. ثم جاءهم ما كانوا يوعدون. ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾ [الشعراء: ٢٠٦] يقول تعالى ذكره: ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون على كفرهم -[٦٥١]- بآياتنا، وتكذيبهم رسولنا. ﴿ما أغنى عنهم﴾ [الشعراء: ٢٠٧] يقول: أي شيء أغنى عنهم التأخير الذي أخرنا في آجالهم، والمتاع الذي متعناهم به من الحياة، إذ لم يتوبوا من شركهم، هل زادهم تمتيعنا إياهم ذلك إلا خبالا، وهل نفعهم شيئا، بل ضرهم بازديادهم من الآثام، واكتسابهم من الإجرام ما لو لم يمتعوا لم يكتسبوه.". (٤)

٤٢٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون. فيقولوا هل نحن منظرون. أفبعذابنا يستعجلون﴾ [الشعراء: ٢٠٣] يقول تعالى ذكره: فيأتي هؤلاء المكذبين بهذا القرآن العذاب الأليم بغتة، يعني

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٣/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٩/١٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/١٧

فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ [الأعراف: ٩٥] يقول: لا يعلمون قبل ذلك بمجيئه حتى يفجأهم بغتة. ﴿فيقولوا﴾ [الشعراء: ٢٠٣] حين يأتيهم بغتة ﴿هل نحن منظرون﴾ [الشعراء: ٢٠٣] أي هل نحن مؤخر عنا العذاب، ومنسأ في آجالنا لنتوب وننيب إلى الله من شركنا وكفرنا بالله، فنراجع الإيمان به، وننيب إلى طاعته.". (١)

٤٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين ، وأنذر عشيرتك الأقربين. واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ [الشعراء: ٢١٤]-[٦٥٤]- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿فلا تدع﴾ [الشعراء: ٢١٣] يا محمد ﴿مع الله إلها آخر﴾ [الحجر: ٩٦] أي لا تعبد معه معبودا غيره ﴿فتكون من المعذبين﴾ [الشعراء: ٢١٣] فينزل بك من العذاب ما نزل بهؤلاء الذين خالفوا أمرنا وعبدوا غيرنا.". (٢)

٤٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون. أولئك الذين لهم سوء العذاب، وهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ [النمل: ٥] يقول تعالى ذكره: إن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة، وقيام الساعة، وبالمعاد إلى الله بعد الممات والثواب والعقاب. ﴿زينا لهم أعمالهم﴾ [النمل: ٤] يقول: حببنا إليهم قبيح أعمالهم، وسهلنا ذلك عليهم. ﴿فهم يعمهون﴾ [النمل: ٤] يقول: فهم في ضلال أعمالهم القبيحة التي زيناها لهم يترددون حيارى، يحسبون أنهم يحسنون.". (٣)

٤٢٣-"وقوله: ﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب﴾ [النمل: ٥] يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوء العذاب في الدنيا، وهم الذين قتلوا ببدر من مشركي قريش.". (٤)

٤٢٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قيل لبعض أهل العلم: هذا الذبح، فما العذاب الشديد؟ قال: «نتف ريشه بتركه بضعة تنزو»". (٥)

٤٢٥-"كما: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/١٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٣/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٨
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤/١٨

[النمل: ٤٦] قال: السيئة: العذاب، قبل الحسنة: قبل الرحمة "". (١)

٤٢٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ومكروا مكرا، ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون. فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين﴾ [النمل: ٥١] يقول تعالى ذكره: وغدر هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون في الأرض بصالح بمسيرهم إليه ليلا ليقتلوه وأهله، وصالح لا يشعر بذلك ﴿ومكرنا -[٩٣]- مكرا﴾ [النمل: ٥٠] يقول: فأخذناهم بعقوبتنا إياهم، وتعجيلنا العذاب لهم ﴿وهم لا يشعرون﴾ [الأعراف: ٩٥] بمكرنا. وقد بينا فيما مضى معنى: مكر الله بمن مكر به، وما وجه ذلك، وأنه أخذه من أخذه منهم على غرة، أو استدراجه منهم من استدرج على كفره به ومعصيته إياه، ثم إحلاله العقوبة به على غرة وغفلة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٤٢٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " قال التسعة الذين عقروا الناقة: هلم فلنقتل صالحا، فإن كان صادقا، يعني فيما وعدهم من العذاب بعد الثلاث، عجلناه قبله، وإن كان كاذبا نكون قد ألحقناه بناقته. فأتوه ليلا ليبيتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة؛ فلما أبطئوا على أصحابهم أتوا منزل صالح، فوجدوهم مشدوخين قد رضخوا بالحجارة "". (٣)

٤٢٨-"وقوله: ﴿آلله خير أما يشركون﴾ [النمل: ٥٩] يقول تعالى ذكره؛ قل يا محمد لهؤلاء الذين زينا لهم أعمالهم من قومك فهم يعمهون: الله الذي أنعم على أوليائه هذه النعم التي قصها عليكم في هذه السورة، وأهلك أعداءه بالذي أهلكهم به من صنوف العذاب التي ذكرها لكم فيها ، خير أما تشركون من أوثانكم التي لا تنفعكم ولا تضركم، ولا تدفع عن أنفسها ولا عن أوليائها سوءا، ولا تجلب إليها ولا إليهم نفعا؟ يقول: إن هذا الأمر لا يشكل على من له عقل، فكيف تستجيزون أن تشركوا عبادة من لا نفع عنده لكم، ولا دفع ضر عنكم في عبادة من بيده النفع والضر، وله كل شيء. ثم ابتدأ تعالى ذكره تعديد نعمه عليهم، وأياديه عندهم، وتعريفهم بقلة شكرهم إياه على ما أولاهم من ذلك، فقال: ﴿أمن خلق السموات والأرض﴾ .". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٦/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٢/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٢/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٩/١٨

٤٢٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين. قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون﴾ [النمل: ٧٢] يقول تعالى ذكره: ويقول مشركو قومك يا محمد، المكذبوك فيما أتيتهم به من عند ربك. ﴿متى﴾ [البقرة: ٢١٤] يكون ﴿هذا الوعد﴾ [يونس: ٤٨] الذي تعدناه من العذاب، الذي هو بنا فيما تقول حال ﴿إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: ٢٣] فيما تعدوننا به. ﴿قل عسى أن يكون ردف لكم﴾ [النمل: ٧٢] يقول جل جلاله: قل لهم يا محمد: عسى أن يكون اقترب لكم ودنا ﴿بعض الذي تستعجلون﴾ [النمل: ٧٢] من عذاب الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٤٣٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: " ﴿ردف لكم بعض الذي تستعجلون﴾ [النمل: ٧٢] قال: من العذاب "". (٢)

٤٣١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿-[١٢٠]- وقع القول عليهم﴾ [النمل: ٨٢] قال: حق العذاب "". (٣)

٤٣٢-"قال ابن جريج: " القول: العذاب "". (٤)

٤٣٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين﴾ [القصص: ٤٧] يقول تعالى ذكره: ولولا أن يقول هؤلاء الذين أرسلتك يا محمد إليهم، لو حل بهم بأسنا، أو أتاهم عذابنا من قبل أن نرسلك إليهم على كفرهم بربهم، واكتسابهم الآثام، واجترامهم المعاصي: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا من قبل أن يحل بنا سخطك، وينزل بنا عذابك فنتبع أدلتك، وآي كتابك الذي تنزله على رسولك ونكون من المؤمنين بألوهيتك، المصدقين رسولك فيما أمرتنا ونهيتنا، لعاجلناهم العقوبة على شركهم من قبل ما أرسلناك إليهم، ولكنا بعثناك إليهم نذيرا بأسنا على كفرهم، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. والمصيبة في هذا الموضع: العذاب والنقمة. ويعني بقوله: ﴿بما قدمت أيديهم﴾ [البقرة: ٩٥] بما اكتسبوا.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٣/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٥/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٩/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢٠/١٨
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٤/١٨

٤٣٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقيل ادعوا شركاءكم، فدعوهم فلم يستجيبوا لهم، ورأوا العذاب، لو أنهم كانوا يهتدون﴾ [القصص: ٦٤] يقول تعالى ذكره: وقيل للمشركين بالله الآلهة والأنداد في الدنيا ﴿ادعوا شركاءكم﴾ [الأعراف: ١٩٥] الذين كنتم تدعون من دون الله ﴿فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ [الكهف: ٥٢] يقول فلم يجيبوهم. ﴿ورأوا العذاب﴾ [البقرة: ١٦٦] يقول: وعاينوا العذاب. ﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ [القصص: ٦٤] يقول: فودوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق.". (١)

٤٣٥-"يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم﴾ [العنكبوت: ٢٣] يقول تعالى ذكره: والذين كفروا حجج الله، وأنكروا أدلته، وجحدوا لقاءه ، والورود عليه يوم تقوم الساعة ﴿أولئك يئسوا من رحمتي﴾ [العنكبوت: ٢٣] يقول تعالى ذكره: أولئك يئسوا من رحمتي في الآخرة لما عاينوا ما أعد لهم من العذاب، وأولئك لهم عذاب موجع. فإن قال قائل: وكيف اعترض بهذه الآيات من قوله ﴿وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم﴾ [العنكبوت: ١٨] إلى قوله ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ [النحل: ٧٩] وترك ضمير قوله ﴿فما كان جواب قومه﴾ [النمل: ٥٦] وهو من قصة إبراهيم. وقوله ﴿إن الذين تعبدون من دون الله﴾ [العنكبوت: ١٧] إلى قوله ﴿فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون﴾ [العنكبوت: ١٧] ؟ قيل: فعل ذلك كذلك، لأن الخبر عن أمر نوح وإبراهيم وقومهما، وسائر من ذكر الله من الرسل والأمم في هذه السورة وغيرها، إنما هو تذكير من الله تعالى ذكره به الذين يبتدئ بذكرهم قبل الاعتراض بالخبر، وتحذير منه لهم أن يحل بهم ما حل بهم، فكأنه قيل في هذا الموضع: فاعبدوه واشكروا له إليه ترجعون، فكذبتم أنتم معشر قريش رسولكم محمدا، كما كذب أولئك إبراهيم، ثم جعل مكان: فكذبتم: وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم، إذ كان ذلك يدل على الخبر عن تكذيبهم رسولهم، ثم عاد إلى الخبر عن إبراهيم وقومه، وتتميم قصته ، وقصتهم بقوله ﴿فما كان جواب قومه﴾ [النمل: ٥٦]". (٢)

٤٣٦-"وقوله: ﴿ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا﴾ [العنكبوت: ٢٥] يقول تعالى ذكره: ثم يوم القيامة أيها المتوادون على عبادة الأوثان والأصنام، والمتواصلون على خدماتها عند ورودكم على ربكم، ومعاينتكم ما أعد الله لكم على التواصل، والتواد في الدنيا من ألم العذاب ﴿يكفر بعضكم ببعض﴾ [العنكبوت: ٢٥] يقول: يتبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٦/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٠/١٨

التأويل.". (١)

٤٣٧-"وقوله: ﴿وقالوا لا تخف ولا تحزن﴾ [العنكبوت: ٣٣] يقول تعالى ذكره: قالت الرسل للوط: لا تخف علينا أن يصل إلينا قومك، ولا تحزن مما أخبرناك من -[٣٩٦]- أنا مهلكوهم، وذلك أن الرسل قالت له: ﴿يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾ [هود: ٨١] ﴿إنا منجوك﴾ [العنكبوت: ٣٣] من العذاب الذي هو نازل بقومك ﴿وأهلك﴾ [هود: ٤٠] يقول: ومنجو أهلك معك ﴿إلا امرأتك﴾ [هود: ٨١] فإنها هالكة فيمن يهلك من قومها، كانت من الباقين الذين طالت أعمارهم.". (٢)

٤٣٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ [العنكبوت: ٣٧] يقول تعالى ذكره: فكذب أهل مدين شعيبا فيما أتاهم به عن الله من الرسالة، فأخذتهم رجفة العذاب فأصبحوا في دارهم جاثمين جثوما، بعضهم على بعض موتى.". (٣)

٤٣٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ [العنكبوت: ٥٣] يقول تعالى ذكره: ويستعجلك يا محمد هؤلاء القائلون من قومك: لولا أنزل عليه آية من ربه بالعذاب، ويقولون: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ [الأنفال: ٣٢] ولولا أجل سميته لهم -[٤٣١]- فلا أهلكهم حتى يستوفوه ويبلغوه، لجاءهم العذاب عاجلا. وقوله: ﴿وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ [العنكبوت: ٥٣] يقول: وليأتينهم العذاب فجأة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه قبل مجيئه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٤٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ [العنكبوت: ٥٤] يقول تعالى ذكره: يستعجلك يا محمد هؤلاء المشركون بمجيء العذاب ونزوله بهم، والنار بهم محيطة ، لم يبق إلا أن يدخلوها. وقيل: إن ذلك هو البحر.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٣/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٥/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٨/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٠/١٨

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣١/١٨

٤٤١-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ [العنكبوت: ٥٥] أي في النار "". (١)

٤٤٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون﴾ [العنكبوت: ٥٥] يقول تعالى ذكره: ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ [التوبة: ٤٩] يوم يغشى الكافرين العذاب من فوقهم في جهنم، ومن تحت أرجلهم.". (٢)

٤٤٣-"حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله " ﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى﴾ يقول: الذين كفروا جزاؤهم العذاب ". وكان بعض أهل العربية يقول: السوأى في هذا الموضع: مصدر، مثل البقوى، وخالفه في ذلك غيره فقال: هي اسم. وقوله: ﴿أن كذبوا بآيات الله﴾ [الروم: ١٠] يقول: كانت لهم السوأى، لأنهم كذبوا في الدنيا بآيات الله، وكانوا بها يستهزؤون: يقول: وكانوا بحجج الله، وهم أنبياؤه ورسله يسخرون.". (٣)

٤٤٤-"وقوله: ﴿ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء﴾ [الروم: ١٣] يقول تعالى ذكره: ويوم تقوم الساعة لم يكن لهؤلاء المجرمين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم من شركائهم الذين كانوا يتبعونهم، على ما دعوهم إليه من الضلالة، فيشاركونهم في الكفر بالله، والمعاونة على أذى رسله، شفعاء يشفعون لهم عند الله، فيستنقذوهم من عذابه. ﴿وكانوا بشركائهم كافرين﴾ [الروم: ١٣] يقول: وكانوا بشركائهم في الضلالة والمعاونة في الدنيا على أولياء الله كافرين، يجحدون ولايتهم، ويتبرؤون منهم، كما قال جل ثناؤه: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا﴾ .". (٤)

٤٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون﴾ [الروم: ١٦] يقول تعالى، ذكره: وأما الذين جحدوا توحيد الله، وكذبوا رسله، وأنكروا البعث بعد الممات والنشور للدار الآخرة، فأولئك في عذاب الله محضرون، وقد أحضرهم الله إياها، فجمعهم فيها ليذوقوا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٢/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٢/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٧/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/١٨

العذاب الذي كانوا في الدنيا يكذبون.". (١)

٤٤٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها، ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [السجدة: ١٣]-[٦٠٦]- يقول تعالى ذكره: ﴿ولو شئنا﴾ [الأعراف: ١٧٦] يا محمد ﴿لآتينا﴾ [السجدة: ١٣] هؤلاء المشركين بالله من قومك وغيرهم من أهل الكفر بالله ﴿هداها﴾ [السجدة: ١٣] يعني: رشدها وتوفيقها للإيمان بالله ﴿ولكن حق القول مني﴾ [السجدة: ١٣] يقول: وجب العذاب مني لهم، وقوله ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [هود: ١١٩] يعني من أهل المعاصي والكفر بالله منهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٤٤٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] اختلف أهل التأويل في معنى العذاب الأدنى، الذي وعد الله أن يذيقه هؤلاء -[٦٢٧]- الفسقة، فقال بعضهم: ذلك مصائب الدنيا في الأنفس والأموال.". (٣)

٤٤٨-"حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحي بن سعيد، عن شعبة، عن قتادة، عن عزرة، عن الحسن العربي، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] قال: المصيبات في الدنيا. قال: والدخان قد مضى، والبطشة، واللزام ". قال أبو موسى: ترك يحي بن سعيد يحي بن الجزار، نقصان رجل.". (٤)

٤٤٩-"حدثنا محمد بن بشار قال: ثنا يحي بن سعيد، ومحمد بن جعفر، قالا: ثنا شعبة، عن قتادة، عن ابن عروة، عن الحسن العربي، عن يحي بن الجزار، عن ابن -[٦٢٨]- أبي ليلى، عن أبي بن كعب، أنه قال في هذه الآية " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: مصيبات الدنيا، واللزام والبطشة، أو الدخان ". شك شعبة في البطشة أو الدخان. حدثنا ابن المثنى قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن قتادة، عن عزرة، عن الحسن العربي، عن يحي بن الجزار، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب، بنحوه،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٣/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٥/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٦/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٧/١٨

إلا أنه قال: المصيبات واللزام والبطشة". (١)

٤٥٠-"حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: قوله " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون﴾ [السجدة: ٢١] قال: العذاب الأدنى: بلاء الدنيا، قيل: هي المصائب "". (٢)

٤٥١-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] يقول: مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها مما يبتلي الله بها العباد حتى يتوبوا "". (٣)

٤٥٢-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] قال: المصائب في الدنيا "". (٤)

٤٥٣-"قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: المصيبات في دنياهم وأموالهم "". (٥)

٤٥٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، حدثه عن الحسن: قوله " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] أي: مصيبات الدنيا "". (٦)

٤٥٥-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] قال: أشياء يصابون بها في الدنيا ". وقال آخرون: عنى بها الحدود.". (٧)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٧/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٧/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٧/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٨/١٨
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٨/١٨
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٩/١٨
(٧) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٩/١٨

٤٥٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، عن شبيب، عن عكرمة، عن ابن عباس، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: الحدود ". وقال آخرون: عنى بها القتل بالسيف، قال: وقتلوا يوم بدر". (١)

٤٥٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] قال: يوم بدر ". -[٦٣٠]- حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن السدي، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله مثله. حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا إسرائيل، عن السدي، عن مسروق، عن عبد الله، مثله". (٢)

٤٥٨-"حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عوف، عمن حدثه عن الحسن بن علي، أنه قال " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: القتل بالسيف صبرا "". (٣)

٤٥٩-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الأعلى، عن عوف، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: القتل بالسيف، كل شيء وعد الله هذه الأمة من العذاب الأدنى إنما هو السيف "". (٤)

٤٦٠-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: القتل والجوع لقريش في الدنيا "". (٥)

٤٦١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان مجاهد -[٦٣١]- يحدث عن أبي بن كعب، أنه كان يقول " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] يوم بدر

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٩/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٩/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٠/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٠/١٨
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٠/١٨

". وقال آخرون: عنى بذلك سنين أصابتهم.". (١)

٤٦٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: سنون أصابتهم ". حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم مثله. وقال آخرون: عنى بذلك عذاب القبر.". (٢)

٤٦٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: الأدنى في القبور وعذاب الدنيا ". وقال آخرون: ذلك عذاب الدنيا.". (٣)

٤٦٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ [السجدة: ٢١] قال: العذاب الأدنى: عذاب الدنيا ". وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: إن الله وعد هؤلاء الفسقة المكذبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى، أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر، والعذاب: هو ما كان في الدنيا من بلاء أصابهم، إما شدة من مجاعة أو قتل، أو مصائب يصابون بها، فكل ذلك من العذاب الأدنى، ولم يخصص الله تعالى ذكره، إذ وعدهم ذلك أن يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع، وقد عذبهم بكل ذلك في الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصائب في الأموال، فأوفى لهم بما وعدهم.". (٤)

٤٦٥-"وقوله: ﴿دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] يقول: قيل: العذاب الأكبر وذلك عذاب يوم القيامة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٥)

٤٦٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله، " ﴿دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: يوم القيامة ". - [٦٣٣]- حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا إسرائيل، عن السدي، عن مسروق، عن عبد الله مثله".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٠/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣١/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣١/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٢/١٨

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٢/١٨

(١)

٤٦٧-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] يوم القيامة في الآخرة "". (٢)

٤٦٨-"حدثني محمد بن عمارة قال: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: " ﴿دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] يوم القيامة "". (٣)

٤٦٩-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] يوم القيامة ". حدث به قتادة، عن الحسن". (٤)

٤٧٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله " ﴿دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: العذاب الأكبر: عذاب الآخرة "". (٥)

٤٧١-"وقوله ﴿لعلهم يرجعون﴾ [آل عمران: ٧٢] يقول: كي يرجعوا ويتوبوا بتعذيبهم العذاب الأدنى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٦)

٤٧٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله " ﴿ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين﴾ [السجدة: ٢٨] قال: قال أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم: إن لنا يوما أوشك أن نستريح فيه وننعم فيه، فقال المشركون ﴿متى هذا الفتح إن كنتم صادقين﴾ [السجدة: ٢٨] ". وقال آخرون: بل عنى بذلك: فتح مكة. والصواب من القول في ذلك قول من قال: معناه: ويقولون متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم، يعنون العذاب يدل على أن ذلك معناه قوله: ﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٢/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٣/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٣/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٣/١٨

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٣/١٨

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٣/١٨

ولا هم ينظرون﴾ [السجدة: ٢٩] ولا شك أن الكفار قد كان جعل الله لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده، ولو كان معنى قوله ﴿متى هذا الفتح﴾ [السجدة: ٢٨] على ما قاله من قال: يعني به: فتح مكة، لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة، ولا شك أن الله قد تاب على بشر كثير من المشركين بعد فتح مكة ونفعهم بالإيمان به وبرسوله فمعلوم بذلك صحة ما قلنا من التأويل، وفساد ما خالفه. وقوله: ﴿إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: ٢٣] يعني: إن كنتم صادقين في الذي تقولون من أنا معاقبون على تكذيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم، وعبادتنا الآلهة والأوثان.". (١)

٤٧٣-"وقوله: ﴿قل يوم الفتح﴾ [السجدة: ٢٩] يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهم: يوم الحكم ومجيء العذاب لا ينفع من كفر بالله وبآياته إيمانهم الذي يحدثونه في ذلك الوقت. كما:". (٢)

٤٧٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم﴾ [السجدة: ٢٩] قال: يوم الفتح إذا جاء العذاب "". (٣)

٤٧٥-"وقوله ﴿فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون﴾ [السجدة: ٣٠] يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله القائلين لك ﴿متى هذا الفتح﴾ [السجدة: ٢٨] المستعجليك بالعذاب، وانتظر ما الله صانع بهم إنهم منتظرون ما تعدهم من العذاب ومجيء الساعة. -[٦٤٦]- كما:". (٤)

٤٧٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم﴾ [الأحزاب: ٢٤] يقول: إن شاء أخرجهم من النفاق إلى الإيمان ". إن قال قائل: ما وجه الشرط في قوله ﴿ويعذب المنافقين﴾ [الأحزاب: ٢٤] بقوله: ﴿إن شاء﴾ [البقرة: ٧٠] والمنافق كافر ، وهل يجوز أن لا يشاء تعذيب المنافق، فيقال: ويعذبه إن شاء؟ قيل: إن معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته. وإنما معنى ذلك: ويعذب المنافقين بأن لا يوفقهم للتوبة من نفاقهم حتى يموتوا على كفرهم إن شاء، فيستوجبوا بذلك العذاب، فالاستثناء إنما هو من التوفيق لا من العذاب إن ماتوا على نفاقهم. وقد بين ما قلنا في ذلك قوله: ﴿أو يتوب عليهم﴾ [الأحزاب: ٢٤] فمعنى الكلام إذن: ويعذب المنافقين إذ لم يهدهم للتوبة، فيوفقهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٤/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٥/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٥/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٥/١٨

لها، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم.". (١)

٤٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين، وكان ذلك على الله يسيرا﴾ [الأحزاب: ٣٠] يقول تعالى ذكره لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة﴾ [الأحزاب: ٣٠] يقول: من يزن منكن الزنى المعروف الذي أوجب الله عليه الحد، يضاعف لها العذاب على فجورها في الآخرة ضعفين على فجور أزواج الناس غيرهم، كما:". (٢)

٤٧٨-"وقوله: ﴿وكان ذلك على الله يسيرا﴾ [النساء: ٣٠] يقول تعالى ذكره: وكانت مضاعفة العذاب على من فعل ذلك منهن على الله يسيرا، والله أعلم.". (٣)

٤٧٩-"أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، " ﴿يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ [الأحزاب: ٣٠] قال: يعني عذاب الآخرة " . واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار: ﴿يضاعف لها العذاب﴾ [الأحزاب: ٣٠] بالألف، غير أبي عمرو، فإنه قرأ ذلك: (يضعف) بتشديد العين تأولا منه في قراءته ذلك أن يضعف، بمعنى: تضعيف الشيء مرة واحدة، وذلك أن يجعل الشيء شيئين، فكأن معنى الكلام عنده: أن يجعل عذاب من يأتي من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة، مثلي عذاب سائر النساء غيرهن، ويقول: إن ﴿يضاعف﴾ [الأحزاب: ٣٠] بمعنى أن يجعل إلى الشيء مثلاه، حتى يكون ثلاثة أمثاله فكأن معنى من قرأ ﴿يضاعف﴾ [الأحزاب: ٣٠] عنده كان أن عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فلذلك اختار (يضعف) على ﴿يضاعف﴾ [الأحزاب: ٣٠] . وأنكر الآخرون الذين قرءوا ذلك ﴿يضاعف﴾ [الأحزاب: ٣٠] ما كان يقول في ذلك، ويقولون: لا نعلم بين يضاعف ويضعف فرقا. والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار، وذلك ﴿يضاعف﴾ [البقرة: ٢٦١] وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو، فتأويل لا نعلم أحدا من أهل العلم ادعاه غيره، وغير أبي عبيدة معمر بن المثنى، ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له.". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٠/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩١/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩١/١٩

٤٨٠-"حدثنا نصر بن علي، قال: ثنا عثام بن علي، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: قرأ ابن عمر: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾ [الأحزاب: ٥٨] قال: «فكيف إذا أوذي بالمعروف، فذلك يضاعف له العذاب»". (١)

٤٨١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا﴾ [الأحزاب: ٦٨] يقول تعالى ذكره: وقال الكافرون يوم القيامة في جهنم: ربنا إنا أطعنا أئمتنا في الضلالة وكبراءنا في الشرك ﴿فأضلونا السبيلا﴾ [الأحزاب: ٦٧] يقول: فأزالونا عن -[١٨٩]- محجة الحق، وطريق الهدى، والإيمان بك، والإقرار بوحدانيتك، وإخلاص طاعتك في الدنيا ﴿ربنا آتهم ضعفين من العذاب﴾ [الأحزاب: ٦٨] يقول: عذبهم من العذاب مثل عذابنا الذي تعذبنا ﴿والعنهم لعنا كبيرا﴾ [الأحزاب: ٦٨] يقول: واخزهم. خزيا كبيرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٨٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم﴾ [سبأ: ٥] يقول تعالى ذكره: أثبت ذلك في الكتاب، ليجزي المؤمنين ما وصف، وليجزي الذين سعوا في آياتنا معاجزين؛ يقول: وكي يثيب الذين عملوا في إبطال أدلتنا وحججنا معاونين، يحسبون أنهم يسبقوننا بأنفسهم فلا نقدر عليهم ﴿أولئك لهم عذاب﴾ [آل عمران: ٩١] يقول: هؤلاء لهم عذاب من شديد العذاب الأليم؛ ويعني بالأليم: الموجع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٤٨٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين﴾ [سبأ: ٥] أي لا يعجزون ﴿أولئك لهم عذاب من رجز أليم﴾ [سبأ: ٥] قال: الرجز: سوء العذاب، الأليم: الموجع "". (٤)

٤٨٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفترى على الله كذبا أم به جنة، بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد﴾ [سبأ: ٨] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين كفروا -[٢١٦]- به، وأنكروا البعث بعد الممات بعضهم لبعض، معجبين من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وعده إياهم ذلك: أفترى هذا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٠/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٨/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٢/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٣/١٩

الذي يعدنا أنا بعد أن نمزق كل ممزق في خلق جديد على الله كذبا، فتخلق عليه بذلك باطلا من القول، وتخرص عليه قول الزور ﴿أم به جنة﴾ [سبأ: ٨] يقول: أم هو مجنون فيتكلم بما لا معنى له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٤٨٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد؛ " ثم قال بعضهم لبعض: ﴿أفترى على الله كذبا أم به جنة﴾ [سبأ: ٨] الرجل مجنون فيتكلم بما لا يعقل، فقال الله: ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد﴾ [سبأ: ٨]". (٢)

٤٨٦-"وقوله: ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد﴾ [سبأ: ٨] يقول تعالى ذكره: ما الأمر كما قال هؤلاء المشركون في محمد صلى الله عليه وسلم، وظنوا به من أنه أفترى على الله كذبا، أو أن به جنة، لكن الذين لا يؤمنون بالآخرة من هؤلاء المشركين في عذاب الله في الآخرة، وفي الذهاب البعيد عن طريق الحق، وقصد -[٢١٧]- السبيل، فهم من أجل ذلك يقولون فيه ما يقولون". (٣)

٤٨٧-"حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد؛ " قال الله: ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد﴾ [سبأ: ٨] وأمره أن يحلف لهم ليعتبروا، وقرأ: ﴿قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم﴾ [التغابن: ٧] . . . . الآية كلها، وقرأ: ﴿قل بلى وربي لتأتينكم﴾ [سبأ: ٣] وقطعت الألف من قوله: ﴿أفترى على الله﴾ [سبأ: ٨] في القطع والوصل، ففتحت لأنها ألف استفهام فأما الألف التي بعدها، التي هي ألف افتعل، فإنها ذهبت لأنها خفيفة زائدة تسقط في اتصال الكلام، ونظيرها: ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم﴾ [المنافقون: ٦] ، و ﴿بيدي أستكبرت﴾ [ص: ٧٥] و ﴿أصطفى البنات﴾ [الصافات: ١٥٣] وما أشبه ذلك وأما ألف آلآن، وآلذكرين فطولت هذه، ولم تطول تلك، لأن الآن والذكرين كانت مفتوحة، فلو أسقطت لم يكن بين الاستفهام والخبر فرق، فجعل التطويل فيها فرقا بين الاستفهام والخبر، وألف الاستفهام مفتوحة، فكانتا مفترقتين بذلك، فأغنى ذلك دلالة على الفرق من التطويل". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٥/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٦/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٦/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٧/١٩

٤٨٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ [سبأ: ١٤] يقول تعالى ذكره: فلما أمضينا قضاءنا على سليمان بالموت فمات ﴿ما دلهم على موته﴾ [سبأ: ١٤] يقول: لم يدل الجن على موت سليمان ﴿إلا دابة الأرض﴾ [سبأ: ١٤] وهي الأرضة وقعت في عصاه، التي كان متكئا عليها فأكلتها، فذلك قول الله عز وجل ﴿تأكل منسأته﴾ [سبأ: ١٤] وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٤٨٩-"وقوله: ﴿فلما خر تبينت الجن﴾ [سبأ: ١٤] يقول عز وجل: فلما خر سليمان ساقطا بانكسار منسأته تبينت الجن ﴿أن لو كانوا يعلمون الغيب﴾ [سبأ: ١٤] الذي يدعون علمه -[٢٤٠]- ﴿ما لبثوا في العذاب المهين﴾ [سبأ: ١٤] المذل حولا كاملا بعد موت سليمان، وهم يحسبون أن سليمان حي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٩٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا موسى بن مسعود أبو حذيفة، قال: ثنا إبراهيم بن طهمان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " وكان سليمان نبي الله إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه، فيقول لها: ما اسمك؟ فتقول: كذا، فيقول: لأي شيء أنت؟ فإن كانت تغرس غرست، وإن كانت لدواء كتبت، فبينما هو يصلي ذات يوم، إذ رأى شجرة بين يديه، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخروب، قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لخراب هذا البيت، فقال سليمان: اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب، فنحتها عصا فتوكأ عليها حولا ميتا، والجن تعمل، فأكلتها الأرضة، فسقط، فتبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين " قال: وكان ابن عباس يقرؤها كذلك، قال: فشكرت الجن للأرضة، فكانت تأتيها "". (٣)

٤٩١-"حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في خبر ذكره عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن أناس، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان سليمان يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين، والشهر والشهرين، وأقل من ذلك وأكثر، يدخل طعامه وشرابه، فدخله في المرة التي مات فيها، وذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه، إلا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٧/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٩/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٠/١٩

تنبت فيه شجرة، فيسألها ما اسمك؟ فتقول الشجرة: اسمي كذا وكذا، فيقول لها: لأي شيء نبت؟ فتقول: نبت لكذا وكذا، فيأمر بها فتقطع، فإن كانت نبتت لغرس غرسها، وإن كانت نبتت لدواء، قالت: نبت دواء لكذا وكذا، فيجعلها كذلك، حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة، فسألها: ما اسمك؟ فقالت له: أنا الخروبة، فقال: لأي شيء نبت؟ قالت: لخراب هذا المسجد؛ قال سليمان: ما كان الله ليخربه وأنا حي، أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس، فنزعها وغرسها في حائط له، ثم دخل المحراب، فقام يصلي متكئا على عصاه، فمات ولا تعلم به الشياطين في ذلك، وهم يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم؛ وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب، وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه، وكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول: ألست جلدا إن دخلت فخرجت من الجانب الآخر؛ فدخل شيطان من أولئك فمر، ولم يكن -[٢٤٢]- شيطان ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق، فمر ولم يسمع صوت سليمان عليه السلام، ثم رجع فلم يسمع، ثم رجع فوقع في البيت فلم يحترق، ونظر إلى سليمان قد سقط فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات، ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته، وهي العصا بلسان الحبشة، قد أكلتها الأرضة، ولم يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرضة على العصا، فأكلت منها يوما وليلة، ثم حسبوا على ذلك النحو، فوجدوه قد مات منذ سنة " وهي في قراءة ابن مسعود: فمكثوا يدأبون له من بعد موته حولا كاملا فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم، ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان، ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له، وذلك قول الله: ﴿ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ [سبأ: ١٤] يقول: تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم، ثم إن الشياطين قالوا للأرضة: لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام، ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب، ولكنا سننقل إليك الماء والطين، فالذي يكون في جوف الخشب، فهو ما تأتيها به الشياطين شكرا لها". (١)

٤٩٢-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: "كانت الجن تخبر الإنس أنهم كانوا يعلمون من الغيب أشياء، وأنهم يعلمون ما في غد، فابتلوا بموت -[٢٤٣]- سليمان، فمات، فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته، وهم مسخرون تلك السنة يعملون دائبين ﴿فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ [سبأ: ١٤] ولقد لبثوا يدأبون، ويعملون له حولا "". (٢)

٤٩٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، قال: «كان سليمان بن داود يصلي، فمات وهو قائم يصلي والجن يعملون لا يعلمون بموته، حتى أكلت الأرضة عصاه، فخر» -[٢٤٤]- وأن في قوله: ﴿أن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤١/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٢/١٩

لو كانوا﴾ [سبأ: ١٤] في موضع رفع بتبين، لأن معنى الكلام: فلما خر تبين وانكشف أن لو كان الجن يعلمون الغيب، ما لبثوا في العذاب المهين وأما على التأويل الذي تأوله ابن عباس من أن معناه: تبينت الإنس الجن، فإنه ينبغي أن يكون في موضع نصب بتكريرها على الجن، وكذلك يجب على هذه القراءة أن تكون الجن منصوبة، غير أني لا أعلم أحدا من قراء الأمصار يقرأ ذلك بنصب الجن، ولو نصب كان في قوله ﴿تبينت﴾ [سبأ: ١٤] ضمير من ذكر الإنس". (١)

٤٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا". (٢)

٤٩٥-"قوله: ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب﴾ [يونس: ٥٤] يقول: وندموا على ما فرطوا من طاعة الله في الدنيا حين عاينوا عذاب الله الذي أعده لهم". (٣)

٤٩٦-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن -[٢٩٣]- قتادة ﴿وأسروا الندامة﴾ [سبأ: ٣٣] بينهم ﴿لما رأوا العذاب﴾ [سبأ: ٣٣]". (٤)

٤٩٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ [سبأ: ٣٩] يقول تعالى ذكره: والذين يعملون في آياتنا، يعني: في حججنا وآي كتابنا، يبتغون إبطاله، ويريدون إطفاء نوره معاونين، يحسبون أنهم يفوتوننا بأنفسهم، ويعجزوننا ﴿أولئك في العذاب محضرون﴾ [سبأ: ٣٨] يعني في عذاب جهنم محضرون يوم القيامة". (٥)

٤٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد﴾ [سبأ: ٥٣] يقول تعالى ذكره: ﴿وقد كفروا به﴾ [سبأ: ٥٣] يقول: وقد كفروا بما يسألونه ربهم عند نزول العذاب بهم،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٣/١٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٠/١٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٢/١٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٢/١٩
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٨/١٩

ومعاينتهم إياه من الإقالة له، وذلك الإيمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاءهم به من عند الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٤٩٩-"وقوله: ﴿إنهم كانوا في شك مريب﴾ [سبأ: ٥٤] يقول تعالى ذكره: وحيل بين هؤلاء المشركين حين عاينوا بأس الله، وبين الإيمان: إنهم كانوا قبل في الدنيا في شك من نزول العذاب الذي نزل بهم وعاينوه، وقد أخبرهم نبيهم أنهم إن لم ينيبوا مما هم عليه مقيمون من الكفر بالله، وعبادة الأوثان أن الله مهلكهم، ومحل بهم عقوبته في عاجل الدنيا، وآجل الآخرة قبل نزوله بهم ﴿مريب﴾ [هود: ٦٢] يقول: موجب لصاحبه الذي هو به ما يريبه من مكروه، من قولهم: قد أراب الرجل: إذا أتى ريبة وركب فاحشة؛ كما قال الراجز:

[البحر الرجز]

يا قوم مالي وأبا ذؤيب؟ ... -[٣٢٥]- كنت إذا أتوته من غيب

يشم عطفي ويبز ثوبي ... كأنما أربته بريب

يقول: كأنما أتيت إليه ريبة". (٢)

٥٠٠-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿كما فعل بأشياعهم من قبل﴾ [سبأ: ٥٤] «أي في الدنيا كانوا إذا عاينوا العذاب لم يقبل منهم إيمان»". (٣)

٥٠١-"حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مروان، عن جويبر، عن أبي سهل، عن الحسن، في قول الله: ﴿إن أصحاب الجنة﴾ [يس: ٥٥] . . الآية، قال: «شغلهم النعيم عما فيه أهل النار من العذاب» وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم في شغل عما فيه أهل النار". (٤)

٥٠٢-"قوله: ﴿ويحق القول على الكافرين﴾ [يس: ٧٠] يقول: ويحق العذاب على أهل الكفر بالله، المولين عن اتباعه، المعرضين عما أتاهم به من عند الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٩/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٤/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٤/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦١/١٩

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨١/١٩

٥٠٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون إنا كذلك نفعل -[٥٢٧]- بالمجرمين﴾ [الصافات: ٣٢] يقول تعالى ذكره: فحق علينا قول ربنا، فوجب علينا عذاب ربنا، إنا لذائقون العذاب نحن وأنتم بما قدمنا من ذنوبنا ومعصيتنا في الدنيا؛ فهذا خبر من الله عن قيل الجن والإنس". (١)

٥٠٤-"وقوله: ﴿فأغويناكم إنا كنا غاوين﴾ [الصافات: ٣٢] يقول: فأضللناكم عن سبيل الله والإيمان به إنا كنا ضالين؛ وهذا أيضا خبر من الله عن قيل الجن والإنس قال الله: ﴿فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون﴾ [الصافات: ٣٣] يقول: فإن الإنس الذين كفروا بالله وأزواجهم، وما كانوا يعبدون من دون الله، والذين أغووا الإنس من الجن يوم القيامة في العذاب مشتركون جميعا في النار، كما اشتركوا في الدنيا في معصية الله". (٢)

٥٠٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون﴾ [الصافات: ٣٣] قال: «هم والشياطين» ﴿إنا كذلك نفعل بالمجرمين﴾ [الصافات: ٣٤] يقول تعالى ذكره: إنا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته، والكفر به على الإيمان، فنذيقهم العذاب الأليم، ونجمع بينهم وبين قرنائهم في النار". (٣)

٥٠٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنكم لذائقو العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم﴾ [الصافات: ٣٩] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من أهل مكة، القائلين لمحمد: شاعر مجنون ﴿إنكم﴾ [البقرة: ٥٤] أيها المشركون ﴿لذائقو العذاب الأليم﴾ [الصافات: ٣٨] الموجع في الآخرة ﴿وما تجزون﴾ [الصافات: ٣٩] يقول: وما تثابون في الآخرة إذا ذقتم العذاب الأليم فيها ﴿إلا﴾ [البقرة: ٩] ثواب ﴿ما كنتم تعملون﴾ [النمل: ٩٠] في الدنيا: معاصي الله". (٤)

٥٠٧-"وقوله: ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ [الصافات: ٤٠] يقول: إلا عباد الله الذين أخلصهم يوم خلقهم لرحمته، وكتب لهم السعادة في أم الكتاب، فإنهم لا يذوقون العذاب، -[٥٣٠]- لأنهم أهل طاعة الله،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٦/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٧/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٧/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٩/١٩

وأهل الإيمان به". (١)

٥٠٨-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿فإنهم لمحضرون﴾ [الصافات: ١٢٧] «في عذاب الله» ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ [الصافات: ١٢٨] يقول: فإنهم يحضرون في عذاب الله، إلا عباد الله الذين أخلصهم من العذاب ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ [الصافات: ٧٨] يقول: وأبقينا عليه الثناء الحسن في الآخرين من الأمم بعده". (٢)

٥٠٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين﴾ [الصافات: ١٣٤] يقول تعالى ذكره: وإن لوطا لمرسل من المرسلين ﴿إذ نجيناه وأهله أجمعين﴾ [الصافات: ١٣٤] يقول: إذ نجينا لوطا وأهله أجمعين من العذاب الذي أحللناه بقومه، فأهلكناهم به ﴿إلا عجوزا في الغابرين﴾ [الشعراء: ١٧١] يقول: إلا عجوزا في الباقين، وهي امرأة لوط، وقد ذكرنا خبرها فيما مضى، واختلاف المختلفين في معنى قوله ﴿في الغابرين﴾ [الشعراء: ١٧١] ، والصواب من القول في ذلك عندنا". (٣)

٥١٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿مائة ألف أو يزيدون﴾ قال: «يزيدون سبعين ألفا، وقد كان العذاب أرسل عليهم، فلما فرقوا بين النساء وأولادها، والبهائم وأولادها، وعجوا إلى الله، كشف عنهم العذاب، وأمطرت السماء دما»". (٤)

٥١١-"حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي، قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سمعت زهيرا، عمن سمع أبا العالية، قال: ثني أبي بن كعب، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله: ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ قال: «يزيدون عشرين ألفا» -[٦٣٨]- وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في ذلك: معناه إلى مائة ألف أو كانوا يزيدون عندكم، يقول: كذلك كانوا عندكم وإنما عنى بقوله: ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ أنه أرسله إلى قومه الذين وعدهم العذاب، فلما أظلهم تابوا، فكشف الله عنهم وقيل: إنهم أهل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٩/١٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٨/١٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٢/١٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٧/١٩

نينوى". (١)

٥١٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: سمعت أبا هلال محمد بن سليمان، -[٦٣٩]- قال: ثنا شهر بن حوشب، قال: " أتاه جبرائيل، يعني يونس، وقال: انطلق إلى أهل نينوى فأنذرهم أن العذاب قد حضرهم؛ قال: ألتمس دابة؛ قال: الأمر أعجل من ذلك، قال: ألتمس حذاء، قال: الأمر أعجل من ذلك، قال: فغضب فانطلق إلى السفينة فركب؛ فلما ركب احتبست السفينة لا تقدم ولا تؤخر؛ قال: فتساهموا، قال: فسهم، فجاء الحوت يبصبص بذنبه، فنودي الحوت: أيا حوت إنا لم نجعل يونس لك رزقا، إنما جعلناك له حوزا ومسجدا؛ قال: فالتقمه الحوت، فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الأيلة، ثم انطلق به حتى مر به على دجلة، ثم انطلق به حتى ألقاه في نينوى "". (٢)

٥١٣-"وقوله: ﴿فمتعناهم إلى حين﴾ [الصافات: ١٤٨] يقول: فأخرنا عنهم العذاب، ومتعناهم إلى حين بحياتهم إلى بلوغ آجالهم من الموت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥١٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾ [الصافات: ١٥٨] «أنها ستحضر الحساب» وقال آخرون: معناه: إن قائلي هذا القول سيحضرون العذاب في النار". (٤)

٥١٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿إنهم لمحضرون﴾ [الصافات: ١٥٨] " إن هؤلاء الذين قالوا هذا لمحضرون: لمعذبون " وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: إنهم لمحضرون العذاب، لأن سائر الآيات التي ذكر فيها الإحضار في هذه السورة، إنما عني به الإحضار في العذاب، فكذلك في هذا الموضع". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٧/١٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٨/١٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٩/١٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٦/١٩
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٦/١٩

٥١٦-"وقوله: ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ [الصافات: ٤٠] يقول: ولقد علمت الجنة أن الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله لمحضرون العذاب، إلا عباد الله الذين أخلصهم لرحمته، وخلقهم لجنته". (١)

٥١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون﴾ [الصافات: ١٧١] يقول تعالى ذكره: فلما جاءهم الذكر من عند الله كفروا به، وذلك كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله من التنزيل والكتاب، يقول الله: فسوف يعلمون إذا وردوا علي ماذا لهم من العذاب بكفرهم بذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٥١٨-"وقوله: ﴿فإذا نزل بساحتهم﴾ [الصافات: ١٧٧] يقول: فإذا نزل بهؤلاء المشركين المستعجلين بعذاب الله العذاب العرب تقول: نزل بساحة فلان العذاب والعقوبة، وذلك إذا نزل به؛ والساحة: هي فناء دار الرجل ﴿فساء صباح المنذرين﴾ [الصافات: ١٧٧] يقول: فبئس صباح القوم الذين أنذرهم رسولنا نزول ذلك العذاب بهم فلم يصدقوا به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥١٩-"وقوله: ﴿وسلام على المرسلين﴾ [الصافات: ١٨١] يقول: وأمنة من الله للمرسلين الذين أرسلهم إلى أممهم الذين ذكرهم في هذه السورة وغيرهم من فزع يوم العذاب الأكبر، وغير ذلك من مكروه أن ينالهم من قبل الله تبارك وتعالى". (٤)

٥٢٠-"مناص﴾ [ص: ٣] يقول تعالى ذكره: كثيرا أهلكنا من قبل هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عندنا من الحق ﴿من قرن﴾ [الأنعام: ٦] يعني: من الأمم الذين كانوا قبلهم، فسلكوا سبيلهم في تكذيب رسلهم فيما أتوهم به من عند الله ﴿فنادوا﴾ [ص: ٣] يقول: فعجوا إلى ربهم وضجوا واستغاثوا بالتوبة إليه، حين نزل بهم بأس الله وعاينوا به عذابه فرارا من عقابه، وهربا من أليم عذابه ﴿ولات حين مناص﴾ [ص: ٣] يقول: وليس ذلك حين فرار ولا هرب من العذاب بالتوبة، وقد حقت كلمة العذاب عليهم، وتابوا حين لا تنفعهم التوبة، واستقالوا في غير وقت الإقالة وقوله: ﴿مناص﴾ [ص: ٣] مفعل من النوص، والنوص في كلام العرب: التأخر، والمناص: المفر؛ ومنه قول امرئ القيس:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٠/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦١/١٩

[البحر الطويل]

أمن ذكر سلمى إذ نأتك تنوص ... فتقصر عنها خطوة وتبوص

يقول: أو تقدم، يقال من ذلك: ناصني فلان: إذا ذهب عنك، وباصني: إذا سبقك، وناض في البلاد: إذا ذهب فيها، بالضاد وذكر الفراء أن العقيلي أنشده:

[البحر الطويل]

إذا عاش إسحاق وشيخه لم أبل ... فقيدا ولم يصعب علي مناض

ولو أشرفت من كفة الستر عاطلا ... لقلت غزال ما عليه خضاض

والخضاض: الحلي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٥٢١-"حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله: ﴿ولات حين مناص﴾ [ص: ٣] قال: «حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع إلى التوبة، ولا فرارا من العذاب»". (٢)

٥٢٢-"وقوله: ﴿بل هم في شك من ذكري﴾ [ص: ٨] يقول تعالى ذكره: ما بهؤلاء المشركين أن لا يكونوا أهل علم بأن محمدا صادق، ولكنهم في شك من وحينا إليه، وفي هذا القرآن الذي أنزلناه إليه أنه من عندنا ﴿بل لما يذوقوا عذاب﴾ [ص: ٨] يقول: بل لم ينزل بهم بأسنا، فيذوقوا وبال تكذيبهم محمدا، وشكهم في تنزيلنا هذا القرآن عليه، ولو ذاقوا العذاب على ذلك علموا وأيقنوا حقيقة ما هم به مكذبون، حين لا ينفعهم علمهم ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب﴾ [ص: ٩] يقول تعالى ذكره: أم عند هؤلاء المشركين المنكرين وحي الله إلى محمد خزائن رحمة ربك، يعني مفاتيح رحمة ربك يا محمد، العزيز في سلطانه، الوهاب لمن يشاء من خلقه، ما يشاء من ملك وسلطان ونبوة، فيمنعوك يا محمد ما من الله به عليك من الكرامة، وفضلك به من الرسالة". (٣)

٥٢٣-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب﴾ [ص: ١٤] قال: «هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل، فحق عليهم العذاب»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢/٢٠

٥٢٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، ﴿ما لها من فواق﴾ [ص: ١٥] يقول: «ليس لهم بعدها إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا» وقال آخرون: الصيحة في هذا الموضع: العذاب ومعنى الكلام: ما ينتظر هؤلاء المشركون إلا عذابا يهلكهم، لا إفاقة لهم منه". (١)

٥٢٥-"وقوله: ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ [ص: ١٦] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش: يا ربنا عجل لنا كتبنا قبل يوم القيامة والقط -[٣٧]- في كلام العرب: الصحيفة المكتوبة؛ ومنه قول الأعشى:

[البحر الطويل]

ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بنعمته يعطي القطوط ويأفق

يعني بالقطوط: جمع القط، وهي الكتب بالجوائز واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أراد هؤلاء المشركون بمسألتهم تعجيل القط لهم، فقال بعضهم: إنما سألوا ربهم تعجيل حظهم من العذاب الذي أعد لهم في الآخرة في الدنيا كما قال بعضهم: ﴿إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢]". (٢)

٥٢٦-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ [ص: ١٦] قال: «سألوا الله أن يعجل لهم العذاب قبل يوم القيامة»". (٣)

٥٢٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿ربنا عجل لنا قطنا﴾ [ص: ١٦] يقول: «العذاب»". (٤)

٥٢٨-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ [ص: ١٦] " أي نصيبنا وحظنا من العذاب قبل يوم القيامة، قال: قد قال ذلك أبو جهل: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا ﴿فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية وقال آخرون: بل إنما

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٧

سألوا ربهم تعجيل أنصبائهم ومنازلهم من الجنة حتى يروها فيعلموا حقيقة ما يعدهم محمد صلى الله عليه وسلم فيؤمنوا حينئذ به ويصدقوه". (١)

٥٢٩-"وقوله: ﴿إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ [ص: ٢٦] يقول تعالى ذكره: إن الذين يميلون عن سبيل الله، وذلك الحق الذي شرعه لعباده، وأمرهم بالعمل به، فيجورون عنه في الدنيا، لهم في الآخرة يوم الحساب عذاب شديد على ضلالهم عن سبيل الله بما نسوا أمر الله، يقول: -[٧٨]- بما تركوا القضاء بالعدل، والعمل بطاعة الله ﴿يوم الحساب﴾ [ص: ١٦] من صلة العذاب الشديد وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٥٣٠-"الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ [ص: ٤٢] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿واذكر﴾ [آل عمران: ٤١] أيضا يا محمد ﴿عبدنا أيوب إذ نادى ربه﴾ [ص: ٤١] مستغيثا به فيما نزل به من البلاء: يا رب ﴿أني مسني الشيطان بنصب﴾ [ص: ٤١] فاختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿بنصب﴾ [ص: ٤١] فقرأته عامة قراء الأمصار خلا أبي جعفر القارئ: ﴿بنصب﴾ [ص: ٤١] بضم النون وسكون الصاد، وقرأ ذلك أبو جعفر: بضم النون والصاد كليهما، وقد حكي عنه بفتح النون والصاد؛ والنصب والنصب بمنزلة الحزن والحزن، والعدم والعدم، والرشد والرشد، والصلب والصلب وكان الفراء يقول: إذا ضم أوله لم يثقل، لأنهم جعلوهما على سمتين: إذا فتحوا أوله ثقلوا، وإذا ضموا أوله خففوا قال: وأنشدني بعض العرب:

[البحر الطويل]

لئن بعثت أم الحميدين مائرا ... لقد غنيت في غير بؤس ولا جحد

من قولهم: جحد عيشه: إذا ضاق واشتد؛ قال: فلما قال جحد خفف وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين: النصب من العذاب وقال: العرب تقول: أنصبني: عذبني وبرح بي. قال: وبعضهم يقول: نصبني، واستشهد لقيله ذلك بقول بشر بن أبي خازم:

[البحر الطويل]

تعناك نصب من أميمة منصب ... كذي الشجو لما يسله وسيذهب". (٣)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٧/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٥/٢٠

٥٣١-"حدثت عن يحيى بن أبي زائدة، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: " ذكر الله العذاب، فذكر السلاسل والأغلال، وما يكون في الدنيا، ثم قال: ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ [ص: ٥٨] قال: وآخر لم ير في الدنيا " وأما قوله: ﴿من شكله﴾ [ص: ٥٨] فإن معناه: من ضربه، ونحوه يقول الرجل للرجل: ما أنت من شكلي، بمعنى: ما أنت من ضربي بفتح الشين وأما الشكل فإنه من المرأة ما علقت مما تتحسن به، وهو الدل أيضا منها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ [ص: ٥٨] يقول: من نحوه حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وآخر من شكله -[١٣٣]- أزواج﴾ [ص: ٥٨] من نحوه". (١)

٥٣٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ [ص: ٥٨] قال: " من كل شكل ذلك العذاب الذي سمى الله، أزواج لم يسمها الله، قال: والشكل: الشبيه "". (٢)

٥٣٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ [ص: ٥٨] قال: «ألوان من العذاب»". (٣)

٥٣٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿أزواج﴾ [ص: ٥٨] «زوج زوج من العذاب»". (٤)

٥٣٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أزواج﴾ [ص: ٥٨] قال: «أزواج من العذاب في النار»". (٥)

٥٣٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار﴾ [ص: ٦١] وهذا أيضا قول الفوج المقتحم على الطاغين، وهم كانوا أتباع الطاغين في الدنيا، يقول جل ثناؤه: وقال الأتباع:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٢/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٣/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٣/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٣/٢٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٣/٢٠

﴿ربنا من قدم لنا هذا﴾ [ص: ٦١] يعنون: من قدم لهم في الدنيا بدعائهم إلى العمل الذي يوجب لهم النار التي وردوها، وسكنى المنزل الذي سكنوه منها ويعنون بقولهم ﴿هذا﴾ [البقرة: ٢٥] العذاب الذي وردناه ﴿فزده عذابا ضعفا في النار﴾ [ص: ٦١] يقولون: فأضعف له العذاب في النار على العذاب الذي هو فيه فيها، وهذا أيضا من دعاء الأتباع للمتبوعين". (١)

٥٣٧-"وقوله: ﴿ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون﴾ [الزمر: ١٦] يقول تعالى ذكره: هذا الذي أخبرتكم أيها الناس به، مما للخاسرين يوم القيامة من العذاب، تخويف من ربكم لكم، يخوفكم به لتحذروه، فتجتنبوا معاصيه، وتنيبوا من كفركم إلى الإيمان -[١٨٣]- به، وتصديق رسوله، واتباع أمره ونهيه، فتنجوا من عذابه في الآخرة ﴿فاتقون﴾ [البقرة: ٤١] يقول: فاتقوني بأداء فرائضي عليكم، واجتناب معاصي، لتنجوا من عذابي وسخطي". (٢)

٥٣٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد﴾ [الزمر: ٢٠] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب﴾ [الزمر: ١٩] : أفمن وجبت عليه كلمة العذاب في سابق علم ربك يا محمد بكفره به". (٣)

٥٣٩-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب﴾ [الزمر: ١٩] «بكفره»". (٤)

٥٤٠-"وقوله: ﴿أفأنت تنقذ من في النار﴾ [الزمر: ١٩] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أفأنت تنقذ يا محمد من هو في النار من حق عليه كلمة العذاب، فأنت تنقذه؛ فاستغنى بقوله: ﴿تنقذ من في النار﴾ [الزمر: ١٩] عن هذا وكان بعض نحويي الكوفة يقول: هذا مما يراد به استفهام واحد، فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه، فيرد الاستفهام إلى موضعه الذي هو له وإنما المعنى والله أعلم: أفأنت تنقذ من في النار من حقت عليه كلمة العذاب، قال: ومثله من غير الاستفهام: ﴿أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٥/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٢/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٦/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٦/٢٠

أنكم مخرجون﴾ [المؤمنون: ٣٥] فردد أنكم مرتين والمعنى والله أعلم: أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم؛ ومثله قوله: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب﴾ [آل عمران: ١٨٨] وكان بعضهم يستخطئ القول الذي حكيناه عن البصريين، ويقول: لا تكون في قوله: ﴿أفأنت تنقذ من في النار﴾ [الزمر: ١٩] كناية عمن تقدم، لا يقال:". (١)

٥٤١-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب﴾ [الزمر: ٢٤] قال: «يخر على وجهه في النار» يقول: هو مثل ﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة﴾ [فصلت: ٤٠] وقال آخرون: هو أن ينطلق به إلى النار مكتوفا، ثم يرمى به فيها، فأول ما تمس النار وجهه؛ وهذا قول يذكر عن ابن عباس من وجه كرهت أن أذكره لضعف سنده؛ وهذا أيضا مما ترك جوابه استغناء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه عنه ومعنى الكلام: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة خير، أم من ينعم في الجنان؟". (٢)

٥٤٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [الزمر: ٢٥] اختلف أهل التأويل في صفة اتقاء هذا الضال بوجهه سوء العذاب، فقال بعضهم: هو أن يرمى به في جهنم مكبوبا على وجهه، فذلك اتقاؤه إياه". (٣)

٥٤٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ [الزمر: ٢٦] يقول تعالى ذكره: فعجل الله لهؤلاء الأمم الذين كذبوا رسلهم الهوان في الدنيا، والعذاب قبل الآخرة، ولم ينظرهم إذ عتوا عن أمر ربهم ﴿ولعذاب الآخرة أكبر﴾ [الزمر: ٢٦] يقول: ولعذاب الله إياهم في الآخرة إذا أدخلهم النار، فعذبهم بها، أكبر من العذاب الذي عذبهم به في الدنيا، لو كانوا يعلمون؛ يقول: لو علم هؤلاء المشركون من قريش ذلك". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٦/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٤/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٤/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٥/٢٠

٥٤٤-"وقوله: ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ [الأنعام: ١٤٨] يقول تعالى ذكره: كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الذين مضوا في الدهور الخالية رسلهم ﴿فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [الزمر: ٢٥] يقول: فجاءهم عذاب الله من الموضع الذي لا يشعرون: أي لا يعلمون بمجيئه منه". (١)

٥٤٥-"وقوله: ﴿من يأتيه عذاب﴾ [هود: ٣٩] يقول تعالى ذكره: من يأتيه عذاب يخزيه، ما أتاه من ذلك العذاب، يعني: يذله ويهينه ﴿ويحل عليه عذاب -[٢١٤]- مقيم﴾ [هود: ٣٩] يقول: وينزل عليه عذاب دائم لا يفارقه". (٢)

٥٤٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ [الزمر: ٤٧] يقول تعالى ذكره: ولو أن لهؤلاء المشركين بالله يوم القيامة، وهم الذين ظلموا أنفسهم ﴿ما في الأرض جميعا﴾ [البقرة: ٢٩] في الدنيا من أموالها وزينتها ﴿ومثله معه﴾ [المائدة: ٣٦] مضاعفا، فقبل ذلك منهم عوضا من أنفسهم، لفدوا بذلك كله أنفسهم عوضا منها، لينجو من سوء عذاب الله، الذي هو معذبهم به يومئذ ﴿وبدا لهم من الله﴾ [الزمر: ٤٧] يقول: وظهر لهم يومئذ من أمر الله وعذابه، الذي كان أعده لهم، ما لم يكونوا قبل ذلك يحتسبون أنه أعده لهم". (٣)

٥٤٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: " نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة في وحشي وأصحابه ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ [الزمر: ٥٣] إلى قوله: ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾ [الزمر: ٥٥]". (٤)

٥٤٨-"وقوله: ﴿وأسلموا له﴾ [الزمر: ٥٤] يقول: واخضعوا له بالطاعة والإقرار بالدين الحنيفي ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب﴾ [الزمر: ٥٤] من عنده على كفركم به ﴿ثم لا -[٢٣٢]- تنصرون﴾ [هود: ١١٣] يقول: ثم لا ينصركم ناصر، فينقذكم من عذابه النازل بكم". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/١٩٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢٢٥

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢٣١

٥٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾ [الزمر: ٥٥] يقول تعالى ذكره: وأقبلوا أيها الناس إلى ربكم بالتوبة، وارجعوا إليه بالطاعة له، واستجيبوا له إلى ما دعاكم إليه من توحيده، وإفراد الألوهة له، وإخلاص العبادة له". (١)

٥٥٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم﴾ [الزمر: ٥٥] يقول: «ما أمرتم به في الكتاب» ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب﴾ [الزمر: ٥٤] وقوله: ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة﴾ [الزمر: ٥٥] يقول: «من قبل أن يأتيكم عذاب الله فجأة» ﴿وأنتم لا تشعرون﴾ [الزمر: ٥٥] يقول: «وأنتم لا تعلمون به حتى يغشاكم فجأة»". (٢)

٥٥١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين﴾ [الزمر: ٥٨] يقول تعالى ذكره: وأنيبوا إلى ربكم أيها الناس، وأسلموا له، أن لا تقول نفس يوم القيامة: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله، في أمر الله، وأن لا تقول نفس لأخرى: لو أن الله هداني للحق، فوفقني للرشاد لكنت ممن اتقاه بطاعته واتباع رضاه، أو -[٢٣٦]- أن لا تقول أخرى حين ترى عذاب الله فتعاينه ﴿لو أن لي كرة﴾ [الزمر: ٥٨] تقول لو أن لي رجعة إلى الدنيا ﴿فأكون من المحسنين﴾ [الزمر: ٥٨] الذين أحسنوا في طاعة ربهم، والعمل بما أمرتهم به الرسل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٥٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله﴾ الآية، قال: «هذا قول صنف منهم» ﴿أو تقول لو أن الله هداني﴾ [الزمر: ٥٧] الآية، قال: «هذا قول صنف آخر» : ﴿أو تقول حين ترى العذاب﴾ [الزمر: ٥٨] الآية، يعني بقوله ﴿لو أن لي كرة﴾ [الزمر: ٥٨] " رجعة إلى الدنيا، قال: هذا صنف آخر "". (٤)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣١/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٥/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٦/٢٠

٥٥٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها -[٢٦٤]- وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ يقول تعالى ذكره: ووفى الله حينئذ كل نفس جزاء عملها من خير وشر، وهو أعلم بما يفعلون في الدنيا من طاعة أو معصية، ولا يعزب عنه علم شيء من ذلك، وهو مجازيهم عليه يوم القيامة، فمثيب المحسن بإحسانه، والمسيء بما أساء". (١)

٥٥٤-"وقوله: ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾ السبعة ﴿وقال لهم خزنتها﴾ [الزمر: ٧١] قوامها: ﴿ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم﴾ [الزمر: ٧١] يعني: كتاب الله المنزل على رسله وحججه التي بعث بها رسله إلى أممهم ﴿وينذرونكم لقاء يومكم هذا﴾ [الأنعام: ١٣٠] يقول: وينذرونكم ما تلقون في يومكم هذا؛ وقد يحتمل أن يكون معناه: وينذرونكم مصيركم إلى هذا اليوم قالوا: بلى: يقول: قال الذين كفروا مجيبين لخزنة جهنم: بلى قد أتتنا الرسل منا، فأنذرتنا لقاءنا هذا اليوم ﴿ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ [الزمر: ٧١] يقول: قالوا: -[٢٦٥]- ولكن وجبت كلمة الله أن عذابه لأهل الكفر به علينا بكفرنا به". (٢)

٥٥٥-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ [الزمر: ٧١] «بأعمالهم»". (٣)

٥٥٦-"وقوله: ﴿فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ [غافر: ٤] يقول جل ثناؤه: فلا يخدعك يا محمد تصرفهم في البلاد وبقاؤهم ومكثهم فيها، مع كفرهم بربهم، -[٢٨٠]- فتحسب أنهم إنما أمهلوا وتقلبوا، فتصرفوا في البلاد مع كفرهم بالله، ولم يعاجلوا بالنقمة والعذاب على كفرهم لأنهم على شيء من الحق فإنا لم نمهلهم لذلك، ولكن ليبلغ الكتاب أجله، ولتحق عليهم كلمة العذاب، عذاب ربك". (٤)

٥٥٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وقهم السيئات﴾ [غافر: ٩] «أي العذاب»". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢٦٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢٦٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢٦٥
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢٧٩
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢٨٧

٥٥٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر -[٢٨٨]- من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾ [غافر: ١١] يقول تعالى ذكره: إن الذين كفروا بالله ينادون في النار يوم القيامة إذا دخلوها، فمقتوا بدخولهموها أنفسهم حين عاينوا ما أعد الله لهم فيها من أنواع العذاب، فيقال لهم: لمقت الله إياكم أيها القوم في الدنيا، إذ تدعون فيها للإيمان بالله فتكفرون، أكبر من مقتكم اليوم أنفسكم لما حل بكم من سخط الله عليكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٥٥٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير﴾ [غافر: ١٢] وفي هذا الكلام متروك استغنى بدلالة الظاهر من ذكره عليه؛ وهو: فأجيبوا أن لا سبيل إلى ذلك هذا الذي لكم من العذاب أيها الكافرون ﴿بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم﴾ [غافر: ١٢] فأنكرتم أن تكون الألوهة له خالصة، وقلتم ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا﴾ [ص: ٥] ﴿وإن يشرك به تؤمنوا﴾ [غافر: ١٢] يقول: وإن يجعل لله شريك تصدقوا من جعل ذلك له ﴿فالحكم لله العلي الكبير﴾ [غافر: ١٢] يقول: فالقضاء لله العلي على كل شيء، الكبير الذي كل شيء دونه متصاغر له اليوم". (٢)

٥٦٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وقومه: فستذكرون أيها القوم إذا عاينتم عقاب الله قد حل بكم، ولقيتم ما لقيتموه صدق ما أقول، وحقيقة ما أخبركم به من أن المسرفين هم أصحاب النار". (٣)

٥٦١-"وقوله: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] يقول: وحل بآل فرعون ووجب عليهم؛ -[٣٣٧]- وعني بآل فرعون في هذا الموضع تباعه وأهل طاعته من قومه". (٤)

٥٦٢-"وقوله: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ [غافر: ٤٥] يقول تعالى ذكره: فدفع الله عن هذا المؤمن من آل فرعون بإيمانه وتصديق رسوله موسى، مكروه ما كان فرعون ينال به أهل الخلاف عليه من العذاب

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٧/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٥/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٦/٢٠

والبلاء، فنجاه منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٥٦٣-"كما: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قول الله: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] قال: «قوم فرعون» وعني بقوله: ﴿سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] ما ساءهم من عذاب الله، وذلك نار جهنم". (٢)

٥٦٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦] يقول تعالى ذكره مبينا عن سوء العذاب الذي حل بهؤلاء الأشقياء من قوم فرعون ذلك الذي حاق بهم من سوء عذاب الله ﴿النار يعرضون عليها﴾ [غافر: ٤٦] إنهم لما هلكوا وغرقهم الله، جعلت أرواحهم في أجواف طير سود، فهي تعرض على النار كل يوم مرتين ﴿غدوا وعشيا﴾ [غافر: ٤٦] إلى أن تقوم الساعة". (٣)

٥٦٥-"حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير، قال: ثنا حماد بن محمد الفزاري البلخي، قال: سمعت الأوزاعي وسأله، رجل فقال: رحمك الله، رأينا طيورا تخرج من البحر تأخذ ناحية الغرب بيضا، فوجا فوجا، لا يعلم عددها إلا الله، فإذا كان العشي رجع مثلها سودا، قال: وفطنتم إلى ذلك؟ قالوا: نعم، قال: " إن تلك الطيور في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا، فترجع إلى وكورها وقد احترقت رياشها، وصارت سوداء، فتنبت عليها من الليل رياش بيض، وتتناثر السود، ثم تغدو، ويعرضون على النار غدوا وعشيا، ثم ترجع إلى وكورها، فذلك دأبها في الدنيا؛ فإذا كان يوم القيامة، قال الله ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦] قالوا: وكانوا يقولون: إنهم ستمائة ألف مقاتل "". (٤)

٥٦٦-"وقوله: ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦] اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والعراق سوى عاصم وأبي عمرو ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون﴾ [غافر: ٤٦] بفتح الألف من أدخلوا في الوصل والقطع بمعنى: الأمر بإدخالهم النار وإذا قرئ ذلك كذلك، كان الآل نصبا بوقوع أدخلوا عليه، وقرأ ذلك عاصم وأبو عمرو: (ويوم تقوم الساعة ادخلوا) بوصل الألف وسقوطها

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٣٦
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٣٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٣٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٣٨

في الوصل من اللفظ، وبضمها إذا أبتدئ بعد الوقف على الساعة، ومن قرأ ذلك كذلك، كان الآل على قراءته نصبا بالنداء، لأن معنى الكلام على قراءته: ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب". (١)

٥٦٧-"والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. فمعنى الكلام إذن: ويوم تقوم الساعة يقال لآل فرعون: ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب، فهذا على قراءة من وصل الألف من ادخلوا ولم يقطع، ومعناه على القراءة الأخرى، ويوم تقوم الساعة يقول الله لملائكته ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦]". (٢)

٥٦٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم -[٣٤٣]- بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ [غافر: ٥٠] يقول تعالى ذكره: وقال أهل جهنم لخزنتها وقوامها استغاثة بهم من عظيم ما هم فيه من البلاء، ورجاء أن يجدوا من عندهم فرجا ﴿ادعوا ربكم﴾ [الأعراف: ٥٥] لنا ﴿يخفف عنا يوما﴾ [غافر: ٤٩] واحدا، يعني قدر يوم واحد من أيام الدنيا ﴿من العذاب﴾ [البقرة: ٩٦] الذي نحن فيه وإنما قلنا: معنى ذلك: قدر يوم من أيام الدنيا، لأن الآخرة يوم لا ليل فيه، فيقال: خفف عنهم يوما واحدا". (٣)

٥٦٩-"وقوله: ﴿ولهم اللعنة﴾ [غافر: ٥٢] يقول: وللظالمين اللعنة، وهي البعد من رحمة الله ﴿ولهم سوء الدار﴾ [الرعد: ٢٥] يقول: ولهم مع اللعنة من الله شر ما في الدار الآخرة، وهو العذاب الأليم". (٤)

٥٧٠-"وقوله: ﴿يسحبون﴾ [غافر: ٧١] يقول: يسحب هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا بالكتاب زبانية العذاب يوم القيامة في الحميم، وهو ما قد انتهى حره، وبلغ غايته". (٥)

٥٧١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين﴾ [غافر: ٧٦] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق﴾ [غافر: ٧٥] هذا الذي فعلنا اليوم بكم أيها القوم من تعذيبناكم العذاب الذي أنتم فيه،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٠/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤١/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٢/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٧/٢٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٤/٢٠

بفرحكم الذي كنتم تفرحونه في الدنيا، بغير ما أذن لكم به من الباطل والمعاصي، وبمرحكم فيها، والمرح: هو الأشر والبطر -[٣٦٦]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٥٧٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون﴾ [غافر: ٧٧] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فاصبر يا محمد على ما يجادلك به هؤلاء المشركون في آيات الله التي أنزلناها عليك، وعلى تكذيبهم إياك، فإن الله منجز لك فيهم ما وعدك من الظفر عليهم، والعلو عليهم، وإحلال العقاب بهم، كسنتنا في موسى بن عمران ومن كذبه ﴿فإما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ [غافر: ٧٧] يقول جل ثناؤه: فإما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعد هؤلاء المشركين من العذاب والنقمة أن يحل بهم ﴿أو نتوفينك﴾ [يونس: ٤٦] قبل أن يحل ذلك بهم ﴿فإلينا يرجعون﴾ [غافر: ٧٧] يقول: فإلينا مصيرك ومصيرهم، فنحكم عند ذلك بينك وبينهم بالحق بتخليدناهم في النار، وإكرامناك بجوارنا في جنات النعيم". (٢)

٥٧٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون﴾ يقول تعالى ذكره: فلم يك ينفعهم تصديقهم في الدنيا بتوحيد الله عند معاينة عقابه قد نزل، وعذابه قد حل، لأنهم صدقوا حين لا ينفع التصديق -[٣٧٤]- مصدقا، إذ كان قد مضى حكم الله في السابق من علمه، أن من تاب بعد نزول العذاب من الله على تكذيبه لم تنفعه توبته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٧٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿في أيام نحسات﴾ [فصلت: ١٦] قال: «أيام متتابعات أنزل الله فيهن العذاب» وقال آخرون: عني بذلك المشائيم". (٤)

٥٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ [فصلت: ١٨] يقول تعالى ذكره: فبينا لهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٥/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٧/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٣/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٩/٢٠

سبيل الحق وطريق الرشد". (١)

٥٧٦-"وقوله: ﴿فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون﴾ [فصلت: ١٧] يقول: فأهلكتهم من العذاب المذل المهين لهم مهلكة أذلتهم وأخزتهم؛ والهون: هو الهوان". (٢)

٥٧٧-"وقوله: ﴿ونجينا الذين آمنوا﴾ [فصلت: ١٨] يقول: ونجينا الذين آمنوا من العذاب الذي أخذهم بكفرهم بالله، الذين وحدوا الله، وصدقوا رسله ﴿وكانوا يتقون﴾ [يونس: ٦٣] يقول: وكانوا يخافون الله أن يحل بهم من العقوبة على كفرهم لو كفروا ما حل بالذين هلكوا منهم، فآمنوا اتقاء الله وخوف وعيده، وصدقوا رسله، وخلعوا الآلهة والأنداد". (٣)

٥٧٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين﴾ [فصلت: ٢٤]-[٤١٥]- يقول تعالى ذكره: فإن يصبر هؤلاء الذين يحشرون إلى النار على النار فالنار مسكن لهم ومنزل ﴿وإن يستعتبوا﴾ [فصلت: ٢٤] يقول: وإن يسألوا العتبى، وهي الرجعة لهم إلى الذي يحبون بتخفيف العذاب عنهم ﴿فما هم من المعتبين﴾ [فصلت: ٢٤] يقول: فليسوا بالقوم الذين يرجع بهم إلى الجنة، فيخفف عنهم ما هم فيه من العذاب، وذلك كقوله جل ثناؤه مخبرا عنهم: ﴿قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾ [المؤمنون: ١٠٦] إلى قوله ﴿ولا تكلمون﴾ [المؤمنون: ١٠٨] وكقولهم لخزنة جهنم: ﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب﴾ [غافر: ٤٩] إلى قوله: ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ [الرعد: ١٤]". (٤)

٥٧٩-"وقوله: ﴿وحق عليهم القول﴾ [فصلت: ٢٥] يقول تعالى ذكره: ووجب لهم العذاب بركوبهم ما ركبوا مما زين لهم قرناؤهم وهم من الشياطين". (٥)

٥٨٠-"كما: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿وحق -[٤١٧]- عليهم القول﴾ [فصلت: ٢٥] قال: «العذاب» ﴿في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس﴾ [فصلت: ٢٥] ، يقول تعالى ذكره: وحق على هؤلاء الذين قيضنا لهم قرناء من الشياطين، فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٢/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٤/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٥/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٤/٢٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٦/٢٠

العذاب في أمم قد مضت قبلهم من ضربائهم، حق عليهم من عذابنا مثل الذي حق على هؤلاء، بعضهم من الجن وبعضهم من الإنس ﴿إنهم كانوا خاسرين﴾ [فصلت: ٢٥] يقول: إن تلك الأمم الذين حق عليهم عذابنا من الجن والإنس، كانوا مغبونين ببيعهم رضا الله ورحمته بسخطه وعذابه". (١)

٥٨١-"وقوله ﴿نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين﴾ [فصلت: ٢٩] يقول: نجعل هذين اللذين أضلانا تحت أقدامنا، لأن أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض، وكل ما سفل منها فهو أشد على أهله، وعذاب أهله أغلظ، ولذلك سأل هؤلاء الكفار ربهم أن يريهم اللذين أضلاهم ليجعلوهما أسفل منهم ليكونا في أشد العذاب في الدرك الأسفل من النار". (٢)

٥٨٢-"كما: حدثنا محمد قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: ﴿إن لي عنده للحسنى﴾ [فصلت: ٥٠] يقول: «غنى» ﴿فلننبئن الذين كفروا بما عملوا﴾ [فصلت: ٥٠] يقول تعالى ذكره: " فلنخبرن هؤلاء الكفار بالله، المتمنين عليه الأباطيل يوم يرجعون إليه بما عملوا في الدنيا من المعاصي، واجترحوا من السيئات، ثم لنجازين جميعهم على ذلك جزاءهم ﴿ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾ [فصلت: ٥٠] وذلك العذاب الغليظ تخليدهم في نار جهنم، لا يموتون فيها ولا يحيون "". (٣)

٥٨٣-"ابتدعوا لهم من الدين ما لم يبح الله لهم ابتداعه ﴿ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم﴾ [الشورى: ٢١] يقول تعالى ذكره: ولولا السابق من الله في أنه لا يعجل لهم العذاب في الدنيا، وأنه مضى من قيله إنهم مؤخرون بالعقوبة إلى قيام الساعة، لفرغ من الحكم بينكم وبينهم بتعجيله العذاب لهم في الدنيا، ولكن لهم في الآخرة من العذاب الأليم، كما قال جل ثناؤه: ﴿وإن الظالمين لهم عذاب أليم﴾ [الشورى: ٢١] يقول: وإن الكافرين بالله لهم يوم القيامة عذاب مؤلم موجع". (٤)

٥٨٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل﴾ [الشورى: ٤٤] يقول تعالى ذكره: ولمن صبر على إساءة إليه، وغفر للمسيء إليه جرمه إليه، فلم ينتصر منه، وهو على الانتصار منه قادر ابتغاء

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٤١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٤٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٤٥٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٤٩٣

وجه الله وجزيل ثوابه ﴿إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ [الشورى: ٤٣] يقول: إن صبره ذلك وغفرانه ذنب المسيء إليه، لمن عزم الأمور التي ندب إليها عباده، وعزم عليهم العمل به ﴿ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده﴾ [الشورى: ٤٤] يقول: ومن خذله الله عن الرشاد، فليس له من ولي يليه، فيهديه لسبيل الصواب، ويسدده من بعد إضلال الله إياه ﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب﴾ [الشورى: ٤٤] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وترى الكافرين بالله يا محمد يوم القيامة لما عاينوا عذاب الله يقولون لربهم: ﴿هل﴾ [البقرة: ٢١٠] لنا يا رب ﴿إلى مرد من سبيل﴾ [الشورى: ٤٤] وذلك كقوله". (١)

٥٨٥-"كما: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: " الخشوع: -[٥٣٢]- الخوف والخشية لله عز وجل "، وقرأ قول الله عز وجل: ﴿لما رأوا العذاب﴾ [الشورى: ٤٤] إلى قوله: ﴿خاشعين من الذل﴾ [الشورى: ٤٥] قال: «قد أذلهم الخوف الذي نزل بهم وخشعوا له»". (٢)

٥٨٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير﴾ [الشورى: ٤٧] يقول تعالى ذكره: ولم يكن لهؤلاء الكافرين حين يعذبهم الله يوم القيامة أولياء يمنعونهم من عذاب الله ولا ينتصرون لهم من ربهم على ما نالهم به من العذاب من دون الله ﴿ومن يضلل الله فما له من سبيل﴾ [الشورى: ٤٦] يقول: ومن يخذله عن طريق الحق فما له من طريق إلى الوصول إليه، لأن الهداية والإضلال بيده دون كل أحد سواه". (٣)

٥٨٧-"حدثنا محمد قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط، عن السدي، ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحا﴾ [الزخرف: ٥] قال: «أفنضرب عنكم العذاب»". (٤)

٥٨٨-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحا﴾ [الزخرف: ٥] قال: «لو أن هذه الأمة لم يؤمنوا لضرب عنهم الذكر صفحا» قال: «الذكر ما أنزل عليهم مما أمرهم الله -[٥٥٠]- به ونهاهم، صفحا لا يذكر لكم منه شيئا» وأولى التأويلين في ذلك بالصواب

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٩/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٤/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٨/٢٠

تأويل من تأوله: أفنضرب عنكم العذاب فنترككم ونعرض عنكم، لأن كنتم قوما مسرفين لا تؤمنون بربكم وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية، لأن الله تبارك وتعالى أتبع ذلك خبره عن الأمم السالفة قبل الأمم التي توعدها بهذه الآية في تكذيبها رسلها، وما أحل بها من نقمته، ففي ذلك دليل على أن قوله: ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحا﴾ [الزخرف: ٥] وعيد منه للمخاطبين به من أهل الشرك، إذ سلكوا في التكذيب بما جاءهم عن الله رسولهم مسلك الماضين قبلهم واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة: (إن كنتم) بكسر الألف من «إن» بمعنى: أفنضرب عنكم الذكر صفحا إذ كنتم قوما مسرفين وقرأه بعض قراء أهل مكة والكوفة وعامة قراء البصرة: ﴿" أن﴾ [البقرة: ٢٥] «بفتح الألف من» أن "، بمعنى: لأن كنتم واختلف أهل العربية في وجه فتح الألف من أن في هذا الموضع، فقال بعض نحويي البصرة: فتحت لأن معنى الكلام: لأن كنتم وقال بعض نحويي الكوفة: من فتحها فكأنه أراد شيئا ماضيا، فقال: وأنت -[٥٥١]- تقول في الكلام: أتيت أن حرمتني، تريد: إذ حرمتني، ويكسر إذا أردت: أتيت إن تحرمني ومثله: ﴿لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم﴾ [المائدة: ٢] و (إن صدوكم) بكسر وبفتح. ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾ [الكهف: ٦] قال: والعرب تنشد قول الفرزدق:

أتجزع أن أذنا قتيبة حزتا ... جهارا ولم تجزع لقتل ابن حازم

قال: وينشد:

أتجزع أن بان الخليط المودع ... وحبل الصفا من عزة المتقطع

قال: وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الكسر والفتح في الألف في هذا الموضع قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن العرب إذا تقدم «أن» وهي بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا ألفها أحيانا، فمحضوا لها الجزاء، فقالوا: أقوم إن قمت، وفتحوها أحيانا، وهم ينوون ذلك المعنى، فقالوا: أقوم أن قمت، بتأويل لأن قمت، فإذا كان الذي تقدمها من الفعل ماضيا لم يتكلموا إلا بفتح الألف من «أن» فقالوا: قمت أن قمت، وبذلك جاء التنزيل، وتتابع شعر الشعراء". (١)

٥٨٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون﴾ [الزخرف: ٣٩] اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿حتى إذا جاءنا﴾ [الزخرف: ٣٨] فقرأته عامة قراء الحجاز سوى ابن محيصن، وبعض الكوفيين وبعض الشاميين (حتى إذا جاءانا) على التثنية بمعنى: حتى إذا جاءنا هذا الذي عشي عن ذكر الرحمن وقرينه الذي قيض له من الشياطين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وابن محيصن ﴿حتى إذا جاءنا﴾ [الزخرف: ٣٨] على التوحيد بمعنى: حتى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٩/٢٠

إذا جاءنا هذا العاشي من بني آدم عن ذكر الرحمن والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان متقاربتا المعنى وذلك أن في خبر الله تبارك وتعالى عن حال أحد الفريقين عند مقدمه عليه فيما أقرنا فيه في الدنيا، الكفاية للسامع عن خبر الآخر، إذ كان الخبر عن حال أحدهما معلوما به خبر حال الآخر، وهما مع ذلك قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب". (١)

٥٩٠-"وقوله: ﴿ولن ينفعكم اليوم﴾ [الزخرف: ٣٩] أيها العاشون عن ذكر الله في الدنيا ﴿إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون﴾ [الزخرف: ٣٩] يقول: لن يخفف عنكم اليوم من عذاب الله اشتراككم فيه، لأن لكل واحد منكم نصيبه منه، و «أن» من قوله ﴿أنكم﴾ [البقرة: ١٨٧] في موضع رفع لما ذكرت أن معناه: لن ينفعكم اشتراككم". (٢)

٥٩١-"وقوله: ﴿وأخذناهم بالعذاب﴾ [الزخرف: ٤٨] يقول: وأنزلنا بهم العذاب، وذلك كأخذه تعالى ذكره إياهم بالسنين، ونقص من الثمرات، وبالجراد، والقمل، والضفادع، والدم". (٣)

٥٩٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك -[٦٠٩]- إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾ [الزخرف: ٥٠] يقول تعالى ذكره: وقال فرعون وملؤه لموسى: ﴿يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ [الزخرف: ٤٩] وعنوا بقولهم ﴿بما عهد عندك﴾ [الأعراف: ١٣٤] : بعهده الذي عهد إليك أنا إن آمنا بك واتبعناك، كشف عنا الرجز". (٤)

٥٩٣-"كما: حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل ﴿بما عهد عندك﴾ [الأعراف: ١٣٤] «قال لئن آمنا ليكشفن عنا العذاب» إن قال لنا قائل: وما وجه قولهم يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك، وكيف سموه ساحرا وهم يسألونه أن يدعو لهم ربه ليكشف عنهم العذاب؟ قيل: إن الساحر كان عندهم معناه: العالم، ولم يكن السحر عندهم ذما، وإنما دعوه بهذا الاسم، لأن معناه عندهم كان: يا أيها العالم".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٩/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٨/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٨/٢٠

(١)

٥٩٤-"وقوله: ﴿فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾ [الزخرف: ٥٠] يقول تعالى ذكره: فلما رفعنا عنهم العذاب الذي أنزلنا بهم، الذي وعدوا أنهم إن كشف عنهم اهتدوا لسبيل الحق، إذا هم بعد كشفنا ذلك عنهم ينكثون العهد الذي عاهدونا: يقول: يغدرون ويصرون على ضلالهم، ويتمادون في غيهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٥٩٥-"وقوله: ﴿انتقمنا منهم﴾ [الزخرف: ٥٥] يقول: انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي عجلناه لهم، فأغرقناهم جميعا في البحر". (٣)

٥٩٦-"وقوله: ﴿فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم﴾ [الزخرف: ٦٥] يقول تعالى ذكره فالوادي السائل من القيح والصديد في جهنم للذين كفروا بالله، الذين قالوا في عيسى ابن مريم بخلاف ما وصف عيسى به نفسه في هذه الآية ﴿من عذاب يوم -[٦٣٩]- أليم﴾ [الزخرف: ٦٥] يقول: من عذاب يوم مؤلم، ووصف اليوم بالإيلام، إذ كان العذاب الذي يؤلمهم فيه، وذلك يوم القيامة". (٤)

٥٩٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ [الزخرف: ٧٥] يقول تعالى ذكره ﴿إن المجرمين﴾ [الزخرف: ٧٤] وهم الذين اجترموا في الدنيا الكفر بالله، فاجترموا به في الآخرة ﴿في عذاب جهنم خالدون﴾ [الزخرف: ٧٤] يقول: هم فيه ماكثون ﴿لا يفتر عنهم﴾ [الزخرف: ٧٥] يقول: لا يخفف عنهم العذاب وأصل الفتور: -[٦٤٨]- الضعف ﴿وهم فيه مبلسون﴾ [الزخرف: ٧٥] يقول: وهم في عذاب جهنم مبلسون، والهاء في فيه من ذكر العذاب ويذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: «وهم فيها مبلسون» والمعنى: وهم في جهنم مبلسون، والمبلس في هذا الموضع: هو الآيس من النجاة الذي قد قنط فاستسلم للعذاب والبلاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٩/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٠/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٨/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٨/٢٠

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/٢٠

٥٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ [الدخان: ١١] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿فارتقب﴾ [الدخان: ١٠] فانتظر يا محمد بهؤلاء المشركين من قومك الذين هم في شك يلعبون، وإنما هو افتعل، من رقبته: إذا انتظرته وحرسته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٥٩٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال: ثنا يحي بن عيسى، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق قال: دخلنا المسجد، فإذا رجل يقص على أصحابه ويقول: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] تدرون ما ذلك الدخان؟ ذلك دخان يأتي يوم القيامة، فيأخذ أسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمنين منه شبه الزكام؟ قال: فأتينا ابن مسعود، فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا، ففزع، فقعد فقال: إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ [ص: ٨٦] إن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم، سأحدثكم عن ذلك، إن قريشا لما أبطأت عن الإسلام، واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان قال الله تبارك وتعالى: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ [الدخان: ١١] فقالوا: ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ [الدخان: ١٢] قال الله جل ثناؤه: ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ [الدخان: ١٥] قال: فعادوا يوم بدر فانتقم الله منهم " -[١٥]- حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال: ثنا مالك بن سعير قال: ثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق قال: كان في المسجد رجل يذكر الناس، فذكر نحو حديث عيسى، عن يحي بن عيسى، إلا أنه قال: فانتقم يوم بدر، فهي البطشة الكبرى". (٢)

٦٠٠-"حدثنا أبو كريب قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم قال: شهدت جنازة فيها زيد بن علي فأنشأ يحدث يومئذ، فقال: إن الدخان يجيء قبل يوم القيامة، فيأخذ بأنف المؤمن الزكام، ويأخذ بمسامع الكافر قال: قلت رحمك الله، إن صاحبنا عبد الله قد قال غير هذا قال: إن الدخان قد مضى وقرأ هذه الآية ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ [الدخان: ١١] قال: أصاب الناس جهد حتى جعل الرجل يرى ما بينه وبين السماء دخانا، فذلك قوله: ﴿فارتقب﴾ [الدخان: ١٠] وكذا قرأ عبد الله إلى قوله: ﴿مؤمنون﴾ [الدخان: ١٢] قال: ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا﴾ [الدخان: ١٥] قلت لزيد: فعادوا، فأعاد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢١

الله عليهم بدرا، فذلك قوله: ﴿وإن عدتم عدنا﴾ [الإسراء: ٨] فذلك يوم بدر قال: فقبل والله قال عاصم: فقال رجل يرد عليه، فقال زيد رحمة الله عليه: أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال: «إنكم سيجيئكم رواة، فما وافق القرآن فخذوا به، وما كان غير ذلك فدعوه»". (١)

٦٠١-"وقوله: ﴿ربنا اكشف عنا العذاب﴾ [الدخان: ١٢] يعني أن الكافرين الذين يصيبهم ذلك الجهد يضرعون إلى ربهم بمسألتهم إياه كشف ذلك الجهد عنهم، ويقولون: إنك إن كشفته آمنا بك وعبدناك من دون كل معبود سواك، كما أخبر عنهم جل ثناؤه ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ [الدخان: ١٢]". (٢)

٦٠٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون﴾ [الدخان: ١٤] يقول تعالى ذكره: من أي وجه لهؤلاء المشركين التذكر من بعد نزول البلاء بهم، وقد تولوا عن رسولنا حين جاءهم مدبرين عنه، لا يتذكرون بما يتلى عليهم من كتابنا، ولا يتعظون بما يعظهم به من حججنا، ويقولون: إنما هو مجنون علم هذا الكلام وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿أنى لهم الذكرى﴾ [الدخان: ١٣] قال أهل التأويل". (٣)

٦٠٣-"وقوله: ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا﴾ [الدخان: ١٥] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين أخبر عنهم أنهم يستغيثون به من الدخان النازل والعذاب الحال بهم من الجهد، وأخبر عنهم أنهم يعاهدونه أنه إن كشف العذاب عنهم آمنوا ﴿إنا كاشفو العذاب﴾ [الدخان: ١٥] يعني الضر النازل بهم بالخصب الذي نحدثه لهم ﴿قليلا إنكم عائدون﴾ [الدخان: ١٥] يقول: إنكم أيها المشركون إذا كشفت عنكم ما بكم من ضر لم تفوا بما تعدون وتعاهدون عليه ربكم من الإيمان، ولكنكم تعودون في ضلالتكم وغيكم، وما كنتم قبل أن يكشف عنكم -[٢٤]- وكان قتادة يقول: معناه: إنكم عائدون في عذاب الله". (٤)

٦٠٤-"حدثنا بذلك ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عنه " وأما الذين قالوا: عنى بقوله: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] الدخان نفسه، فإنهم قالوا في هذا الموضع: عنى بالعذاب الذي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٢١

قال ﴿إنا كاشفو العذاب﴾ [الدخان: ١٥] : الدخان "". (١)

٦٠٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا﴾ [الدخان: ١٥] «يعني الدخان»". (٢)

٦٠٦-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا﴾ [الدخان: ١٥] قال: «قد فعل، كشف الدخان حين كان»". (٣)

٦٠٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين﴾ [الدخان: ١٧]-[٢٥]- يقول تعالى ذكره: إنكم أيها المشركون إن كشفت عنكم العذاب النازل بكم، والضر الحال بكم، ثم عدتم في كفركم، ونقضتم عهدكم الذي عاهدتم ربكم، انتقمت منكم يوم أبطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدنيا، فأهلككم، وكشف الله عنهم، فعادوا، فبطش بهم جل ثناؤه بطشته الكبرى في الدنيا، فأهلكهم قتلا بالسيف وقد اختلف أهل التأويل في البطشة الكبرى، فقال بعضهم: هي بطشة الله بمشركي قريش يوم بدر". (٤)

٦٠٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان عاليا -[٤١]- من المسرفين﴾ [الدخان: ٣٠] يقول تعالى ذكره: فما بكت على هؤلاء الذين غرقهم الله في البحر، وهم فرعون وقومه، السماء والأرض، وقيل: إن بكاء السماء حمرة أطرافها". (٥)

٦٠٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين﴾ [الدخان: ٣٠] «بقتل أبنائهم، واستحياء نسائهم»". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٢١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠/٢١

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥/٢١

٦١٠-"وقوله: ﴿من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين﴾ [الدخان: ٣١] يقول تعالى ذكره: ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب من فرعون، فقوله: ﴿من فرعون﴾ [يونس: ٨٣] مكررة على قوله: ﴿من العذاب المهين﴾ [الدخان: ٣٠] مبدلة من الأولى ويعني بقوله: ﴿إنه كان عاليا من المسرفين﴾ [الدخان: ٣١] إنه كان جبارا مستعليا -[٤٦]- مستكبرا على ربه، ﴿من المسرفين﴾ [الدخان: ٣١] يعني: من المتجاوزين ما ليس لهم تجاوزه وإنما يعني جل ثناؤه أنه كان ذا اعتداء في كفره، واستكبار على ربه جل ثناؤه". (١)

٦١١-"وقوله: ﴿وما كانوا منظرين﴾ [الدخان: ٢٩] يقول: وما كانوا مؤخرين بالعقوبة التي حلت بهم، ولكنهم عوجلوا بها إذ أسخطوا ربهم عز وجل عليهم ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين﴾ [الدخان: ٣٠] يقول تعالى ذكره: ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب الذي كان فرعون وقومه يعذبونهم به، المهين يعني المذل لهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٦١٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم إن هذا ما كنتم به تمترون﴾ [الدخان: ٥٠] يقول تعالى ذكره: يقال لهذا الأثيم الشقي: ذق هذا العذاب الذي تعذب به اليوم ﴿إنك أنت العزيز﴾ [البقرة: ١٢٩] في قومك ﴿الكريم﴾ [المؤمنون: ١١٦] عليهم وذكر أن هذه الآيات نزلت في أبي جهل بن هشام". (٣)

٦١٣-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم﴾ [الدخان: ٤٧] قال: «هذا لأبي جهل» فإن قال قائل: وكيف قيل وهو يهان بالعذاب الذي ذكره الله، ويذل بالعتل إلى سواء الجحيم: إنك أنت العزيز الكريم؟ قيل: إن قوله: ﴿إنك أنت العزيز الكريم﴾ [الدخان: ٤٩] غير وصف من قائل ذلك له بالعزة والكرم، ولكنه تقريع -[٦٢]- منه له بما كان يصف به نفسه في الدنيا، وتوبيخ له بذلك على وجه الحكاية، لأنه كان في الدنيا يقول: إنك أنت العزيز الكريم، فقيل له في الآخرة، إذ عذب بما عذب به في النار: ذق هذا الهوان اليوم، فإنك كنت تزعم أنك أنت العزيز الكريم، وإنك أنت الذليل المهين، فأين الذي كنت تقول وتدعي من العز والكرم، هلا تمتنع من العذاب بعزتك". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٤٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٤٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٦٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٦١

٦١٤-"وقوله: ﴿إن هذا ما كنتم به تمترون﴾ [الدخان: ٥٠] يقول تعالى ذكره: يقال له: إن هذا العذاب الذي تعذب به اليوم، هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تشكون، فتختصمون فيه، ولا توقنون به فقد لقيتموه، فذوقوه". (١)

٦١٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا،﴾ [الأحقاف: ٢٢] قال: «لتزيلنا» ، وقرأ ﴿إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها﴾ [الفرقان: ٤٢] قال: «تضلنا وتزيلنا وتأفكنا» ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ [الأحقاف: ٢٢] من العذاب على عبادتنا ما نعبد من الآلهة ﴿إن كنت﴾ [المائدة: ١١٦] من أهل الصدق في قوله وعداته". (٢)

٦١٦-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم﴾ [الأحقاف: ٢٤] الآية، " وذكر لنا أنهم حبس عنهم المطر زمانا، فلما رأوا العذاب مقبلا ﴿قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] وذكر لنا أنهم قالوا: كذب هود كذب هود؛ فلما خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فشامه، قال: ﴿بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم﴾ [الأحقاف: ٢٤] "". (٣)

٦١٧-"وقوله: ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾ [الأحقاف: ٢٤] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه صلى الله عليه وسلم هود لقومه لما قالوا له عند رؤيتهم عارض العذاب، قد عرض لهم في السماء هذا عارض ممطرنا نحيا به، ما هو بعارض غيث، ولكنه عارض عذاب لكم، بل هو ما استعجلتم به: أي هو العذاب الذي استعجلتم به، فقلتم: ﴿ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين﴾ ريح فيها عذاب أليم والريح مكررة على ما في قوله: ﴿هو ما استعجلتم به﴾ [الأحقاف: ٢٤] كأنه قيل: بل هو ريح فيها عذاب أليم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

٦١٨-"استهزءوا به، ونزل بهم ما سخروا به، فاستعجلوا به من العذاب، وهذا وعيد من الله جل ثناؤه لقريش، يقول لهم: فاحذروا أن يحل بكم من العذاب على كفركم بالله وتكذيبكم رسله، ما حل بعاد، وبادروا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٥/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٦/٢١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٧/٢١

بالتوبة قبل النقمة". (١)

٦١٩-"يزعمون، وهذا احتجاج من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه، يقول لهم: لو كانت آلهتكم التي تعبدون من دون الله تغني عنكم شيئا، أو تنفعكم عند الله كما تزعمون أنكم إنما تعبدونها لتقربكم إلى الله زلفى، لأغنت عمن كان قبلكم من الأمم التي أهلكتها بعبادتهم إياها، فدفعت عنها العذاب إذا نزل، أو لشفعت لهم عند ربهم، فقد كانوا من عبادتها على مثل الذي عليه أنتم، ولكنها ضرتهم ولم تنفعهم: يقول تعالى ذكره: ﴿بل ضلوا عنهم﴾ [الأحقاف: ٢٨] يقول: بل تركتهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها، فأخذت غير طريقهم، لأن عبدتها هلكت، وكانت هي حجارة أو نحاسا، فلم يصبها ما أصابهم ودعوها، فلم تجبهم، ولم تغثهم، وذلك ضلالها عنهم، وذلك إفكهم، يقول عز وجل هذه الآلهة التي ضلت عن هؤلاء الذين كانوا يعبدونها من دون الله عند نزول بأس الله بهم، وفي حال طمعهم فيها أن تغيثهم، فخذلتهم، هو إفكهم: يقول: هو كذبهم الذي كانوا يكذبون، ويقولون به هؤلاء آلهتنا وما كانوا يفترون، يقول: وهو الذي كانوا يفترون، فيقولون: هي تقربنا إلى الله زلفى، وهي شفعاؤنا عند الله وأخرج الكلام مخرج الفعل، والمعني المفعول به، فقيل: وذلك إفكهم، والمعني فيه: المأفوك به لأن الإفك إنما هو فعل الآفك، والآلهة مأفوك بها وقد مضى البيان عن نظائر ذلك قبل، قال: وكذلك قوله: ﴿وما كانوا يفترون﴾ [الأحقاف: ٢٨] واختلفت القراء في قراءة قوله ﴿وذلك إفكهم﴾ [الأحقاف: ٢٨] فقرأته عامة قراء الأمصار: ﴿وذلك إفكهم﴾ [الأحقاف: ٢٨] بكسر الألف وسكون الفاء وضم الكاف بالمعنى الذي بينا". (٢)

٦٢٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأحقاف: ٣٤] يقول تعالى ذكره: ويوم يعرض هؤلاء المكذبون بالبعث، وثواب الله عباده على أعمالهم الصالحة، وعقابه إياهم على أعمالهم السيئة، على النار، نار جهنم، يقال لهم حينئذ: أليس هذا العذاب الذي تعذبونه اليوم، وقد كنتم تكذبون به في الدنيا بالحق، توبيخا من الله لهم على تكذيبهم به، كان في الدنيا ﴿قالوا بلى وربنا﴾ [الأنعام: ٣٠] يقول: فيجيب هؤلاء الكفرة من فورهم بذلك، بأن يقولوا بلى هو الحق والله ﴿قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأنعام: ٣٠] يقول: فقال لهم المقرر بذلك: فذوقوا عذاب النار الآن بما كنتم تجحدونه في الدنيا، وتنكرونه، وتأبون الإقرار إذا دعيتم إلى التصديق

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٢/٢١

به". (١)

٦٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾ [محمد: ١٠] يقول تعالى ذكره: أفلم يسر هؤلاء المكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم المنكرو ما أنزلنا عليه من الكتاب في الأرض سفرا، وإنما هذا توبيخ من الله لهم، لأنهم قد كانوا يسافرون إلى الشام، فيرون نقمة الله التي أحلها بأهل حجر ثمود، ويرون في سفرهم إلى اليمن ما أحل الله بسبأ، فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين به: أفلم يسر هؤلاء المشركون سفرا في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة تكذيب الذين من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها الرادة نصائحها ألم نهلكها فندمر عليها منازلها ونخربها، فيتعظوا بذلك، ويحذروا أن يفعل الله ذلك بهم في تكذيبهم إياه، فينيبوا إلى طاعة الله في تصديقك، ثم توعدهم جل ثناؤه، وأخبرهم إن هم أقاموا على تكذيبهم رسوله، أنه محل بهم من العذاب ما أحل بالذين كانوا من قبلهم من الأمم، فقال: ﴿وللكافرين أمثالها﴾ [محمد: ١٠] يقول: وللكافرين من قريش المكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب العاجل أمثال عاقبة تكذيب الأمم الذين كانوا من قبلهم رسلهم على تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم". (٢)

٦٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار، وليعذب المنافقين والمنافقات، بفتح الله لك يا محمد، ما فتح لك من نصرك على مشركي قريش، فيكبتوا لذلك ويحزنوا، ويخيب رجاؤهم الذي كانوا يرجون من رؤيتهم في أهل الإيمان بك من الضعف والوهن والتولي عنك في عاجل الدنيا، وصلي النار والخلود فيها في آجل الآخرة ﴿والمشركين والمشركات﴾ [الأحزاب: ٧٣] يقول: وليعذب كذلك أيضا المشركين والمشركات ﴿الظانين بالله﴾ [الفتح: ٦] أنه لن ينصرك وأهل الإيمان بك على أعدائك، ولن يظهر كلمته فيجعلها العليا على كلمة الكافرين به، وذلك كان السوء من ظنونهم التي ذكرها الله في هذا الموضع، يقول تعالى ذكره: على المنافقين والمنافقات، والمشركين والمشركات الذين ظنوا هذا الظن دائرة السوء، يعني دائرة العذاب تدور عليهم به واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة ﴿دائرة السوء﴾ [التوبة: ٩٨] بفتح السين وقرأ بعض قراء البصرة

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٦/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٥/٢١

(دائرة السوء) بضم السين". (١)

٦٢٣-"وقوله: ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ [الفتح: ٢٦] يقول تعالى ذكره فأنزل الله الصبر والطمأنينة والوقار على رسوله وعلى المؤمنين، إذ حمي -[٣١٠]- الذين كفروا حمية الجاهلية، ومنعوهم من الطواف بالبيت، وأبوا أن يكتبوا في الكتاب بينه وبينهم بسم الله الرحمن الرحيم، ومحمد رسول الله ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ [الفتح: ٢٦] يقال: ألزمهم قول لا إله إلا الله التي يتقون بها النار، وأليم العذاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف في ذلك منهم، وروي به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم". (٢)

٦٢٤-"وقوله: ﴿كل كذب الرسل فحق وعيد﴾ [ق: ١٤] يقول تعالى ذكره: كل هؤلاء الذين ذكرناهم كذبوا رسل الله الذين أرسلهم ﴿فحق وعيد﴾ [ق: ١٤] يقول: فوجب لهم الوعيد الذي وعدناهم على كفرهم بالله، وحل بهم العذاب والنقمة وإنما وصف ربنا جل ثناؤه ما وصف في هذه الآية من إحلاله عقوبته بهؤلاء المكذبين الرسل ترهيبا منه بذلك مشركي قريش وإعلاما منه لهم أنهم إن لم ينيبوا من تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم، أنه محل بهم من العذاب مثل الذي أحل بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٦٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد﴾ [ق: ٢٦] يقول تعالى ذكره: الذي أشرك بالله فعبد معه معبودا آخر من خلقه ﴿فألقياه في العذاب الشديد﴾ [ق: ٢٦] يقول: فألقياه في عذاب -[٤٤٠]- جهنم الشديد". (٤)

٦٢٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ [ق: ٣٧] يقول تعالى ذكره: إن في إهلاكنا القرون التي أهلكناها من قبل قريش ﴿لذكرى﴾ [الزمر: ٢١] يتذكر بها ﴿لمن كان له قلب﴾ [ق: ٣٧] يعني: لمن كان له عقل من هذه الأمة، فينتهي عن الفعل الذي كانوا يفعلونه من كفرهم بربهم، خوفا من أن يحل بهم مثل الذي حل بهم من العذاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٨/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٩/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٩/٢١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٩/٢١

التأويل". (١)

٦٢٧-"وقوله: ﴿هذا الذي كنتم به تستعجلون﴾ [الذاريات: ١٤] يقول تعالى ذكره: يقال لهم: هذا العذاب الذي توفونه اليوم، هو العذاب الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا". (٢)

٦٢٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ [الذاريات: ٣٧] يقول تعالى ذكره: فما وجدنا في تلك القرية التي أخرجنا منها من كان فيها من المؤمنين غير بيت من المسلمين، وهو بيت لوط". (٣)

٦٢٩-"حدثني ابن عوف قال: ثنا المعتمر قال: ثنا صفوان قال: ثنا أبو المثنى، ومسلم أبو الحيل الأشجعي قال الله: ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ [الذاريات: ٣٦] " لوطا وابنتيه قال: فحل بهم العذاب قال الله ": ﴿وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ [الذاريات: ٣٧]". (٤)

٦٣٠-"وقوله: ﴿وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ [الذاريات: ٣٧] يقول: وتركنا في هذه القرية التي أخرجنا من كان فيها من المؤمنين آية، وقال جل ثناؤه: ﴿وتركنا فيها آية﴾ [الذاريات: ٣٧] والمعنى: وتركناها آية لأنها التي ائتفكت بأهلها، فهي الآية، وذلك كقول القائل: ترى في هذا الشيء عبرة وآية؛ ومعناها: هذا الشيء آية وعبرة، كما قال جل ثناؤه ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ [يوسف: ٧] وهم كانوا الآيات وفعلهم، ويعني بالآية: العظة والعبرة، للذين يخافون عذاب الله الأليم في الآخرة". (٥)

٦٣١-"وقوله: ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ [النساء: ١٥٣] يقول تعالى ذكره: فأخذتهم صاعقة -[٥٤٢]- العذاب فجأة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٢/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٠/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٢/٢١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٣/٢١
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٣/٢١
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤١/٢١

٦٣٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون﴾ [الذاريات: ٤٤] «وهم ينتظرون، وذلك أن ثمود وعدت العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام وجعل لنزوله عليهم علامات في تلك الثلاثة، فظهرت العلامات التي جعلت لهم الدالة على نزولها في تلك الأيام، فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأن العذاب بهم نازل، ينتظرون حلوله بهم» وقرأت قراء الأمصار خلا الكسائي ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ [الذاريات: ٤٤] بالألف وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ ذلك (فأخذتهم الصعقة) بغير ألف". (١)

٦٣٣-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم﴾ [الذاريات: ٥٤] " ذكر لنا أنها لما نزلت هذه الآية، اشتد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأوا أن الوحي قد انقطع، وأن العذاب قد حضر، فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات: ٥٥] "". (٢)

٦٣٤-"وقوله: ﴿فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون﴾ [الذاريات: ٥٩] يقول تعالى ذكره: فإن للذين أشركوا بالله من قريش وغيرهم ذنوبا، وهي الدلو العظيمة، وهو السجل أيضا إذا ملئت أو قاربت الملء، وإنما أريد بالذنوب في هذا الموضع: الحظ والنصيب؛ ومنه قول علقمة بن عبدة:

وفي كل قوم قد خبطت بنعمة ... فحق لشأس من نداك ذنوب

أي نصيب، وأصله ما ذكرت؛ ومنه قول الراجز:

لنا ذنوب ولكم ذنوب ... فإن أبيتم فلنا القليب

ومعنى الكلام: فإن للذين ظلموا من عذاب الله نصيبا وحظا نازلا بهم، مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم، على منهاجهم من العذاب، فلا يستعجلون به -[٥٥٨]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٢/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٢/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٧/٢١

٦٣٥-"حدثنا ابن بشار قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، ﴿ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم﴾ [الذاريات: ٥٩] فلا يستعجلون: «سجلا من العذاب»". (١)

٦٣٦-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم﴾ [الذاريات: ٥٩] قال: يقول: «ذنوبا من العذاب» قال: «يقول لهم سجل من عذاب الله، وقد فعل هذا بأصحابهم من قبلهم، فلهم عذاب مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون»". (٢)

٦٣٧-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، ﴿ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم﴾ [الذاريات: ٥٩] قال: «طرفا من العذاب»". (٣)

٦٣٨-"وقوله: ﴿ما له من دافع﴾ [الطور: ٨] يقول: ما لذلك العذاب الواقع بالكافرين من دافع يدفعه عنهم، فينقذهم منه إذا وقع". (٤)

٦٣٩-"وقوله: ﴿أم هم الخالقون﴾ [الطور: ٣٥] يقول: أم هم الخالقون هذا الخلق، فهم لذلك لا يأتمرون لأمر الله، ولا ينتهون عما نهاهم عنه، لأن للخالق الأمر والنهي ﴿أم خلقوا السموات والأرض﴾ يقول: أخلقوا السماوات والأرض فيكونوا هم الخالقين، وإنما معنى ذلك: لم يخلقوا السماوات والأرض ﴿بل لا يوقنون﴾ [الطور: ٣٦] يقول: لم يتركوا أن يأتمروا لأمر ربهم، وينتهوا إلى طاعته فيما أمر -[٥٩٧]- ونهى، لأنهم خلقوا السماوات والأرض، فكانوا بذلك أربابا، ولكنهم فعلوا، لأنهم لا يوقنون بوعيد الله وما أعد لأهل الكفر به من العذاب في الآخرة". (٥)

٦٤٠-"وقوله: ﴿وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك﴾ [الطور: ٤٧] اختلف أهل التأويل في العذاب الذي توعد الله به هؤلاء الظلمة من دون يوم الصعقة، فقال بعضهم: هو عذاب القبر". (٦)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٨/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٩/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٩/٢١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧١/٢١
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٦/٢١
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٣/٢١

٦٤١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى﴾ [النجم: ٤١] قوله جل ثناؤه: ﴿وأن سعيه سوف يرى﴾ [النجم: ٤٠] يقول تعالى ذكره: وأن عمل كل عامل سوف يراه يوم القيامة، من ورد القيامة بالجزاء الذي يجازى عليه، خيرا كان أو شرا، لا يؤاخذ بعقوبة ذنب غير عامله، ولا يثاب على صالح عمله عامل غيره وإنما عنى بذلك: الذي رجع عن إسلامه بضمان -[٨١]- صاحبه له أن يتحمل عنه العذاب، أن ضمانه ذلك لا ينفعه، ولا يغني عنه يوم القيامة شيئا، لأن كل عامل فبعمله مأخوذ". (١)

٦٤٢-"بمكة مع إخوانهم من العمالقة، ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، ولم يكونوا مع قومهم من عاد بأرضهم، فلم يصبهم من العذاب ما أصاب قومهم، وهم عاد الآخرة، ثم هلكوا بعد وكان هلاك عاد الآخرة ببغي بعضهم على بعض، فتفانوا بالقتل". (٢)

٦٤٣-"وقوله: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ [القمر: ١٦] يقول تعالى ذكره: فكيف كان عذابي لهؤلاء الذين كفروا بربهم من قوم نوح، وكذبوا رسوله نوحا، إذ تمادوا في غيهم وضلالهم، وكيف كان إنذاري بما فعلت بهم من العقوبة التي أحللت بهم بكفرهم بربهم، وتكذيبهم رسوله نوحا، صلوات الله عليه، وهو إنذار لمن كفر من قومه من قريش، وتحذير منه لهم، أن يحل بهم على تماديهم في غيهم، مثل الذي حل بقوم نوح من العذاب وقوله: ﴿ونذر﴾ [الأعراف: ٧٠] يعني: وإنذاري، وهو مصدر". (٣)

٦٤٤-"وقوله: ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصبا﴾ [القمر: ٣٤] يقول تعالى ذكره: إنا أرسلنا عليهم حجارة وقوله: ﴿إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾ [القمر: ٣٤] يقول: غير آل لوط الذين صدقوه واتبعوه على دينه فإنا نجيناهم من العذاب الذي عذبنا به قومه الذين كذبوه، والحاصب الذي حصبناهم به بسحر بنعمة من عندنا: يقول: نعمة أنعمناها على لوط وآله، وكرامة أكرمناهم بها من عندنا". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٠/٢٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٨/٢٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٠/٢٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٨/٢٢

٦٤٥-"وقوله: ﴿مستقر﴾ [البقرة: ٣٦] يقول: استقر ذلك العذاب فيهم إلى يوم القيامة حتى يوافوا عذاب الله الأكبر في جهنم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٦٤٦-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ولقد صبحهم بكرة﴾ [القمر: ٣٨] الآية قال: «ثم صبحهم بعد هذا، يعني بعد أن طمس الله أعينهم، فهم من ذلك العذاب إلى يوم القيامة» قال: «وكل قومه كانوا كذلك، ألا تسمع قوله حين يقول» : ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ [هود: ٧٨]". (٢)

٦٤٧-"حدثنا ابن بشار قال: ثنا محمد بن مروان قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة، ﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس﴾ [الرحمن: ٣٥] قال: «يخوفهم بالنار وبالنحاس» وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عني بالنحاس: -[٢٢٦]- الدخان، وذلك أنه جل ثناؤه ذكر أنه يرسل على هذين الحيين شواظ من نار، وهو النار المحضة التي لا يخلطها دخان والذي هو أولى بالكلام أنه توعدهم بنار هذه صفتها أن يتبع ذلك الوعد بما هو خلافها من نوعها من العذاب دون ما هو من غير جنسها، وذلك هو الدخان، والعرب تسمي الدخان نحاسا بضم النون، ونحاسا بكسرها، والقراء مجمعة على ضمها، ومن النحاس بمعنى الدخان، قول نابغة بني ذبيان:

يضوء كضوء سراج السليـ ... ـط لم يجعل الله فيه نحاسا

يعني: دخانا". (٣)

٦٤٨-"سائر الفواكه؟ قلنا: ذلك كقوله: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ [البقرة: ٢٣٨] فقد أمرهم بالمحافظة على كل صلاة، ثم أعاد العصر تشديدا لها، كذلك أعيد النخل والرمان ترغيبا لأهل الجنة وقال: وذلك كقوله: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض﴾ ثم قال: ﴿وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨] وقد ذكرهم في أول الكلمة في قوله: ﴿من في السموات ومن في الأرض﴾". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٣/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٣/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٥/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦١/٢٢

٦٤٩-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿إنا لمغرمون﴾ [الواقعة: ٦٦] قال: «ملقون للشر» وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: إنا لمعذبون، وذلك أن الغرام عند العرب: العذاب؛ ومنه قول الأعشى:

إن يعاقب يكن غراما وإن يع ... ط جزيلا فإنه لا يبالي

يعني بقوله: يكن غراما: يكن عذابا وفي الكلام متروك اكتفي بدلالة الكلام عليه، وهو: فظلتم تفكهون «تقولون» إنا لمغرمون، فترك تقولون من الكلام لما وصفنا". (١)

٦٥٠-"وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور﴾ [الحديد: ١٤] يقول تعالى ذكره: هو الفوز العظيم في يوم يقول المنافقون والمنافقات، واليوم من صلة الفوز للذين آمنوا بالله ورسله: انظرونا واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿انظرونا﴾ [الحديد: ١٣] فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة ﴿انظرونا﴾ [الحديد: ١٣] موصولة بمعنى انتظرونا، وقرأته عامة قراء الكوفة (أنظرونا) مقطوعة الألف من أنظرت بمعنى: أخرونا، وذكر الفراء أن العرب تقول: أنظرني وهم يريدون انتظرني قليلا؛ وأنشد في ذلك بيت عمرو بن كلثوم:

أبا هند فلا تعجل علينا ... وأنظرنا نخبرك اليقينا

قال: فمعنى هذا: انتظرنا قليلا نخبرك، لأنه ليس هاهنا تأخير، إنما هو استماع كقولك للرجل: اسمع مني حتى أخبرك. والصواب من القراءة في ذلك عندي الوصل، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب إذا أريد به انتظرنا، وليس للتأخير في هذا الموضع معنى، فيقال: أنظرونا، بفتح الألف وهمزها". (٢)

٦٥١-"وقوله: ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] يقول تعالى ذكره: فضرب الله بين المؤمنين والمنافقين بسور، وهو حاجز بين أهل الجنة وأهل النار -[٤٠٢]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٦٥٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي قال: ثنا الحسن بن بلال قال: ثنا حماد قال: أخبرنا أبو سنان قال: كنت مع علي بن عبد الله بن عباس، عند وادي جهنم، فحدث عن أبيه قال: ﴿فضرب بينهم بسور له

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٠/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠١/٢٢

باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] فقال: «هذا موضع السور عند وادي جهنم»". (١)

٦٥٣- "حدثني إبراهيم بن عطية بن رديح بن عطية قال: ثني عمي محمد بن رديح بن عطية، عن سعيد بن عبد العزيز، عن أبي العوام، عن عبادة بن الصامت، أنه كان يقول: ﴿باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] قال: «هذا باب الرحمة»". (٢)

٦٥٤- "حدثنا ابن البرقي قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، عن سعيد بن عطية بن قيس، عن أبي العوام، مؤذن بيت المقدس قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص، يقول: «إن السور الذي ذكره الله في القرآن» : ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] «هو السور الشرقي، باطنه المسجد، وظاهره وادي جهنم»". (٣)

٦٥٥- "حدثني محمد بن عوف قال: ثنا أبو المغيرة قال: ثنا صفوان قال: ثنا شريح، أن كعبا كان يقول في الباب الذي في بيت المقدس: «إنه الباب الذي قال الله» : ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] "". (٤)

٦٥٦- "وقوله: ﴿له باب باطنه فيه الرحمة﴾ [الحديد: ١٣] يقول تعالى ذكره: لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبل ذلك الظاهر العذاب: يعني النار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٥)

٦٥٧- "ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣] أي «النار»". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٢/٢٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٢٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٢٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٢٢
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/٢٢
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٤/٢٢

٦٥٨-"وقوله: يؤتكم كفلين من رحمته يعطكم ضعفين من الأجر لإيمانكم بعيسى صلى الله عليه وسلم، والأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم حين بعث نبيا وأصل الكفل: الحظ، وأصله: ما يكتفل به الراكب، فيحبسه ويحفظه عن السقوط؛ يقول: يحصنكم هذا الكفل من العذاب، كما يحصن الكفل الراكب من السقوط وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٦٥٩-"وقوله: ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ [الحشر: ٣] يقول تعالى ذكره: ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء﴾ [الحشر: ٣] من أرضهم وديارهم ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ [الحشر: ٣] بالقتل والسبي، ولكنه رفع العذاب عنهم في الدنيا بالقتل، وجعل عذابهم في الدنيا والجلاء ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ [الحشر: ٣] مع ما حل بهم من الخزي في الدنيا بالجلاء عن أرضهم ودورهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٦٦٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، في قوله: ﴿يئسوا من الآخرة﴾ [الممتحنة: ١٣] الآية، قال: قد يئسوا أن يكون لهم ثواب الآخرة، كما يئس من في القبور من الكفار من الخير، حين عاينوا العذاب والهوان وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: قد يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله لهم في الآخرة، وكرامته لكفرهم وتكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على علم منهم بأنه لله نبي، كما يئس الكفار منهم الذين مضوا قبلهم فهلكوا، فصاروا أصحاب القبور، وهم على مثل الذي هؤلاء عليه من تكذيبهم عيسى صلوات الله عليه وغيره من الرسل، من ثواب الله وكرامته إياهم. وإنما قلنا: ذلك أولى القولين بتأويل الآية، لأن الأموات قد يئسوا من رجوعهم إلى الدنيا، أو أن يبعثوا قبل قيام الساعة المؤمنون والكفار، فلا وجه لأن يخص بذلك الخبر عن الكفار، وقد شركهم في الإياس من ذلك المؤمنون". (٣)

٦٦١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ [الصف: ١١] يقول تعالى ذكره: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ [الصف: ١٠] موجع، وذلك عذاب جهنم؛ ثم بين لنا جل ثناؤه ما تلك التجارة التي تنجينا من العذاب الأليم، فقال: ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾ [الصف: ١١] محمد صلى الله عليه وسلم. فإن قال قائل: وكيف قيل: تؤمنون بالله ورسوله وقد قيل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٥/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٥/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٥/٢٢

لهم: ﴿يا أيها". (١)

٦٦٢-"وقوله: ﴿ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾ [التغابن: ٦] يقول: جل ثناؤه: هذا الذي نال الذين كفروا من قبل هؤلاء المشركين من وبال كفرهم، والذي أعد لهم ربهم يوم القيامة من العذاب، من أجل أنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات الذي أرسلهم إليهم ربهم بالواضحات من الأدلة والإعلام على حقيقة ما يدعونهم إليه، فقالوا لهم: أبشر يهدوننا؟ استكبارا منهم أن تكون رسل الله إليهم بشرا مثلهم واستكبارا عن اتباع الحق من أجل أن بشرا مثلهم دعاهم إليه؛ وجمع الخبر عن البشر، فقيل: يهدوننا، ولم يقل: يهدينا، لأن البشر، وإن كان في لفظ الواحد، فإنه بمعنى الجميع.". (٢)

٦٦٣-"وقوله: ﴿كلما ألقي فيها فوج سألهم﴾ [الملك: ٨] يقول جل ثناؤه: كلما ألقي في جهنم جماعة سألهم خزنتها ﴿ألم يأتكم نذير﴾ [الملك: ٨] يقول: سأل الفوج خزنة جهنم، فقالوا لهم: ألم يأتكم في الدنيا نذير ينذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه؟ فأجابهم المساكين فقالوا ﴿بلى قد جاءنا نذير﴾ [الملك: ٩] ينذرنا هذا ﴿فكذبناه وقلنا﴾ له: ﴿ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير﴾ [الملك: ٩] يقول: في ذهاب عن الحق بعيد.". (٣)

٦٦٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فلما رأوه زلفة سيئت﴾ [الملك: ٢٧] قيل: الزلفة حاضر قد حضرهم عذاب الله عز وجل ﴿وقيل هذا الذي كنتم به تدعون﴾ [الملك: ٢٧] يقول: وقال الله لهم: هذا العذاب الذي كنتم به تذكرون ربكم أن يعجله لكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

٦٦٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾ [الملك: ٢٨] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للمشركين من قومك: أرأيتم أيها الناس إن أهلكني الله فأماتني ومن معي أو رحمنا -[١٣٨]- فأخر في آجالنا فمن يجير الكافرين بالله من عذاب موجع مؤلم، وذلك عذاب النار. يقول: ليس ينجي الكفار من عذاب الله موتنا وحياتنا، فلا حاجة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٦/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢٥/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٦/٢٣

بكم إلى أن تستعجلوا قيام الساعة، ونزول العذاب، فإن ذلك غير نافعكم، بل ذلك بلاء عليكم عظيم.". (١)

٦٦٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله: ﴿كذلك العذاب﴾ [القلم: ٣٣] أي عقوبة الدنيا ﴿ولعذاب الآخرة -[١٨٤]- أكبر لو كانوا يعلمون﴾ [القلم: ٣٣]". (٢)

٦٦٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ [القلم: ٣٣] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل أصحاب الجنة: عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها بتوبتنا من خطأ فعلنا الذي سبق ما خيرا من جنتنا. ﴿إنا إلى ربنا راغبون﴾ [القلم: ٣٢] يقول: إنا إلى ربنا راغبون في أن يبدلنا من جنتنا إذ هلكت خيرا منها.". (٣)

٦٦٨-"قوله تعالى ذكره ﴿كذلك العذاب﴾ [القلم: ٣٣] يقول جل ثناؤه: كفعلنا بجنة أصحاب الجنة، إذ أصبحت كالصريم بالذي أرسلنا عليها من البلاء والآفة المفسدة، فعلنا بمن خالف أمرنا وكفر برسلنا في عاجل الدنيا، ولعذاب الآخرة أكبر يعني عقوبة الآخرة بمن عصى ربه وكفر به، أكبر يوم القيامة من عقوبة الدنيا وعذابها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٦٦٩-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ [القلم: ٣٣] يعني بذلك عذاب الدنيا". (٥)

٦٧٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿كذلك العذاب﴾ [القلم: ٣٣] قال: عذاب الدنيا: هلاك أموالهم: أي عقوبة الدنيا". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٧/٢٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٣/٢٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٣/٢٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٣/٢٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٣/٢٣
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٤/٢٣

٦٧١-"ذكر من قال ذلك حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وثمانية أيام حسوما﴾ [الحاقة: ٧] قال: حسمتهم لم تبق منهم أحدا، قال: ذلك الحسوم مثل الذي يقول: احسم هذا الأمر؛ قال: وكان فيهم ثمانية لهم خلق يذهب بهم في كل مذهب؛ قال: قال موسى بن عقبة: فلما جاءهم العذاب قالوا: قوموا بنا نرد هذا العذاب عن قومنا؛ قال: فقاموا وصفوا في الوادي، فأوحى الله إلى ملك الريح أن يقلع منهم كل يوم واحدا، وقرأ قول الله: ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما﴾ [الحاقة: ٧] حتى بلغ: ﴿نخل خاوية﴾ [الحاقة: ٧] قال: فإن كانت الريح لتمر بالظعينة فتستدبرها وحمولتها، ثم تذهب بهم في السماء، ثم تكبهم على الرءوس، وقرأ قول الله: ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] قال: وكان أمسك عنهم المطر، فقرأ حتى بلغ: ﴿تدمر كل شيء بأمر ربها﴾ [الأحقاف: ٢٥] قال: وما كانت الريح تقلع من أولئك الثمانية كل يوم إلا واحدا؛ قال: فلما عذب الله قوم عاد، أبقى الله واحدا ينذر الناس، قال: فكانت امرأة قد رأت قومها، فقالوا لها: أنت أيضا، قالت: تنحيت على الجبل؛ قال: وقد قيل لها بعد: أنت قد سلمت وقد رأيت، فكيف لا رأيت عذاب الله؟ قالت: ما أدري غير أن أسلم ليلة: ليلة لا ريح وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عني بقوله: ﴿حسوما﴾ [الحاقة: ٧] متتابعة، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. وكان بعض أهل العربية يقول: الحسوم: التباع، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع -[٢١٥]- أوله عن آخره قيل فيه حسوم؛ قال: وإنما أخذوا والله أعلم من حسم الداء: إذا كوى صاحبه، لأنه لحم يكوى بالمكواة، ثم يتابع عليه". (١)

٦٧٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿فأخذهم أخذة رابية﴾ [الحاقة: ١٠] قال: كما يكون في الخير رابية كذلك يكون في الشر رابية، قال: ربا عليهم: زاد عليهم، وقرأ قول الله عز وجل: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ [النحل: ٨٨] وقرأ قول الله عز -[٢١٩]- وجل: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [محمد: ١٧] يقول: ربا لهؤلاء الخير ولهؤلاء الشر". (٢)

٦٧٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم﴾ [المعارج: ٧] يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء المشركين يرون العذاب الذي سألوا عنه، الواقع -[٢٥٦]- عليهم بعيدا وقوعه، وإنما أخبر جل ثناؤه أنهم يرون ذلك بعيدا، لأنهم كانوا لا يصدقون به، وينكرون البعث بعد الممات، والثواب والعقاب، فقال: إنهم يرونه غير واقع، ونحن نراه قريبا، لأنه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٤/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٨/٢٣

كائن، وكل ما هو آت قريب. والهاء والميم من قوله: ﴿إنهم﴾ [البقرة: ١٢] من ذكر الكافرين، والهاء من قوله: ﴿يرونه﴾ [المعارج: ٦] من ذكر العذاب.". (١)

٦٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال يا قوم إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ [نوح: ٢] يقول تعالى ذكره: ﴿إنا أرسلنا نوحا﴾ [نوح: ١] وهو نوح بن لمك إلى قومه. ﴿أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾ [نوح: ١] يقول: أرسلناه إليهم بأن أنذر قومك؛ فأن في موضع نصب في قول بعض أهل العربية، وفي موضع خفض في قول بعضهم. وقد بينت العلل لكل فريق منهم، والصواب عندنا من القول في ذلك فيما مضى من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر «إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أنذر قومك» بغير أن وجاز ذلك لأن الإرسال بمعنى القول، فكأنه قيل: قلنا لنوح: أنذر قومك ﴿من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾ [نوح: ١] وذلك العذاب الأليم هو الطوفان الذي غرقهم الله به.". (٢)

٦٧٥-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا﴾ [الجن: ١٧] يقول: مشقة من العذاب يصعد فيها". (٣)

٦٧٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿عذابا صعدا﴾ [الجن: ١٧] قال: مشقة من العذاب. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد، مثله". (٤)

٦٧٧-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يسلكه عذابا صعدا﴾ [الجن: ١٧] قال: الصعد: العذاب المنصب. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿يسلكه﴾ [الجن: ١٧] فقرأه بعض قراء مكة والبصرة: (نسلكه) بالنون اعتبارا بقوله: ﴿لنفتنهم﴾ [الجن: ١٧] أنها بالنون، وقرأ ذلك عامة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٢٥٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٢٨٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٣٣٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٣٣٩

قراء الكوفة بالياء، بمعنى: يسلكه الله، ردا على الرب في قوله: ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ [الجن: ١٧]". (١)

٦٧٨-"وقوله: ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون﴾ [مريم: ٧٥] يقول تعالى ذكره: إذا عاينوا ما -[٣٥١]- يعدهم ربهم من العذاب وقيام الساعة، ﴿فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا﴾ [الجن: ٢٤] أجند الله الذي أشركوا به، أم هؤلاء المشركون به.". (٢)

٦٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا﴾ [الجن: ٢٦] يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك: ما أدري أقريب ما يعدكم ربكم من العذاب وقيام الساعة. ﴿أم يجعل له ربي أمدا﴾ [الجن: ٢٥] يعني: غاية معلومة تطول مدتها.". (٣)

٦٨٠-"ابن عباس وعكرمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عني به: جسمك فطهر من الذنوب، والله أعلم بمراده من ذلك. ﴿والرجز فاهجر﴾ [المدثر: ٥] اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة: (والرجز) بكسر الراء، وقرأه بعض المكيين والمدنيين: ﴿والرجز﴾ [المدثر: ٥] بضم الراء، فمن ضم الراء وجهه إلى الأوثان، وقال: معنى الكلام: والأوثان فاهجر عبادتها، واترك خدمتها، ومن كسر الراء وجهه إلى العذاب، وقال: معناه: والعذاب فاهجر، أي ما أوجب لك العذاب من الأعمال فاهجر. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، والضم والكسر في ذلك لغتان بمعنى واحد، ولم نجد أحدا من متقدمي أهل التأويل فرق بين تأويل ذلك، وإنما فرق بين ذلك فيما بلغنا الكسائي. واختلف أهل التأويل في معنى ﴿والرجز﴾ [المدثر: ٥] في هذا الموضع، فقال بعضهم: هو الأصنام". (٤)

٦٨١-"وقوله: ﴿سأرهقه صعودا﴾ [المدثر: ١٧] يقول تعالى ذكره: سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها. وقيل: إن الصعود جبل في النار يكلف أهل النار صعوده.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٠/٢٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٠/٢٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥١/٢٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٠/٢٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٦/٢٣

٦٨٢-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿سأرهقه صعودا﴾ [المدثر: ١٧] قال: مشقة من العذاب. حدثني الحارث، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله". (١)

٦٨٣-"حدثت، عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ [المدثر: ٣٨] قال: كل نفس سبقت -[٤٤٩]- له كلمة العذاب يرتهنه الله في النار، لا يرتهن الله أحدا من أهل الجنة، ألم تسمع أنه قال: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين﴾ [المدثر: ٣٩] يقول: ليسوا رهينة ﴿في جنات يتساءلون﴾ [المدثر: ٤٠]". (٢)

٦٨٤-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ [المدثر: ٣٩] قال: إن كان أحدهم سبقت له كلمة العذاب جعل منزله في النار يكون فيها رهنا، وليس يرتهن أحد من أهل الجنة هم في جنات يتساءلون واختلف أهل التأويل في أصحاب اليمين الذين ذكرهم الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: هم أطفال المسلمين". (٣)

٦٨٥-"ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثني أبي، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، ﴿كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق﴾ [القيامة: ٢٧] قال: إذا بلغت نفسه يرقى بها، قالت الملائكة: من يصعد بها، ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب؟". (٤)

٦٨٦-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، في قوله: ﴿وقيل من راق﴾ [القيامة: ٢٧] قال: بلغني عن أبي قلابة قال: هل من طبيب؟ قال: وبلغني عن أبي الجوزاء أنه قال: قالت الملائكة بعضهم لبعض: من يرقى: ملائكة الرحمة، أو ملائكة -[٥١٥]- العذاب؟". (٥)

٦٨٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا﴾ [الإنسان: ٤] يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿إنا هديناه السبيل﴾ [الإنسان: ٣] إنا بينا له طريق

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٧/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٨/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٩/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٤/٢٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٤/٢٣

الجنة، وعرفناه سبيله، إن شكر، أو كفر. وإذا وجه الكلام إلى هذا المعنى، كانت إما وإما في معنى الجزاء. وقد يجوز أن تكون ﴿إما﴾ [الأعراف: ٣٥] وإما بمعنى واحد، كما قال: ﴿إما يعذبهم وإما يتوب عليهم﴾ [التوبة: ١٠٦] فيكون قوله: ﴿إما شاكرا وإما كفورا﴾ [الإنسان: ٣] حالا من الهاء التي في هديناه؛ فيكون معنى الكلام إذا وجه ذلك إلى هذا التأويل: إنا هديناه السبيل، إما شقيا وإما سعيدا. وكان بعض نحوي البصرة يقول ذلك كما قال: ﴿إما العذاب وإما الساعة﴾ [مريم: ٧٥] كأنك لم تذكر إما؛ قال: وإن شئت ابتدأت ما بعدها فرفعته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٦٨٨-"حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا شعبة، عن السدي، عن مرة بن عبد الله، قال في الزمهرير: إنه لون من العذاب، قال الله: ﴿لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا﴾ [النبأ: ٢٤]". (٢)

٦٨٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن عامر بن جشيب، عن خالد بن معدان، في قوله: ﴿لابثين فيها أحقابا﴾ [النبأ: ٢٣] وقوله: ﴿إلا ما شاء ربك﴾ [هود: ١٠٧] إنهما في أهل التوحيد من أهل القبلة فإن قال قائل: فما أنت قائل في هذا الحديث؟ قيل: الذي قاله قتادة عن الربيع بن أنس في ذلك أصح فإن قال: فما للكفار عند الله عذاب إلا أحقابا؛ قيل: إن الربيع وقتادة قد قالا: إن هذه الأحقاب لا انقضاء لها ولا انقطاع. وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك: ﴿لابثين فيها أحقابا﴾ [النبأ: ٢٣] ، في هذا النوع من العذاب، هو أنهم: ﴿لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا﴾ [النبأ: ٢٥] فإذا انقضت تلك الأحقاب، صار لهم من العذاب أنواع غير ذلك، كما قال جل ثناؤه في كتابه: ﴿وإن للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا". (٣)

٦٩٠-"وقوله: ﴿فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا﴾ [النبأ: ٣٠] يقول جل ثناؤه: يقال لهؤلاء الكفار في جهنم إذا شربوا الحميم والغساق: ذوقوا أيها القوم من عذاب الله الذي كنتم به في الدنيا تكذبون، فلن نزيدكم إلا عذابا على العذاب الذي أنتم فيه لا تخفيفا منه، ولا ترفها". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٧/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٢/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦/٢٤

٦٩١-"وقد: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أبي أيوب الأزدي، عن عبد الله بن عمرو، قال: لم تنزل على أهل النار آية أشد من هذه: ﴿فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا﴾ [النبأ: ٣٠] قال: فهم في مزيد من العذاب أبدا". (١)

٦٩٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾ [النازعات: ٢٥] قال: اختلفوا فيها، فمنهم من قال: نكال الآخرة من كلمتيه، والأولى قوله ما علمت لكم من إله غيري وقوله: أنا ربكم الأعلى وقال آخرون: عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، عجل الله له الغرق، مع ما أعد له من العذاب في الآخرة". (٢)

٦٩٣-"﴿ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون﴾ [المطففين: ١٧] يقول جل ثناؤه: ثم يقال لهؤلاء المكذبين بيوم الدين: هذا العذاب الذي أنتم فيه اليوم، هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تخبرون أنكم ذائقوه، فتكذبون به، وتنكرونه، فذوقوه الآن، فقد صليتم به". (٣)

٦٩٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني جعفر بن محمد البزوري، من أهل الكوفة، قال: ثنا يعلى بن عبيد، عن الأجلح، عن الضحاك، قال: إذا قبض روح العبد المؤمن عرج به إلى السماء، فتنطلق معه المقربون إلى السماء الثانية، قال الأجلح: قلت: وما المقربون؟ قال: أقربهم إلى السماء الثانية، فتنطلق معه المقربون إلى السماء الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، حتى تنتهي به إلى سدرة المنتهى. قال الأجلح: قلت للضحاك: لم تسمى سدرة المنتهى؟ قال: لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها، فتقول: رب عبدك فلان، وهو أعلم به منهم، فيبعث الله إليهم بصك مختوم يؤمنه من العذاب، فذلك قول الله: ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾ [المطففين: ١٩] وقال آخرون: بل عني بالعليين: في السماء عند الله". (٤)

٦٩٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿يبدئ ويعيد﴾ [البروج: ١٣] قال: يبدئ الخلق حين خلقه، ويعيده يوم القيامة " وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنه هو يبدئ العذاب

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٦/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٦/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٩/٢٤

ويعيده". (١)

٦٩٦-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، " ﴿إنه هو يبدئ ويعيد﴾ [البروج: ١٣] قال: يبدئ العذاب ويعيده " وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب، وأشبههما بظاهر ما دل عليه التنزيل القول الذي ذكرناه عن ابن عباس، وهو أنه يبدئ العذاب لأهل الكفر به ويعيد، كما قال جل ثناؤه: ﴿فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق﴾ [البروج: ١٠] في الدنيا، فأبدأ ذلك لهم في الدنيا، وهو يعيده لهم في الآخرة. وإنما قلت: هذا أولى التأويلين بالصواب، لأن الله أتبع ذلك قوله ﴿إن بطش ربك لشديد﴾ [البروج: ١٢] فكان للبيان عن معنى شدة بطشه الذي قد ذكره قبله، أشبه به بالبيان عما لم يجر له ذكر؛ ومما يؤيد ما قلنا من ذلك وضوحا وصحة، قوله: ﴿وهو الغفور الودود﴾ [البروج: ١٤] فبين ذلك عن أن الذي قبله من ذكر خبره عن عذابه وشدة عقابه". (٢)

٦٩٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾ [الغاشية: ٢٢] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿فذكر﴾ [ق: ٤٥] يا محمد عبادي بآياتي، وعظهم بحججي، وبلغهم رسالتي. ﴿إنما أنت مذكر﴾ [الغاشية: ٢١] يقول: إنما أرسلتك إليهم مذكرا، لتذكرهم نعمتي عندهم، وتعرفهم اللازم لهم، وتعظهم". (٣)

٦٩٨-"وقوله: ﴿فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾ [الغاشية: ٢٤] هو عذاب جهنم، يقول: فيعذبه الله العذاب الأكبر على كفره في الدنيا، وعذاب جهنم في الآخرة". (٤)

٦٩٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن﴾ [الفجر: ١٣] يقول تعالى ذكره: فأكثروا في البلاد المعاصي، وركوب ما حرم الله عليهم ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ [الفجر: ١٣] يقول تعالى ذكره: فأنزل بهم يا محمد ربك عذابه، وأحل بهم نقمته، بما أفسدوا في البلاد، وطغوا على الله فيها. وقيل: فصب عليهم ربهم سوط عذاب وإنما كانت نقما تنزل بهم، إما ريحا تدمرهم، وإما رجفا يدمدم عليهم، وإما غرقا

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٢/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٣/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٠/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٣/٢٤

يهلكهم، من غير ضرب بسوط ولا عصا، لأنه كان من أليم عذاب القوم الذين خوطبوا بهذا القرآن، الجلد بالسياط، فكثر استعمال القوم الخبر عن شدة العذاب الذي يعذب به". (١)

٧٠٠-"الرجل منهم، أن يقولوا: ضرب فلان حتى بالسياط، إلى أن صار ذلك مثلا، فاستعملوه في كل معذب بنوع من العذاب شديد، وقالوا: صب عليه سوط عذاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٧٠١-"وقوله: ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ [الشمس: ١١] يقول: كذبت ثمود بطغيانها، يعني: بعذابها الذي وعدهموه صالح عليه السلام، فكان ذلك العذاب طاغيا طغى عليهم، كما قال جل ثناؤه: ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾ [الحاقة: ٥] وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن كان فيه اختلاف بين أهل التأويل". (٣)

٧٠٢-"ذكر من قال القول الذي قلنا في ذلك: حدثني سعيد بن عمرو السكوني، قال: ثنا الوليد بن سلمة الفلسطيني، قال: ثني يزيد بن سمرة المذحجي عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، في قول الله: ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ [الشمس: ١١] قال: اسم العذاب الذي جاءها، الطغوى، فقال: كذبت ثمود بعذابها". (٤)

٧٠٣-"ذكر الآثار المروية في ذلك حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا الحكم بن جميع، قال: ثنا علي بن مسهر، جميعا عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام، فمر به أبو جهل بن هشام، فقال: يا محمد، ألم أنهك عن هذا؟ وتوعده، فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره، فقال: يا محمد بأي شيء تهددني؟ أما والله إني لأكثر هذا الوادي ناديا، فأنزل الله: ﴿فليدع ناديه سندع الزبانية﴾ [العلق: ١٨] قال ابن عباس: لو دعا ناديه، أخذته زبانية العذاب من ساعته". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٣/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٤/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٦/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٧/٢٤

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٧/٢٤

